الحراب في صدر البهاء والباب

تاريخ البابيين وضلالهم وهدم دينهم

بكري عبيد

محمد فاضل

دار المدنى

الخراب في صدر البهاء والباب

كتاب يحتوي على تاريخ البابيين وإثبات كفرهم
وضلالهم وهدم دينهم على رؤوسهم

تأليف
محمد فاضل

لَا يَخْدَعَنَّكَ عَنْ دِينِ الْهُدَىٰ نَفَرٌ   لَمْ يُرْزَقُوا فِي الْتِمَاسِ الْحَقِّ تَأْيِيدَا
عُمْيُ الْقُلُوبِ عَرُوا عَنْ كُلِّ فَائِدَةٍ   لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ تَقْلِيدَا

دار المدني
للطباعة والنشر والتوزيع
جدة – حي مشرفة . شارع الثقافة
ص.ب : ١٨٤٨٥ – ت : ٦٧١٣٤٢٤

الطبعة الأولى ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م
الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م

رقم الإيداع ٤٢٨٧ / ١٩٨٦ م

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة ت ٠ ٨٢٧٨٠١

وقل جاء الحق وزهق الباطل

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ أولى ما استفتح به الانسان . وأحلى ما ترطب بذكره اللسان وأبهى ما وشاه بنان الكاتب . وحلى به من الطروس الترائب حمد من لا تدركه الأبصار . ولا تفنيه الأعصار . بارئ النسمات وذارئ الأرض والسموات . المنزّه عن الزمان والمكان . المعروف بالقدم قبل وجود الأكوان . المتعزّز فى ربوبيته أوّلا وأبدا . المتقدّس فى سرمديته فلم يزل فرداً صمدا

سبحانه وتعالى له المثل الأعلى . والأسماء الحسنى . لا تغيره الدهور . ولا تختلف عليه تصاريف الأمور . فهو الأبدىّ ذارئ الآباد . يقول للشيء كن فيكون كما أراد . حير الأفهام فى مدارك سبحاته . وأعجز الأوهام عن الوصول إلى حقيقة ذاته . فهو المتعالى الذى لاتدركه الأبصار والعقول . ولا يعلم كنه ذاته ملك أو رسول

سبحانه من إله احتجب بحجب الجلال . وتنزّه عن الوهم والخيال شهدت المخلوقات بربوبيته . ودلت الكائنات على وجوده ووحدانيته فلا شريك له فى ملكه ولا نديد . ولا كثرة فى ذاته ولا تعديد . فهو

الواحد المتفرّد بحقيقة الوحدانية . المتعزّز فى أحديته بالبقاء والسرمدية المتعالى فى ألوهيته ، عن الحلول والاتحاد . المنزّه فى صمدانيته ، عن السمات والأجساد . المقدّس فى ربوبيته ، عن الآباء والأولاد (تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) . فمن شبهه أو مثله فقد استحقّ عذاباً رصدا . ومن ألحد فى وصفه فلن تجد له من دونه ملتحدا

سبحانه من إله يسبح له الحوت فى الماء . وتسجد لسبحات وجهه ذرّات الهواء . خلق من الماء بشرا . وجعل له سمعاً وبصرا . واصطفى منه رسلا مبشرين ومنذرين . آتاهم البينات وأيدهم بالمعاجز والبراهين . وقال أنا الأوّل فادعوا إلىّ . وأنا الآخر فدلوا علىّ . واعملوا فى هذه الدار لتلك الدار . (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار)

بعث وأيد . ووعد وأوعد . وحثّ وأمر . ونهى وزجر . فهدى النجدين . وأبان السبيلين . ليعمل كلّ على شاكلته . ويفرّ من شباك غائلته . فمن أطاعه أدخله الجنة ولو كان عبداً حبشيا . ومن عصاه أدخله النار ولو كان هاشما قرشيا . قال تعالى فى كتابه المجيد . (من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد)

بدأ رسالته بآدم الصفىّ . وقفى على آثاره بكلّ طاهر نجىّ . حتى إذا ظهر سيد الأنبياء . وقبلة الأصفياء . ومطلع الأنوار . وموقع الأسرار . ومهبط الوحى والتنزيل . ومظهر الأمر من الربّ الجليل المؤيد بالآيات البينات . المبشر به فى الانجيل والتوراة . سيدنا (محمد) المتخير من ضئضئ عبد مناف . الذى أبرّ على العالمين وأناف . كان ختام ذلك الرحيق السلسل . وخاتم عقد ذلك النظام المسلسل . فهو آخر الأنبياء والمرسلين . وسيد الأوّلين والآخرين . صفوة الله من خليقته . وخيرته من بريته . نبأه وآدم بين الماء والطين . وأرسله

بالهدى ودين الحقّ ورحمة للعالمين . وقضى فى الأزل أن تكون شريعته السمحاء . آخر ما ينزل من السماء . قال تعالى فى كتابه المبين . (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) . فهو منتهى الأسرار . ومغلق النهى والامار . به تمّ الدين . واكتمل اليقين فلا نبيّ بعده ولا رسول . ولا سبيل الى الله بدونه ولا وصول . فمن أنكر ذلك أو ألحد فيه . أو زعم أنّ (جبريل) بعد محمد يأتيه . فهو أفاك كذاب . كافر بما أنزل الله فى الكتاب . مثواه جهنم وبئس العذاب . قال تعالى وهو أصدق القائلين . (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذّب بالصدق إذ جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين — إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين)

نبيّ صعق لمبعثه الشيطان . وآمن به الجان . كلمه الحجر . وانشقّ له القمر . ومشت الأشجار إليه . ونطقت ذراع الشاة لديه . ونبع الماء من بين أصابعه نميرا . وردّ (عين قتادة) فكانت أسطع عينيه نورا خمدت لظهوره نارفارس . ومحت أنواره غياهب الحنادس . وخرّت لمبعثه الأوثان . وارتجّ لميلاده الايوان . حمله البراق من بابه . ومشى جبريل فى ركابه . فأسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . فجاب فى لمحة عين سفراً لا يحدّ ولا يحصى . ثم عرج به بارئ النسمات الى أقطار السموات . فسمع صرير الأقلام . وتسبيح الأملاك للملك العلاّم . ورأى الجنة والنار . وما أعدّ الله فيهما للبررة والفجار وما زال يخترق الأستار . ويتجاوز حجب الأنوار . حتى ذهب الأين واختفى . وزال البين وانتفى . قال تعالى فى تشريفه المصطفى . (ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى

ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى). فمن جحد ذلك أو ألحد فيه . أو أنكره بقلبه أو فيه . فمورده النار ذات الوقود وبئس الورد المورود . قال تعالى فى محكم الكتاب . (إنّ الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب)

أللهمّ إنى آمنت بآياتك وبيناتك . ورسلك ورسالاتك . وما أنزلت فى الناس من كتاب . وأريت ، من اصطفيت ، من الأسرار التى وراء الحجاب . وما ذكرت من وعيدك ووعدك . وخلقت من ملك يقدّس لك ، ويسبح بحمدك . وأنك واحد فى ذاتك وصفاتك . لا يماثلك شىء من مخلوقاتك . متعزّز فى وحدتك عن الكثرة والتعديد . متقدّس عن الحركة والسكون والتحديد . متعال عن الظهور والكمون والتجسيد منزّه عن المكان والزمان والتولد والتوليد . بيدك مقاليد الأمور تفعل ما تشاء وتريد . لا ينازعك فى ملكك شريك ولا نديد . تبعث المخلوقات ليوم يشيب من هوله الوليد . فتدخل من تشاء جنتك ومن تشاء نار الوعيد . ذلك برحمتك وهذا بضلاله البعيد . وأن سيدنا (محمداً) الذى اصطفيته على البرية . وحفظت نسبه من سفاح الجاهلية . وأنبته نباتاً حسنا . وأخرجته للوجود مطيباً مطهراً مسروراً مختتنا . وآتيته مالم تؤت نبيا . ولا ملكا مقرّبا كروبيا . عبدك ورسولك . وحبيبك وخليلك . بعثته بالدين الواصب . لأهل المشارق والمغارب . وأنزلت عليه الكتاب . واختصصته بالشفاعة العظمى يوم الحساب . وجعلته أفضل من دعا إليك . وأكرم من دلّ عليك . وخاتم رسلك وأنبيائك

وآخر من ينزل عليه الوحى من سمائك . فأدّى أمانتك . و بلغ رسالتك ودعا إلى توحيدك . وقاسى الشدائد فى هداية عبيدك . وخرج من الدنيا إلى جوارك . وما أعددت له فى دار قرارك . وتركنا على بيضاء نقية لا يضلّ من تمسك بها . ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها . فاجزه اللهمّ عنا أفضل ماجازيت . فهو أكرم من أكرمت ، وأولى من واليت

أللهمّ هذا إيمانى أشهدك به على نفسى . وألقاك به يوم أن يضمنى رمسى . فلا تسلب عبدك هذه النعمة التى عليه أنعمت . ولا تحرمه هذا الهدى الذى به تفضلت وتكرّمت . فهذا قلبه بين يديك لا يخفى ما فيه عليك

أللهمّ وزدنى بك إيماناً و يقينا . وكن لى على أعداء دينك القويم معينا . واجعل قولى عليهم ثقيلا . لا يستطيعون معه صبراً طويلا . بل سهماً يمزّق الأعلاق . وسما لا تنفع فيه رقية راق . بل ناراً أحاط بهم سرادقها من جميع الوجوه . و إن يستغيثوا يغاثوا بآخر كالمهل يشوى الوجوه

أللهمّ وأقلنى عثراتى . وتجاوز عن هفواتى . واجعلنى من أهل التقوى والطاعة . ولا تجعلنى من أهل التفريط والاضاعة . وآمن خوفى فى يوم تشخص فيه الأبصار . وآتنى من لدنك رحمة وقنى عذاب النار . إنه لا ربّ سواك . ولا ملجأ لخلقك إلاّ إياك

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبيّ الأميّ الأوّاب . وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا محجة الصواب . وحشرنا فى زمرتهم يوم الهول العظيم . (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم) . آمين

محمد فاضل

سبب وضع الكتاب

ذلك أنه ظهر فى ديار فارس من نحو سبعين عاماً رجل من أبنائها استحوذ عليه الشيطان ، يعرف بالمرزا (١) على محمد ، لقب نفسه بالباب ، وادّعى أنه المهدىّ المنتظر ، وأنّ الله تعالى نبأه ، وأنزل عليه كتاباً يسمى بالبيان . وبعثه للأحمر والأسود من بنى الانسان . ونسخ بدينه ما بين يديه من التوراة والانجيل والفرقان . فالتفّ حوله جماعة هانوا على الله ، قلوبهم غلف ، وفى آذانهم وقر ، صدّقوا بهتانه . وأيدوا هذيانه . وآمنوا بكذبه . وانتسبوا إلى لقبه

فلما رأى إقبال أهل الضلال عليه . وإجابتهم لما دعاهم اليه اتخذ منهم دعاة لهذا الرجس . وبثهم فى معظم أنحاء الفرس . وتلقب بالنقطة وخالق الحقّ . مدعياً أنه مشخص للاله الحقّ (تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا) . فلسوف يصلى جهنم خالداً فيها لا يخفف عنه العذاب ولا يجد نصيرا

ثم استفحل أمره . وطار فى أرجاء فارس ذكره . وعلقت دعوته من الناس بالقلوب . فدخلوا أفواجاً أفواجاً فى دينه المكذوب . منهم من دفعهم الجهل إلى هذا البهتان . ومنهم من أضلهم الله على علم فاستبقوا صراط الخسران . (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال)

وتفشى الغدر والتعدّى من تابعيه . وأوقعوا الرعب فى قلوب مخالفيه . فمن كان لا يؤمن بأضاليلهم . أو يومئ بطعن فى أباطيلهم

---

(١) كلمة فارسية معناها السيد يلقب بها الأشراف فى فارس

أوعاب الباب وذامسه . أو لحاه على إفكه ولامه . أوردوه حتفه وأسكنوه جدفه . فذاق الناس من أمرهم الأمرّين . ورأوا من شرورهم مالا رأت عين . (وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شىء شهيد)

ثمّ أثاروا على الحكومة حرباً عوانا . وأذاقوها من البلاء أشكالا وألوانا . وأظهروا جسارة لم يسمع بمثالها . ولم ينسج أحد على منوالها إذ كانوا يلقون السيف البتار . ولا يغطى جسد أحدهم غير إزار معتقدين أنّ من يموت منهم فى المحاربات . لا يلبث أن تعود اليه الحياة خدعة خدعهم بها الباب . ليحارب بهم ربّ الأرباب . (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لاجرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون)

وكان الباب فى غضون ذلك سجينا . يعذّب فى سجنه عذاباً مهينا. فرأت الحكومة أن تطفئ بدمه هذه الضرم . وتتقرب بهلاكه إلى بارئ النسم . فجاءت به من السجن الى تبريز . فى غير تكريم ولا تعزيز . يرسف فى القيود والأصفاد . بين حرّاس غلاظ شداد والخزى من خلفه ومن بين يديه . وغضب الله تعالى يساقط عليه . فقتل فى تبريز بفتوى العلماء . هو وآخر كان لافكه من الزعماء . وطرحوا شلويهما للكلاب . وتفرّق أتباعه فى القفار والشعاب . وهكذا كانت آخرة الباب . ومأواه جهنم يوم الحساب . (إنّ المجرمين فى ضلال وسعر ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر)

وبعد مضىّ سنة من مقتل هذا اللعين . حاول اثنان من أتباعه قتل الشاه ناصر الدين . فرمياه بالرصاص فتجاوزه بعيدا . فبطش بهما الحرس بطشاً شديدا . وتلظى الشاه غضباً على البابيين . وأمر فأخذوهم

أخـذ جبارين . وتعقبوهم بالقتل فى كلّ مكان . وعـذّبوهم بعذابات تقشعرّ لها الأبدان . (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتـلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خـلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهـم خزى فى الدنيا ولهـم فى الآخرة عذاب عظيم)

وكان الباب لعنه الله قد أومأ فى بعض رسائله إلى أنّ الذى يخلفه بعد موته شابّ من أتباعه يسمى المرزا يحيي ولقبه صبح أزل . فلما وقع تشديد الشاه عليهم ، وتعقبهم بالقتل فى جميع الأماكن ، فرّ كثير منهم إلى بغداد من بلاد الدولة العلية ، والتفوا بالمرزا يحيي صبح أزل، وأخيه الأكبر المرزا حسين الملقب بالبهاء ، وكانا قد خرجا إلى بغـداد منفيين فى آل بيتهما ، ونفر من أتباعهما . ثم اختفى صبح أزل عن أعين الناس بأمر من أخيه البهاء ، وادّعى أخوه أنه حاضر بين الناس إلاّ أنهم لا يرونه ، إذ ليست الأبصار بقابلة لأن تناله . فما أحيل هؤلاء الدجالين ، وما أسخف عقول تابعيهم ، (إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا)

ولما وقع الاتفاق بين الدولة العلية ودولة الشاه على إخراجهم من بغداد ، ونقلتهم الدولة إلى القسطنطينية تحت المراقبة الشديدة ، لم يرق فى أعـين الفرس أن ينقلوا إلى عاصمة السلطنة . فرغبت دولتهم إلى الباب العالى فى إبعادهم إلى أقاصى البلاد العثمانية ، فأمر السلطان بنفيهم إلى أدرنة ، وهناك تنفس صبح أزل ، وأسفر على الناس قائماً بأمر الخلافة ، داعياً إلى ضلالة أستاذه الباب . فامتعض البهاء ، لأنه كان يطمع فى الأمر ، ويسـعى فى توطيده لنفسه ، ولم يشر على أخيـه بالاحتجاب إلا ليخلو له الجوّ ، فيسلبه حقـه ، ويستبدّ بالأمر دونه

فوقع الشقاق بين الأخوين ، وتنازعا الرآسة والسلطة ، فتنافرا مجتمعين ، وتناكرا مفترقين ، وادّعى كلّ منهما أنّ الآخر كذّاب دجال ، وانشق البابيون إلى فئتين ، فئة اقتدت بصبح أزل وتسمى أزلية ، وفئة اقتدت بالبهاء وتسمى بهائيـة ، والبابية اسم عامّ لهما . على أنّ هنالك فئة ثالثة تعرف بالبابية الخلص ، وهم الذين لزموا مفتريات الباب ، ورفضوا أباطيل سواه . فهم يعملون بالبيان . وينبذون خلافه من البهتـان . ألا لعنهم الله جميعا . فلن تجـد منهم للحقّ سميعا . ولا لله مطيعا . (إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون)

ومن العجيب أنّ هذين المفتونين لم يقفا عند هذا الحدّ من تكذيب بعضهما البعض ، ومناداة كلّ منهما بالأمر لنفسه ، وإنكار حقّ الآخر فيه ، بل سوّلت لهما النفس الأمارة أن يفتريا الكذب على الله كأستاذهما الباب . فادّعى كلاهما أنه نبيّ مرسل أوحى اليه بشرع جديد ناسخ للقرآن ، وما يسـمونه بالبيان . وأنه تعالى أنزل عليـه كتاباً مصدّقاً لدعواه ، مكذباً لدعوى أخيه . إلى غير ذلك مما افترياه على الله ، وكتباه بأيديهما الأثيمة بلا حياء من الله ، ولا خوف من عقابه . وقد نعت صبح أزل أخاه البهاء فى (ألواحه) بالعجل كما نعته البهاء فى (أقدسه) بالكافر والمشرك . (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هـذا من عند الله ليشـتروا به ثمناً قليـلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

ثم أحست الدولة منهـم شرّاً ، وخشيت أن تلتهب بأرضها نيران الفتن ، لتجاوزهما المجادلة باللسان ، إلى المجالدة بالسنان . فاتفقت وسفير الشاه فى دار الخلافـة على تغيير منفاهما ، والتفريق بينهـما . فنفت

لقبها (بطلعت مبارك) أى الطلعة المباركة . ثم (بجمال مبارك) أى الجمال المبارك . ثم (بجمال القدم ، والحقّ ، والبهاء) . وزعم أنه هو الذى بعث الأنبياء والرسل من آدم الى الخاتم مبشرين به ومنذرين، ثم بعث الباب بين يديه ليبشر باقتراب ظهوره ، وسطوع نوره . وبثّ دعاته فى بلاد الدولة ، وفارس ، والهند ، والقوقاس ، وأمريكا ، وأوربا وأخيراً فى مصر ، يحملون للناس هذه الضلالات ، ويدعونهم إلى الاشراك بالله ، وعبادة البشر والعياذ بالله. (إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالا بعيدا ، إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً وإن يدعون إلاّ شيطاناً مريدا ، لعنه الله وقال لأتخذنّ من عبادك نصيباً مفروضا ، ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكنّ آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرنّ خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسراناً مبينا ، يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلاّ غرورا ، أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا)

وهذا تصريحه بدعوى الألوهية فى كتابه الأقدس الذى وضع فيه أحكام دينه الخبيث . قال : « يا ملأ الانشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم أنه لا إله إلاّ أنا المقتدر المتكبر المتسخر المتعالى العليم الحكيم أنه لا إله إلاّ هو المقتدر على العالمين ، لو يشاء يأخذ العالم بكلمة من عنده إياكم أن تتوقفوا فى هذا الأمر الذى خضع له الملأ الأعلى وأهل مدائن الأسماء اتقوا الله ولا تكوننّ من المحتجبين ، أحرقوا الحجبات بنار حبى والسبحات بهذا الاسم الذى به سخرنا العالمين » . وقال فى مكان آخر : « هذا ما نزل من قبل وينادى نقطة البيان (أى الباب) ويقول يا محبوب الامكان (يعنى نفسه) انطق فى هذا المقام بما يتضوّع به نفحات ألطافك بين

العالمين ، إنا أخبرنا الكلّ بأن لا يعادل بكلمة منك ما نزّل فى البيان إنك أنت المقتدر على ما تشاء لا تمنع عبادك عن فيوضات بحر رحمتك إنك أنت ذو الفضل العظيم ، قد استجبنا ما أراد إنه لهو المحبوب المجيب » . وقال فى كتاب له اسمه الألواح يخاطب داعيته عندليب :
« يا عندليب كبر عليها من قبلى و بشرها بعنايتى و رحمتى التى سبقت الأشياء ، ونورى الذى أنار به الوجود ، نذكر أختك فى هذا الحين ونبشرها بعناية رب العرش (يعنى نفسه) ، يا ورقتى عليك بهائى ورحمتى » . إلى أن يقول : « يا حسن اسمع النداء من شطر السجن إنه لا إله إلاّ أنا الفرد الخبير ، إذا رأيت أنجم سماء بيانى وشربت رحيق العرفان من كأس عطائى قل إلهى إلهى لك الحمد بما أيقظتنى وذكرتنى فى سجنك وأيدتنى على الاقبال إليك إذ أعرض عنك أكثر عبادك ، أى ربّ لا تمنعنى عن كوثر عنايتك ولا عن قدح عطائك قدّر لى ما يجعلنى منقطعاً عن ذلك ومتمسكا بحبلك إنك أنت المقتدر القدير » .
إلى غير ذلك مما لا يحصى من كفر وضلال . وجنون وخبال . تعالى الله عما يأفكون . (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)

وقد نقلت هذا التصريح بحرفه من الصفحات (٣٧٤ و٣٧٥ و٤١٨ و٤١٩) من تاريخ البابية المسمى (بمفتاح باب الأبواب) للمحقق المدقق ، الثقة الأمين ، الدكتور محمد مهدى بك خان ، مدير ومنشئ مجلة (حكمت الفارسية) . وحسبك دليلا على مكانة هذا الكتاب من صحة النقل ، وصدق الرواية ، ما ذكره المؤلف فى فاتحته

قال : « وإننى عالم بأنّ أهل هذه الديار ، ومن على شاكلتهم من سائر أهل الأمصار ، سيعجبون أشدّ العجب مما وضعته فيـه من الحقائق الغريبـة ، والأحكام المدهشة العجيبة ، حتى يوشك أن يشكوا فى عزوها إلى كتب هذه الطائفة . لذلك رأيت أن أضع جميع هذه الكتب التى نقلت عنها ، ككتاب (البيان) للباب ، وكتب البهاء كالكتاب (الأقدس والهيكل) وغيرها من كتب الطائفة ، فى أعظم معهد للعلم فى هذا القطر وهو الجامع الأزهر ، وأن أجعلها تحت يد العلامة الأوحد الاستاذ الشيخ محمد عبـده مفتى الديار المصرية (نوّر الله ضريحه) ، فمن شكّ فى شىء من تلك الغرائب المعزوّة إليهم ، فليراجع كتبهم فى الجامع الازهر ، ليرى صحة النقل ، والله على ما نقول وكيل » . وقـد تبينت ذلك فاذا هو كما يقول ، ومطابق لما نقلتـه بنفسى من كتبهـم المخطوطة التى أطلعنى عليها داعيتهم (أبوالفضل) حينما كنت أجتمع به (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار)

﴿ رجع ﴾ — واستخلف البهاء على هذا البهتان ، ومن يدين به من بعده ، ولده الأكبر المرزا عباس افندى نزيل سكندرية الآن ، ولقبه بغصن الله الأعظم ، والفرع الكريم المنشعب من الأصل القديم ، ونصّ على ذلك فى (الأقـدس) بقوله : إذا غيض بحر الوصال ، وقضى كتاب المبدأ والمآل ، توجهوا إلى من أراد الله الذى انشعب من هذا الأصل القديم » . وهذا النصّ منقول من الصفحة (٤١٧) من كتاب (مفتاح باب الأبواب) الآنف الذكر . ويظهر أنّ البهاء إنما وضعه تفادياً من وقوع النزاع على الأمر بعد هلاكه . وكان هلاكه فى عكاء فى اليوم الثانى من ذى القـعدة سنة ١٣٠٩ من الهجرة ، ودفن فى ترابها . (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون

وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدّمت أيديكم وأنّ الله ليس بظلاّم للعبيد)

فقام بالأمر بعده المرزا عباس افندى ، الملقب بغصن الله الأعظم فى حياة أبيه ، وبعبد البهاء بعد موته ، ودان له البابيون البهائيون عن بكرة أبيهم ، وقدّسوه تقديسهم لأبيه ، وعبدوه عبادتهم له ، حتى أنّ بعض غلاتهم فيه جعل البهاء مبشراً به كما كان الباب مبشراً بالبهاء فلما آنس منهم ذلك غير وبدّل فى أحكام أبيه ، ومحا منها ما شاء ، وأثبت ما شاء ، وكتب وصنف ، ونظم وألف ، وادّعى أنه وحى ينزل عليه ، وإلهام من البهاء إليه . فحسده أخوه المرزا محمد على الملقب بغصن الله الاكبر ، وانضمّ إليه بعض الخاصة من أصحاب البهاء ، ونزعوا إلى الطغيان والعصيان ، وأنكروا عليه الاثبات والمحو ، وما ادّعاه من الوحى ، وحكموا بكفره وضلاله ، وألفوا فى ذلك الكتب والرسائل ، وبعثوا إلى الجهات يكفرونه ، ويخرجونه من دين البهاء فانقسمت البابية البهائية قسمين ، قسما سمى (بالناقضين) وهم المرزا محمد على وأشياعه ، وقسما سمى (بالمارقين) وهم المرزا عباس وأتباعه وعداوة بعضهم لبعض أشدّ من عداوتهم جميعاً للمسلمين . (من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فانّ الله عدوّ للكافرين)

على أنّ هذا الشقاق ما ضعضع من عزمه . ولا زحزحه قيد شعرة عن زعمه . بل زاده بدعواه غراما . وضاعف نار اعتزامه ضراما وتمكن بما اتصف به من الدهاء . أن جعل كلمته هى العلياء . ولا عجب أن يظهر على أخيه . وهو الذى فرّق بين عمه وأبيه . ذلك أنه حضّ أباه على التفرّد بالأمر ، والاستبداد بالرأى ، واستأثر دونه بالسلطة ، وجعله كالخاتم فى أصبعه ، يديره كيف شاء ، ويوجهه حيث أراد ،

وهو يرأى بأنه أقلّ عبيـده وأكثرهم خضوعاً له ، حتى قامت قائمـة النهائيـة ، وصار لها شأن يذكر ، وخرج أبوه من هـذه الدار . إلى ما أعدّ الله له فى تلك الدار . (يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه فأما الذين اسودّت وجوههـم أكفرتم بعـد إيمـانكم فـذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)

فالرجل مشهور بالدهاء ، والذكاء ، والحزامة ، والحصافة ، لم يغلبه إلاّ حبّ الدنيا ، فعمل لنيـل أربه منها ، ولم يبال بما وراء ذلك من العذاب الأليم .(يوم لاينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم)

وهو واسع الاطلاع على أخبار الزمان ، وتقلبات الملل والأديان ، يخاطب أهل كلّ ملة ودين بما يوافق مشاربهم ، ويطابق مـذاهبهم ، ويلائم أهواءهم ، ولا يخالف أذواقهم . فتجده مسلماً مع المسلمين ، ونصرانيا مع النصارى ، ويهوديا مع اليهود ، وبوذيا مـع البوذيين ، وبرهميامع البراهمة ، وهكذايوهم أهل كلّ دين بأنه منهم ، وإنما يريد الاصلاح ، وإزالة الضغائن المذهبية ، والتوفيق بين أهل المذاهب ، ورأب ما صدعه الخلاف من أصول الدين وحقائقه ، والرجوع به إلى عهـده الأوّل . فاذا آنس جانب الضعف من أحد ، وعـلم أنه تمكن من قلبـه ، تهيأ لدعوته من الطريق الذى اختطوه لهـا ، وهو التشكيك ، وإيراد الشبه ، وتأويل الآيات بما ينطبق على مزاعمهم ، ثم دعاه إلى عبادة البشر والعياذ بالله . وهذا شأن دعاة البابية جميعاً فى ممالك الدولة ، وفارس ، والهنـد ، وغيرها من أقاليم المشرق ..أما فى أوربا وأمريكا فدعوتهـم جهرية لا يخشون حساباً ، ولا يخافون عقاباً . فالتقيـة والخداع إنما هما فى المشرق ، وعلى الخصوص بين المسلمين ، حتى أنّ كثيراً من دعاتهم وزعمائهم يصلون الصلوات الخمس

مع الجماعة ، ويظهرون الايمان ، ويبطنون الكفر . (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلاّ أنفسهم وما يشعرون ، فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)

﴿ ملاحظة ﴾ — كان الواجب على دولة الخلافة وهى الحامية للدين ، الذائدة عن حوضه ، وقد علمت حقيقة البهاء وصبح أزل ، ووقفت على ما يدعوان إليه من الافك والبهتان ، أن تخمد أنفاس حركتهما وهى فى مهدها ، قبل أن تشبّ ويستفحل خطبها ، فتنكل بهما وأتباعهما نكالا شديداً ، وتميتهم شرّ الميتات ، بأن تطعمهم من لحومهم وهم أحياء ، أو تضعهم تحت شفار السيوف ، فلا يجتمع من أبدانهم ما يزن البندقة الفارغة ، أو تحرّقهم بالنار أحياءً وتذرّ رمادهم فى مهابّ الرياح . إلى غير ذلك من ضروب الوبال . وصنوف العذاب والنكال . كما تطهر الأرض من الأرجاس . ويذهب الضلال من الناس

أجل . كان الواجب عليها أن تفعل شيئاً من ذلك حفظاً لسياج الدين وحرصاً على عقائد المؤمنين ، وقربة وزلفى لله ربّ العالمين — لا أن تفتح لهم أبواب عكاء وقبرص ، وتجعل هاتين الجهتين الاسلاميتين محوراً تدور عليه رحى الضلال والكفر فى العالم أجمع

ولكن عسى أن تتدارك حكومة اليوم ما فات حكومة الأمس فتنفى المرزا عباس من ممالكها المحمية ، وتنكل بمن يثبت لديها أنه داعية له ، أو تابع إليه ، وتذيقه وبال أمره ، ولا تبقى عليه فى بلادها . كذلك يجب على حكومة الحضرة الفخيمة الخديوية ، وهى حكومة إسلامية ، أن تخرج الرجل من ديارها ، وتنفى من يثبت لديها أنه من شيعته ، أو يدعو إليه ، عملا بقوله تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم

وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب أليم) . ولعلهما فاعلتان إن شاء الله

﴿ رجع ﴾ — والبابية على اختلاف فرقها ضرب واحد ، ونسيج غير مختلف ، أخذت أصولها عن الباطنية الذين منهم الاسماعيلية ، والقرامطة ، والدروز ، والنصيرية . فهى تؤله البشر ، وتأمر بعبادتهم ، وتنكر البعث والنشور ، والوعد والوعيد ، والجنة والنار ، والملائكة والجنّ ، ومعاجز الانبياء وقصصهم ، وتؤوّل ذلك تأويلا تتبرّأ منه اللغة والدين . كقولها : إنّ (إحياء الموتى) لعيسى عليه السلام لم يكن على الصورة المفهومة من إحيائه العظام النخرة والرفات الباليات ، بل المراد إحياؤه النفوس من موت الجهل ، وبعثها من قبور الغىّ والضلال إلى حظيرة المعرفة والهدى ، ونور الوحى والايمان . وأنّ (عصا موسى) صلوات الله عليه لم تكن كذلك على ما يعتقده الناس من انقلابها حية تسعى تلقف ما يأفكون ، بل هى عصا معنوية يراد بها الدين الذى بعث الله به موسى عليه السلام ليظهره على الدين كله ، وساق به الناس إلى الخير ، ولقف فى طريقه ما اعترضه من الافك والبطل ، وقضى عليه ومحاه ، وجعل الدين خالصاً لله . وأنّ جريان الماء من بين أصابع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إنما هو عبارة عن جريان ينابيع العلم والحكمة الالهية منه عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام . (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم)

وتؤوّل البهائية السموات السبع بالأديان ، واختصام الملأ الأعلى باختصام أولاد البهاء أعنى المرزا عباس وإخوته ، وتفسر قوله تعالى : (هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور) وقوله تعالى : (وجاء ربك والملك

صفا صفا) بظهور البهاء وأتباعه . فهو إلههم وأتباعه ملائكته . فهم يعترفون بأنّ الآكل الشارب ، البائل الغائط ، السجين الذليل ، الميت المقبور ، هو الله ، تعالى الله عن كفرهم علوّاً كبيرا . (شهد الله أنه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم ـ إنّ الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين

محال لا يساويه محال   وقول فى الحقيقة لا يقال
وفكر كاذب وحديث زور   بدا منهم ومنشؤه الخبال
تعالى الله ما قالوه كفر   وذنب فى العواقب لا يقال

ثم هى تقول بصلب المسيح ، وتسلم بألوهيته ، وتقرّر أنه هو البهاء ، وأنّ القيامة قد قامت بظهوره وظهور الباب . وتحكم بنبوّة (بوذا وكنفوشيوس و برهمة وزردشت) وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين وحكماء الفرس الأولى . وتزعم كما يدّعى أبو الفضل الجرفادقانىّ داعية البهائية العباسية فى الديار المصرية أن زردشت هذا يسمى إبراهيم وهو المراد من قوله تعالى : (إنّ هذا لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) وليس إبراهيم الخليل عليه السلام ، كما يتوهم علماء الاسلام وعلل ذلك بقوله : إنه لم يثبت من القرآن المجيد ، ولا من طريق آخر صحيح ، أنّ (الخليل) عليه السلام ، كان صاحب شريعة تستلزم إنزال الكتب ، والصحف ، والألواح ، لتكوين أمة جديدة ، وإنشاء ملة حديثة ، كموسى وعيسى ومحمد من المتأخرين ، و (بوذا وكنفوشيوس و برهمة وزردشت) من المتقدمين . بل أنه صلوات الله عليه ، كان أمة وحده ، وصاحب ملة خصّ بها وحده ، لا تشريع فيها للناس ، ولا دعوة لقوم . فلم يبق إذاً إلاّ إبراهيم زردشت صاحب الملة

الكبرى ، وشارع دين (المجوسية العظمى) ، ذلك الدين الذى دان به الفرس والأكاسرة العظام فى الايام الأولى ، ولايزال يدين به الألوف المؤلفة فى (البحرين) وبعض الأقاليم الأسيوية ، وإن كان أهله قد بدّلوا حدود الله ، وحرّفوا الكلم عن مواضعه ، فضلوا سواء السبيل ، ووقعوا فيما وقعوا فيه من تحوّلهم عن عبادة الله تعالى إلى عبادة النار والنور . (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

وللبهائية فى مصر دعاة وأتباع من فرقة المرزا عباس ، ينصبون للمؤمنين حبائل الكيد ، ويشككونهم فى دينهم ، ويوردون عليهم الشبهات ، ويزخرفون لهم الاباطيل ، حتى فتنوا جماعة هانوا على الله ، وأخرجوهم من النور إلى الظلمات ، وحشروهم فى زمرتهم يعبدون البشر ، ويدعونهم من دون الله (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون — قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرّا ولا نفعاً والله هو السميع العليم — قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرّنا ونردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إنّ هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لربّ العالمين)

ومن العجيب أن ينقاد المسلم لهذه الأباطيل . ويذعن لما جاءوا به من الأضاليل . ويصدّق أقوالهم المفتراة . ويؤمن بما لم تقم عليه بينة من البينات . وقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيضاء نقية ليلها كنهارها . لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وقال تعالى فى كتابه المكنون . (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب

النار هم فيها خالدون) . وقال وهو أصدق القائلين . (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ، كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أنّ الرسول حقّ وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين ، أولئك جزاؤهم أنّ عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون)

على أنه لو تنصر الانسان ، أو تهوّد ، أو تمجس ، أو عبد حتى العجل ، لكان أهون عند الله من أن يكون بابيا أصليا ، أو بابيا أزليا ، أو بابيا بهائيا ، وإن كان الكفر كله ملة واحدة . وإنى لو ألجئت إلى البابية وملء الأرض ذهباً ، وإلى المجوسية وسفّ التراب ، لاخترت هذه على هنائها (بكسر الهاء). على تلك على هنائها (بفتحها) (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا)

وكان لى معرفة بجماعة من هذه الفرقة أخصّ منهم بالذكر أربعة هم أيديها وأرجلها وألسنتها ليحذرهم الناس فى مصر وهم :

(١) المرزا حسن الخراسانىّ التاجر بالقاهرة : وهو العميد الذى يلتفون حوله ، ويرجعون فى أمورهم المدنية إليه .

(٢) المرزا أبو الفضل محمد بن محمد رضى الجرفادقانىّ الايرانىّ : وهو كبير الدعاة ، ومؤلف (الفرائد والدرر البهية) ، وهما كتابان جامعان لطائفة كبيرة من الزور والبهتان ، والاقرار بربوبية البهاء والعياذ بالله . وهو كثير الاختلاف على المنتديات العمومية ، يستهوى الناس الى أباطيله ، ويخرجهم من أديانهم بتشكيكاته وأضاليله ، لا فارق عنده بين نحلة ونحلة ، أو ملة

ومِلة . وأكثر اختلافه على القهوة المعروفة (بماتتيا)

(٣) فرج الله زكى الكردىّ صاحب مطبعة كردستان بالحسينية من أخطاط القاهرة : وهو داعية كبير . كان يدخل الجامع الأزهر بحجة طلب العلم ، ثم تبينت بابيته من طبعه كتاب (الدرر البهية) الآنف الذكر ، وقيامه بتصحيحه ، وشرحه بعض غوامضه ، فقامت عليه قيامة العلماء ، وطردوه من الأزهر طرداً . وهو الآن يضع السم فى الدسم بطبعه الكتب المخالفة لآراء أهل السنة والجماعة ككتب الزيدية ونحوها .

(٤) حسين أفندى روحى بن الملاّ على التبريزىّ : وهو صاحب مجلة تدعو الى هذا الدين الخبيث ، كان يصدرها فى القاهرة شهريا سنة ١٩٠٤ للميلاد باسم (لسان الأمم) . وكان ماهراً فى إيراد الدعوة ، يلبس لبوس التحفظ فى سوقها ، فيرسلها مصوغة فى قوالب التلميح والتورية ، منسوجة على مناسج التعريض والكناية . إلاّ أنه كان يشطّ فى بعض المواضع ، وتخونه مهارته وتحفظه ، فيندفع كالسيل الجارف من التلويح والتلميح ، إلى التصريح والتوضيح ، حتى لا شكّ ولا مرية فيما يريده ، ويدعو إليه . وكان لا يبالى أن يملأ صفحات المجلة مطاعن شديدة فى علماء المسلمين ، وأئمة دينهم ، وقادتهم الى الله ، وهداتهم الى الخير . فكان يرميهم جهرة : بالخسة ، والدناءة ، والجهل ، والضلال ، والكفر ، والالحاد ، الى غير ذلك من هجر القول ، وفحش الكلام ، مما كانت تمليه له بابيته . وتوحيه اليه بهائيته . ويستحقّ عليه بتر البنان . وقطع اللسان . وهو الآن صاحب مدرسة فى القاهرة بخطّ الحسينية ، تسمى (المدرسة العباسية) نسبة إلى (المرزا عباس) ، يعلم فيها أولاد المسلمين ، والله يعلم ماذا يعلمهم من الدين (يريدون أن

يطفئوا نورالله بأفواههم و يأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولوكره الـكافرون)

وكان الذى عرّفنى بهؤلاء الناس داعيتهم الأكبر المرزا أبو الفضل الجرفادقانىّ الآنف الذكر إذ كنت أعرفه من قبل . وما كنت أعرفه إلا عالماً من علماء المسلمين . وداعياً إلى الله ربّ العالمين لاداعياً إلى الشيطان . يبطن الـكفر و يظهر الايمان . يصدق عليه قوله تعالى فى كتابه المصون : (و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ، الله يستهزئ بهم و يمدّهم فى طغيانهم يعمهون)

وكنت عظيم الشغف به ، كثير الجلوس إليه ، لا أمله ولا يملنى ، يأنس بى وآنس به ، يتلقانى بالبشر وأتلقاه . ويكرم مثواى وأكرم مثواه . أستمع حديثه بكليتى . ولا أودّ إلاّ أن تفتح عليه مقلتى . فلما أن وثق من استلابه قلبى . واختلابه لبى . وأنّ لـكلمته من فؤادى موقعا . ولحرمته من نفسى موضعا . تهيأ للدعوة من طريقها المرسوم وأخذ يدسّ فى الدسم ماشاء من السموم . وذهب يشككنى فى مفاهيم القرآن . و يميت ما أحياه الله فى قلبى من الايمان . ثم جهر بالدعوة دون وجل ولا ارتياب . ودعانى الى عبادة البهاء والايمان بالباب وأرانى كتباً للأوّل هى (الهيكل والأقدس والايقان) . وأخرى للثانى وهى (الألواح والبيان) . وكلها بخط القلم . و بعضها بحبر فى لون العندم . لايراها غير البهائيين . فى سائر أقطار المسلمين . أللهمّ إلاّ من آنسوا اجتذابه الى زمرتهم . وأوشكوا أن يوقعوه فى حفرتهم . فانطبق عليه قول الله تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)

وكان يناولنى هـذه الـكتب وهو يقبلها بفمه ، و يضعها على قمـة

هامته ، ويقول وعينه تفيض من الدمع حيلة وخدعة : هذه يا ولدى كتب الرحمن ، وصحفه المطهرة ، أسئله أن يهـديك سبيلها ، ويشرح صدرك بالايمان بها . على أنه لو أنصف لقال : هـذه يا ولدى كتب الشيطان، وصحفه النجسة ، أبعدك الله عنها ، ووقاك شرّها ، ولاجعلك من أهلها ، فقد قال تعالى فى محكم التنزيل :(ومن يتبدّل الكفر بالايمان فقد ضلّ سواء السبيل)

فعلمت مبلغ الرجل من الدين . ومقـدرته على الكيد والخداع المكين . وأدركت أنى كنت على شفا حفرة من النار . فأنقذنى منها خالق الليل والنهار . فانقلب حبي لهذا الطاغية بغضاً . وتلظت نفسى عليه حنقاً وسخطا . وعافت مقلتى رؤية ذاته . واجتوت أذنى سماع كلماته . ومرّ على الخاطر . قول الشاعر :

ليس بيني و بين قيس عتاب   غير طعن الكلى وضرب الرقاب

بيـد أنى كتمت ما دار فى الخلد . ولم أبده منهم لأحد . وقلت : هؤلاء قوم يحاربون الأديان . ويخادعون أهل الايمان . فيجب أن أكيل لهم بما يكيلون . وأسقيهم بكأسهم التى بها يسـقون . وأخنقهم على مشهد من الناس بوترهم . وأردّ كيدهم فى نحورهم . (فمن يعـمل مثقال ذرّة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره)

فكظمت غيظى ، وتكلفت الانبساط مع الرجـل وشيعته ، وأكثرت الاختلاط بهم ، والجلوس إليهم ، حتى تمكنت من نقـل طائفة كبيرة من كتبهم وصحفهم ، وصرت مطلعاً على سرائرهم ودخائلهم ملما بحقيقة دينهم وكنهه ، عالماً بكلياته وجزئياته ، عارفاً بمعانيه ومبانيه واقفاً على ظواهره وخوافيه ، كأنى داعية من دعاتهم ، وشـيطان من شياطينهم . وكنت فى غضون ذلك أستقصى ما ذكره سواهم عن تاريخ

هذا البهتان ، فقرأت شيئاً موجزاً لا يثمر ولا يغني من جوع في الكتاب الموسوم (بدائرة المعارف) للعلامة البستاني ، ثم وقفت على كتاب كان يطبع يومئذ في مدينة القاهرة في مطبعة (المنار) هو (مفتاح باب الأبواب) الآنف الذكر ، فوجدت فيه حاجتي ، وبلغت منه غايتي . ثم لم ألبث أن قلبت لهم ظهر المجن ، وأبديت ما كنت أخفيه من البغضاء والغيظ ، ونازلت إمامهم أبا الفضل في ميدان الجدال ، وأقمت عليه البرهان تلو البرهان ، والدليل إثر الدليل ، حتى لم يحر جوابا ولم يقل خطأ أو صوابا . فأغلقت بالحجة منطقه . وسددت عليه طرائقه وأركسته في زبيته . وأرديته في مهوى حفرته . وحذرت الناس منه ومن شيعته . (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء — الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

ثم وضعت في الرد عليهم هذا الكتاب ، ليقف الناس على ضلالهم وبهتانهم ، فلا يغتر أحد بما يروقون من الكذب ، ويزخرفون من الباطل ، ويموهون من الافك ، فيقع فيما ينصبونه من حبائل الكيد والختر . وأشراك الخبث والمكر . فتحق عليه كلمة العذاب . بما نسي يوم الحساب . قال تعالى : (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا)

وقد جاء بحمد الله تعالى محكم البنيان ، ثابت البرهان ، واضح السبيل ، قائم الدليل ، سوي المحجة ، قوي الحجة ، وافياً بالمرام ، مبكتا لهؤلاء الأنعام ، محققاً ضعف عقولهم ، وضلال قلوبهم ، وخبل

أحلامهم ، و زلل أقدامهم ، وخطأ قضاياهم ، وخلل دعاواهم ، وسقوط مبانيهم ، وفساد معانيهم ، ووهن مذاهبهم ، وخطل مزاعمهم ، و بطلان عقائدهم ، وتلفيق شرائعهم ، قارعاً الحجة بالحجة ، والدليل بالدليل ، والبرهان بالبرهان ، مثبتاً عليهم الضلال الشديد ، والكفر البعيد ، والبهتان العظيم ، والطغيان المبين ، والعياذ بالله . (وإنّ للطاغين لشرّ مآب ، جهنم يصلونها فبئس المهاد ، هذا فليذوقوه حميم وغساق ، وآخر من شكله أزواج ، هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار ، قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدّمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً فى النار)

وقد سميته (بالحراب . فى صدر البهاء والباب) . ورتبته على مقدّمة ومنطقين وخاتمة . سائله تعالى أن يحسن لى به الخاتمة . وأن يجعله فى ميزانى يوم المحشر العظيم . (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم) . وأن ينفع به إخواننا المسلمين . ويدفع عنهم كيد أولئك الملحدين . ومنه أستمدّ العون والهداية . والارشاد إلى السداد فى المبدأ والغاية . متوسلا إليه . بأكرم الخلق عليه . سيدنا محمد الأمين وآله الطيبين الطاهرين . إنه حسبنا ونعم الوكيل . وهو الهادى إلى سواء السبيل

ابتهال

أللهمّ ياذا الملك والملكوت ، وياذا العزّة والجبروت ، ويا مبيد الفجار ، ويا قاصم كلّ جبار ، إنا نبتهل إليك ، ونسألك بحرمة ذاتك

عليك ، أن تقصم ظهر من يفترى عليك الأباطيل ، وتقطع وتين من يتقوّل عليك الأقاويل ، وتسلّ لسان من يلحد فى آياتك من قفاه ، وتخلع فؤاد من يعادى دينك من حشاه ، وتركس من يكيد للمؤمنين فى زبيته ، وتردى من يوقع بهم فى مهوى حفرته

ربنا ولا تشف لهؤلاء الملاحدة عليلا ، ولا تروِ لهم غليلا ، ولا تجعل لأحدهم إلينا سبيلا ، واجعل قولنا عليهم ثقيلا ، فلا يصبرون عليه كثيرا ، حتى يذهب بهم صغيراً وكبيرا ، كأنما هو شراب غساق ، وجمر قوىّ الاحراق ، وسموم وحميم ، وظلّ من يحموم لا بارد ولا كريم

ربنا وأخمد أنفاسهم عاجلا ، ولا تجعل باطلهم إلى القلوب واصلا ، وخذهم أخذ ثمود وعاد ، وفرعون ذى الأوتاد ، ولا تذر على الأرض منهم ديارا ، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفارا

ربنا كما أهلكت ثمود بالطاغية ، وأهلكت عاداً بريح صرصر عاتية ، فأرسل اللهمّ عليهم من غضبك صيحة قاضيه ، تأخذهم أخذة رابية ، فما لهم بعدها من باقيه ، إنك سميع الدعاء ، لا يعجزك شئ فى الأرض ولا فى السماء

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

فى حديث الشيخين عن حذيفة رضى الله عنه قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشرّ مخافة أن يدركنى ، فقلت : يا رسول الله ! إنا كنا فى جاهلية وشرّ ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شرّ ؟ قال : نعم ،

وفيه دخن . فقلت : وما دخنــه ؟ قال : قوم يستنون بغــير سنتي ، ويهتدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر . قلت : هل بعد ذلك الخير من شرّ ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها فقلت : يارسول الله ! صفهم لنا . قال : هم قوم من جلدتنا ، ويتكلمون بألســنتنا . قلت : يا رسول الله ! فما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعضّ على أصــل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك

وروى البخاريّ عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش

وفي رواية لأبي داود أنّ رسول الله صلى الله عليه وســلم قال : ستكون فتنة عمياء صماء بكماء ، من أشرف لها استشرفت له ، وإشراف اللسان فيها كوقع السيف

وفي رواية له : سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبيّ وأنه خاتم النبيين لا نبيّ بعدي

وفي رواية لمسلم عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إنّ بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم . اهـ

(إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

كلمات الجرائد فى المرزا عباس

١

كلمة المؤيد

نشرها فى عـدد يوم الأحـد ١٣ شوّال سـنة ١٣٢٨ — ١٦ اكتوبر سنة ١٩١٠ تحت عنوان (المرزا عباس افندى) قال :

وصل إلى ثغر الاسكندرية حضرة العالم المجتهد مرزا عباس افندى كبير البهائية فى عكاء بل مرجعها فى العالم أجمع . وقد نزل أوّلا فى نزل فيكتوريا بالرمل بضعة أيام ثم اتخذ له منزلا بالقرب من شتس (صفر) وهو شيخ عالم وقور متضلع من العلوم الشرعية ومحيط بتاريخ الاسلام وتقلباته ومذاهبه يبلغ السبعين من العمر أو يزيد على ذلك

ومع كونه اتخذ عكاء مقاماً له فانّ له أتباعاً يعـدّون بالملايين فى بلاد الفرس والهند بل فى أوربا وأمريكا . وأتباعه يحترمونه إلى حدّ العبادة والتقديس حتى أشاع عنه خصومـه ما أشاعوا . ولـكن كلّ من جلس إليه يرى رجلا عظيم الاطلاع حلو الحديث جذاباً للنفوس والأرواح يميل بكليته إلى مذهب (وحـدة الانسان) وهو مذهب فى السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) فى الاعتقاد الدينى تدور

تعاليمه و إرشاداته حول محور إزالة فروق التعصب للدين أو للجنس أو للوطن أو لمرفق من مرافق الحياة الدنيوية

جلسنا إليه مرتين فأذكرنا بحديثه وآرائه سيرة المرحوم السيد جمال الدين الأفغانيّ فى إحاطته بالمواضيع التى يتكلم فيها وفى جاذبيته لنفوس محدّثيه إلاّ أنّ هذا يتسع حلماً ويلين كنفه لحديث مخاطبيه ويسمع منهم أكثر مما كان يسمع السيد جمال الدين . وقد ذكرناه له فترضى عنه وقال : إنه كان عالماً فاضلا وسياسيا كبيراً إلاّ أنه مع كثرة ما كان يكتب عن الانجليز فى الهند ما استطاع أن يهدم بناء أقامه السيد أحمد خان (مؤسس كلية عليكره) بكلمتين فكان بناء منيعاً ما نعاً من اتفاق مسلمى الهند ووثنيها وحائلا دون وحدة الشعب فى الهند من ذلك التاريخ

على أنّ حضرته مع كثرة ما تكلم فى أسباب انحطاط الدول الاسلامية فى العصور الأولى وما أشار إليه من ارتقاء الأمم الأوربية الآن وأفاض فى أسباب هذا الارتقاء كان يتحاشى الكلام فى السياسة الحاضرة فى الدولة ومصر

وكان يعود فيقول: إننى جئت مصر لأعالج ضعف صحتى وهو يشكو من نوبات عصبية تعتريه آناً فآناً اضطرّ من أجلها أن يقيم فى جبل حيفا بضعة أشهر ثم أشير عليه أن يأتى إلى مصر (وهى أوّل مرّة أتى إليها) ولما نزل فى فندق فيكتوريا عنى صاحبه (الخواجة جورج كليادس) به كلّ العناية فقال: إننى نزلت فى نزل ببور سعيد فرأيت أنّ مديره يرى نفسه ملكا ونزلاءه رعيته ولكنى رأيت مدير (فيكتوريا) يرى نفسه خادماً أميناً ونزلاءه سادة مخدومين فهو يوصى بالنزول فى هذا الفندق

وقد عزم على أن يقيم فى ثغر الاسكندرية ما اقتضت صحته ذلك فان لم ير تحسناً كبيراً فى صحته قصد القاهرة وأقام فى (مصر الجديدة) أو فى حلوان الشتاء المقبل وما شاء الله من أيام الربيع بعده

وهو ينفى نفياً باتا أنّ هناك باعثاً سياسيا حمله إلى الوفود على مصر قائلا : إننى لا شأن لى بأمور السياسة من قبل ومن بعد فلا داعى لأن يكون هناك باعث سياسىّ على مبارحة البلد الذى اتخذه وطناً له

فنحن نرحب بحضرة هذا العالم الحكيم ونسأل الله أن يجعل مقامه فى مصر محموداً عائداً عليه بالصحة والعافية آمين . اه

هذا ما قاله الشيخ الأزهرىّ المسلم صاحب الجريدة الاسلامية فى رجل يعمل على هدم بناء الاسلام . ولا نحكم عليه إلاّ بما يقتضيه العقل من أنّ مدح المرزا عباس يستلزم الأخذ بعقائده والقيام بتبليغ دعوته

٢

كلمة المنار

نشرها فى الجزء العاشر من المجلد الثالث عشر الصادر فى ٣٠ شوال سنة ١٣٢٨ تحت عنوان (عباس افندى البابى البهائى) وهى بقلم صاحبه السيد رشيد رضى ومكانته فى العلم والدين تدلّ على مكانة هذه الكلمة قال أثابه الله :

البهائية فرقة من البابية رئيسها الآن عباس افندى ابن مرزا حسين على الملقب بالبهاء أو بهاء الله دفين عكاء وهم آخر طوائف الباطنية

يعبدون البهاء عبادة حقيقية ويدينون بالوهيته وربوبيته ولهم شريعة خاصة بهم ، وكان عباس افندى محجوراً عليه فى عكاء فلما صارت الحكومة العثمانية دستورية تسنى له أن يخرج من عكاء وقد جاء الاسكندرية فى هذا الشهر وكتب مدير المؤيد نبذة عنه وصفه فيها بالعالم المجتهد وبالتضلع من العلوم الشرعية والاحاطة بتاريخ الاسلام وقال : إنّ أتباعه يعدّون بالملايين وأنهم « يحترمونه إلى حدّ العبادة والتقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا » ثم قال مدير المؤيد « ولكن كلّ من جلس إليه يرى رجلا عظيم الاطلاع حلو الحديث جذّاباً للنفوس والأرواح يميل بكليته إلى مذهب (وحدة الانسان) وهو مذهب فى السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) فى الاعتقاد الدينىّ تدور تعاليمه وإرشاداته حول محور إزالة فروق التعصب للدين أو الجنس أو الوطن أو لمرفق آخر من مرافق الحياة الدنيوية »

أقول : إنّ عباس افندى رجل عظيم سياسىّ جذّاب الحديث يخاطب كلّ أحد بما يرى أنه يرضيه ويعجبه وكان منذ ثلاثين سنة يجيء بيروت فيصلى الصلوات الخمس مع المسلمين وكذلك كان يعامل المسلمين فى عكاء ، يجتمع بالعالم السنىّ فيوهمه أنّ فرقتهم لم يكن همها من الاصلاح إلاّ إزالة تعصب الشيعة وتقريبهم من أهل السنة والتوفيق بين الطائفتين كما سمعت ذلك عنه من شيخنا الشيخ حسين الجسر (رح) وهو فى الحقيقة زعيم دين جديد فى بعض تعاليمه ومسائله وإن كان مبنيا على أصول الباطنية الذين منهم الاسماعيلية والقرامطة والدروز والنصيرية ، وهم يدعون المسلمين إلى دينهم بدعوى أنهم منهم ويريدون أن يجعلوهم على بصيرة فى دينهم أى وثنيين يعبدون البشر فيالله من هذا الارتقاء ، والتقدّم بالرجوع إلى

الوراء ، وكذلك يدعون النصارى بتسليم ألوهية المسيح وادّعاء أنه هو البهاء وقد جعل قدماؤهم للدعوة أصولا وأساليب حكيمة بينها المقريزىّ وغيره من المؤرّخين كالتشكيك فى آيات القرآن وتأويلها بما تتبرّأ منه اللغة والدين كتأويل البهائية السموات السبع بالأديان واختصام الملأ الأعلى باختصام أولاد البهاء عباس وإخوته ، وتفسير « هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة » بظهور البهاء وأتباعه فهو إلههم وأتباعه ملائكتهم ! ! وعندهم أنّ القيامة قد قامت بظهور الباب والبهاء

ولما كان ما ذكره المؤيد عن عظيم القوم يوهم أنه من علماء الاسلام المجتهدين فى الدين كالأئمة الأربعة (مثلا) وأنّ سياسته كسياسة الماسون وكان هذا مما يسهل عليه نشر دعوته فى مصر ويحمل من يغترّ بظاهر كلام المؤيد على الثقة به رأيت أنه يجب علىّ أن أنبه الناس إلى الحقّ الذى أعتقده بعد الاختبار الطويل وما قرأته وسمعته عن هؤلاء القوم وما قرأته فى كتبهم وماجرى لى من المناظرة والمحاورة مع داعيتهم بمصر مرزا أبى الفضل

أقول : إنّ عباس افندى ليس إماماً من أئمة المسلمين المجتهدين وللمؤيد أن يقول إنه عنى بالمجتهد معناه اللغوىّ لا الأصولىّ بل لا يعدّ من علماء المسلمين لأنّ قومه ليسوا منهم ولكن لا ننكر أنه مطلع على تاريخ المسلمين وعلومهم ، واجتماع مدير المؤيد به مرّتين لا يكفى للحكم باحاطته بالتاريخ وتضلعه من العلوم الشرعية ، وقوله : إنّ أتباعه يعدّون بالملايين غير مسلم أيضاً وطالما سمعناهم يدّعون ذلك لأنه مما يجذب الناس إليهم بل يجعلون هذا دليلا على حقية دينهم وقد سبق لى كلام معهم فى ذلك . والمؤيد أخذ ذلك عنهم بالتسليم

وأما مسألة وحدة الانسان فانما يعنون بها دعوة الناس إلى دينهم المبنيّ على عبادة البشر وتقديسهم حتى قال داعيتهم أبو الفضل فى أحد الملاهى العامة بمصر فى البهاء « هو الله الذى لا إله إلاّ هو الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر » فتلونا نحن فاصلة الآية (سبحان الله عما يشركون) والمسلمون يدعون إلى اتحاد البشر واتفاقهم على عبادة الله وتقديسه وحده وجعلهم أخوة فى الاسلام لا يفرّق بينهم تعصب لدين ولا جنس ولا وطن ولا غير ذلك ، والنصارى يدعون أيضاً إلى وحدة الانسان فى النصرانية وعبادة المسيح عبد الله ورسوله (عليه السلام) فبماذا امتاز البهائية

ألا فليعلم الناس أنّ هؤلاء الباطنية قد قصدوا فى وضع تعاليمهم الأولى محو الاسلام وإزالة سلطانه من الارض ، وضعها بعض مجوس الفرس لما فتح المسلمون بلادهم وأزالوا ملكهم واستعانوا عليها بالشيعة وهم حزب سياسيّ يرى أنّ الحكومة يجب أن تكون (أرستقراطية) للاشراف من آل بيت النبيّ (ص) فصاروا يبثون دعوتهم فى هذا الحزب بحمله على الغلوّ فى بغض عمر بن الخطاب (الذى فتح بلادهم) وأبى بكر وجمهور الصحابة الذين كانوا أقرب إلى القول بحكومة الشعب (الديمقراطية) وقد وجد هذان الحزبان فى الاسلام ووجد فيهم حزب الفوضوية أيضاً وهم الخوارج كما وجد ذلك عند غيرهم لانّ وجود هذه الأحزاب السياسية طبيعيّ فى البشر ، وكذلك خلق الغلوّ طبيعيّ فى البشر ولذلك نجح الباطنية فى دعوة غلاة الشيعة إلى تكفير جماهير الصحابة ورميهم بكتمان بعض القرآن ولم يدروا أنّ ذلك يعدّ طعناً فى أئمة آل البيت الذين يتعصبون لهم لأنّ رئيسهم علياً كرّم الله وجهه كان يحفظ القرآن كله فلماذا لم يظهر المكتوم ؟ إنهم يجيبون عن

هذا بما لا يقبله ذو عقل مستقل كالتقية وما كان عليّ بالجبان فيخاف في إظهار أساس دينه أحداً ، على أنه كان يمكنه أن يبثّ ذلك سرّاً في آل بيته وشيعته . وغرض الباطنية إخراج الشيعة من الاسلام كما كانوا يريدون إخراج غيرهم ولكنهم خابوا ولا يزالون خائبين وللمسلمين من الشيعة وغيرهم السلطان والبرهان الغالب عليهم . ولما ظهر غلاة المتصوّفة توسل الباطنية بهم إلى مقصدهم أيضاً فأضلوا كثيراً من الناس ولكنّ الاسلام ظلّ غالباً على أمره في الصوفية أيضاً إلاّ من كان أو صار من الباطنية وسنزيد هذه المسألة بياناً . وعسى أن ينشر مدير المؤيد هذا في جريدته ليزيل الايهام الذي علق بالأذهان من كلامه ولا يعقل أن يكون مقصوداً له لأنّ آحاد العامة المتهاونين في الدين لا يمهدون السبيل لدعوة دين وضع لمحو دينهم فكيف يفعل ذلك مثل مدير المؤيد وهو من يعدّ من خواصّ المسلمين في علمه وسياسته

ومن أراد أن يعرف تاريخ هؤلاء البابية وشيئاً من التفصيل في دينهم فيطالع كتاب مفتاح باب الأبواب تأليف الدكتور محمد مهدى خان وثمنه خمسة عشر قرشاً صحيحاً ويوجد في مكتبة المنار وغيرها . اه

﴿ قلت ﴾ — إنّ العلامة صاحب المنار فتح باباً يلجه شيخ المؤيد للتنصل مما ارتكبه من الخطأ الفاضح بامتداحه رجلا هذه أوصافه ونعوته . بل ليميط الأذى من طريق المؤمنين فلا يكون لدعوة الرجل سبيل إلى نفوسهم . ولكنه أبى إلاّ أن يصمّ أذنيه عن دعوة صاحب المنار ، ويغمض عينيه على القذى ، ويدع كلمته تعمل في الناس عملها . اللهمّ هذا عمل غير صالح فاجز كلاًّ بما يستحقّ

٣

كلمة مصر الفتاة

نشرتها فى عددى يوم ١٥ و١٦ ذى الحجة سنة ١٣٢٨ — ١٧ و١٨ ديسمبر سنة ١٩١٠ وهى بقلم مؤلف هذا الكتاب قال :

جبريل ينزل فى مصر

﴿ دين جديد — اسمعوا وعوا ﴾

بين ظهرانينا الآن فى رمل الاسكندرية رجل عجمىّ النبعة ، فى منتصف الحلقة الثامنة من العمر ، مهيب الطلعة ، وقور الهيئة ، واسع الدراية . بعيد الرماية . يقظ الجنان . ذرب اللسان . يزعم أنّ الله اجتباه . وبرسالته اصطفاه . يأتيه الأمين جبريل . بالوحى والتنزيل بعث مؤيداً لدين أبيه . فاتحاً لما أغلق من مفاهيم الوحى ومعانيه داعياً إلى شريعته . مهيمناً على أمته

ذلكم هو المرزا عباس افندى ، الملقب بغصن الله الأعظم ، والمنعوت بالفرع الكريم ، المنشعب من الأصل القديم . لقبه بذلك ، ونعته ، والده المرزا حسين ، الملقب ببهاء الله. حينما ترقى فى دعواه . وزعم أنه ربّ العالمين . والأصل القديم الغائب عن أعين الرائين . وتلقب بجمال القدم والبهاء . ولقب أتباعه بأصحاب السفينة الحمراء . بيد أنّ لقبه الأخير . أصبح علمه الشهير

وكان قد استخلف الغصن على أمته . وأمر بطاعته بعد غيبته . فلا عجب أن يكون اليوم رجل البهائيين وواحدهم . وعلمهم

المفرد وسيدهم . بل إلههم المعبود . وربهم الذى يخصونه بالسجود بل لاعجب أن يدّعى ما يدّعيه . فالولد سرّ أبيه

بأبه اقتدى عدىّ فى الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

حطّ هذا الرجل رحاله بديارنا فى شتاء هذا العام، زاعماً أنّ نزوله بيننا، إنما هو لترويح النفس، وطلاب الشفاء، من داء أنحل جسمه، وأنهك قواه . فرحبت به الصحف، وروت زعمه للناس قضية مسلمة، وهو رجل يعزى إليه مايعزى من الدعوة إلى دين جديد، ونحلة مستحدثة . بل أنّ صحيفة (١) جهرت فيما يملأ نهراً من أنهرها : بأنّ ما يروى عن الرجل من هذا القبيل، إنما هو من مختلقات حساده . ومفتريات خصومه وأضداده . كانّ صاحبها من شيعته . فعمل على نصرته . أو أنّ الرجل استهواه بقاله . واستغواه برفده ونواله . أو أنه لم يقرأ من مؤلفات البهاء مؤلفا . ولا من مصنفات دعاته مصنفا

---

(١) هى صحيفة المؤيد، وقد انفردت من بين الصحف الاسلامية بغلوّها فى تمداح الرجل، وتبرئته مما هو ألصق به من جلده، وألزم له من ظله، كأن صاحبها الشيخ المسلم الأزهرىّ قد عاهده على نشر دعوته بيننا، وإخراج الايمان من قلوبنا، ومحو الاسلام من ربوعنا، فاقتفى آثاره فى التغرير به، والتضليل فيه، ولا حول ولا قوّة إلا بالله . ولكن عسى أن يثوب الشيخ إلى رشده، بعد أن يقرأ كتابنا هذا، فيتقرّب إلى الله بكلمة فى مؤيده تكون فى ميزانه يوم القيامة، يعرف الناس بها حقيقة هذا الرجل، فلا يمعون فى شركه، ولا تجوز عليهم حيلته، ولا أراه إلا فاعلا إن شاء الله . (فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره)

على أنّ هنالك كتاباً منشوراً طبع فى العاصمة فى مطبعة الموسوعات عام ١٣١٨ من الهجرة وضعه المرزا أبو الفضل محمد بن محمد رضى الجردفادقانى الايرانىّ داعية البهاء فى هذه الديار سماه (الدرر البهيه فى جواب الأسئلة الهندية) حوى طائفة كبيرة من المغامز ، وشيئاً جما من عقائد البهائيين ، وسفسطتهم فى إثبات دينهم ، وتحقيق دعوى بهائهم . وهو كتاب لا يرتاب فى فساد معانيه ، واضطراب مبانيه ، وبطلان قضاياه ، وتزلزل دعاواه ، من كان فى مرتبة ذلك الصحافىّ من البصيرة ، والنظر فى الدين ، والعلم بكتاب الله ، والمعرفة بالمعقول والمنقول

ولا يظنّ ظانّ فيه ذرّة من الادراك ، وفضلة من النهى ، أنه لم ير كتاباً مثل هذا ، طبع على قيد ذراع من دار جريدته ، قامت على مؤلفه قيامة علماء الدين ، وطلبوا من الحكومة مصادرته حيث يباع ويشرى ، وطردوا لأجله طالباً من الأزهر يدعى فرج الله زكى الكردىّ وقف على طبعه ، وصحح نماذج أصوله ، وشرح بعض غوامضه ومستبهماته . فاللهمّ لطفاً بعبادك وارحمنا يا أرحم الراحمين

وهذه نبذ موجزة مما ضمه الكتاب بين دفتيه ، يحسبها البهائيون حججاً ساطعة ، وبراهين لامعة ، على صدق دعوى البهاء ، أرسلها فى صفحات هذه الجريدة بحرفها ، تاركا الحكم فيها لفطنة القارئ ونظره

قال فى الصفحة ٢١٦ وما يليها إلى الصفحة ٢١٩ ما نصه : إنّ من أمعن النظر فى الكتب السماوية مطلقاً يرى أنه مامن كتاب إلا وفيه قسمان من التعليمات (القسم الأوّل) الحدود والأحكام التى تحتاج الأمة إليها مدّة بقائها ويرتبط بها نجاحها ويتوقف على إقامتها فلاحها (والقسم الثانى) البشارات الواردة فى مجىء يوم الله ونزول روح الله وقيام مظهر أمر الله (يريد بذلك البهاء ويوم ظهوره) وهذا اليوم هو اليوم العظيم

الرهيب المهيب الذى عبر عنه فى الكتب السماوية بتعبيرات شتى وسمى بأسماء عليا من قبيل : يوم الربّ ، ويوم الملكوت ، ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، والقيامة ، والساعة ، وأمثالها ، وقد ذكر الأنبياء عليهم السلام لمجىء هذا اليوم أشراطاً وعلامات وشواهد وأمارات ودلائل ومقدّمات مما هو مذكور ومدوّن فى كتب الأوّلين ومنصوص ومصرّح فى كلمات الأقدمين . ثم اعلم أنه وإن كان يستفاد من بعض الكتب أنّ الأنبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء كانوا يبشرون الناس بمجىء أمر الله وطلوع فجر يوم الله وزوال ظلمات البدع والاختلافات والحروب والأحقاد بين عباد الله . إلا أنه بسبب ظلمة التواريخ القديمة وانقطاع أخبار الملل العتيقة وصعوبة إبقاء الآثار العلمية بسبب فقدان صنعة الطبع والورق وأمثالهما فى الأزمان الغابرة وانعدام التعاون والتناصر والتعارف بين القبائل الدائرة لا يمكن الاطلاع الكافى عما جاء فى أخبار الأنبياء قبل موسى عليه السلام إذ لم يبق منهم كتاب ولم يوجد لهم آثار ليستفيد المستخبر من عباراتهم ويطلع على مقتضى بشاراتهم . فلا يمكن والحالة هذه إلاّ أن نعتبر التوراة أوّل كتاب سماوىّ يستقى من موارده . ويلتقط المقصود من شوارده . فلنبتد أوّلا بذكر آيات التوراة الجليل . ونتبعها بعبارات رسائل أنبياء بنى إسرائيل . ونختمها بالبشارات الواردة فى الانجيل . ونتوكل على الله إنه هو نعم المولى ونعم الوكيل . قال الله تبارك وتعالى كما جاء فى الآية الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية من أسفار التوراة : « جاء الربّ من سينا وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة » فهذه الآية المباركة تدلّ دلالة واضحة أنّ بين يدى الساعة وقدام مجىء

القيامة لا بدّ من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرّات ويظهر أربعة ظهورات حتى يكمل سير بنى إسرائيل وينتهى أمرهم الى الربّ الجليل (يريد البهاء) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كلّ العباد ويسكنهم فى الأراضى المقدّسة ويرجع إليهم مواريثهم القديمة . فظهر أوّلا بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء . ثم ظهر ثانياً سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سعير . ثم ظهر ثالثاً سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتجلى بظهوره من جبل فاران فدارت الأدوار . وتتابع الليل والنهار .حتى ظهر الربّ المختار (يعنى البهاء) . وتمّ الظهور الرابع بأمر الملك العزيز الجبار

وقال فى الصفحة ٢٠٥ وما يليها إلى الصفحة ٢١١ ما صورته : ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية مما يفهمه ويدركه كلّ من يعرف اللغة العربية وإلاّ لم يبق ثمّ معنى لقوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلاّ الله) وقوله : (وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه). بل المراد من التأويل هو المعانى الخفية التى أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية من أقسام المجاز . ولولا قصور الناس فى الأحقاب الماضية والأيام الخالية عن فهم تلك المعانى الدقيقة وإدراك تلك المفاهيم السامية لما أخفاها الأنبياء عليهم السلام تحت ستائر الاستعارات ولما رمزوا عنها بخفىّ الاشارات والتعبيرات كما جاء فى الاصحاح الثالث عشر من سفر متى « وكان يسوع المسيح يكلمهم بأمثال لكى يتمّ ما قيل بالنبىّ القائل سأفتح فمى بالأمثال وأنطق بمكنونات منذ تأسيس العالم » وكما جاء فى الفصل السادس عشر من إنجيل يوحنا أنّ عيسى عليه السلام قال لتلامذته : « إنّ لى أموراً

كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لاتستطيعون أن تحتملوها الآن وأما متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يرشدكم إلى جميع الحقّ » . وكما جاء فى الحديث أنّ النبيّ عليه السلام قال : « بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم » . وماجاء فى البخارىّ عن علىّ عليه السلام : «حدّثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله » . ولما كان من المقرّر أنّ العالم مسير إلى نقطة الكمال والأرواح والأفئدة راقية لا محالة إلى رتبة البلوغ والاعتدال ليبلغوا إلى درجة فهم كلمات الأنبياء كما يقتضيه ناموس التقدّم والارتقاء فقد قرّر الله تعالى تنزيل تلك الآيات على ألسنة الأنبياء وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها إلى روح الله (يعنى البهاء) حينما ينزل من السماء لتتقوّى أفئدة أهل الايمان بالتغذى من ظواهر الآيات الكريمة وتسير الأمة فى أنوار الشرائع القويمة ليتمكن الناس فى أثنائها من طىّ تلك المسافات البعيدة وقطع تلك البرازخ الممتدّة فى الأجل المسمى والمدّة المعلومة . قال الشيخ السهروردىّ قدّس الله روحه فى آخر كتاب الهياكل : يجب على المستبصر أن يعتقد صحة النبوّات وأنّ أمثالهم تشير إلى الحقائق كما ورد فى المصحف (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون) . وكما أنذر بعض النبوّات : « إنى أريد أن أفتح فمى بالأمثال » . فالتنزيل موكول إلى الأنبياء والتأويل والبيان موكول إلى المظهر الأعظمىّ الأنورىّ الأريحىّ الفارقليط (يريد به البهاء) كما أنذر المسيح حيث قال : « إنى ذاهب الى أبى وأبيكم ليبعث لكم الفارقليط الذى ينبئكم بالتأويل . وقال : « إنّ الفارقليط (يعنى البهاء) الذى يرسله أبى باسمى يعلمكم كلّ شىء » وقد أشير إلى ذلك فى المصحف : (ثمّ إنّ علينا بيانه) وثمّ للتراخى

ومما ذكر يعلم أنّ جميع الأنبياء عليهم السلام من آدم إلى الخاتم جاءوا بتنزيل الآيات المذكورة وإثبات البشارات المأثورة من غير تعرّض لبيان معانيها لما قلنا من ضعف قوى الخلق عن تحمل مقاصدها وقصورهم عن إدراك مراميها . وإنما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق إلى النقطة المقصودة واكتفوا منهم بالايمان الاجمالىّ حتى يبلغ الكتاب أجله وينتهى سير الأفئدة إلى رتبة البلوغ فيظهر روح الله الموعود (يريد به البهاء) ويكشف لهم الحقائق المكنونة فى اليوم المشهود وقدعلم أولوا النهى أنّ أصعب الأمور على العالم البالغ تفهيم القاصرين عن الادراك ، إذ لو كشفت الحقائق للقاصر عن إدراكها لينكرها لعجزه عن الفهم وقصوره عن الادراك . إلى أن قال : ومن ذلك يفهم معنى الصعوبة التى كانت تعرض على النبىّ عليه السلام حين تلاوة الآيات . فانهم كانوا يسألونه عن حقائقها ومعانيها فكان يحرّك شفتيه ويعالج كيفية البيان لصعوبة تفهيم القاصر وكذلك صعوبة ترك البيان لئلا يحمل على العجز فنزلت الآية الكريمة (لا تحرّك به لسانك لتعجل به) أى ببيان معانيه الخفية وتأويلاته الغامضة (إنّ علينا جمعه وقرآنه) كما قدّر الله تعالى جمعه بيد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين (ثمّ إنّ علينا بيانه) أى حينما تبلغ الأمة بسبب السير فى الشريعة المقدّسة الاسلامية الى الدرجة العليا من الكمال وتصير الأفئدة قادرة على إدراك ماهو مكنون فى كتب العزيز المتعال فيتبلج صبح الوصال وينزل الروح (يعنى البهاء) فى غمام الجلال وتنقشع غيوم الضلال ويتجلى عليهم ربهم (يعنى البهاء) فى أبهى حلل الجمال فيبين لهم تأويل الكتاب ويكشف لهم لباب الخطاب ويتمّ نعمة الله على عباده من كلّ الأبواب

وقال فى الصفحة ٥٩ وما يليها إلى الصفحة ٦٢ مانصه : مثلا إذا تدبروا فى هذه الآية الكريمة : (فاستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج) ليروا أنّ فيها تعيين محلّ نزول الموعود وتصريحاً بأنّ نداء الربّ تعالى (يعنى البهاء) يرتفع من الأرض المقدّسة أقرب الأراضى إلى الأقطار العربية وهى الجزء الغربىّ من البلاد السورية الواقعة حول جبل القدس من أرياف البحر الأبيض المتوسط بين آسيا والممالك الأوربية . هذه هى الأرض المقدّسة البيضاء . والبقعة المنوّرة الفيحاء . معهد اللقاء . وقبلة الأصفياء . ومنشأ الأنبياء . ومحلّ ارتفاع نداء الله بين الأرض والسماء . ومن المعلوم أنّ مملكة السورية وأرياف البحر الأبيض أراض واسعة وقطعة متسعة وفيها بلاد شهيرة ومدن عديدة وقرى ومزارع كثيرة . فبين النبىّ عليه السلام أنّ محلّ نزول الموعود (يريد به البهاء) هو (عكاء) . ومهبط هذا النور هو ذاك المرج المعروف فى تلك الأرجاء . فمدح وأطرأ هذه المدينة وأقطارها . حتى ذكر فى بياناته المباركة عيونها وآبارها . وبشر ووعد بكل خير ساكنيها وزوّارها . حيث قال عليه السلام : « طوبى لمن رأى عكة » . فاشتهر هذا الحديث الشريف حتى تمسك به اللغويون مثل صاحب الصحاح وغيره فاستشهدوا به فى كتبهم وصار كالأمثال المرسلة فلهجت به الشعراء فى أشعارهم ففصل النبىّ عليه السلام بهذا الحديث وكثير من أمثاله مما هو مدوّن فى كتب الأحاديث مجمل الآية الكريمة المذكورة و بينها أحسن تبيين ونصّ على تعيين محلّ الظهور أحسن تنصيص وصرّح أجلى تصريح وقد أخذه كبار الأولياء مصدراً لتفاصيل بشاراتهم . وصرّحوا به

فى خطبهم ومقالاتهم . أو فى كتبهم ومصنفاتهم . كأمير المؤمنين على ابن أبى طالب من السابقين الأوّلين . وكالشيخ الكبير ابن العربى والشيخ كمال الدين محمد بن طلحة والسيد الشعرانى وكثير من أمثالهم من المتأخرين . ومما نقله الشيخ الشعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر فى المبحث الخامس والستين فى هذا المعنى مستخرجاً من الأحاديث والمصادر العليا قوله : « يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكاء » . وقوله فى وزراء المهدى : « ويقتلون كلهم إلا واحد منهم ينزل فى مرج عكاء فى المأدبة الالهية التى جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام » . إلى كثير من أمثال ذلك مما خبأه الله تعالى فى مكنون علمه وأودعه فى بطون آيات القرآن . وصدّقه كرور الأيام وتتابع الأزمان . وسوف يطبق ذكره الآفاق . ويملأ صيته السبع الطباق

وقال فى الصفحة ١١٠ وما يليها إلى الصفحة ١١٣ ما صورته : لاشك أنّ فى القرآن المجيد وسائر الكتب المقدّسة السماوية كثيراً من الاخبار عن الأمور الآتية مما تهمّ الأمم معرفته ويرتبط بنجاتهم وهلاكهم كمجىء (الساعة) التى عبر عنها فى كتب الله تعالى بأسماء عظيمة وأوصاف شتى من قبيل : يوم الله ، ويوم الربّ ، ويوم القيامة ، ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، وأمثالها مما فسرته الأحاديث النبوية بيوم ظهور المهدىّ (يعنى الباب) وقيام روح الله (يعنى البهاء) حتى جاء فى الكتاب الكريم ذكر جميع حوادث هذا اليوم الفخيم ومجىء النبأ العظيم . بكلياته وجزئياته . وأشراطه وعلاماته . ومطالعه وميقاته . كما عرفه أهله ، وأدركه حملته . ولاشكّ أنّ الاحاطة بعلم تلك الأمور العظيمة المزمعة أن يلدها الكون والاخبار عنها مؤرّخاً معيناً

مشروحاً مفصلا من أعظم العجائب وأكبر العظائم التي لا ينكرها إلا الجاهل المكابر أو المجادل المتعنت . إلى أن قال : إنّ موهبة فهم تلك الدقائق و إدراك هذه الحقائق من بطون آيات الكتاب ليست من المواهب العامة والمطالب المكشوفة الظاهرة حتى تدركها كلّ نفس ويفهمها كلّ شخص فتتمّ الحجة على الكلّ وتكمل البينة على الجميع و يصير القرآن من هذه الجهة حجة بالغة ومعجزة دامغة . كيف لا وفى نفس الكتب السماوية تصريحات بأنّ تأويل آياتها أى معانيها الأصلية المقصودة لا تظهر إلا فى اليوم الآخير يعنى يوم قيام روح الله ، ومجىء مظهر أمر الله ، و إشراق آفاق الأرض مشارقها ومغاربها ببهاء وجه الله ، وقبل مجىء ذلك اليوم الرهيب العظيم . وقيام الربّ القديم . (يعنى البهاء) . فالحقائق الأصلية المقصودة من البشارات مستورة مختومة بختم الله . والأبواب دون فهمها مسدودة مردومة بقدرة الله

فالكتاب يضرب على هذه النغمة فى كلّ مذاهبه . وينسج هذا النسيج فى جميع مطالبه . وينكر الوعد والوعيد بمعناهما المفهوم ومعاجز الأنبياء وقصصهم بمفهومهما المعلوم . ويحمل على أئمة الدين حملات شعواء . و يطعن فى هداة المسلمين بكلمات عوراء . إلى غير ذلك . مما هنالك

و يقول البهائيون : إنّ مؤلفه هو رأس دعاة البهاء ، وأكرمهم عليه بعد آل بيته ، حتى أنهم يروون عنه أنه قال : « أبو الفضل منى بمنزلة بطرس الأكبر من المسيح » . ويزعمون كما يزعم هو ويزعم البهاء نفسه : أنّ روح هذا الحوارىّ الكريم تقمص به كما تقمص بالبهاء روح المسيح صلوات الله عليه

ولقد كان لى معه صحبة منذ سنين . ولا أعرفه إلا عالماً من علماء

المسلمين . فلما آنس بي . واطمأنّ إلى جانبي . ورأى ميلي إليه وعطفي عليه . وشغفي بكلمه . وافتتاني بحكمه . شرع يمهد في نفسي طريقاً تسلكه دعوته . وتتسرّب منه إجابته . فأخذ يبثّ فيها من الأوهام والخيالات . والشكوك في الأديان والمعتقدات . ما يفقد الصواب . ويذهب الألباب . ويهلك المرء الغافل . والغرّ الجاهل

ثم ما لبث أن جهر بالدعوة وجعلني أنظر في كتب سماها مقدّسة لا تنالها إلا أبصار البهائيين في ديار المسلمين . وهي : الألواح ، والبيان ، والأقدس ، والايقان ، وكلها بخط القلم . بيد أنه بلغني من أمد وجيز أنّ « الأقدس » وهو الكتاب الذي يزعم البهاء وحيه إليه قد طبع في بلاد الروس من نحو خمس سنين

فلم أدّخر وسعاً في تقليب هذه الأسفار . واكتشاف ما احتوته من الرموز والأسرار . حتى صرت ملماً بما فيها . عليما بظواهرها وخوافيها . كأني داعية من دعاة البهاء . يدعو إلى أصحاب السفينة الحمراء

وكنت في أثناء ذلك أنظر فيما عثرت عليه من تاريخ هؤلاء القوم مما كتبه سواهم . فقرأت أوّلا ماذكره العلامة البستانيّ في كتابه المشهور الموسوم (بدائرة المعارف) فكان موجزاً لايطفئ الغلة ولا يبرئ العلة . ثم ثنيت بكتاب كان يطبع وقتها في القاهرة في مطبعة المنار هو تاريخ الباب والبابية المسمى(بمفتاح باب الأبواب) لمؤلفه المحقق المدقق ، زعيم الدولة ، رئيس الحكماء ، المرزا محمد مهدى بك خان ، نزيل القاهرة ، وصاحب مجلة (حكمت) الفارسية . فأدركت فيه غايتي وبلغت منه حاجتي . ووجدت ما كنت ناشده . وعثرت بما كنت فاقده

فلما أن تبينت القولين . واستجليت كنه الخبرين . وعرفت خلهما وخمرهما . وذقت حلوهما ومرّهما . وكانت دعوى البهائيين في

الأصل . يأباها العقل ولا يؤيدها النقل . نازلت الرجل فى ميدان الجدال . وهاجمته بصارم الحجة الفصال . حتى إذا سددت عليه مذاهبه . ورددت فى نحره مضاربه . وأصبت من مقاتله أصدقها وأخرست من ألسنته أنطقها . تركته مدحورا . وأبت فائزاً منصورا وما عدت بعدها إليه . ولا سلمت عليه . وحذرت صحبى أن يقعوا فى حبالته . وأعلمتهم بكنه أمره وحقيقته . ثمّ وضعت فى دعوى بهائه كتابا . ردّها عليه باباً فبابا . سميته (الحراب . فى صدر البهاء والباب) وهو تحت الطبع الآن . وسيخرج للناس فى أقرب زمان (١)

أما وخليفة البهاء بين ظهرانينا فى هذه الأيام ، وإنى أعتقد تمام الاعتقاد أنّ نزوله بديارنا لا يخلو البتة من أمر الدعوة الى دينه من طريق خفىّ شأن دعاة البهاء فى البلاد الاسلامية ، لاسيما وأنه من كبار أصحاب الجدل ، ورؤوس أهل السفسطة ، جذاب اللفظ ، خلاب لنفوس سامعيه — رأيت أن أنشر على صفحات هذه الجريدة شيئاً موجزاً من تاريخ هذا الدين وعقائده ، وبعض نبذ من ألواحه وصحفه ، ليكون الناس على بينة من الأمر ، فيهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حيي عن بينة ، وموعدنا بذلك بعض الأعداد الآتية إن شاء الله . اه

﴿ قلت ﴾ — وقد وفيت بالوعد ، فنشرت ماشاء الله أن أنشر ، وكله منقول من هذا الكتاب أثناء طبعه ، وهو فى محله منه ، فلا حاجة إلى إيراده هنا . بيد أنى أورد كلمة دبجها يراع الأديب الكاتب ، الشيخ محمد مصطفى الهياوىّ ، المحرر بجريدة مصر الفتاة ، يدفع بها أباطيل أبى الفضل ، وترهاته . قال أثابه الله :

---

(١) هو هذا الكتاب الذى بين يديك

سهم نافذ

﴿ في صدر أبي الفضل الجرفادقانى ﴾

لو وجدت فى هذا الخرف أثراً للعقل ، أو طريقاً للتبصرة ، لأعذرت لذلك العجوز المفتون المدعو (أبو الفضل) ويشهد الله أنه أبو الجهل وأخوه

فأما وهو لا يرعوى ، ولا يزدجر ، ولا يستحى من أن يقف بهذه الشيبة أمام الله موقف الخصماء ، فلا حرج علينا أن نقطع نضنضة لسانه بسيف الحقّ ، ونورده بهتانه موارد الجهل الشائن . ويا قبح الشيوخ العجائز يعيشون فى جهالة ، ويموتون على ضلالة

رأيت هذا العجوز المضلل ، فلا والله ما رأيت إلا قنفذاً شائل الشوك ، أغبر اللحية ، هضيم الجسد . وكان مرشدى إليه يحاول اقناعى بعالميته ، فلم أكن أطاوعه ، لأنّ الذى وقر فى صدرى منذ أبصرته لأوّل مرّة أنه خادع خاتل ، أكثر منه عالم عاقل . ولذلك لم أستغرب أن يكون على ما أعتقد من جهلة داعية البابيين ، ونحن نعلم أنّ العجائز أتمّ حيلة وأوفر مكراً من غيرهم

هذه الكلمة الوجيزة أقدّمها بين يدى القارئ ليعلم أننى لم أعن بردّ دعاواه العاطلة لأنه ذو قيمة عندى ، بل لأنى أخشى أن تؤثر أكاذيبه على بعض السذّج الذين يسوقهم سوء الحظ للوقوع فى فخاخه

ولقد علمت علم اليقين أنّ هذا الطاغية وضع كتابه الدنس النجس ليكون لعقول البشر بمثابة مقذرة وسخة ، وجعل أنتن ما فيها من الأقذار تأليه الرجل الانسىّ الذى وسم نفسه باسم (البهاء) ، والذى

يعالج الآن ما أعدّه الله له جزاء ما كسبت يداه

على أنّ الجهل المتشجر المفرّع الفخر في قلب العجوز (أبى الفضل) لم يتركه يستقيم بدعواه المفتراة على نهج واحد في تصويره (البهاء) فقد يعرك قريحته المعطلة ، ويبني من الخيالات مقدّمات فاسدة ، يزعم أنها تنتج (ألوهية) ربه (العاجز). وقد يجهد نفسه ويشجّ رأسه فيرتب قضايا وهمية يظنّ أنها تثبت نبوّة ذلك الربّ الميت المقبور

وقبل أن أخوض غمار البحث أقصّ على القارئ ما وصل إلى علمي من الأغراض التي كانت دعائم دين البابية . وجملة ماوقفت عليه مأخوذاً من مصادره الوثيقة معزّزاً بالبراهين القاطعة أنّ زعماء هذا الدين طلاب سلطان ، وروّاد نفوذ ، ينكرون الآخرة ، ويجحدون البعث ، ويعتقدون أنّ هذه الحياة الدنيا هي الدار التي يسكنها الانسان حتى إذا فارقها صار إلى عدم محض لا وجود بعده

فدعاة البابية يتفقون مع الطبيعيين الملحدين في أصل الاعتقاد ويفارقونهم في سبيل الدعوة إليه . لأنّ أولئك يبثون إلحادهم رجاء تقويض الديانات فقط ، وهؤلاء يدعون إلى غيهم رجاء التسلط على الشعوب باسم الزعامة الدينية . ووالله إنّ الطبيعيين لخير من البابيين الغاشين

أراد العجوز أبو الفضل أن يثبت الألوهية (للبهاء) فادّعى مالم يقله مجنون من أنّ البشارات الواردة في الكتب السماوية من لدن آدم أوّل الأنبياء إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم تؤيد أنّ البهاء هو الربّ القادر . وأنّ يوم القيامة، ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، ويوم الربّ ، ويوم الملكوت ، والساعة ، الواردات في الكتب المنزّلة ، هي يوم ظهور البهاء من عكاء

وبذلك قد حمل تلك الآيات الشريفة على غير المراد منها قطعاً ليتخذها دليلا على أنّ الكتب السماوية ناطقة بربوبية إلهه . ونحن أوّلا نصرّح على رؤوس الاشهاد بأنّ حمل الآيات على تلك المحامل صريح فى إثبات ما أسلفناه من إلحاد أولئك الجهلة ، وإنكارهم الآخرة ، وما فيها من بعث وحساب ، وثواب وعقاب . ومن البديهىّ أنه إذا أريد بيوم القيامة ، ويوم الحسرة ، الخ ، يوم ظهور البهاء — وقد ظهر وقبر — لذهبت دلالة كتب الله على أنّ هنالك يوماً عظيما رهيباً ، يسفر فجره حيث يتبدّد ظلام الحياة الأولى ،وأنّ كلّ إنسان ينال فى ذلك اليوم قسطه من الجزاء الأوفى . وثانياً نقول : إنّ المقرّر عند العلماء أنّ السنة تفصل الآيات المجملة ، والقرآن يفصل بعضه بعضاً ، فاذا قالوا : إنّ المراد بيوم القيامة يوم ظهور الطاغية الداعى لغير طريق الله ، سألناهم كيف يتفق ذلك مع قوله تعالى فى وصف مجىء الساعة : (فاذا جاءت الصاخة يوم يفرّ المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكلّ امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) ؟ نعم . نسألهم هذا السؤال فلا يحيرون جواباً، لأنهم لا يستطيعون أن يقولوا : إن هذه الصاخة هى اليوم الذى يحملون عليه يوم القيامة ، إذ أنّ البهاء ظهر والناس متفقون ، والآباء متحدون ، والأزواج مؤتلفون ، والاخوة متحابون

قد يركبون طريق المغالطة ، أو المماحكة ، فيدّعون أنّ فرار الأقربين من بعضهم حاصل ، وأنّ دعوتهم الدينية كفيلة بتأليف أولئك المتنافرين ، ثم يبنون على هذا الزعم الفاسد أنّ الآية الشريفة تدلّ لهم لا لنا

نعم . إذا حدّثتهم أنفسهم بردّ الاستدلال علينا ، قطعنا ألسنتهم

بغيرها من الآى البواهر . قال تعالى : (وما قـدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ، ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلاّ من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون ، ووفيت كلّ نفس ماعملت وهو أعلم بما يفعلون ، وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ، قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ، وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)

قال الله تعالى فى أوّل هذه الآيات الشريفة : (وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) فجعل يوم القيامة ظرفاً لطىّ السماء والأرض ، وللنفخ فى الصور ، وصعق الكائن الحىّ ، وللقضاء بين العالمين بما هو مسطور فى كتبهم ، وما يشهد به النبيون عليهم ، ولتوفية كلّ نفس مالها من ثواب أو عقاب ، وسوق الكافرين إلى النار ، والمؤمنين إلى الجنة

وقد دلت السنة الثابتة ، والآيات الكريمة ، على أنّ هذه الأخبار الصادقة حقائق لا تختلف مفاهيمها التى أبانها الرسول عليه الصلاة والسلام . ولم يبق طريق ينفذ منها الشكّ إلى نفس البصير فى أنّ الآخرة ، أو القيامة ، هى تلك الدار الثانية التى يتقدّمها انفطار

السماء ، ونسف الجبال ، وتسجير البحار ، وتكوير الشمس ، وانتثار الكواكب ، وتبديل الارض غير الأرض

فأين هى أشراط الساعة يامن طبع الله على قلوبهم ؟ ؟ ... إنا لنرى الدنيا على حالها ، ونرى السماء فى نظامها ، والأرض فى بساطها ، والشمس تجرى إلى مستقرّها . أين هو النفخ فى الصور ، وصعق الكائنات ؟ وأين هو الحساب المحتوم ، والقضاء العادل ؟ وأين النار التى تساقون إليها ، والجنة التى ندخلها ؟؟ ....

ألم يجعل الله يوم القيامة ظرفاً لتلك الحقائق ؟ ألم يقل الله تعالى : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين) ؟ فأين هو سواد العذاب الذى يجلل وجوهكم ؟ وأين مثواكم فى جهنم الذى أعدّ الله لكم ؟؟.. سيحرّفون الكلم عن مواضعه ، ويصرفون الألفاظ إلى غير معانيها الوضعية ، ويدّعون من فساد التأويل ، مالا يحتمله التنزيل

يزعم العجوز أبو الفضل انّ رسل الله من عهد آدم حتى محمد بن عبد الله جاءوا بشرائعهم يهدون بها فى نفوس الناس سبيلا تسلكها أباطيل ربه البهاء حين ظهوره ، ويكذب على الله بأنّ الكتب السماوية جمعاء لم تكن لتبين للناس مايحتاجونه من توفير سعادة الدارين ، بادّعائه أنّ للتعاليم الشرعية مفاهيم غامضة لا تدركها العقول لقصرها ، ولا تقوى على تفهمها البصائر لقصورها . ويستدلّ على هذه الدعوى الفاسدة بقوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله)

وهو يرمى بذلك لغاية تؤدّى إلى تأليه البهاء ، إذ يستخلص من القول بأنّ مدلولات التنزيل غير ماتدلّ عليه ظواهره ، ومن عجز البشر عن إدراك تلك المدلولات — أنّ الربّ الذى قضى على الناس

بتعجيزهم ، هو الذى ظهر فى عكاء وجعل يبين لهم ما أراد مما أوحاه إلى رسله من قبل

وقد جهل هذا العجوز الجهل كله ، وضرب فى قفار البهتان هائماً على وجه الأغبر ، إذ نسب العبث والظلم للاله الحكيم العادل ، وأنكر على الشعوب الانسانية استعدادها وأهليتها لفهم لغاها . والله تعالى أرسل الرسل لئلا تكون للناس عليه الحجة ، فدعا كلّ رسول إلى شريعته ، مبيناً ما تضمنته من التكاليف التى لاتخرج عن الانابة للخالق بتوحيده وعبادته ، والأخذ بما أمرهم به فى معاملاتهم الدنيوية فلو أنه تعالى يريد للناس غير ما يفقهون من كتبه وآياته ، لما كان لتلك التكاليف معنى ، ولكان تكليفهم بها عبثاً محضاً

وإذا قيل : إنّ هذه إرادته . قلنا : كيف يريدالله ظاهراً غير مايريد حقيقة ؟ وكيف يثيب المؤمنين ويعذّب الكافرين من الأمم الماضية لئمارهم أو مخالفتهم ظواهر ليست من مقصوده فى تشريعه ؟ أفلا تقوم للناس عليه الحجة إذ ذاك ؟ وهلاّ ينسب إليه الظلم بتعذيب من يعذّبهم بعصيانهم أموراً لايريدها فى الواقع ونفس الأمر ؟؟....

ثم إنّ المعروف المقرّر أنّ كلّ رسول يبعثه الله بلسان أمته ، فاذا نظرنا مثلا إلى الرسول محمد صلوات الله عليه وعلى آله لوجدناه قد أوحى إليه القرآن بلغة العرب ، ونزل كتابه أيام كانت الأمة العربية بالغة أشدّها ، لا تخفى عليها خافية فى معرفة المسميات الوضعية التى تدلّ عليها مفردات اللسان العربىّ ، وقد تحدّى الرسول بالقرآن ، وطلب إلى المعاندين من أهل العربية أن يأتوا بمثله ، أو بمثل سورة منه ، فكانت نهايتهم العجز . قال تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

ومن المعقول أنّ التحدّى بالمعجز لا يتمّ إلاّ إذا كان الطرف المنكر على استعداد لادراك المتحدّى به حقيقة فى الحقائق ، ومجازاً فى المجاز وما يتبعه . وإذا علمنا أنّ القرآن عربىّ مبين ، وأنّ الأمــة العربية هى التى يرجع إليها دون سواها فى فهم لسانها — ثبت فساد ماادّعاه العجوز أبو الفضــل : من أنّ الأمم كانت قاصرة عن إدراك حقائق الـكتب المنزّلة . وإلاّ للزم العبث بالتحدّى ، وعدم أهلية الشعوب الانسانية إلى فهم لغاها . واللازم باطل ، فيبطل الملزوم

أما استدلال العجوز على صدق افترائه بقول الله تعالى : (ومايعلم تأويله إلا الله) فهو من فساد عقله ، وظلمة قلبه . وليس فى المسلمين من يجهل أنّ الآية الـكريمــة خاصــة بالمتشابه من القرآن الذى يوهم ظاهره غير المراد منه ، كقوله تعالى : (يد الله فوق أيديهــم) فانه يوهم بظاهره حمل اليد على العضو المعروف . وقوله تعالى : (ويبقى وجــه ربك) فانه يوهم ظاهراً أنّ لله وجهاً كوجوه الناس . إلى غير ذلك من الآيات المتشابهة . ومذهب السلف والخلف فى التسليم والتأويل بما يليق بمقام الألوهية مشهور ، فلا داعية للاطناب بذكره .

ونحن نقول : إنّ المسئلة لا تحتاج إلى تأويل ولا تسليم فى مثل هذه الآيات ، فانّ الواقف على أسرار اللغة العربية يجد فى أساليبها ، ومن ضروب بلاغتها ، مايساعده على فهم المراد من اليد والوجــه فى الآيتين الـكريمتين . فقد نطق العرب باليد نصاً فى النعمة ، والقدرة ، والقوة . قال شاعرهم :

وحملت زفرات الضحى فأطقتها ومالى بزفرات العشىّ يدان

ونطقوا بالوجه صريحاً فى الذات . وحينئذ فالذى نفهمه من قوله تعالى : (يد الله فوق أيديهم) هو الذى نفهمه من قول العرب : يد فلان على

فلان فى النعمة والقدرة والقوّة . والذى نفهمه من قوله تعالى : (ويبقى وجـه ربك) هو الذى نفهمه من قولهم : « طلع علينا وجه فلان » وقولهم : « هـذا وجه الرأى » أى هو الرأى نفسه . وبهذا يكون المعنى فى الآية (ويبقى وجه ربك) أى تبقى ذات الله القاهر

والذى يضحك الأطفال من أمر هـذا العجوز المفتون ادّعاؤه أنّ عيسى عليه السلام بشر بربه البهاء فى قوله: « إنى ذاهب إلى أبى وأبيكم ليبعث لكم الفارقليط الذى ينبئكم بالتأويل » . وقوله : « إنّ الفارقليط الذى يرسله أبى باسمى يعلمكم كلّ شىء » . ومع أنه نقـل هاتين الآيتين بتحريف نصهما عما فى الانجيل ، فقـد ادّعى زوراً وبهتاناً أنّ الفارقليط البهاء ، ولم يخجل أو يستحى من جماعة المسلمين الذين أقاموا الحجة على النصارى باثبات أنّ الفارقليط هو سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يشهد بذلك الواقفون على أسرار اللغات الذين حققوا أنّ كلمـة الفارقليط أو البارقليط كلمة تطلق فى اللغة اليونانية على ما تطلق عليه كلمة محمد فى اللغة العربية (١)

يكذب العجوز أبو الفضل ، ويتعمد تفسير الآيات بما توسوس له نفســه ، ويغويه شيطانه ، فيقول : « إنّ آية (واستمع يوم ينادى المنـادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج) تدلّ على ساعة ظهور ربه البهاء » . ويظنّ هـذا الجهول أنّ العقلاء يصدّقونه فى حمل يوم الخروج فى الآية على خروج ذلك الشيطان المريد . غير أننا نقضى على دعواه بما أعقب هـذه الآية من قوله تعالى . (يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير) فيوم الخروج هو يوم تشقق الأرض عن العالمين ، وقيامهم من

(١) اقرأ تحقيق كلمة الفارقليط عقب هذا السهم

الأجداث وسوقهم إلى الحشر، لا يوم خروج الرجس من أرض عكاء

على أنّ ضلالة البهاء لم تظهر لأوّل مرّة من عكاء ، ولكنها قامت على ضلالة الباب فى البلاد الفارسية ، حتى إذا أعملت حكومة الشاه السيف فى أعناقهم ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، خرج البهاء منفياً إلى بغداد فى نفر من آل بيته ، وانضموا للفارّين إلى هناك ، مشيرين بذلك إلى العجز الفاضح ، والضعف المتناهى . ثم إنّ الدولة العلية اعتقلت البهاء فى عكاء ، وما زال بها حتى خرجت شعلة روحه ، واضطرمت جذوة آخرته باطفاء حياته ، فخلفه ابنه عباس ، وهو عندهم الرسول ، أو الربّ الجديد

أولئك قوم يدعون إلى النار ، ويفتنون بنى آدم بما يزينون لهم من متاع الدنيا ، حتى إذا آنسوا الايمان فى قلب من يدعونه إليهم أعرضوا عنه حيناً ، ثم اختلفوا إليه من باب آخر . (وإذا ذكر الله وحده اشمأزّت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)

ذكرنا فى مقدّمة المقال أنّ دعاة البابية ملحدون ، ونذكر هنا أنهم لم يستحدثوا من عند أنفسهم شيئاً جديداً ، ولكنهم نبشوا ماقبرته الأيام من ضلالات (الاسماعيلية) الذين ظهروا كما ظهر هؤلاء فى بلاد فارس ، ثم أخذوا يبثونها فى الناس . غير أنّ أولئك كانوا يدعون إلى اسماعيل بن جعفر الصادق ، ثم إلى محمد بن اسماعيل هذا ، ثم إلى عبد الله بن ميمون ، وهو رجل من فارس كان دهرياً كالباب والبهاء وابنه عباس ، وكان يطمع فى تأسيس ملك له ولذرّيته كما يطمع هؤلاء الآن . والبابية يدعون إلى من ذكرنا ، والدعوة واحدة ، والاعتقاد واحد ، والغاية متفقة . وإليك نموذجاً من دعوة الاسماعيلية

فى الأزمان السابقة وهى دعوة البابية الآن :

كانت فرقة الاسماعيلية تدعو لاعتقاد أنّ الناس قد ضلوا بتقليد الأئمة ، ويقولون : إنّ الذى يقلد هو الامام المعصوم ، وكذلك دعوة البابية اليوم . وكانت تدعو لاعتقاد أنّ الوحى لم ينقطع بعد محمد ، بل إنه مستمرّ بتوالى الأجيال ، وكذلك تدعو البابية الآن . وكانت تدعو للقول بأنّ شريعة القرآن ستنسخ ، وكذلك تدعو البابية . وكانت تدّعى فى الدرجة الأخيرة من دعوتها : أنّ خالق الخلق هو الامام المعصوم ، وكذلك يدّعى البابيون البهائيون فى ذات البهاء

وبعد : فجملة القول أنّ هذه الفئة الضالة المضلة لا تريد بالعالم إلاّ شراً ، ولا تسوق من ينساقون بيدها إلاّ إلى الشقاء الدائم ، والبلاء العظيم

هذا ما يسره الله من تسديد السهم إلى نحر العجوز أبى الفضل ، وإعمال قواضب الحقّ فى غلاصم عباس النبىّ الكاذب ، ابن الاله العاجز ، الذى لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً . وإنى على بينة من أنّ جهالة هؤلاء الغوغاء ستحول بينهم وبين الاقتناع بما أحققت ، ولكنها لا تحول بين قلوبهم وبين نفاذ هذا السهم إليها ، وهو سهم صائب إن شاء الله

وإذا البينات لم تجد شيئاً   فالتماس الهدى بهنّ عناء
ربّ إنّ الهدى هداك وآيا   تك نور تهدى بها من تشاء

انتهى سهم الأديب الهيهاوىّ ، وهو صائب قلوب هذه الشيعة ، وممزّقها إن شاء الله

تحقيق كلمة الفارقليط أو البارقليط

جاء فى الصفحة الثامنة والثلاثين إلى الثالثة والأربعين من كتاب (السيوف البتارة) لمؤلفه المحقق المدقق محمد افندى حبيب (١) معلم اللغة الانجليزية والعبرانية وصاحب مكتبة (برج بابل) ما نصه :

إنّ الحكيم جلت قدرته لما أرسل الرسل تفضلا منه ورحمة ، اقتضت حكمته سبحانه أن يضع للجنس البشرىّ أحكاماً تلائم نموّ عقله تدريجاً على حسب الزمان والتهيؤ والاستعداد ، فكانت شريعة آدم عليه السلام أبسط الشرائع وأقلها اتساعاً لمجيئها فى زمن طفولية النوع البشرىّ . ثم أخذ ينمو فى زمن نوح وغيره إلى زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فاتسعت مداركه شيئاً فشيئاً ، وشبّ شبابا حسناً ، حتى جاءت شريعة موسى فى إبان شبيبته ، وتوفر قريحته ، فكانت أوسع من سابقاتها لملاءمة عصرها التقدّمىّ . ثمّ جاءت شريعة عيسى صلى الله عليه وسلم ، فى آخر أمر بنى إسرائيل . وكلّ هذه الشرائع لم تغير شيئاً مما قبلها من الأصول : كتوحيد الخالق(٢)، والاعتراف بصفاته الكمالية ، وتنزّهه عن النقائص ، والجنة ، والنار ،

(١) هذا الفاضل كان من كبار قساوسة البروتستنط ، ثم عاد إلى الاسلام دين أبويه ، وجعل دأبه محاربة النصرانية ، يردّ شبهاتها ، ويدفع مفتريات القسوس على الدين الحنيف . فهو حجة ثقة ، ولا ينبئك مثل خبير (٢) وحدانية الله تعالى باعتراف الانجيل هى : « يا أبتاه ! هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوا أنك أنت وحدك الاله الحقّ ، وأنّ عيسى هو المسيح الذى أرسلته . (يو ١٧ : ٣)

واليوم الآخر ، والحساب ، و إيجاب الصلاة والصوم ، وتحريم الزنى ، وقتل النفس بغير حق ، والسرقة ، إلى غير ذلك مما هو مسطور فى جميع الشرائع الالهية ، و إنما كان تغيير بعض الفروع بالنسخ لحاجة الزمان والمكان، واستعداد القوى الباطنية . ولما لم يكن عيسى عليه السلام آخر رسول، لم يبلغ الناس إلا مايحتاجونه فى ذلك الوقت ، وأخبر عليه صلوات الله وتسليماته : أن بقية ما يحتاجه النوع البشرى من الارشاد ، وكشف الحقائق ، والحكم والاحكام ، سيظهر على يد رسول غيره اسمه پيركلطس(البارقليط)وهذا اللفظ باليونانى معناه محمد . وذلك ينطبق كل الانطباق على قوله تعالى فى سورة الأعراف : (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) . وقد صرح بذلك السيد المسيح غير مرة للحواريين رضى الله عنهم وأرضاهم . منها قوله فى العدد السابع من الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا : « لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم پيركلطس ولكن إن ذهبت أرسله إليكم .... إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية، ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم). فظهر من قول السيد المسيح نفسه حسب ماجاء فى الانجيل المسمى بانجيل يوحنا ، أنه لم يخبر بكافة الحقائق لعدم استعداد البشر لها فى ذاك الوقت ، إنما

لم يقل إنّ الذى يجىء بعده يغير شيئاً من الاصول التى منها : أنّ الله واحد ، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله . بل قال : إنه يمجدنى ، ويأخذ مما هولى ، ويخبركم . فجاءت شريعة سيدنا ومولانا محمدرسول الله مصدّقة لصحف إبراهيم وموسى والتوراة والزبور والانجيل (١) وزادت من الاحكام والحكم والارشاد والحدود والعبادات ما كان مخبوءاً عن بنى الانسان فى الأزمان الأولى لوصولهم وقت بعثة محمد

(١) فى هذا المقام نسأل ذلك العجوز المفتون المكتنى بأبى الفضل : هل شريعة ربك العاجز جاءت مصدّقة لكتب الله ووحيه ، مخبرة عن الأمور الآتية من علامات الساعة وآيها ، وأهوال القيامة وما ورائها ، داعية دعوة الرسل إلى توحيد الله ، وتنزيهه عن النقائص ، وعبادته وحده لا شريك له ، والايمان بملائكته ، وقضائه وقدره ، والاعتراف باليوم الآخر ، والوعد والوعيد ، والمثوبة والعقوبة ، إلى غير ذلك من الأصول الأساسية التى لا تختلف الرسل فى الدعوة إليها على اختلاف مباعثهم ، وطبقات وجدانهم ، وتباين لغاتهم ؟؟ أو هى على النقيض من ذلك تدعو إلى تأليه البشر ، وتأمر بعبادتهم من دون الله ، وتنكر الحشر والنشر ، والجنة والنار ، والحساب والعقاب ، وأمثال ذلك مماتنكرونه وتدعون إليه ، ولا ينطبق إلاّ على دعوة الشيطان ، لا دعوة رسل الديان ؟؟ فاذا كانت شريعة ربك العاجز أيها العجوز المضلل تدعو إلى غير سبيل الله ، فما هى من عندالله كما تزعمون . وما الفارقليط رغم أنوفكم سوى محمد صلى الله عليه وسلم بدلالة اللفظ أوّلا ، والحنيفية السمحة ثانياً . لا ما تحاولون من إثبات دلالته على البهاء أخزاه الله وأخزاكم .....

عليه الصلاة والسلام إلى نهاية سلم الكمال العقلىّ والاستعداد الفطرىّ . ومما يؤيد ذلك أطوار المعجزة الدالة على صدق الأنبياء ، ووجودها ملائمة فى كلّ زمان لدرجة عقول من احتاجوا إليها من الأمم . فلما كان السحر آخذاً مأخذه فى قوم موسى ، وغالباً عليهم ، جاءت معجزاته صلى الله عليه وسلم ناحية هذا المنحى ، لاعجاز السحرة فى ذاك الوقت . ولما كانت الطبيعيات والفلسفة حين مبعث عيسى عليه السلام متمكنة من العقول بتأثير أفكار الرومان واليونان إذ ذاك على اليهود ، جاءت معجزاته خارقة لنواميس الطبيعة ، داحضة للشبهات السفسطية ، والخزعبلات الخيالية . وحينما بلغت العقول حدّ النهاية فى الاستنارة ، ووقفت على حقائق الأمور ، واتسعت المدارك إلى غاية ليس بعدها غاية وقت إرسال سيد الخلق ، وخاتم النبيين ، محمد صلى الله عليه وسلم — لم يكن يتمكن فى أذهان البشر حينئذ إلاّ البلاغات العالية ، وأساليب البراعة ، وجوامع الكلم ، ونوابغ الحكم . فجاءت معجزاته صلى الله عليه وسلم وخصوصاً القرآن الكريم من هذه الجهة البلاغية ، فأعيي الفصحاء ، وأخرس الخطباء ، وسجدت لوجوه إعجازه فطاحل الشعراء ، حتى لم يتجرّأ أحد على مجاراته فضلا عن معارضته . هذا مع بلوغهم فى الفصاحة مبلغاً لم يسبقوا إليه ، ولن يلحقوا فيه ، وتهالكهم وحرصهم على مقاومته ومحاربته بما وصل إليه وسعهم من القوى والاستعداد (١) . ومما يشهد

---

(١) هنا أقول للعجوز الفانى أبى الفضل : إذا كان ربك العاجز الذى تعبده من دون الله ربا قديراً له ملك السموات والأرض لا يعجزه شىء فى أرضه ولا فى سمائه كما يزعم وتزعمون — فكيف عجز

لأصحابه صلى الله عليه وسلم بسموّ مكانتهم العقلية ، ما أظهروه بعدئذ من سياسة الملك ، وتنسيق الجنود ، وفتح البلاد ، ونشر لواء الأمن وحفظ الشريعة ، وغير ذلك مما أدهش المؤرّخين الباحثين المدققين أما غيرهم من أصحاب باقى الرسل فلم تظهر لهم بعد رسلهم نتائج كبيرة شاهدة لهم بعلوّ المدارك . فيؤخذ مما تقدّم ، ومما يمكن لكلّ مدقق أن يستنتجه من غير تردّد :

أولا — انّ الرسل جاءت إثر بعضها بشرائع غير متناقضة أصولا لكونهم مبلغين عن إله واحد . أما الخلاف فى بعض فروع الشرائع فانه لازم بسبب تغير النوع البشرىّ وترقيه التدريجىّ

ثانياً — انّ المتأخر من الشرائع أوسع من المتقدّم ، وانّ مجىء

عن آية تؤيد دعواه ، وتقوم بها حجته ، وقد جاء مظاهر الأمر ، ومهابط الوحى ، بمعاجز مصدّقة لهم ، مؤيدة لدعاواهم ، لينقطع بها العذر ، وتقوم لهم الحجة على الناس ، فيهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حيّ عن بينة ؟؟.... إنّ ربك العاجز أيها العجوز لم يكن إلاّ عبداً مثلك ، آبقاً من سيده ، مغضوباً عليه من ربه ، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ، سجن وضرب ، ومات وقبر، ليس له من الأمر شىء ، وقد علم أنّ الله جلت حكمته لا يؤيد الكاذب الفاجر ، فافتات على قدرة الله وأنكر المعاجز ، ووافقتموه على تأويلها إلى معان ما أنزل الله بها من سلطان ، حتى لا يطالب بمعجزة ، فيؤاخذ على عجزه عنها (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذّب بالصدق إذ جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين)

آخر رسول لا يكون إلاّ فى زمن وصول العقول والأخلاق إلى حدّ الكمال . وهـذا من معانى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . ويلزم من هذا أن تكون شريعته عامة رحمة للكلّ حتى لا تبقى أمة غير متمتعة بحقوق هـذه الشريعة الكاملة ، وأن تكون باقية ما بقى الليل والنهار ، وإلاّ ضلّ بنو آدم فى آخر الأزمان ، وانقطعت العبادة لو قيل بنسخ الشريعة الأخيرة

فظهر أنّ إرسال آخر رسول يكون فى وقت تمام سموّ المدارك ، وبلوغ العقول إلى آخر نقطة كمالية . ويجب أن يبقى شرعه حتى آخر لحظة من رمق الدنيا ، ناسخاً لما قبله من الشرائع ، للاستغناء عنها بهذا الشرع الجامع الصالح لكل زمان ومكان بقواعده العامة المندرج فيها ما كان وما يكون من الأحكام حتى قيام الساعة . أما لو كان الأمر على خلاف ذلك ، وانفرد بعض الأمم بشرائع خصوصية ، لكانت من جهة غير ملائمة لزمن الشريعة الأخيرة الكاملة ، ومن جهة يلزم التفريق بين الشعوب بسبب اختلاف الشرائع فى عصر واحد ، واستلزم أنّ الشارع أمر بالبغضاء والشقاق ، وهـذا محال . ومن البديهىّ أنّ هذه الشريعة الأخيرة لا تبقى إلاّ إذا بقى كتابها سالماً من التحريف ، مصوناً عن التبديل . ولذلك تكفل الله سبحانه بحفظه فقال : (إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون) فحفظ كما نزّل حتى يومنا هذا ، فضلا عن كون الأمة التى أوصلته لباقى الأمم أمية . أما الكتب السماوية الأخرى فانها بدّلت وغيرت مع كون القراءة والكتابة غالبة فى أمم أصحابها خصوصاً أمة عيسى عليه السلام . ولا غرابة فى هـذا فان شرائعهم آيل أمرها إلى النسخ لكون رسلهم لم يكونوا آخر من أرسل لبنى الانسان

وقال فى الصفحة الثانية والستين والتى تليها ما نصـه : « ولذلك ثبت عدم صحة الترجمة (يعنى ترجمة الأناجيل) فى عدّة مواضع مهمة، منها : أنهم ترجموا اسم النبيّ الذى يجيء بعد عيسى ، المعنون عنه فى التوراة باسم حمدوت ، بلفظ باركلطس الذى معناه المعزّى ، أى مطمن القلوب ، مع أنّ الترجمة الحقيقية هى پيركلطس . وهذا اللفظ يؤدّى وحده معنى حمدوت العبرانىّ ، ومحمد المذكور فى إنجيل برنابا، وأحمد المذكور فى قوله تعالى : (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) . لأنّ المعروف بداهة ، المسلم من غير نزاع ، أنّ السيد المسيح نطق بلفظ حمدوت العبرىّ ، لا بلفظ يونانىّ ، إذ لغته ولغة الحواريين لم تكن إلاّ العبرانية . فنشأ هذا الخلط الذى أدّى إلى عدم اطمئنان قلوب ماعدا المسلمين ، هو حرف واحد أتى به مترجم غير معصوم (راجع كتاب إظهار الحقّ الجزء الثانى وجه ٥٦١) . هذا وإذا كان مترجموها الأصليون كمترجميها إلى العربية فى عدم التضلع من اللغة لكفى ذلك دليلا على التساهل فى أمرها ، لأنّ النسخ المترجمة إلى العربىّ المتداولة الآن لو وضعت بازاء بعض الروايات (كألف ليلة وليلة مثلا) لكانت من جهة الأسلوب والذوق دونها بمراحل »

وقال فى الصفحة الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة من رسالة له تسمى (مصادر المسيحية وأصول النصرانية) مانصه : ومن الغرائب الجديدة أنّ أحد العلماء الانجليز المدعو *Edwin Johnson* إدون جنسن كتب كتاباً كبيراً اسمه *The Rise of Christiandom* (نشأة الديانة المسيحية) زعم فيه أنّ الأناجيل مأخوذة من الديانة الاسلامية ، لأنه لما وجد أنّ علماء أوربا يختلفون فى صحة كلّ كلمة من التوراة والانجيل من جهة النقل قام بمذهب جديد هو : أنّ

الأناجيل ملئت بالأفكار الاسلامية ، ونقل إليها كثير من الأشياء التى فى القرآن ، ومن ضمنها الكلام على محمد صلى الله عليه وسلم فصار النزاع بينه و بين المسلمين أنه يقول : إنّ هذه الكلمة (يعنى بيركلطس) دخلت فى الانجيل بعد القرآن . والمسلمون يقولون : إنها كانت فى الانجيل الأصلىّ طبقاً للآية (وإذ قال عيسى بن مريم للحواريين يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) . وهذا العالم الانجليزىّ يقول : إنّ دين اليهود كان تقريباً تلاشى قبل ظهور الاسلام ، ودين النصارى كان منه مبادئ طفيفة فى وسط الممالك الأوربية حتى كأنه قطعة سكر فى البحر الملح . فلما ظهر الاسلام قوى اليهود قوّة كبيرة ،وصار علماؤهم يكتبون باللغة العربية ، واكتسبوا أموراً كثيرة من الاسلام حتى أحيوا دينهم بواسطة العلوم الاسلامية ، لأنّ مبادئ الأديان الحقة الثلاثة كلها واحد ، وصاروا سبباً فى نشر الأفكار الاسلامية فى أوربا بصبغة إسرائيلية . فلما حصل التمهيد بواسطة اليهود ، قامت الرهبان لتقوية النصرانية ، وأدخلوا فى الانجيل أشياء كثيرة إسلامية أخذت من الاسلام حتى فى السياسة . فمنها : أن صار البابا مثل الخليفة عند المسلمين فى كيفية انتخابه . وكثير من مسائل أخرى أخذت من الاسلام . ونقول : إنّ هؤلاء الرهبان كانوا فى إيطاليا الجنوبية والوسطى ، وبالأخصّ فى دير (مونتوكاسينو *Monte Cassino* الذى سماه أهل الذكر من علماء أوربا بطورسيناء المسيحية الجديدة إذ ظهر فيه الوحى البابادىّ — على ما يزعمون —) . وهذا الدير قريب من روما . فهؤلاء الرهبان على رأيه كان حوالهم مستعمرات إسلامية تحتاط بهم مساجدها من كلّ جهة . فعلى زعم هذا الكاتب

أخـذ رهبان إيطاليا وخصوصاً رهبان دير (مونتوكاسينو) كثيراً من القرآن ، وحشوا إنجيلهم بكثير من المبادىء الاسلامية . وهذا الرجل ينبه الأوربيين إلى أنّ دينهم مأخوذ من أصلين : أصل رومانىّ قديم ، وأصل إسـلامىّ . أما الأصل الرومانىّ فمنه أنّ للاله ابناً هو عبارة عن رملس بن ريا سليفيا ابنة أحـد الأمراء . وريا هذه نذرت العفة وانخرطت فى سلك العذارى المقيمات فى هيكل الالهة (فستا) وعبادتها ، ولم يعرفها رجل على زعمهم . ولما كانت فى الهيكل جاءها معبودهم مارس (المرّيخ) إله الحرب ، فحبلت منـه ، وولدت رملس مؤسس المملـكة الرومانية . وقد ثبتت هذه الفكرة عنـد الرومانيين مدّة تقرب من ألف سنة ، وانتشرت فى جميع الأمم التى خضعت للرومان . فلما دخـل سكان المملكة الرومانية فى الديانة المسيحية ، وعلموا أنّ المسيح نشأ من العـذراء بكيفية إعجازية ، استسهلوا أن يضاهوه برملس ، فجعـلوه ابن الاله . أما المسائل الاسلامية التى فى الانجيل على رأى هذا الـكاتب فهى كثيرة من ضمنها البيركلطس فانهم على فكره لا يمكنهم أن ينكروا أنّ لفظ بيركلطس معناه محمد وأنهـم أدخلوا هذه الكلمة فى الأناجيل جهلا منهم . وقـد تكلم فى هـذا الموضوع فى الصفحة ٢٣٣ من هذا الـكتاب المطبوع فى مطبعة (كيجن بول وشركائه الـكتبية فى لندن) *Kegan Paul*

وقال الشيخ الامام أبو الفضـل المالـكىّ المسعودىّ تغمده الله برحمته فى الصفحة ١٤٦ إلى الصفحة ١٤٨ من كتابه (المنتخب الجليل ، من تخجيل من حرّف الانجيل) تحت عنوان (فصل فى البارقليط) ما نصه

قال يوحنا الانجيلىّ فى الفصل الخامس عشر من إنجيله : « قال يسوع إنّ الفارقليط روح الحقّ الذى يرسله أبى يعلمكم كلّ شىء

وقال يوحنا التلميذ : « قال يسوع لتلاميذه إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد روح الحقّ الذى لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه ولست أدعكم أيتاماً لأنى سآتيكم عن قريب » . وقال يوحنا أيضاً : « قال المسيح من يحبني يحفظ كلمتى وأبى يحبه وإليه يأتى وعنده يتخذ المنزلة كلمتكم بهذا لأنى عندكم مقيم والفارقليط روح القدس الذى يرسله أبى هو يعلمكم كلّ شىء وهو يذكركم كلّ ما قلت لكم أستودعكم سلامى لا تقلق قلوبكم ولا تجزع فانى منطلق وعائد إليكم لو كنتم تحبونى كنتم تفرحون بمضيى إلى الآب فان أتم ثبتم فىّ وثبت كلامى فيكم كان لكم كلّ ما تريدون وبهذا يمجد أبى » . وقال يوحنا أيضاً فى الفصل السادس عشر من إنجيله : « قال المسيح إنّ خيراً لكم أن أنطلق لأنى إن لم أذهب لم يأتكم الفارقليط فاذا انطلقت أرسلته إليكم فاذا جاء فهو يوبخ العالم على الخطيئة وإنّ لى كلاماً كثيراً أريد أقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن إذا جاء روح الحقّ ذاك الذى يرشدكم إلى جميع الحقّ لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكلّ ما يأتى ويعرّفكم جميع ما للآب » . فانظر أرشدك الله إلى هذه الجمل ، وما فيها من الفارقليط الذى هو روح الحقّ ، وتارة روح القدس المعلم كلّ شىء ، وهو محمد رسول الله . لأنّ النصارى اختلفوا فى تفسيرها على أقوال : فقيل إنه الحماد ، وقيل الحامد ، وقيل المخلص . فان فرّعنا عليه فهو مخلص الأمم من العذاب ، ومن الكفر والمعاصى (١) . وقال المسيح : « إنى لم آت لا دين

---

(١) أينطبق الفارقليط بهذا الاعتبار أيها الهرم المغرور ، على

العالم بل لأخلص العالم فالله يرسل مخلصاً آخر » فهو قد ذكره بلفظ المضارع . وقال : « فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد » فشريعته باقية إلى الأبد ، وليس ذلك سوى نبينا صلى الله عليه وسلم . وإن كان على حماد وحامد ، فذلك اشتقاق اسمه عليه الصلاة والسلام (١) فالنصارى إما أن يعترفوا بهعليه السلام ، وإما أن يقولوا : إنّ المسيح أخلف وعده ، وتركهم أيتاماً بغير نبيّ ، ولم يأتهم عن قريب . وبعض النصارى يزعمون أنّ الفارقليط إشارة إلى ألسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا الآيات والعجائب . وذلك خلاف ما أخبر به المسيح ، لأنه يقول : « فارقليطاً آخر » وذلك فيه إشارة إلى أول تقدم لهم ، والألسن لم يتقدم مجيئها . ثمّ ذلك كذب من قائله ، لأن التلاميذ امتهنوا ، وقتلوا تقتيلا ، وعذّبوا بأنواع العذاب ، فما أيدتهم نار نزلت ، ولا نجتهم آية ظهرت . فقد وضح أنّ الموعود به على لسان المسيح ، هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى لم يطق العالم أن يقبلوه ، لأنهم لم يعرفوه ، لما يغلب عليهم من عبادة الأصنام ، وتعظيم الصلبان ، وتسجير النيران ، وعلى ذلك تألفت قلوبهم . فلذلك لم يقبلوه ، لأنهم لم يعرفوه ، وقد أتى لهم بما لا يألفونه ، (وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) . وفى الحقيقة ما آمن به إلاّ من رآه فأشهده الله من نبوّته ماهدى به قلبه إليه وأما من لم يره ، لم يؤمن به ، لأنه لم يعرفه ، وأتى له بما لم يألفه .

ربك الميت المقبور ، وقدكان يدعو الناس إلى الكفر والضلال ، ويأمرهم بعبادته من دون الربّ المتعال ؟؟.. (١) قلت : أينصرف الفارقليط بعد هذا الاشتقاق إلى البهاء ، أم ماتدّعونه زور وافتراء ؟؟..

وقوله : « فان أنتم ثبتم فىّ وثبت كلامى فيكم كان لكم كلّ ما تريدون وبهذا يمجد أبى» . فأخبرهم أنهم إن ثبتوا على ما أمرهم فى تعظيم هذا المخلص الثانى ، والتزام أوامره ونواهيه ، والحثّ على اتباعه ، كان لهم ما أرادوا . ونظيره (ولو أنّ أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم). وذلك مما يدفع الشكوك عن أمته فى مجىء المخلص لهم بعده ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن ضعفاء اليقين من هذه الأمة ، لأنه إذا اتصل بهم شهادة الانبياء قبله به ، وبنبوّته ورسالته إلى سائر الأمم ، قوى يقينهم ، وثبت دينهم . وأمامن لم يؤثرعنده شهادةالمسيح ، ولم يقابل بشراه بعقل ذكىّ وفهم صحيح ، فهم المرادون بقول الكتاب العزيز : (أفمن حقّ عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) ، وقد قال بطرس صاحب المسيح : « لقد كان خيراً لهم ألاّ يعرفوا طريق الحقّ من أن يعرفوه ثم ينصرفوا إلى خلافه » . وقوله : « إذا جاء روح الحقّ ذاك الذى يرشدكم إلى جميع الحقّ لأنه ليس ينطق من عنده » هو كقوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو الاّ وحى يوحى) . وقوله : « إنه يوبخ العالم على الخطيئة » فيوبخ المجوس على عبادة النار ، واليهود على عبادة العزير ، والنصارى على عبادة الثالوث ، والصابئة على عبادة الكواكب ، والكفار على عبادة الأوثان . وقوله : « هو المخبر بكلّ ما يأتى » فقد أخبرنا بأشراط الساعة ، وما يأتى من أسبابها ، وما يأتى من الفتح المبين ، على يد أمته المؤمنين (١) . قال البوصيرىّ :

---

(١) نقول : هل أخبر البهاء بشىء من ذلك ، وحتّم وقوعه ، أو

بينته توراتكم والأناجيـ ... ل وهم فى جحوده شركاء
إن يقولوا بينته فما زا ... لت بها عن قلوبهم عشواء
من هو الفارقليط والمنحمنا ... ء وبالحقّ تشهد الخصماء
أخبرتكم جبال فاران عنه ... مثل ما أخبرتكمو سيناء
وأتاكم من المهيمن قدّ ... س وكم أخبرت به الأنبياء
وصفت أرضه نبوّة شعيا ... فاسمعوا ما يقوله شعياء
أرض بدو عطشى حكت أرض لبنا ... ن لقد ناسب الرواة الرؤاء
عرفوه وأنكروه وظلماً ... كتمته الشهادة الشهداء
أو نور الاله تطفئه الأفـ ... واه وهو الذى به يستضاء

﴿ قلت ﴾ — يتضح جلياً من كلّ ما تقدّم (أوّلا) انّ البارقليط أو الفارقليط هو ذلك اللفظ اليونانىّ (بيركلطس) ومعناه محمد (ثانياً) انه لا ينصرف بوجه من الوجوه إلى البهاء كما يزعم هو وشيعته ،

هو ينكر الساعة بمعناها المفهوم ويتأوّلها بيوم ظهوره ، ولا يعترف بالبعث والنشور ، والجنة والنار ، وكلّ ماهنالك فى الحياة الثانية ، ويؤوله إلى معان ما أنزل الله بها من سلطان ، مخالفاً بذلك رسل الله وأنبياءه من آدم إلى الخاتم صلوات الله عليهم أجمعين ؟؟.... ثم هل هو وبخ العاكفين على الشرك وعبادة غير الله على ذلك العكوف ، أو هو يدعوهم إلى هذا الشرك بعينه من تكليفهم بعبادته ؟؟.... فاذا كان هذا حاله من الضلال والبهتان ، والدعوة إلى غير سبيل الله ، فليس هو الفارقليط ، بل هو كذاب أشر رغم أنفه ، وأنف خليفته عباس ، وداعيته أبى الفضل ، وكلّ شيعته وأتباعه . (إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا)

ولا إلى المسيح أو روح القدس أو ألسنة النيران كما يزعم النصارى ، بل ينصرف بكلّ المعانى إلى رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ثالثاً) تحريف كتب النصارى ومزاعم الفرنجة فى مصادرها . (رابعاً) انّ محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وآخر المرسلين ، وانّ الحنيفية السهلة السمحة آخر ما ينزل على بشر من السماء ، وانها باقية إلى الأبد ، كافلة بمصالح الناس حتى قيام الساعة . (خامساً) انّ دين البهاء ليس ديناً قيما سماوياً لمخالفته القرآن ، ومعارضته ما جاء به الرسل من توحيد الله تعالى ، وتنزيهه عن العيوب والنقائص ، والايمان به وحده لا شريك له ، والتصديق باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب ، إلى غير ذلك مما يقرّره الوحى فى كل زمان ومكان . فهو كذاب أشر ، متقوّل على الله ، فمن آمن به ، وصدّق بكذبه ، فمأواه معه فى سقر ، وبئس المستقرّ . (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

٤

كلمة البلاغ المصرى

نشرها فى العدد الصادر فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٢٨ — ٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٠ وهى بقلم محمود افندى حمدى السخاوىّ السكندرىّ قال تحت عنوان (هبة كريم) :

ما اكتفى حضرة عباس افندى البهائىّ رئيس الطائفة البهائية بما أسداه من المبرّات لمدرسة رياض باشا بالرمل فكسا الفقراء واليتامى

من تلاميذها كسوة الشتاء فباتوا بفضله وقد قرّت عيونهم واكتفوا شرّ البرد القارس ، وتجملوا بها فى عيد الأضحى المبارك . نعم لم يكتف بكلّ ذلك ولا بما أسداه لتلاميذ الملجأ العباسىّ حتى زار مدرسة النجاح الخيرية فى الرمل أيضاً لصاحبها وناظرها حضرة الفاضل النشيط الشيخ محمد البرنوجى ومنح ثلاثة من متقدّمى تلاميذها ثلاثة جنيهات وذلك لما أعجب به من فرط ذكائهم ونجاحهم مع صغر سنهم ثمّ منح مدرّسى المدرسة اثنى عشر جنيهاً تنشيطاً لهم على خدمة العلوم والمعارف

سيقول البخلاء من أغنيائنا وهم سوادهم الأعظم بكلّ أسف شديد: إنّ الرجل وهب ماوهب لحاجة فى نفسه يريد قضاءها وهى نشر مذهبه أو على الأقلّ اجتذاب نفوس المصريين إليه ولم يقصد مطلقاً أن تكون عطاياه محض المساعدة على نشر العلوم

على أنّ مثل هذا القول حجة لنا عليهم لا لهم لأنّ حضراتهم ولا شكّ ميالون بكلياتهم إلى إحراز الفخر ونيل المجد ولكن عن طريق الغطرسة والتعالى على أبناء الوطن بدون أهلية والتطلع إلى تحلية صدورهم بالأوسمة والنياشين وتزيين أسمائهم بألقاب العزّة والسعادة فأىّ الفريقين والحالة هذه أهدى سبيلا ؟ أذلك الرجل الذى يهب من ماله للمساعدة على بثّ المعارف حتى فى غير أبناء جلدته الناقمين عليه وعلى مذهبه أم هؤلاء الوطنيون البعيدون عن الوطنية الحقة بعد الأرض عن السماء ؟ لعمرى إنّ الفرق واضح جلىّ لا يحتاج لبرهان

وليس يصحّ فى الأذهان شىء   إذا احتاج النهار إلى دليل

وعلى هذا فحضرة عباس افندى البهائىّ يجب أن يشكر وأن يثنى عليه الثناء الجزيل بقطع النظر عما يدعو إليه وذلك لقاء هباته المتوالية

على العلم ونشره وتعضيد المعلمين والثناء عليهم واحترامه لهم . اه

ذلك قول امرئ يتراءى بالتقوى ، ويتسربل بسربال الوطنية فى كلّ محفل ، وأنى سار فى منهج . نراه يرفع عقيرته داعياً إلى الميل بالأفئدة إلى ذلك الخاتل ، مطفئ نور الايمان ، محارب الاسلام والأديان الأخر ، بما يذيعه من النداء بعبادة أبيه

يزعم ذلك المتنطع المرائى أنّ عباساً هذا جدير بالثناء لأنه بذل شيئاً من العطاء . وهو معترف بأنه لم يفعل ذلك إلا احتيالا لنشر دينه ، ومعترف بأنّ دينه من الأباطيل . ولا ندرى كيف سوّلت له نفسه أن يثنى عليه وهو على بينة من خداعه ورئائه . فمثله مثل من يحمد الفاسق إذا استهوى الطاهرات من العذارى بما يجتذبهن به إليه من الهدايا وساء ذلك مثلا . بل الفاسق يغوى من النساء خمساً أو عشراً وهذا يحاول أن يفسد على العالمين عقائدهم . ويابعد ما بينه وبين الفاسقين فى المنزلة عند من يجعل للضالين مراتب . ولا ريب فى أنّ من يحببه إلى الناس قسيم له فى الذى يدعو إليه ، وأولئك هم الأخسرون أعمالا ، والله من ورائهم محيط

٥

كلمة الاهرام

نشرتها فى عدد يوم الخميس ١٨ محرم سنة ١٣٢٩ — ١٩ يناير سنة ١٩١١ تحت عنوان (عباس افندى رئيس البابية — شيء عن أخلاقه ومذهبه) قالت :

لا يزال فضيلة عباس افندى رئيس البابيين موضوع التجلة والاكرام فى الاسكندرية ، يزور ويزار من كبراء القوم والعلماء والأعيان فيها . وقد وردت عليه فى المدّة الأخيرة رسائل من أتباعه الكثيرين فى الولايات المتحدة ، وبها يلتمسون منه أن يذهب إلى تلك البلاد لزيارتهم ، وأنهم يعدّون له منزلا فخما فى نيويورك يليق بمقامه لينزل هو وحاشيته فيه . ولكن يظنّ أنه لا يجيب هذه الدعوة نظراً لبعد الديار وطول شقة السفر . وقد انتهت إلينا رسالة من حضرة الأديب شكرى افندى نصر الذى جاء مؤخراً من سوريا يصف فيها عباس افندى وقد عرفه فى عكاء ، ويشرح مذهبه « البابىّ » فآثرنا إثباتها فيما يلى :

قال : « إنّ فضيلة عباس افندى زائرنا الكريم ، هو من عائلة عريقة فى الحسب والنسب فى بلاد فارس ، وهو ابن ساكن الجنان بهاء الله مؤسس البابية ، وهو خليفة والده . أما أخلاقه وصفاته فهو مثال الرصانة والشهامة ، وعنوان اللطف وكرم الأخلاق ، أبىّ النفس ، محبّ للخير والمبرّات ، رقيق العواطف شريفها ، يرأف بالفقير ، ويواسى المسكين ، ولا فرق عنده بين الأديان مهما تعددت . فالمسلم ، والمسيحىّ ، واليهودىّ ، والبرهمىّ ، على السواء لديه ، ينظر إلى جامعتهم الانسانية ، لا إلى مذاهبهم الخصوصية . والغاية التى يرمى إليها فضيلته هى وحدة الأديان فى العالم ، والمساواة بين بنى البشر ، حباً بملاشاة الشرور المتأتية عن الاختلافات المذهبية ، كما هو مشاهد فى العالم بوجه عامّ ، والشرق بوجه خاصّ . ونظراً للغاية النبيلة التى ترمى إليها البابية قد انتشرت انتشاراً عظيما ، وامتدّت إلى جهات أوربا وأمريكا ، حتى أصبح عدد البابيين الآن زهاء خمسة عشر مليوناً ما بين ذكور

وإناث . وأكثرهم فى نيويرك ، وشيكاغو ، والهند ، وبلاد فارس ، ومصر ، وسوريا ، ولا تزال فى امتداد وانتشار

ولبهاء الله ضريح فى عكاء يدعى « البهجة » يؤمه البابيون من كلّ صوب للتبرّك بزيارته فى كلّ سنة

« وقد تشرّفت مرتين بزيارة فضيلة عباس افندى فى الرمل ، فكنت أرى الفقراء والمساكين متجمهرين عند باب منزله ينتظرون خروجه ، حتى إذا خرج يسألونه الاحسان ، فيجود عليهم به

هذا وصف شيء يسير من صفاته الكريمة أسرده مقرّاً بالعجز عن إيفائه حقّ قدره . وأما هيئته فهو قصير القامة ، أبيض اللحية ، حادّ النظر ، بشوش الوجه ، مهيب الطلعة ، متواضع ، يرتدى ثياباً فى غاية البساطة ، مبتعداً عن الزخرفة والفخفخة . وهو عالم فيلسوف ، يحسن اللغات التركية والفارسية والعربية جيداً ، وله إلمام بتواريخ الامم وأحوالها . وهو فى الستين من العمر ، وقد كان يشكو بعض الآلام العصبية ، إلاّ أنها زالت بتغيير الهواء بعد قدومه إلى الرمل

يستيقظ الشيخ باكراً ، فيطلع على الرسائل والمجلات التى ترد عليه من جميع الأنحاء ، ويجاوب على المهمّ منها بخطه الفارسىّ المشهود بحسنه . وقد زاره كثير من عظماء رجال هذا القطر ، ووكلاء سائر الدول ، فردّ الزيارة لكلّ منهم . وما من واحد زاره إلاّ وخرج مثنياً على سماحته ، ومعجباً بهمته وذكائه الغريب

أما ماقيل من أنّ لقدومه إلى هذا القطر علاقة بمعاكسة الدستور فأمر مخالف للحقيقة تماماً ، وحسبنا دليلا على ذلك سعيه لتوحيد الديانات فى العالم ، ومساواة جميع الأمم . فان كانت تلك هى صفاته ، وهذا هو سعيه ، فكيف إذاً يعاكس الدستور ؟ إنّ من ينسب ذلك

إلى فضيلته وهو الرجل الدستورىّ المحض منذ نشأته قبل أن أعلن الدستور العثمانىّ يسيء إلى الانسانية إساءة كبرى

وأما حقيقــة حضوره إلى القطر المصرىّ فلأجـل تبديل الهواء برمل الاسكندرية التماساً للشفاء مما كان ألمّ به من الانحراف

هــذه حقيقة أعلنها على رؤوس الاشهاد ، وإن يكن فضيلته فى غنى عن مدح مثلى والسلام »

هــذا ما كتبه لنا نصر افندى . وبالمناسبة نذكر أننا رأينا منــذ يومين من أتباع فضيلة الأستاذ سيدة إنجليزية تحمل كتاباً يبحث فى مذهب البابية ، وكانت تدعو بعض الأدباء من الانجليز لزيارة فضيلته فى منزله فى الرمل . وهى متعصبة لمذهبه ، وتكادتكون مبشرة فيه

إنّ البابية أسست فى ســنة ١٨٤٣ فى مــدينة شيراز من بلاد العجم ، وفى كلمة « البابية » نسبة إلى الباب ، وهو رمز إلى أنه لا يستطيع أحد سبيلا إلى معرفة الخالق العظيم إلا بواسطة « الباب » أى الرئيس الا كبر . والبابية اشتقت من الاســلامية ، وامتزجت بشيء من مبادئ المذاهب « الغنوستيكية » (مذهب غنوستيك فى ضمّ مبادئ الديانات فى الشرق وفلسفة اليونان إلى تعاليم الدين المسيحىّ) والبوذية واليهودية . أما تعاليمها فمفعمة بالآداب العامــة ، وهى تمنع تعدّد الزوجات ، وتحرّم الاقتران غير المشروع ، والمبنى على مجرّد الاتفاق ، والتنسك (الترهب) ، وتقضى بالمســاواة بين الأجناس وتأمر بالبرّ والاحسان ، وإكرام الضيف ، والامتناع عن المسكر » . اه

﴿ قلت ﴾ ـــ أما نصرى افندى فلا نؤاخذه لانّ كلماته تنمّ على بهائيته وللبهائىّ أن يقول ماشاء فى حقّ من يعبــدهم . ولـكن يظهر أنه من جهلة البهائيين إذ ينسب للبهاء تأسيس البابية وهو جهل مطبق

أما الاهرام فمؤاخذتنا لها أنها تعلم أنّ دين الرجل من ا‌لأباطيل وأنه يعمل لهدم المسيحية كما يعمل لهدم الاسلام وغيره من الأديان فتمداحه ونشر الثناء عليه وتحبيبه إلى الناس مشاركة له فيما يدعو إليه والاهرام على ما نعلم مسيحية متدينة !! ....

٦

كلمة أخرى للمنار

نشرها فى الجزء الأوّل من المجلد الرابع عشر الصادر فى محرم سنة ١٣٢٩ تحت عنوان (البابية البهائية) وهى بقلم صاحبه الأستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضى ، لا أحرم الله المسلمين قلمه الزائد عن الدين ، القاطع لألسن الأفاكين . قال أثابه الله :

ضاق هذا الجزء عن متابعة الكلام فى الباطنية سلف هؤلاء البهائية وقد جرى بينى و بين أحد كبار رجال القضاء فى الاسكندرية حديث فى شأن عباس افندى زعيمهم وكنا بدار محمد سعيد باشا رئيس النظار بمصر وقد اتفق جلوسنا فى إحدى الحجرات ليلة احتفال الرئيس بعيد جلوس الأمير وكان معنا بعض العلماء الوجهاء

افتتح محدّثى الكلام بمعاتبتى على ما كتبت فى شأن عباس افندى وأطراه أشدّ الاطراء وشهد له بالاسلام الكامل علماً وحكمة وعملا فقال : إنه يؤدّى الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض والنوافل ويبين من فضائل الاسلام مالا يكاد يستطيعه سواه ويسعى فى نشره فى أمريكا وسواها ويحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب

دخول الملايين فى هذا الدين المبين . قال : ولو سواك طعن فى إسلامه وقال فيــه ماقلت وأ كثر مما قلت لما كنا نبالى بقوله ولـكن لـكلامك من القيمة والاحترام ما ليس لغيره ولذلك ساءنى أن تتكلم فى هــذا الرجــل العظيم وأنت لم تعرفه معرفة اختبار بما لعلك أخذته من غمر جاهل أو ذى غمر متجاهل ، و إنى أدعوك إلى ضيافتى بالاسكندرية وأجمع بينك و بين الرجل وأنا موقن بأنك تعجب بدينه وعقله وعلمه وآدابه الجذّابة وفصاحته الخلابة ، ـ هــذا حاصل معنى ماقاله هــذا اللائم المعجب بالرجل

وبما قلته له : إننى أسـلم بما سمعته منك ومن سواك عن شمائل الرجــل وأدبه وفصاحته ولم أكتب فيه إلا مايدلّ على هذا وهــذا التسليم لا ينقض شيئاً من بناء اعتقادى واختبارى وانّ قواعد هذا الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل وأعداء قومه بل منهم ومن كتبهم فقــد جرى بينى و بين داعيتهم هنا مناظرات متعــدّدة وثبت عندى أنهــم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين وكذا لغــيرهم أنهم منهم وعلى ملتهم ولا يطلبون إلاّ الاصــلاح فيها وهؤلاء البهائية إذا دعوا النصارى فى أمريكا مثــلا إلى نحلتهــم قالوا لهم إنا نصارى مثلكم نؤمن بألوهية المسيح و بمجيئــه فى يوم الدين ــ أو الدينونة كما تقول النصارى ــ وقد جاء المسيح كما وعد فى ناسوت البهاء وآمنا به واتبعناه ، وكذلك يقولون للمسلمين إنا منكم ونطلب إصــلاح حالكم باتباع المهدىّ المنتظر والمسيح الموعود به ، بل يقولون إنّ دين برهمة ودين بوذا ودين زردشت حقّ ، و يقولون لهؤلاء إذا لقوهم إنا منكم و إنّ ربنا و ربكم هو البهاء أو بهاء الله دفين عكاء من بلاد الشام ، ولا يفصحون عن عقيدتهم كلها لأحد دفعة واحدة و إنما يرتقون به

درجة بعد أخرى . وقد وضع سلفهم الأوّلون هذه الدرجات وجروا عليها وقلدهم الناسون فيها (أى الدرجات فقط) وقصارى دعوتهم الرجوع إلى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها

ولما بالغ محدّثى بانكار ذلك قلت له : إننى لا أدّعى معرفة الرجل والحكم عليه بما ظهر لى منه نفسه و إنما أحكم عليه من حيث هو زعيم هؤلاء القوم باعترافهم واعترافه وقد بلغنى عنه نفسه أنه يدّعى الاسلام ويجارى أهله فى عباداتهم عند ما يكون معهم ، ونحن لا نقول لمن أظهر الاسلام انك لست بمسلم اتباعاً للظنّ ولكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا فقد كان العبيديون بمصر يدّعون أنهم مسلمون و يبثون دعاتهم فى الناس لتحويلهم عن الاسلام إلى عبادة إمامهم المعصوم بزعمهم . فاذا كان عباس افندى مسلماً حقيقة لا بالمعنى الذى تقوله الباطنية عادة فليكتب مقالة بخطه و إمضائه يصرّح فيها بالنصّ الصريح بأنّ سيدنا محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب هو خاتم النبيين والمرسلين لا دين بعد دينه ولا شرع ينسخ شرعه وأنّ القرآن هو آخر كتب الله ووحيه لأنبيائه و رسله وأنّ معانيه الصحيحة هى ما دلت عليه مفرداته وأساليبه العربية

فقال محدّثى البارع : كيف يمكن أن نقول للبرىء إنك متهم بالجناية و ينبغى أن تتبرأ منها وتدافع عن نفسك ؟ قلت إننا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع و إنما نطلب أن يكتبه فى مقال يبين فيه حقيقة الاسلام إرشاداً للناس وتعليما أو ردّاً على المعترضين ، ومثل هذا يقع كثيراً ، ولذلك اكتفينا منه بذلك ولم نكلفه أن يتبرأ مما سمعناه من أتباعه من القول بألوهية والده ونسخه للشريعة الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين ، فان كان

لا يكتب من تلقاء نفسه فاننا نكتب إليه أسئلة ونطالبه بالجواب عنها فهل يضمن لنا ذلك المعجب باسلامه أنه يجيب عنها ؟؟... اهـ

رحم الله الأستاذ الامام الشيخ محمداً عبده وطيب ثراه لقد صدق حين سئل عن عباس هذا فقال: « إنه ضالّ مضلّ ».وها نحن أولاء ترى تضليله لذلك الذى أشار إليه العلامة صاحب المنار . وإنّ فى إضلاله له وهو من رجال القضاء لبرهان مبين على أنه من كبار المضلين زعماء الفرق الهالكة بالتنكب عن صراط الايمان وادّعاء أنها عليه ، ليسلك سبيلها المريضة قلوبهم وصغار المدارك . فهل للشيخ علىّ صاحب المؤيد فى أن يكفر عن سيئته التى جاء بها فى إطراء عباس هذا بما يدفع المسلمين بميولهم إليه فنرى فى المؤيد بعد تلك السيئة حسنة تمحوها ؟؟ ولا تكفير لسيئة صاحب المؤيد إلاّ أن يذيع للناس فيه أنّ لممدوحه باطناً غير ظاهره ، وأنه خطر على الأديان ، ولمن اتبعه غضب من الله . والله يقول : (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ، وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى)

تأسسات

﴿ للدخول على المنطق الأول ﴾

﴿ وهو المنطق المشتمل على تاريخ البابية وأحكامها ﴾

١

مصادر الاديان

الأديان باعتبار مصادرها نوعان : إلهية ، وبشرية . وكلّ منهما ينقسم إلى قسمين: بحت ومزجيّ. وكلا القسمين تحته فروع متعدّدة ، ومذاهب شتى ، وإليك البيان :

الدين الالهي البحت

هو ماجاء به الرسل من قبل الله تعالى بطريق الوحي على لسان جبريل يقظة ومشافهة . ثمّ هم على اختلاف مباعثهم ، وتباين لغاتهم ، لم تختلف دعوتهم في موضوعها وبنائها على أنّ هناك إلهاً واحداً موجداً لهذه الأكوان ، قد انفرد بالايجاد والاعدام ، وتنزّه عن الشريك والمثيل ، والولد والوالد ، واجب الوجود لذاته ، قديماً ، أزلياً ، باقياً بعد فناء العوالم ، مخالفاً لآثاره في الذات والصفات والأفعال ، قادراً ، مريداً ، عالماً ، حياً ، سميعاً ، بصيراً ، متكلماً ، يحيي ويميت في هذه الدار ، وينعم ويعذّب في دار أخرى ، أعدّ فيها جنة للمصدّقين

العاملين ، وناراً للمكذّبين الضالين . وأنه خلق ملائكة عصمهم من الخطأ والغفلة ، يقدّسون له ، ويسبحون بحمده ، يفعلون ما يؤمرون، لا يعصون الله ما أمرهم . وقد جعل الرسل أمناء على وحيه ، هداة لخلقه ، يعلمون الشرائع ، ويدعون إلى وحدة الاجتماع ، ويدلون الخلق على خالقهم ، ويعرّفونهم قدره ومجده وعظمته وكبرياءه ، وأنه ربّ القدر ، ومسخر الشمس والقمر ، ومالك النهى والأمر ، وخالق الخير والشر ، وباعث الناس ليوم الحشر ، يفعل ما يريد ويشاء ، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء . وأنه تعالى اصطفاهم ، وخصهم برتبة الرسالة ، وعصمهم من الدنيئات وسفاسف الأمور ، وجعلهم حجة على خلقه بما يوحى إليهم ، لكيلا يكون للناس على الله حجة من بعد إرسالهم مبشرين ، ومنذرين ، ومرشدين، ومعلمين

هذه قاعدة دعوة الرسل لا يختلف فيها اثنان ، وعليها تدور أصول الأحكام وفروعها من عبادات ومعاملات بحسب الزمان والمكان : كالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحجّ ، وذكر الله ، والابتهال إليه، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وإقامة حدود الله ، وحفظ حقوق العباد ، وبيان الحلال والحرام ، وأحكام البيوع والعقود ، والأنكحة والمواريث ، والطلاق والعتاق ، والمآكل والمشارب ، وحكم الأمة حال السلم ، وواجباتها وقت الحرب ، وأحكام سياسات المدن ، وأحكام تدبير المنزل ، والزجر عن مصاحبة الفجار والفساق ، والحضّ على تهذيب النفس ورياضتها بمكارم الأخلاق ، إلى غير ذلك مما ملئت به الكتب السماوية ، والأخبار الصادقة النبوية ، وكان كفيلا بسعادة النوع الانسانيّ ، وتطهير النفوس من الخلق الحيوانيّ

والرسل في جميع ذلك قائمون بالدعوة وانتشارها وتعليمها والحثّ

عليها ، منتصبون لفصل القضايا ، ومقاومة الخصوم جدلا ودفاعاً . فهم رسل فى التبليغ ، قضاة فى سماع الدعاوى ، أمراء فى التنفيذ ، ملوك فى حفظ النظام ، وتوسيع الممالك ، وانتشار المدنية ، وتعليم المعارف الدينية ، والآداب التهذيبية . لا يخالف خلفهم سلفه إلاّ فى بعض فروع يقتضيها مكان أمته وما هى عليه ، ولا يترك سبيل من قبله فى المحادّة أوّلا ثمّ المقاومة أخيراً إلاّ بضعف العصبية ، وقلة الأعضاد والأنصار . فهم دائرون مع اللين ما دامت العصبية فى التأسيس وتكوين وحدة الاجتماع ، راجعون إلى القوّة عند تمكن العصبية وتيسير الأدوات والمعدّات ، واقفون فى جميع أعمالهم وحركاتهم عند وحى سماوىّ ، أو إرشاد إلهامىّ

وقد جاء كلّ رسول بآيات وخوارق يقيمها حجة على صدقه ، ودليلا على أنّ الله تعالى هو الذى أرسله إلى قومه . فنهم من نجا من النار ، ومنهم صاحب الناقة ، ومنهم المجتاز بالبحر ، ومنهم من أحيي الموتى وداوى الأكمه والأبرص ، ومنهم من كلم الدوابّ ، واسرى به إلى أبعد مكان من أرضه فى مدة قصيرة ، وأخبر بالغيوب فى وقته ، وعما يليه

وهذه الخوارق نسميها نحن معاشر المتدينين معجزات أظهرها الله تعالى على أيدى رسله تصديقاً لهم . فانّ المعجزة منزّلة منزلة صدق عبدى فى كلّ ما يبلغ عنى . لأنه ليس فى وسعه ولا إمكانه أن يخلق ناقة من صخر ، أو يفلق بحراً ، أو ينبع ماء من حجر ، أو يحوّل العصا ثعباناً ، أو يحيي الموتى بقدرته ، أو يخلق فى الدوابّ قوّة ناطقة ، وفى الشجر قوّة سامعة ، وفى الجوّ قوّة طاوية . بل كلّ ما ظهر على أيديهم إنما هو مستند إلى الله خلقاً وإبرازاً

والملحدون ينكرون هذه الأمور بتاتاً . وبعضهم يؤوّلها إلى معان وهم البهائيون (انظر الصفحة ١٩ من هذا الكتاب) . وبعضهم يعدّونها من باب الخوارق الظاهرة بتحريج القوى العلوية على المنفعلات السفلية بالدعوات والرياضات . وبعضهم يجعلها من باب الشعوذة نعوذ بالله تعالى من هذه المعتقدات . وبعضهم ينسب ما يقرب من العقل للحوادث الطبيعية : كفلق البحر للمدّ والجزر ، ونزول الدم للموادّ المحمولة بالريح ، والضفادع لما يحمله السحاب أحياناً من جهة ويمطره فى أخرى ، وإحياء الموتى لفعل طبىّ فى مصاب بسكتة مخية ، ومداواة الأكمه والأبرص لخواصّ النباتات . وينكر مالا يقبله العقل من الخوارق

وهذه أوهام قامت عند أهل هذه الشبه ، إذ لا يمتنع أن يكون حدوثها آية فى مكان ، وعادة فى آخر ، خصوصاً إذا وقعت بعد التحدّى ، أو الخبر بأنه سيحدث كذا . فاتفاق الواقعيات فيما ماثل المعجزة لا يطعن فى أصلها ، وسنفصل ذلك باقامة حججه وبراهينه فى موضعه من هذا الكتاب

ومعتقدنا فى الرسل أنهم صادقون فى دعاواهم ، أمناء فى تبليغ شرائعهم لا يفترون على الله تعالى شيئاً ، ولا يخونون فيما ائتمنهم عليه ، واقفون عند حدود الوحى ، بعيدون عن مظاهر الملوك ، لازمون حالة التقشف والقناعة بالميسور والزهد فيما بأيدى الناس ، متواضعون إلى حدّ يؤاكلون فيه القذر ، ويجالسون فيه الفقراء ، ويعودون المرضى ، ويجلسون على التراب ، ولا يمسكون بأيديهم نقداً زائداً عن مؤنهم . توجب عصمتهم الاخذ بأحكامهم ، يهلك من كذب واحداً منهم فى شىء مما جاء به ، وينجو من صدّقهم وآمن بأنهم رسل الله تعالى إلى خلقه

ووالله ما عرف الحكماء طريق الوصول إلى الحكميات إلا بمخالطتهم

والأخذ عنهم ، ولا اهتدوا للرياضات وتصفية الذوات إلاّ بمعاشرتهم والتقليد لهم . فهم أساتذة الدنيا ، وفتحة باب كلّ علم اشتغل به الانسان من بدء العمران الانسانىّ إلى الآن . فما التوسع الحاصل فى العلوم الآن ، والتفنن فى المبتدعات والمخترعات والاكتشافات ، إلا نتيجة أتعابهم الحاصلة بمقدّمات تأسيسهم . فعلى جمعهم الكريم ، أفضل الصلاة والتسليم

وقد جرت عادة الله تعالى أن يبعث كلّ رسول فى قومه ليكوّن منهم عصبية تسهل انقيادها الرحم ، يمهد بها طريق دينه ، ويتقوّى بها على نشره وتعميمه فى المتجاورات من البلاد . ولا يزال يدعو بما أمر به متحملا مشاقّ المعارضة ، ومضض التكذيب ، وألم المقاومة ، والمعارضة الجدلية ، حتى يلقى ربه تعالى . فان انقضى دوره بلا ظهور ، ولا عصبية ، درست أصول دينه ، ومحيت أحكامه . وإن تمت له العصبية ، وأتقنت الأخذ عنه ، ترك أصول دينه فى أيديها وهى بعد ذهابه تتصرّف فيها تصرّفاً تفسيرياً ، وقياسياً ، واجتهادياً ، بما تصل إليه أفكار العقلاء ، وأمناء تلك الشريعة . وبهذا التصرّف تختلف المذاهب باختلاف فروع التأويل مع رجوع الكلّ إلى أصل واحد

وقد طرق الوجود أنبياء كثيرون : منهم من جاء مؤيداً شرع من قبله ، ومنهم من جاء بشرع ناسخ لما قبله . واتفقت كلمة كلّ دين على تسمية الآخذ به بمؤمن ناج ، وتسمية من خالفه بكافر هالك . ومن ثبتت أقدامهم على ما جاء به رسولهم هم أصحاب الدين الالهىّ البحت ، ومن مزجوه بالعقليات أو النظريات هم أصحاب الالهىّ المزجىّ

ونحن معشر المسلمين نعتقد اعتقاداً جازماً قام عليه البرهان القاطع : أنّ الله تبارك وتعالى ختم رسالته ونبوّته بمحمد صلى الله عليه وسلم

وحفظ كتابه من التغيير والتبديل ، ونسخ بشريعته سائر الشرائع التى سبقتها ، وجعلها آخر شرائعه ووحيه لأنبيائه ، فهى باقية إلى الابد ، كافلة بمصالح العالم إلى يوم يبعثون . فمن دان بها فهو مؤمن ناج ، ومن أخذ بغيرها فهو كافر هالك

الدين الالهى المزجى

هو ما أخذته أمة من أصول رسول وتصرّفت فيه بالزيادة والنقص والدخيل فيه . وقد أخذ بهذا الدين كثير من الأمم ، منهم من مزج دينه بالعقليات ، ومنهم من مزجه بالنظريات ، ومنهم من مزجه بالمستحسنات ، ومنهم من تبع الأصول وترك الفروع إلى غير ذلك

نمثل بالصابئين والكلدانيين من هذا القسم ، فانهم أحق بالعناية ، وأولى من يرجع إليهم فى التمثيل ، لاشتغالهم بالسمعيات والعقليات معاً . ولا نريد أن نبين جميع أقسامهم ففيهم عبدة الكواكب ، وعبدة الأوثان . بل نبين مذهب الفئة الباقية على معتقدها الالهىّ الذى مزجته بالعقليات ، وهى الفئة التى حفظت كتب الحكمة ، واعتنت بدراستها وشرحها ، وحلت مشكلات الحكماء ، ورموز القدماء وترجمت لغاهم المتروكة ، وعرفت أقلامهم المختلفة

وهذه الفئة تنقسم إلى قسمين : قسم يسند دينه إلى سيدنا نوح عليه السلام وهم الصابئون ، وقسم يسند دينه إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام آتياً بطريق التلقى عن نوح وعن إدريس عليهما السلام وهم الكلدانيون

والقسمان متفقان فى هيئة العبادة على التوجه إلى القطب الشمالىّ ، وصلاة ثمان ركعات عند ظهور شفق الشمس الشروقىّ ، وخمس

ركعات وقت الزوال ، وخمس ركعات وقت غروب الشمس . يسجدون في كلّ ركعة من هذه ثلاث سجدات بلا انحناء ، ويتلون في قيامهم وسجودهم كلمات تماثل آيات الزبور من حيث اشتمالها على مناجاة ودعوات واستغفار

ويصومون ثلاثين يوماً عدد ما تقطعه الشمس في كلّ برج من بروجها ، يمسكون فيها عن الطعام والشراب من شفق شروق الشمس إلى شفق غروبها ، ويفطرون على غير اللحوم من الألبان والنباتات إلاّ ما حرّم منها عندهم . ويقسمون هذه الثلاثين إلى ثلاثه أقسام : قسم يصومون فيه أربعة عشر يوماً متتالية في فصل الشتاء موافقة لأعداد الكواكب السبعة المشهورة قديماً وأفلاكها ، وقسم يصومون فيه سبعة أيام في الربيع موافقة لأعداد الكواكب وحدها ، وقسم يصومون فيه تسعة أيام في أواخر الصيف موافقة للأفلاك بضميمة فلكي الثوابت والمحيط

ويقدّمون الضحايا في هياكلهم ومعابدهم للسدنة والفقراء من غير أن ينال المضحي منها شيئاً . ويعظمون الكواكب لاعتبارهم لها أعظم أثر إلهيّ له فاعلية في الأجرام السفلية . ويمنعون توريث الفاسق من المستقيم . ويعترفون ببعث الأرواح دون الأجساد ، وطهارة النفس العاصية بعد تعذيبها ثلاثة آلاف سنة . ويعتقدون أنّ الرسل ملهمون بعناية المجرّدات ، وليسوا مبعوثين عن الله تعالى . وأنّ الخير كله من الله ، والشرّ كله من النفوس . وأنّ الله تعالى منزّه عن الصورة ، فلا تقع عليه الأبصار ، ولا تلحقه الأوهام ، فهو في حجاب أزليّ في هذه الحياة الدنيا ، وفي النشئة الأخرى . وأنّ غير الحيوان المباح استعماله عملا وغذاء محترم ، يعدّ تعذيبه أو قتله

ذنباً يكفر عليه فاعله بالضحايا بحسب ما تعينه النصوص

هذا ملخص الأصل وبانتشاره كثرت مذاهبه عدّاً واختلافاً ، كما هو الشأن فى كلّ دين عظمت عصبيته ، وتعدّدت أوطانه فبعض هذه المذاهب يحرّم بعض النبات والحيوان ، وبعضها يحلّ زواج امرأة الأب التى لم تعقب منه ، والبعض يحرّمها مطلقاً ، والبعض يحرّم غسل جراحات القتيل عند دفنه ، والبعض يوجبها ، إلى غير ذلك من الفروع الخلافية

ثمّ اشتغل الفريقان بالهيات الحكماء وكتب الفلاسفة على أنها كتب تعليم وإرشاد ككتب الرسل على ما تصوّروه بحسب الشبهات التى اعتقدوها . وقد شهد أهل هذا الدين جميع الدعوات الدينية من الدعوة النوحية إلى الدعوة المحمدية على جميع مظاهرها الصلاة والسلام

فكان أوّل داخل عليهم من المرسلين بعد نوح هود عليهما السلام إذ بعث فى قوم عاد وكانوا يسكنون بالأحقاف بين اليمن وعمان أى من شحر عمان إلى رمل عالج . فأقام فيهم مدّة يدعوهم إلى عبادة الله تعالى ، وكانوا قد غيروا وبدّلوا وعبدوا الأوثان فامتنعوا من إجابته وما آمن به إلاّ قليل منهم ، فدعا عليهم وتمّ لهم ما أخبر به القرآن الكريم ، ثمّ رحل من بلاد العرب إلى فلسطين وأقام بها

ثمّ جاء صالح إلى ثمود وكانوا بين الحجاز والشام بأرض الحجر ووادى القرى ، فدعاهم إلى عبادة الله تعالى ، وهدم هياكل الشمس التى كانوا يعبدونها ، فما آمن به إلاّ قليل منهم . ثمّ كان ما كان من أمر الناقة ، وما قصه القرآن العزيز علينا من خبره ، إلى أن انتهى أمره بالدعاء عليهم . ثمّ رحل إلى فلسطين وأقام بها

ثمّ دخل عليهم سيدنا إبراهيم إذ ولد معهم فى أرض بابل أرض

الكلدانيين . فلما بعث إليهم دعاهم إلى اتباعه ، وتكسير الأصنام ، وهدم الهياكل ، والاعتراف بوحدانية الله تعالى ، والبعد عن الآثام والفجور ، فلم يجيبوه ، وتظاهر النمرود بما هو مسطور فى الكتب السماوية . فهاجر بابن أخيه لوط ، ونزل لوط بأرض سدوم وعمورة ، وإبراهيم بأرض كنعان . ثمّ دعا لوط قومه وأعلمهم أنه مبعوث إليهم ليعبدوا الاله الحقّ ، ويتركوا عبادة غيره . فكان ما كان من معارضتهم له ، وتكذيبه ، واجتماعهم لايذائه وإيذاء ضيفانه ، ثمّ تخريب سدوم وعمورة ، وخروجه بابنتيه

وولد لابراهيم إسماعيل وإسحاق ، وانتهى أمر إسماعيل إلى سكنى برية فاران (هى تهامة التى بها مكة الآن) وبنى مع أبيه هذا البيت المحجوج بمكة ، ودعا الناس للطواف به ، والاعتكاف حوله ، والحجّ إليه كلّ عام . فأجابه من آمن به من جرهم عند ماهاجروا إلى مكة وبقى دينه إلى أن تخرّبت سبأ ، وجاءت طىّ وما معها من القبائل ، وساكنوا بنى قيذار حتى أعالى نجد ، وأخذ منهم من أخذ بما بقى من دين إسماعيل عند بنى قيذار

وإسحق كذلك دعا لدين أبيه ، وجاء ابنه يعقوب على إثره داعياً إلى الله تعالى ، ودخل يوسف ابنه مصر على الدين الاستحسانىّ (دين المصريين) . ويقال : انه لما حجر على الغذاء أيام انقطاع النيل باعهم القوت أوّلا بمالهم ، ثمّ بماشيتهم ، ثمّ بحليهم ، ثمّ بعقارهم ، ثمّ برقابهم . وقيل : انه تفضل عليهم وأعتقهم . فان صحت هذه الرواية ، وصحّ العتق ، فبنو إسرائيل مواليهم . وإن لم يثبت العتق ، فهم عبيد بنى إسرائيل ورثة يوسف الصدّيق

ثمّ جاء عليهم شعيب ، ونزل بمملكة الحجر المسماة قديماً مملكة

نابات ، ودعاهم إلى الله تعالى ، وألحّ عليهم ، وكثر بينه و بينهم الجدال والمناظرة ، فآمن به نفر قليل ، وخالفه الباقون . ثمّ دخل على الكلدانيين فى نينوى يونس بن متى ، فأجابوه بعد أن عصوه مدّة ثمّ امتدّ ظهور الرسل إلى أن جاء الثلاثة أصحاب الأديان الباقية المنتشرة الآن فى القارات والجزائر

وقد وجد لدين الصابئة والكلدانيين عصبيتان : فالصابئة دخلت بلاد العرب ، ومصر ، والمغرب ، وعنها انتقل الدين إلى أقطار بعيدة ، والكلدانيون عمموه فى العراق ، و بلاد الفرس ، والأفغان ، و بلاد الخزر ، والشام ، وعنهم انتقل إلى أقاليم شتى

وكما دخلت الأديان الالهية البحتة على هذا الدين المزجىّ ، كذلك دخلت عليه فروع العقلىّ والنظرىّ من الأديان البشرية بعصبيات أوصلتها إلى أوطانها ومتجاوراتها بما يطول سرده فقد حملت عنا كتب التاريخ هذا الحمل العظيم

ومن الصابئين والكلدانيين من مزج أصله الالهىّ بالوثنىّ والاستحسانىّ من الأديان البشرية أيضاً . وذلك عند فتور الهمم عن التعليم ، واقتصار فلاسفتهم على تدوين الكتب وشرحها فيما بينهم ، وتركهم الأمم فى أيدى الجهالة يقلد بعضهم بعضاً ، وقد كثرت المبتدعات ، وتفرّق الناس حول أهوائهم شيعاً ، وعجز الحكماء عن إرجاعهم لقصور الأفهام عن الحكميات التى صارت من خصائص العلماء

ومن الالهىّ المزجىّ قسم من الحبشة أخذ بالدين المسيحىّ ثم الاسلامىّ ثمّ مزجهما وصيرهما ديناً واحداً على أصول قرّرها وعمل بها . وقسم منها أيضاً أخذ بالأديان الثلاثة ، واستخلص منها ديناً عمل به : و يستوطن هذان القسمان مايلى هرر ومصوّع من الجهات

القريبة من النقط الاسلامية . وقسم من غينا الشمالية أخذ بالدين المسيحى عن القسيسين عند دخول البرتوغاليين فى بلادهم ثم مزجه بالاستحسانى . وقسم من برنو أخذ بالدين الاسلامى عن الأدارسة ملوك المغرب ثم مزجه بالاستحسانى . وقسم من بولونزيا أخذ بالدينين الاسلامى والمسيحى ثم مزجهما بالوثنى . وقسم عظيم فى أرض السودان أخذ بالدين الاسلامى ثم مزجه بالاستحسانى . وقسم من مونيقو الصينية أخذ بالدين الاسلامى ثم مزجه بالوثنى . وقسم ظهر بأسماء متغايرة ، فى جهات متعددة ، وأزمان متباينة ، أخذ بالدين الاسلامى ، ومزجه بالوهميات ، وهم : القرامطة ، والاسماعيلية والباطنية ، والنصيرية ، والدروز . وأخيراً ظهر البابيون فى بلاد فارس وهم مراد كتابنا هذا — فأخذوا بالأديان الثلاثة ، ومزجوها بالوهميات والبوذى وغيره من الأديان البشرية ، واستخلصوا منها ديناً واحداً على أصول قرروها ، وعملوا بها ، ودعوا إليها

ولهذه الأقسام عصبيات شتى ، قاتلت عليها ، ودافعت عنها ، فأفرغ بعضهم إلى بعض بالضعف ، وثبت قليل منهم على ماهو عليه ، وقد كثرت المبتدعات ، والمنتحلات ، ودعاهم الفراغ من العلوم إلى عبادة مالا يعبد مما هو مسطور فى كتب الأخبار

الدين البشرى البحت

يرجع هذا الدين فى تأسيسه إلى القدماء الذين بحثوا فى علل الأشياء كوناً وفساداً ، وقالوا : إن الواحد جهة واعتباراً وهوالله تعالى يستحيل أن تصدر الكثرة عنه ، فحكموا بالعقول العشرة ، وسلبوا الله تعالى الاختيار ، والعلم بالجزئيات ، وأنكروا بعثة الرسل ، و بعث

الأجسام ، وخالفوا الشرائع الالهية فى أمور كثيرة بها حكم عليهم بالزيغ عن جادّة الهدى

ثمّ إنهم قطعوا بأنّ الله تبارك وتعالى ذاتىّ الوجود ، أبدىّ الخفاء ، أزلىّ الأفعال ، يستحيل عليه صدور التكثر وحدوث التجدّد عنه مع وحدة ذاته العلية . وأنّ وجوده المطلق غير مخالط لشىء من الأشياء . وأنّ الأجسام ، والجواهر ، والأعراض ، من لوازم الأغيار . وأنه تعالى متساوى النسب النوعية ، فلا تخصيص لبعض أجزائها ، ولا دخول لها فى سلسلة الممكنات ، فهو منزّه عن المادّة والهيولى ، والصور اللاحقة للامكان . وأنّ السعادة والشقاء خاصان بالنفس ، وانفعال الأعضاء بالنفسيات سعادة ، وبالبهيميات شقاء . وأنه تعالى منزّه عن التسفل والحلول ، مستغن عما صدر عنه مجرّداً أو مركباً

وبانتقال هذا الدين إلى الطبقة الثانية بعد الطوفان قسموا السياسة فى حكمياتهم إلى قسمين : سماوية ، وأرضية . وقالوا : إذا كان القائم بأمر السياسة رجلا ظاهراً ، سليم الحواس ، مخلص الظاهر والباطن عالى الهمة ، بعيداً عن الدنيئات ، غير متعمق فى البدنيات ، فقد دلت على وجوده القرانات الكبار العلوية — فدولته دولة النبوّة ، وهذا القائم بها هو النبىّ المفاض عليه من قوى المجرّدات ، واتجاه الافلاك ما يخلع صورة توجهاته النفسية من الحيوانية إلى الملكية ، ليمتاز بالعنايات والمساعدات العلوية

﴿ قلت ﴾ — الذى ندين الله تعالى به أنّ هذا الفيض حاصل من الله تعالى باختياره لا من المجرّدات والأفلاك فانها مجعولة متأثرة بفعل الله تعالى فلا استقلال لها بالتأثير فى شىء من الكائنات اهـ

ثمّ قالوا : وإذا كان ممن دلت على وجوده القرانات الوسطى مشاركا للأفراد فى المألوفات والملاذّ الهيكلية — فهذه دولة الملك ، والقائم بها هو الملك صاحب السياسة الأرضية

ثمّ انقسمت هذه الطبقة ثلاثة أقسام كلّ قسم صار مذهبه أصلا لفروع شتى : (فالأوّل) اشتغل بالنظر فى العلة ، والوحدة، وإثبات الصانع ، وما يجب له ، وما يستحيل عليه ، وتقسيم المجرّدات وصادراتها (على زعمه) وأحوال النفس بعد مفارقة الهيكل ، وغير ذلك من الأمور العامة . فسمى مذهبه : بالالهىّ ، والفلسفة الأولى والثانى اشتغل بالنظر فيما تجرّد عن المادّة فى الذهن أى الحساب والمواقيت فسمى مذهبه بالرياضىّ . (والثالث) اشتغل بالنظر فى الموادّ فسمى مذهبه بالطبيعىّ

وبعد انقسامهم جال رجال كلّ مذهب جولة فى مباحثه ، وتضاربت أفكارهم ، وكثرت تجاربهم فى مبتدعاتهم ، حتى اتسع علم الحكمة ، وتداولته الأمم ، ودارت الأيام وهو ينقل من صورة إلى أخرى ، يعلو فى أمة بعلوّ أفكارها ، ويسفل فى أخرى بتسفلها ، حتى وصل إلى العرب فى القرن الثانى من الهجرة . فنقلوه إلى لغتهم ، وهذّبوه ، وشذّبوه ، وحوّلوه من الأصل الدينىّ المحض إلى الصورة العلمية المحضة . وهم الذين أوصلوه بصورته العلمية إلى الأوربيين وغيرهم من الناس

وقد نبه العلماء على ما يخالف العقيدة الايمانية الحقة عند مايذكرون أصلا من أصول الحكمة ، واجتهدوا فى تحصين العقيدة والدفاع عنها، وحاربوا عقليات بمثلها ، وردّوا شبهة ببرهان ، وأيدوا معتقداً بحجة وطبقوا كثيراً من أصول الحكمة على أصول العقيدة ، وبحثوا فى شبه

المتكلمين وقواعد الالهيين ، وجمعوا ما تشتت من مذاهب فرق العالم ، وانتصبوا للنضال والجدال ، واجتهدوا فى حلّ المشكلات وتبيين المعضلات ، وأبعدوا فى البحث والتدقيق حتى انتقلوا من التقليد إلى الاختراع والابتداع . فامتلأت مؤلفاتهم وكتبهم بالعلوم النافعة ، وزينوا العالم الانسانىّ بالآداب والفضائل وآلات العمران وموادّ المدنية ، وأرشدوا الخلق إلى إحسان الصناعة والزراعة والملاحة والسياحة والسياسة والتجارة والتربية والتهذيب إلى غير ذلك مما يضيق عنه الحصر ولا يسعه هذا المقام

ويسند أصحاب هذا الدين تأسيسهم إلى هرمس المثلث المدعو بالعبرانية أخنوخ ، وبالعربية إدريس عليه السلام ، قائلين : إنه أخذ البعض عن صحف شيث عن آدم وزاده بسطاً وتقريراً بالدلائل العقلية والمؤثرات الفلكية . وبعد أن قرّره أوحى الله إليه بالنبوّة ، فحمل عشيرته على الأخذ بدينه ، وجمع بين النبوّة والحكمة والملك ، فسمى المثلث . كذا يقول البعض من الكلدانيين

والبعض يقول : إنّ إدريس لم يسبقه سابق بهذا الاستدلال ، فهو واضع الحكمة الأولى ، ووافقهم الصابئون على ذلك . والبعض يقول : إنه لم يقرّر من أصولها إلاّ كليات ابتدائية حتى جاء سليمان وزادها بسطة وبسطاً ، وشرح معميات من تقدّمه ، واستخدم نتائج الفلكيات والعنصريات فى مظاهر أعماله فى ملكه

وقد كان لهذا الدين عصبيات كثيرة أيام كان معتقداً معمولا به فأول عصبية له كانت فى العراق وهى التى أوصلته إلى الفرس ، فانتقل إلى الهند ، والأفغان ، وبلوجستان ، وسورية . ثمّ سار به الفينيقيون حتى أدخلوه جزائر الروم ، وشبه جزيرة اليونان ، وصقلية (سيسليا)

وقبرص ، وساموس ، وسواحل إفريقية . ثمّ تناقلته طوائف الأمم بالأخذ عن بعضهم البعض حتى انتشر فى معظم آسيا ، وإفريقية ، وبعض جهات أوربا . ولقلة كتبه وعلمائه إذ ذاك تصرّفت فيه الأمم بافكارهم ، وأدخلوا فيه مادعتهم إليه الشبه الوهمية والمستحسنات الخيالية . فانتقل فى أكثر الأقاليم من البحتية إلى المزجية ، وتفرّع عنه فروع مزجية مختلفة المواضيع والأصول والفروع كما سنبينها إن شاء الله

وقد دخل عليه الدينان اليهودىّ والصالحىّ فى بلاد العرب، والمجوسىّ فى بلاد الفرس ، والبرهمىّ فى الهند وأفغانستان، والبوذىّ فى الصين ، والابراهيمىّ الخليلىّ فى بابل وفلسطين ، واللوطىّ فى سدوم وعمورة ، واليونسىّ فى نينوى ، والشعيبىّ فى أطراف بلاد العرب والشام ، والموسوىّ فى مصر والشام وسورية وبعض بلاد العرب، والمسيحىّ فى مصر والشام وأوربا وبعض بلاد العرب ،والاسلامىّ فى جميع البلاد التى حلّ فيها من آسيا ، وإفريقية ، وأطراف أوربا

وكما دخلت عليه الأديان الالهية فى أقطاره ، كذلك دخلت على فروعه المزجية بعد أن دخلت هى عليه . وإليك بيان هذه الفروع بما يسع المقام من الكلام :

الدين البشرى المزجى

أسلفنا أنّ الطبقة الثانية من أهل الدين البشرىّ البحت افترقت بادىء بدء ثلاث فرق ، وأنّ كلّ فرقة وضعت أصولها على قواعد ثابتة فى زعمها حقية فى وهمها ، وأنه جاء على أثر كلّ فريق كثير من الأمم أخذوا بمذاهبهم ، ودانوا بها ، ثم افترقوا فرقاً شتى بحسب

الابحاث العلمية ، أو الفراغ منها

فمن الذين انشقوا بالبحث العلميّ قدماء علماء النجوم ، فانهم نظروا فى الكون السفلىّ من حيث تأثير الكواكب فيه ، وجعلوا الموجودات الأرضية أثراً للكوكب العلوىّ (الشمس) عند قوم ، وللكواكب بتوزيع التأثير عليها عند آخرين . فحكمت هذه الطائفة بأنّ الكواكب هى المدبرة لهذا العالم البديع المثال ، وعنها تصدر الخيرات والشرور ، والسعادات والنحوس ، وغيرها من لوازم الأغيار

ثمّ انقسم الصابئون والكلدانيون فى هذا الأصل ثلاث فرق أيضاً : فرقة تقول إنّ الكواكب واجبة الوجود لذاتها غير محتاجة إلى مخصص . وفرقة تقول : إن الكواكب هى الآلهة ، ولكلّ عمل قائم به فى هذا العالم لا يقدر عليه غيره ، وأنها أبدية الوجود ، أزلية الأوّلية ، تجرى أحكامها لا لغاية . وفرقة تقول : إنّ لهذه الأفلاك والكواكب إلهاً مبدعاً فعالا أعطاها قوّة عالية وإرادة ذاتية نافذة فى هذا العالم السفلىّ ، وفوّض إليها تدبيره فهى تفعل فى العوالم الأرضية ماأوجدها الله تعالى لأجله ، وأنّ الانسان تبلغ روحه بالتصفية ، والرياضة الشاقة ، ومصابرة الجوع والعطش ، وتلطيف الغذاء ، وعدم تناول الروحانيات ، وما خرج منها — إلى حيث يقدر على الايجاد ، والاعدام ، والاحياء ، والاماتة ، وتغيير البنية والشكل ، وتسيير السحب ، وإنزال الصواعق ، وغير ذلك من الأعمال التى يفعلها الروحانيون بتحريج القوى العلوية بالقوى الأرضية

وعلى هذا نرى أنّ المذاهب الحكمية الأصلية تفرّع عنها ثلاثة مزجية : استدلالىّ تصوّرىّ وهو القائل بقدم الكواكب ، ولزمه القول بقدم العالم تبعاً لها . واستدلالىّ وهمىّ وهو القائل بالهيتها

واستنتاجىّ اجتهادىّ وهو القائل بثبوت الفاعل جلّ شأنه ،وتفويض التدبير إلى الكواكب . والكلّ ممزوج بالأصل الحكمىّ ، ناشئ عن دور الأفكار فى كلّ أمة وزمن على مبدع هذه الكائنات ، ومخترع هذه الصور العظيمة . ولوقوف العقل عما وراء مداركه من الأفعال الالهية يعثر كثيراً فى هذا الطريق ،ويصدر عنه تصوّرات وهمية. وكلما ترقى الانسان فى النظر العقلىّ ، كلما ترقت معه الهواجس والظنون . وهذا الذى سار بكثير من الناس قديماً وحديثاً فى طريق الشكوك والأوهام ، فهلك من هلك ، ونجا من نجا

وهذه الفرق وجدت لها عصبيات فى بلاد العرب ، والفرس ، والكلدانيين . فاجتهد العرب فى بناء الهياكل العظيمة للشمس ، وحجوا إليها ، وقرّبوا فيها القرابين ، وذبحوا لها الذبائح ، واعتكفوا حولها متعبدين . وكانت سلطنة هذا الاعتقاد فى قبائل سبأ الحميرية فلما تهدّمت سدودهم ، وسالت عليهم السيول ، تفرّقوا فى أقطار متباعدة ومعهم أصول دينهم ، فبثوها فى القبائل التى نزلوا بأوديتها ، والطوائف المساكنين لهم . وعنهم انتشر فى معظم بلاد العرب،وانتقل إلى أطراف بلاد الحبشة ، وأخذ عنهم الكنعانيون عند نزولهم بأراضيهم . وامتدّ من سورية إلى جزائر الروم على أيدى الفينيقيين وعن الفرس أخذ الأفغانيون ، وعنهم انتقل إلى الأقطار الهندية ، وبنيت له الهياكل العظيمة فى الهند والشام وسورية ، وبقى ظاهراً معمولا به إلى أن دخل عليه الدين الموسوىّ فى سورية والشام ، والمسيحىّ فيهما وفى بعض بلاد العرب ، والاسلامىّ فى جميع أقطاره ثم انتهى أمره بانتقاله إلى الصورة العلمية المحضة، وبقيت المسئلة الاعتقادية منطوية تحت مؤدّى عباراته وقواعده، يعتقدها قوم ، وينكرها آخرون

الدين البرهمي

﴿ أو الاستدلاليّ التنزيهيّ ﴾

هو من فروع الاستدلاليّ العقليّ ، وهو مذهب الناظرين فى إلهيات الحكماء ، مقتصرين على البحث فى الموجودات علوية وسفلية من حيث افتقارها إلى أفرادها بسائط ومركبات ، وعدم قيام فردمنها بنفسه فضلا عن غيره . فقطعوا بما قطع به الحكماء من احتياجها إلى صانع حكيم مبدع لموادّها ، مخترع لصورها ، موجد لأجناسها ، مغاير لها ، خارج عن سلسلتها الامكانية ، مدبر لنظامها ، مؤثر فى تفاعلها وانفعالها ، مدير لحركتى الايجاد والاعدام ، غنيّ عن الشريك والمعين ، منزّه عن العجز ، والاكراه ، والغفلة ، والذهول ، والأغراض ، والحلول ، والاتصال ، والانفصال . ثم حكموا باستحقاق هذا المبدع العظيم ، والصانع الحكيم ، للعبادة والخضوع ، والرجوع إليه استغاثة واستعانة ، وتضرّعاً واستغفاراً

ولكنهم عند مارجعوا إلى قول الحكماء فى السياستين : النبوية ، والملكية — نظروا إلى الانسان من حيث تساويه فى الخلق ، وفطرته على قابلية الادراك واستعداده إلى التوجهات العلية ، ووصوله إلى مدارك النفوس العلوية ومخاطبة الجمادات والأفلاك والحيوان وقلب الحقائق قلباً صورياً بالرياضة الطويلة والمجاهدات الشاقة والبعد عن الحيوانيات النازلة به إلى حجب الموانع السفلية ، واشتغاله بالنفسيات الواصلة به إلى التجرّد ومشاكلة الأجرام العلوية واستخدامها فى أغراضه ووسائله ، وأنه متحد فى هذا التناسب لا يختلف فيه فرد من الأفراد — فجعلوه محتاجاً فى جميع أحواله إلى الالهامات الالهية

من غير تفاضل ولا اختصاص سماوىّ فى أفراده ، لاستحالة الاختصاص والغرض على الصانع المبدع ، بتنزيهه عن الاستعانة ببعض أفراد خلقهم من غير احتياج إليهم لهداية خلق عظيم ، يقوم إلهامه فيهم مقام الهادى والمبلغ

فوافقوا بعض الصابئين والكلدانيين فى بطلان إرسال الرسل عن الله تعالى ، وخالفوهم فى جعل الكائنات أثراً لله من غير اشتراك منها فى ايجاد أو إعدام . وجعلوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبيل الحكماء البالغين مقامات الكمال بالرياضة ، مما هو فى قابلية كلّ فرد من أفراد الانسان فطرة وجبلة لو ارتاض مثلهم . وأنّ من ساعدته القرانات العلوية مولداً وظهوراً كان مقبول الحجة واسع الملك ، ومن لم تساعده وقف عند حدّ الدعوة والمحادّة والاستعانة باستخدام رياح أو صواعق دون أن يبلغ الانتشار . فهم عندهم خواصّ ينظر إليهم بعين الاعتبار لا الاتباع ، ويؤخذ ما يلقونه من التعاليم من قبيل التهذيب والارشاد لا من قبيل اعتقاده وحياً سماوياً منزلاً من الله تعالى

ثم هم يزعمون أنه هبط بادئ الرأى من العالم العلوىّ إلى العالم السفلىّ (عقل سماوىّ) تجسد فكان (برهمة) وينسبون إليه تناسل البشر ، وعمار الأرض ، ووضع قواعد البرهمية . ويزعمون أنه ينتقل من الدور إلى الدور ، ومن الكور إلى الكور ، ويظهر فيهم فى أشكال مختلفة وصور متعدّدة . وهم يقدّسون علماءهم وأعاظم رجال كهنوتهم ، ويزينون بصورهم معابدهم وهياكلهم ، ويقعون لها سجدا . فهم بذلك وثنيون عبدة أصنام

وقد وجد لهذا الدين عصبية فى كتك من مدن كلكتا فعممته فى ديار الهند وأدخلته فى الأفغان وجزائر ماليدو ، وأندامار

ونيكوبار ، وغيرها من تلك الجهات . وبقى سائداً حتى دخل عليه الدين المجوسىّ ، ثم الاسلامىّ ، ثم خضعت عصبيته أخيراً إلى حكم الانجليز. ولم يزل قائماً على أصوله ، معمولا به ، يبلغ معتنقوه فى الأقطار الهندية وحدها نحو مائتين وخمسين مليوناً من النفوس . وله الشىء الكثيرمن الهياكل العظيمة ، والبيوت المحجوجة فى بينارس ، وكتك واودجان ، وكتمندو ، وغيرها

الدين المجوسى

﴿ أو الاستدلالىّ الاشراكىّ ﴾

هو من فروع الاستدلالىّ العقلىّ ، وهو دين الباحثين فى كتب الحكماء ، مقتصرين على مبحثى التكوين ، والخير والشرّ . فالأول اقتصروا فيه على النظر فى انفصال الحرارة التكوينية من ممكن الصادر الأوّل ، ثم تدرّجها إلى الحرارة المركزية بالنسبة إلى بطن الأرض ومحيط سطحها ، وعدم إمكان استقلال الأرض بذاتها ، وظهورها ربوات وجزائر وجبالا وهضاباً وصحارى فى وسط البحار السائلة من غير مساعدة الحرارة وارتباطها بها وانجذابها إليها باتصال الأشعة . ثم نظروا إلى الانسان من حيث تركيبه ، وما اشتمل عليه هيكله من الأجزاء الأرضية ، وتسلطها عليه مع العلويات قبضاً وبسطاً ، وحركة وسكوناً ، وتوزيعاً فى أصوله المواليد ، حتى استوى بشراً ، وقام إنساناً ، نامياً ، حساساً ، درّاكا ، فعالا بالارادة — فجعلوه ابن الأرض وهى بنت الحرارة المقابلة للقدرة الالهية ،فاتخذوا النار التى هى أثر الالهٰ وفيها صفته التكوينية دالا على معبود . وبتقادم الزمن ، وكثرة تصرّف الرؤساء فى هذا الأصل ، افترقوا فيه فرقاً ، واختلفوا

قولا ، حتى قالت فئة : إنّ النار معبود قائم بذاته

وعند ما نظر قدماؤهم فى قول الحكماء : « إنّ الله تعالى بتوحيد ذاته جهة واعتباراً يستحيل صدور التكثر عنه » قالوا : إنّ حدوث الخير والشرّ عنه هو عين التكثر فى إمكانه ، و إن بطل التكثر عن واحد جهة واعتباراً لزم الحكم بوجود فاعلين يصدر عن أحدهما الخير كله، وعن الثانى الشر كله . وانتهى بالمتأخرين الأمر إلى أن صوّروا صورة زعموا أنها صورة الاله وعلى كتفيها صورتا الخير والشرّ ، وبنوا لها الهياكل العظيمة والمعابد المشيدة ، ثم توسعوا فى الفروع إلى أن صار على ماهو عليه الآن

وهم يعزون أصل دينهم إلى رجل إيرانىّ يدعى (زردشت)ظهر فى عهد سلطنة (كشتاسب أو هيستاسب) ملك الملوك الفارسىّ ويعتقدون بخلود النفس، وبعالم آخر بعد الموت فيه الثواب والعقاب ويزعمون أنه سيظهر فى آخر الزمان رجل كبير، ومصلح عظيم، أمامه أربعون شخصاً يلبس كلّ منهم جلد نمر ، فيعيدون إكرام النور ، ويزيلون الشبهات ، والبدع المستحدثة ، عن دين المجوس ، ويرجعونه إلى أصله الأوّل

ووجد لهذا الدين عصبية فى أقطار الدين البرهمىّ سارت به إلى الفرس ، والأفغان ، وتركستان ، وكوهستان ، والعراق ، وأطراف بلاد العرب ، وأرمينية ، والخطا ، والدكن ، وبعض قطع من إفريقية ثم خضعت عصبياته إلى عصبية الدين الاسلامىّ بدخوله عليه فى بلاد الفرس ، والأفغان ، وتركستان ، وبلاد العراق والعرب . وخضعت عصبيته الهندية أخيراً الى المملكة الانجليزية مع بقائها على أصول دينها

الدين البوذى

﴿ أو الاستدلالىّ المركب ﴾

هو فرع من الاستدلالىّ العقلىّ أخذ قواعده من أصول قدماء الحكماء والالهيين بالنظر فى المركبات والبسائط من العالمين العلوىّ والسفلىّ ، واحتياج هذا التكوين البديع ، والصنع العجيب ، إلى صانع حكيم ، مخالف لما أبدعه من العوالم ، قادر على ضبط أضداده المتنافرة ، وأنواعه المتغايرة . واقتصروا فى البحث على مطلب من هو الصانع لهذه الكائنات

وبتوزيع هذا الدين فى أقطار واسعة، وعصبيات كبيرة ، تضاربت فيه الأفكار ، وكثر القياس والتأويل بين الآخذين به بقدر ما وصلت إليه عقول رؤوسهم ، وساسة أفكارهم ، حتى تركب من الحكمة والخيالات الوهمية . وانقسم أخيراً إلى ثمانية مذاهب فيما يعلم . وقد تفرّع من كلّ مذهب فروع شتى يطول بنا الأمر لو تابعناها وسردناها والاشارة إلى الأصول توصل إلى معرفة الفروع بوجه التقريب وإليك هذه المذاهب الثمانية :

﴿ المذهب الأوّل ﴾ وأهله يقولون : إنّ الله تعالى واحد فى ذاته والخلق صور تدلّ عليه ، وقد أوجد الأرواح بادئ بدء عدداً محصوراً لا يقبل الزيادة والنقص ، وترك الانشاء والابداع بما وضعه فى العوالم من القوانين اللانهائية السير، وجعل الأرواح مرسلة فى نوعى الانسان والحيوان ، فهى متناسخة فى جميع الكائنات بلا اختصاص نوع منها بنوع من المركبات ، ووجودها فى العالم العلوىّ قبل تسفلها أكسبها علماً بالضرورات الحيوية ، فهى فى غنى عن مرشد أوهاد

لاستوائها فى الدرجة ، واستعداد كلّ فردللترقى إلى الكمال. واستدلوا على التناسخ فى الانسان والحيوان بأنّ الحيوان توجد فيه قابليةالتعلم ومعرفة ضروريات حياته ، واشتغاله بصنائع محكمة يصنعها فى مأواه من غير معلم يرشده . وما كان خلقه مساعداً على مماثلة أعمال الانسان شاركه فى معظمها فطرة وجبلة ، وحاكاه فى كلّ ما يصدر عنه من الأعمال البدنية . وعنده علم بالتوالد بطريق المباضعة ، ومعرفة بتربية الوليد ، وتعليمه أخلاق أبويه ، وعادات جنسه . وفيه حنوّ وائتناس بالانسان إذا تألفه واستماله إليه بالرفق وحسن المعاملة . ومنه ما يعقل عن الانسان ما يقوله ، فيقف عند ما يقول له : قف ، ويقدم عند ما يستدعيه إليه من بعد ، ويفهم منه الاشارات اليدوية فيذهب هاهنا وهاهنا ، وينام ويستيقظ ويمشى ويقف بحسب الاشارات التى يشار بها إليه ، إلى غير ذلك . وما ذاك إلاّ بواسطة الروح المنتقل إليه عن إنسان عامل فيرد على الجسم الذى يحلّ فيه ما علمه حال ما كان فى جسم إنسانىّ . ويوجد فى الانسان من يميل إلى النفرة والعزلة والافتراس والاغتيال وكراهة أصناف من الحيوان أو النبات أو المعدن مما يكرهه بعض أجناس الحيوان . ومن يميل إلى الشجاعة أو الجبن ، أو الكرم أو الشح ، أو السكون أو الطيش ، أو النفع أو الضرّ ، أو الخمول أو الظهور ، أو اللين أو القسوة ، أو غير ذلك مما هو من خصائص الحيوان ، وما ذاك إلاّ الروح الآتى إليه من حيوان عدم هيكله . وبطلان ذلك ظاهر لمن له أدنى ذوق لاسيما وأنهم يقولون إنّ وجود الأرواح فى العالم العلوىّ قبل تسفلها أكسبها علماً بالضروريات

﴿ المذهب الثانى ﴾ وأهله يقولون بوحدة الاله ، وجواز تصوّره فى صورة حسناء يخترعها من غير حلول فيها أو فى غيرها من الهياكل ،

وإنما يقرب للعقول أنه بالغ من الحسن والمهابة مبلغ هـذه الصورة ، وإن كان بعيداً عن الادراك فى حـدّ ذاته ، لخروجه عن سلسلة الممكنات . وقد ترك الانشاء والابداع ، وجعل الأرواح متناسخة : الانسانية فى الانسان ، والحيوانية فى الحيوان . وهو غنىّ عن الرسل بادراك الأرواح للملائم والمنافى قبل أن تحلّ فى هياكلها ، وبمجرّد الاحتكاك فى المثيل تنصقل مرآة ذاتها ، وتعود إليها علومها الفطرية (أقول) : وهذا مذهب دخله التصوّر الاستحسانىّ فصار مركباً تركيباً غريباً انسلخ به عما قبله كما فارقه فى تخصيص الأرواح بأنواعها

﴿ المذهب الثالث ﴾ وأهله يقولون : إنّ الله تعالى واحـد فى ذاته ، منزّه عن الصورة والهيولى والمادّة والحلول . وقد خلق الأرواح على صورة دبرها واخترعها ، وجعلها متناسخة بصورة لا تصـل العقول إلى كنهها . وهو غنىّ عن الرسل والمعلمين بما فى فطرة المخلوقات من العلم بضرورياتها

﴿ المذهب الرابع ﴾ وأهله يقولون بوحدانية الاله ، وتنزيهه عن الصورة ، والمادّة ، والحلول . ويحكمون بتناسخ الأرواح ولكن فيما يوافق مظهر هيكلها الفانى . فروح العالم تحلّ فى روح عالم غيره ، وروح الملك تحلّ فى ملك خـلافه ، وروح الصانع تحـلّ فى صانع غيره ، وهكذا . فالمظاهر العالمية ملكا وعلماً وصناعة وزراعة وشقاء وسعادة على ما هى عليه فى الدور الأوّل الروحى . ثمّ يقولون : إنّ الله تعالى يفرغ الكمالات الانسانية فى كلّ زمن على إنسان متجرّد لعبادته ، منقطع عن الحيوانيات ، لينوب منابه فى إظهار الغضب والرضى على أفراد خلقـه بحسب ما يأتونه من الأعمال ، وليحلّ ويحرّم ويثبت وينسخ من الأحكام ما يناسب الطوارئ الزمانيـة ، والمقتضيات

الاجتماعية . فيتخـذون عابداً فى كلّ زمن نائباً فى الأرض عن إله لا يموت ، ويعملون بكلّ ما يسنه من الأحكام ، أقرّ سابقه على ما كان عليه ، أو خالفه فى بعض الفروع . وكلما مات عابد أقاموا غيره من المؤهلين لهذا المقام مقامه

﴿المذهب الخامس﴾ وهو يوافق المذهب الأوّل فى أصل العقيدة ويخالفه فى تجـديد الأرواح . فيقول : إنّ باب الانشاء لم يقفل على الله تعالى ، فهو يزيد فى خلقه ما يشاء ، ومع هذه الزيادة فانّ الأرواح تتناسخ فى نوعى الانسان والحيوان قديمة وحديثة

﴿ المذهب السادس ﴾ وهو يوافق المـذهب الثالث فى أصول عقائده ، ويقول برجعة الأجسام بطريق المواليد إن اتفقت الأدوار الفلـكية . فمن صادفه هـذا الاتفاق عاد إلى الوجود بصورته التى كان عليها فى الدور الأوّل

﴿ المذهب السابع﴾ وهو يوافق المذهب الثانى فى أصوله ، ويخالفه فى اختراع الاله صورة حسنة يقرب بها للعقول أنه بالغ من الحسن مبلغها ، ويقول : إنه يحلّ فى أية صورة أرادها من صور الـكائنات الانسانية حلول تطهير وتكميل ، لا حلول استقرار . ويوافقه فى تناسخ الأرواح على تلك الصورة

﴿ المذهب الثامن﴾ وهو يوافق المذهب الرابع فى عقائده ، ويخالفه فى اطلاق النسخ والاثبات وتفويضهما إلى العابد المتخذ . فيقول : إنّ هذا العابد لا يجوز له أن ينسخ من الأحكام مالم يمض عليه قرن من الزمان

﴿ فهذه ﴾ جملة فروع الدين البوذىّ الأصلىّ وملخص عقائدها وهو يوافقها فى القول بوجود الله تعالى وواحدانيته وتناسخ الأرواح، ويخالفها فى الحلول ، والصور ، واتخاذ العابد ، وعودة الأجسام بطريق

الادوار الفلكية . فلا يقول بشيء من هذه الأقوال

وكلها تنكر البعث جسمانياً وروحانياً، وتحكم بأنّ السعادة والشقاء فى هذه الدار ليس إلاّ . وتنكر الرسل ، ونزول الكتب السماوية على أىّ فردمن أفراد الانسان. وتحرّم تعدّد الأزواج غير فرع من فروع المذهب الأوّل فانه يبيحه بحسب الطاقة ، محتجاً بأنّ التجرد داعية الزنى، وغير الدين البوذىّ الأصلىّ فانه يجيز للملوك مالا يدخل تحت حصر

ثم هم يزعمون أنّ (بوذا) الذى يعزون إليه قواعد دينهم هو أوّل من ظهر فى الأرض على صورة الانسان ، ومنه كان تناسل البشر وعمران الأرض . ويزعمون أنه سوف يظهر مرّة أخرى بنفسه عند ما يرى ضرورة لذلك . وهم ينزّهون ملوكهم ، ويقدّسون علماءهم ، ويزينون بصورهم معابدهم وهيا كلهم ، ويخرّون لها سجدا على وجوههم . فهم بذلك وثنيون عبدة أصنام

وقد وجد لهذا الدين عصبية فى نسكين أدخلته فى بيكين وسائر البلاد الصينية . ثم سارت به فى جزائر فرموزة ، وهينات ، وليوكيو، وجوكا . ثم ترحلت به إلى اليابان ، وبرما ، وأنام ، وسيام ، وملقا ، وسبير ، والتاتار . وبدخول الأديان على غيره فى كلّ جهاتها لم يدخل عليه إلاّ الدين الاسلامىّ فى التاتار وشمال هندستان وملقا ، والدين المسيحىّ فى سبير . وابعد عصبياته لم تقع فى أطماع الممالك المتدينة بغيره إلاّ فى القرن الثالث عشر الهجرىّ الموافق للقرن التاسع عشر المسيحىّ إذ امتدّت إليها أطماع فرنسا ، وإنجلترا ، والروسيا . فهى الآن بين جاذبة الاستتباع ، ودافعة الاستقلال . والظفر للآلات، والحكم للقوة

الدين الفتشى

﴿ أو النظرىّ التصوّرىّ ﴾

وهو دين الوثن وذى الروح . وداعيتــه أنّ الطبقــة الأولى من الحكماء والالهيين عند ماوضعوا قواعدهم الحكمية ، ودعوا الخلق إليها ، والأخــذ بهـا ، وقعوا من قلوب الأمم ونفوسهم موقعاً عظيما أدّى البعض إلى القول بحلول الاله فى هيـاكل هؤلاء الحكماء ، والبعض لاتخاذ صورهم تذكاراً لهياكلهم الشريفة

وبتداول الأيام ، وكثرة الامم مع قلة التعليم ، اتخــذ المتأخرون تلك الصور معبودات تقرّبهــم إلى الله ، متوسلين إليه بأهل هــذه الهياكل من المشرّعين . وعند ماجاءت الطبقة النوحية انتشرت فيهـا تلك الصور المسماة بالأصنام والأوثان ، وبنيت لها الهياكل العظيمة ، واجتمع عليهـا النـاس فى كلّ الأقاليم المسكونة . ثم ضعف الادراك بفقد المعلمين والمرشدين ، وانتشار الأمية فى العالم ، وفراغ الناس من العــلوم ، فآل الأمر إلى اتخاذ تلك الأصنام آلهــة فعالة مقصودة بالعبادة لذاتها ، وقرّبوا إليها القرابين ، وتفننوافى صورالعبادة وهيآتها بحسب ما تدعو إليه الأوهام والخيالات الفاسدة .وقالالبعض بالبعث والنعيم والعذاب ، وأنكر معظم الناس ذلك

ثم باتساع نطاقه وإنتشاره فى أمم متعدّدة متباعدة متباينة اللغات توسعوا فيــه ، وتنقلوا من صور الحكماء إلى صور الملوك العـادلين ، والعباد المتكهنين . ثم زادوه بسطة فوضع كلّ جنس ، أو كلّ قوم ، أو كلّ إنســان ، صنماً على صورة ما يقع عليــه استحسانه كوكباً ، أو إنساناً ، أو حيواناً ، أو نباتاً ، أو معــدناً . وانتقلت فروعه من

النظرى التصوّرىّ إلى الاستحسانىّ . وهذا لا تدخل معبوداته تحت حصر ، فانها تختلف باختلاف النظر والاستحسان وداعيته أنّ النفوس من لوازمها البحث على موجد أو مؤثر فى الموجودات . وهذا البحث لازم لكلّ أمة مهما كانت هياكلها الانسانية فارغة من الآداب ، خالية من التعليم ، خصوصاً أيام انقطاع المواصلات الاجتماعية ، واستقلال كلّ أمة بأرضها ، وجهلها من عداها من الناس ، وتمكن النفرة ، والوحشة ، وقطع الطرق ، وجهل الملاحة والسياحة . وبحسب المدارك وقفت كلّ أمة عند ما وقفت عليه مداركها . فكما أنّ أرباب العقليات أوصلهم البحث إلى الأديان المتقدّمة ، كذلك أرباب الاستحسانىّ وقفوا عند حدود أوصلهم إليها تصوّر النفع أو الضرّ فى حيوان أو نبات أو معدن أو كوكب ، فافترقوا فيه فرقاً شتى . فمنهم من عبد الثيرة ، ومنهم من عبد الفيلة ، ومنهم من عبد الثعابين ، ومنهم من عبد القطط ، ومنهم من عبد شجر الزيتون ، ومنهم من عبد الخرنوب ، ومنهم من عبد الثوم ، ومنهم من عبد جزءاً من إنسان ، ومنهم من عبد الانسان ، ومنهم من عبد الأحجار التى توجد على صورة هيكل إنسانىّ أو حيوانىّ ، ومنهم من عبد الشمس ، ومنهم من عبد القمر ، إلى غير ذلك مما لا يدخل تحت حصر ومن فروعه من ألزمهم الملوك بعبادتهم والسجود إليهم فى مجتمعاتهم

وكان الدين الفتشى بفروعه منتشراً فى جميع أقسام الكرة الأرضية وبقى على سيادته حتى دخل عليه الدين الموسوىّ فى فلسطين وبعض العراق وبعض بلاد العرب ، ثم الدين المسيحىّ فى ممالك أوربا والشام وجزائر البحر الأبيض وأرمينية ومصر وبعض بلاد العرب والحبشة وأمريقا الجنوبية والشمالية . ثم جاء الدين الاسلامىّ

فدخل عليه فى الاقطار التى حلّ فيها من آسيا و إفريقية وأطراف أوربا

وبانفراد الدينين الاسلامىّ والمسيحىّ بالمساجلة والمباراة أباداه من معظم المعمور ، ولم يبق منه إلاّ عصبيات ضعيفة فى موزنبيق ، وغينا الشمالية ، والجنوبية ، والبيرو العليا ، والشيلى . ولكن رجال الدين المسيحىّ يحاولون نقلهم إليه بواسطة القسيسين والرهبان المرسلين إليهم للترغيب بالوسائل المألوفة ، والتعليم الدينىّ فى المدارس ، لينقلوا الأطفال طبقة بعد طبقة ، حتى إذا انقرضت الطبقة الكبيرة انقرض الدين معهم ، وخرج الصغار على الدين المسيحىّ

وهذه الطريقة التى التزمتها أوربا فى نقل الشرقيين من أديانهم إلى الدين المسيحىّ بواسطة التعليم المدرسىّ وجدوها أسهل لهم من طريقة الفتح بالسيف . فانّ الدعوة بالسيف ينفر منها المدعوّ أوّل الأمر ، وهذه لا يشعر بها أحد إلا بعد تمام التربية . وقد نجحوا فى هذه الطريقة كثيراً حتى أخذوا بها فى مصر ، والشام ، وتونس ، والجزائر ، وعدّة جهات أخرى من بلاد المسلمين . وهم وإن فاتهم تظاهر المتعلمين عليهم بدينهم الآن فقد صيروهم من مشاربهم ، وسقوهم شراب محبتهم ، واستخدموهم فى الحصول على مآربهم الشرقية

ولنجاحهم فى هذه الطريقة فتحوا ألوفاً من الجمعيات ، وحبسوا عليها الأوقاف العظيمة ، ورتبوا لرجال الدين الرواتب الكثيرة ، وساعدتهم الحكومات على نفوذهم فى الممالك الشرقية . فهم الآن يحاربون كلّ أمة شرقية بهذه الحرب الأدبية ، صابرين على الأتعاب والمشاقّ ، باسطين أيديهم بمال المساعدة والاعانة ، قائمين بوظائفهم جيلا بعد جيل بلا ملل ولا سآمة ، راجين الظفر بالمقصود العام بعد العام ، والقرن بعد القرن . والشرقيون فى غفلة الأوهام ،

محجوبون عن معرفة هذه الحروب بحجاب دعوى حرّية التدين ، ومنع التعصب الدينيّ . وهما كلمتان لم تسمعا إلاّ فى الشرق ، فانّ أعمال أوربا تنكر سماعهما فيها . وليس بعد عمل (البروتستنط والفرير والجزويت) دليل يطلب على شدّة تعصب أوربا للدين . نعم إنّ المدارس المدنية فى أوربا ليس فيها دروس دينية إلاّ أنّ التلميذ لايدخلها قبل إتمام دروسه الدينية فى المدارس الابتدائية

وبالجملة فانّ سعى رؤساء الدين المسيحىّ فى العالم الشرقىّ عموماً والاسلامىّ خصوصاً يجعل للمستقبل حكماً غير ما عليه الناس الآن ما دام الشرقيون فى غفلتهم ساهين ، عما يراد بهم لاهين ، موزّعة أهواؤهم حول شقاشق أوربا ، وأوهام دهاتها ، تولانا الله بهداه . آمين

٢

اثبات الصانع

﴿ وتمزيق دعاوى من ينكر بعثته للرسل ﴾

لا أرى صالحاً أن أخرج من مبحث الأديان ولا أعقب بتمع دعاوى جمهور الفلاسفة ، ومن حذا حذوهم من أهل الأديان البشرية فى إنكار بعثة الرسل على الله تعالى . كما لا أجد صواباً إلاّ أن يتقدّم ذلك تقرير إثبات الصانع جلّ جلاله ، دحضاً لمفتريات منكرى وجوده تعالى ، وكثير ماهم فى هذا الزمان فأقول :

ضرورة العقل السليم قاضية بأنّ كلّ مركب خارجياً كان أو عقلياً من مختلفين أو من متفقين فهو مسبوق بالغير وحاصل بعد العدم أما مسبوقيته بالغير ، فلتقدّم أجزائه التى تركب منها عليه ، كما هو

المشاهد فى مثل السرير والجدار . وأماحصوله بعدالعدم، فلأنهمسبوق بعدم التركيب . وكلّ مسبوق بالغير، وموجود بعد العدم ، فهوحادث البتة . وكذا قضت الضرورة بحدوث كلّ متغير من حال إلى حال لأنّ الانتقال من حال إلى أخرى، إما خروج منسكون إلى حركة أو من حركة إلى سكون، وكلاهما حادث . لأنّ الحركة هىالخروج من حيز إلى حيز فهى مسبوقة بعدمها ، والسكون عدم الحركة عما من شأنه فهو مسبوق بالحركة ، ومحل الحادث حادث لا محالة . فاذاً كلّ متغير حادث . والعالم بأسره من العلويات والسفليات ، ما بين مركب عقلىّ كالماهيات المتعقله ، وما بين مركب خارجىّ كالأجسام المؤلفة من متباين كالحيوان والمعادن والنبات ، أو متماثل كالفلك والعناصر الأربعة ، ما بين متحرّك وساكن،فيكون برمته حادثاً. والضرورة قاضية أيضاً بأنّ كلّ حادث فهو مفتقر فى وجوده إلى موجد وهو صانعه ، لامتناع أن يوجد نفسهللزوم أنيكون الشيء متأخراً عن نفسه ، متقدّماً عليها بمرتبة . ولأنه إن كان أوجد نفسه بعد الوجود لزم ايجاد غير القابل للايجاد وهو محال ، لأنه لو كان موجوداً لا يكون قابلا للايجاد ضرورة أنّ الايجاد هو الابراز من العدم ، ولأنه يلزم عليه تقدّم الأثر على التأثير فىالوجود وهو محال أيضاً . وإن كان فى حال عدمه فالمعدوم يستحيل منه الفعل . فاذاً كلّ حادث فهو محتاج إلى صانع . فالعالم محتاج إلى صانع لأنه حادث

وجوب وجود الصانع عز وجل

الموجود إما أن يكون وجوده لامن علة مطلقاً وهو واجبالوجود لذاته ، وإما أن يكون من علة وهو ممكن الوجود لذاته ، وقد يعرض

للممكن الوجوب بالغير. فصانع العالم إن كان واجباً لذاته فهو المطلوب، وإلا كان مفتقراً إلى صانع، لاحتياج الممكن إلى المؤثر. ثم ننقل الكلام إلى هذا الصانع فان كان واجباً فهو الاله، وإن لم يكن واجباً لزم احتياجه للغير، فاما أن يكون هو الأوّل فيلزم الدور، وإما أن يكون هذا الغير غير الأوّل وهكذا فيلزم التسلسل، وكلاهما باطل بالعقل أما الدور فلأنه يؤدّى إلى الجمع بين النقيضين وهو كون الشئ متقدّماً لا متقدّماً ومتأخراً لا متأخراً وهو محال. وأما التسلسل فلأنه يلزم عليه مساواة الناقص للكامل عند فرض السلسلتين والتطبيق بينهما مع عدم تناهيهما وهو باطل، فان كان مع التناهى حصل المقصود من بطلان التسلسل. فصانع العالم إذاً واجب الوجود لذاته. ووجوب الوجود بالذات يقتضى: القدم، والأزلية، والسرمدية، والغنى المطلق عن الغير. لأنه لو لم يكن قديماً، لكان مسبوقاً بالعدم، فيكون حادثاً، والحادث ممكن بالذات، واجتماع الوجوب بالذات، والامكان بالذات، ممتنع بالضرورة. ولو جاز عليه العدم فى حال، لكان ممكناً، لأنّ هذا من خواصّ الممكن، كما أنّ عدم جواز لحوق العدم من خواصّ الواجب. إذ الوجود الواجب هو الذى لا يجوّز العقل انفكاكه عن الموجود، كما أنّ الوجود الجائز هو الذى يجوّز العقل انفكاكه عن الموجود، إذ الأوّل بالذات، والثانى بالغير. ويقتضى أيضاً عدم وجود ثان له فى الألوهية، إذ لو كان له ثان فيها متصف بصفاتها التى منها الوجوب بالذات للزم عليه عدم إيجاد هذا العالم، لأنهما حينئذ يتمانعان فيه فكلّ يطلب إيجاده بحيث لا يخرج عنه فرد من العالم لتمام قدرته وطلبها إيجاد كلّ فرد، فاما أن ينفذ مرادهما ويجتمعان على إيجاده فيلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد

وهو باطل لدى العقل لما فيه من الجمع بين النقيضين ، إذ مقتضى كونه أثراً لهـذا أن لا يكون أثراً لهذا والعكس ، فيكون أثراً لا أثراً وهو الجمع بين النقيضين وهو باطل أدّى إليه تعدّد الواجب بالذات فيكون باطلا . وإن لم ينفـذ مرادهما لم يكونا متصفين بصفات الألوهيـة ، ولا بالوجوب الذاتيّ ، وهو خلاف المفروض . وإن نفذ مراد أحدهما دون الآخر كان الذى نفذ مراده هو الواجب بالذات دون الآخر ، فتمّ أنّ الواجب بالذات لا تعدّد فيـه . ويقتضى أيضاً استحالة التركيب ، والزمان ، والمكان ، والتحوّل من حال إلى حال عليـه ، لاستلزام هـذه الأشياء المسبوقية بالغير ، والواجب غير مسبوق بغيره . ويقتضى أيضاً عدم التكثر فى ذاته . فينتفى الشريك ضدّاً كان أو ندّاً ، فيبطل به التعدّد فى الآلهة الذى ادّعاه النصارى والمجوس والبابيون والبهائيون والوثنيون . ويقتضى انتفاء حلوله تعالى فى شىء ، لأنّ الحالّ محتاج للمحلّ ، وبه يبطـل الاتحاد الذى ادّعاه النصارى والبابيون والبهائيون والباطنية وغيرهم . واستحالة الزمان والمكان عليه تقتضى انتفاء الحركة والسكون والحلول فتنتفى الجسمية التى ادّعاها له المجسمة ، والحـلول والاتحاد اللذان ادّعاهما النصارى والبابيون والبهائيون والباطنية وغـيرهم أيضاً ، لأنهما حركة وسكون مستلزمان للزمان والمكان . وامتنـاع التحوّل من حال إلى حال عليـه يقتضى امتناع التغير عليه فى ذاته وصفاته تعالى ، فيمتنع حلول الأعراض والمعانى الحادثة فى ذاته ، فلا يكون محلاً للحوادث ، فلا يتصف بصفة فى وقت وبضدّها فى وقت آخر ، وبه يبطل قول النصارى بالحلول والاتحاد بذات عيسى وروح القـدس ، وقول البابيـين بهما فى ذات الباب ودعاته الثمانيـة عشر ، وقول البهائيين بهما فى ذات البهاء والباب

والمرزا عباس ، وقول مشبهيهم أيضاً كالغلاة والباطنية ، لاستلزامهما اتصافه تعالى بصفة بعد أخرى مضادّة الأولى . جلّ الله وعلا عما يقوله الجاهلون بشأنه علواً كبيراً . ﴿ فنتج مما تقدم ﴾ أنّ وجود صانع العالم لا من شيء ، ولا في شيء ، ولا على شيء ، فهوالغنيّ المطلق عما سواه ، المتوحد في ذاته وصفاته وأفعاله ، لا شريك له ، ولا يشبهه شيء من خلقه ، ولا يشبه شيئاً منهم . فهو خارج منهم بغير مباينة ، وداخل فيهم بحكم تدبيره لهم لا بالممازجة . فهو إذاً لم يلد ولم يولد وإلا لكان مشبهاً لخلقه ، ومشابهة الحادث تستلزم الحدوث المنافي للقدم الثابت لذات الباريء تقدّس اسمه . ﴿ فبطل ﴾ قول النصارى بالوهية المسيح لأنّ ذلك إما أن يقضي بأنّ الله مولود وهو محال ، أو يقضي بانقلاب حقيقة أحدهما إلى حقيقة الآخر وهو محال أيضاً لاستلزام الحدوث من جهة ، ولأنّ المجرّد لا يكون مادّياً والمادّيّ لا يكون مجرّداً من جهة أخرى . وبذلك أيضاً بطل قول البهائيين بالوهية البهاء ، والبابيين بالوهية الباب . ﴿ وبطل ﴾ قول النصارى : إنّ المسيح ابن الله ، لأنّ البنوّة له تقتضي مماثلته للحوادث وتقتضي الحاجة للابن وهو غنيّ ومخالف للحوادث . ومن ذلك كله تعلم انتفاء تعدّد القدماء ، لاستلزام التعدّد التمانع وعدم إيجاد العالم الثابت بالمشاهدة ولأنّ القديم لو كان متعدّد الاشخاص المندرجة تحت النوع لكان نوعاً متحصلا بالجنس والفصل ، والمتحصل بغيره معلول لذلك الغير ، فهو حادث ، فيكون القديم حادثاً ، وهذا تناقض بين . ﴿ فبطل ﴾ قول الصابئة بقدم الكواكب . ﴿ وبطل ﴾ قول النصارى بوجود المسيح في الأزل ، وقول البهائيين بذلك في البهاء والباب والمرزا عباس ، وقول البابيين به في الباب ودعاته الثمانية عشر

لأنّ وجودهم إن كان من غيرهم كانوا حادثين البتة ، وإن لم يكن من غيرهم كانوا أضداداً ، أوأنداداً ، فيتعدّد الواجب وهو محال . فافهم ذلك ترشد ، واعتمده تسعد ، فأولئك قوم (ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، صمّ بكم عمى فهم لا يرجعون)

بعثة الله للرسل والحاجة اليها

﴿١﴾ قال المحققون من الفلاسفة : قد ثبت بالضرورة أنّ نوع الانسان يحتاج إلى المصانع الضرورية الكثيرة التى لا بقاء له بدونها مثل : الغذاء ، واللباس ، والمسكن ، والآلات ، وغيرها . وأنّ الانسان الواحد لا يقدر أن يقوم بجميع هذه المصالح الضرورية، بل لا بدّ أن يكون معه آخرون من بنى نوعه حتى يطحن هذا لذاك ، ويخبز ذاك لهذا ،ويزرع لهما ثالث، وهكذا الحال فى الحياكة ،والبناء وغيرها من الصناعات . فهو محتاج فى تعيشه إلى اجتماعه مع بنى نوعه للتعاون والتشارك فى تحصيل تلك المصالح الضرورية . ولذلك قيل الانسان مدنىّ بالطبع ، فانّ التمدين هو هذا الاجتماع .وذلك التعاون والتشارك لا يتمان بدون المعاملات والمعاوضات التى تجرى بينهم ، ويقع فيها غالباً التنازع المؤدّى إلى الاختلاف والقتل ، واختلال أمور الدين والدنيا . فلا بدّ لهم من قانون متفق عليه ، مبنىّ على العدل والانصاف ، بعيد عن الجور والاعتساف ، مشتمل على نظام أمور معاشهم ومعادهم . والعناية الأزلية وإن عمت جميع الحيوانات بأن أعطت كلّ حيوان ما يليق به من الآلات وهدته إلى ما فيه بقاؤه ، وبه قوامه ، لكنها فى الانسان أشدّ ، لانه أشرف الأنواع الحيوانية ، وما عداه من تلك الأنواع مسخر له . فكيف يتصوّر أنّ

الله مع تلك العناية الأزلية الشديدة فى حقه لا يهديه إلى قانون من قبله ينقاد له العوامّ والخواصّ ، ويحصل به انتظام أمور المعاش والمعاد ، وذلك القانون هو الشرع . ولما كانت ذات الله فى غاية التقديس ، وذواتنا فى غاية التدنس ، فلا يمكن وصول هذا الشرع بلا واسطة ، ولا بدّ أن تكون هذه الواسطة ذات جهتين تكون لهما مناسبة بالله من جهة ، وبنا من جهة أخرى . فلا بدّ أن يكون إنساناً (١) مقدّساً متميزاً عن الآخرين بخصوصية فيه من الله ، واستحقاق طاعة وانقياد ، مختصاً بأمر يدلّ على تصديقه . فتلك الخصوصية هى البعثة والنبوّة ، وذلك الانسان هو النبىّ ، وذلك الأمر هو المعجزة

فثبت أنّ المحققين من الفلاسفة يقرّون أيضاً بالاحتياج إلى البعثة والرسالة . وكيف لا يقرّون والانسان مع كونه مخلوقاً ضعيفاً ، يضع قانوناً لأهل بيته يأتيهم بما ينفعهم ، ويقيهم ما يضرّهم . فهل يظنّ بأرحم الراحمين ، والحكيم العادل ، أن يهمل أشرف مخلوقاته بدون شريعة بها نظام أمور معادهم ومعاشهم ؟؟.... قال رئيسهم فى الشفاء : إنّ العناية الالهية تقتضى المصالح التى لها منفعة ما فى البقاء كانبات الشعر على الأشفار وعلى الحاجبين ، وتقعير الأخمص من

---

(١) ولكون النبىّ إنساناً وجوه أخر أيضاً : (الأوّل) أنّ الجنس أميل إلى الجنس (الثانى) أنّ البشر لا يطيق رؤية الملك على ما هو فى نفس الأمر ولو ظهر فى صورة البشر فحاله كحال البشر عند المكلفين (الثالث) أنّ طاعات الملائكة قوية فيستحقرون طاعة البشر ، وربما لا يقبلون عذرهم فى الاقدام على المعاصى . وهذا على ذوق المتكلمين

القدمين ، فكيف لا تقتضى المنفعة التى هى فى محل الضرورة للبقاء ، ولتمهيد نظام الخير ، وأساس المنافع كلها ؟؟ وكيف لا يجب وقد وجد ما هو مبنىّ عليها ، ومتعلق بها ؟؟ وكيف يجوز أن يكون المبدأ الأوّل والملائكة بعده يعلمون ذلك ، ولا يعلمون هذا ؟؟ ......

﴿٢﴾ إنّ العقل لا يستقلّ فى معرفة كثير من الأمور مثل المعاد الجسمانىّ ، وأكثر أحوال الآخرة ، وبعض صفات الله ، ووظائف العبادات وغيرها . ولا شكّ أنّ أمر المعاد أهمّ من أمر المعاش ، وأنّ حكم العقل فيما يستقلّ بمعرفته أيضاً لا يكون موثوقاً به فى جميع الأوقات ، لأنّ العقول متفاوتة ، لا سيما إذا لاحظنا أنّ للأمزجة والعادات أيضاً دخلا فى الاعتقادات ، وأنّ لكلّ قوم مشهورات مخصوصة بهم ، مسلمة عندهم ، بل هى بمنزلة البديهيات عندهم ، وغيرهم لا يسلمونها ، بل يردّونها وجوباً . وكذا إذا لاحظنا أنّ النفس مسخرّة للوهم ، وله استيلاء عظيم عليها . ولذا ترى أنّ أكثر الناس يكونون منهمكين فى أوهام باطلة مدّة عمرهم ، فتشتبه على العقل غالباً المشهورات والوهميات بالأوّليات . وكذا ترى أنّ بعض الناس يحسنون استعمال المسكرات لاجتلابها للسرور ، ويشتبه عليهم ما يلحقها من المفاسد والشرور ، من الصحة الجسمانية ، وجلب الفقر والعار المهين بين الناس . فالتفويض فى مثل هذا الأمر إلى العقل مظنة التنازع والتقاتل واختلال النظام . وأنّ مالا يدرك حسنه وقبحه قد يكون حسناً فى الواقع يجب فعله ، وقد يكون قبيحاً فيه يجب تركه. وأنّ ما يخالف العقل قد لا يكون مع الجزم . فالعقل غير كاف ، ولا بدّ من الاحتياج إلى نبيّ ، وهذا النبيّ يعاضد العقل ، ويؤكد حكمه ، ويجعله موثوقاً به فيما يستقلّ ذلك العقل بمعرفته ، مثل

وجود البارى وقدرته ، فيكونان بمنزلة دليلين على مدلول واحد ، ويرشد العقل ويهديه فيما لا يستقلّ بمعرفته مثل المعاد الجسمانى ، ويجعل الحكم مأموناً على اشتباه المشهورات والوهميات بالأوّليات، ويكشف عن وجوه الأشياء التى لا يدرك العقل حسنها وقبحها ، أو يكون مخالفة العقل إياها على سبيل الجزم

فثبت أنّ البعثة ضرورية ، ورحمة للعالمين ، لما فيها من حكم ومصالح لاتحصى وأنّ منكرها سفيه مغرور . ولو فرضنا إمكان معرفة التكاليف وأحوال الأفعال بالعقل ، فالنبيّ ليس بمستغنى عنه فى تلك الصورة أيضاً . ألا ترى أنه يمكن للعامة بمجرّد الفكر والتجربة التوصل إلى جميع ما يعلمه الطبيب الحاذق من الأدوية وطبائعها وخواصها ولكنهم يكونون محتاجين إلى التجربة التى لا تحصل إلاّ فى دهر طويل . ولا جرم أنهم يكونون فى ذلك الدهر الطويل محرومين من فوائد الأدوية النافعة ، ويقعون غالباً فى المهالك باستعمال الأدوية المضرّة لعدم حصول العلم بها بعد ، ويوقعون أنفسهم فى التعب ، ويتعطلون من الصنائع الضرورية ، ويشتغلون عن المصالح المعاشية وإذا أخذوا عن الطبيب الحاذق خفت المؤونة ، وسلموا من المضارّ وانتفعوا . فكما لا يقال إنّ العامة لهم غنى عن الطبيب لأجل إمكان المعرفة لهم ، فكذا لا يقال إنهم مستغنون عن النبيّ بسبب إمكان معرفة التكاليف وأحوال الأفعال بعقولهم . بل النبيّ أولى بعدم الاستغناء لأنه لا يعلم ما يعلم إلاّ من جهة الله التى بها امتاز عن غيره ، بخلاف الطبيب

﴿ فثبت ﴾ أنّ القول بأنّ فى العقل مندوحة عن النبوّة باطل بل الحقّ أنّ القائل به ، الساعى فى رفع الصلاح والسلامة من العالم

وشحنه بالفتن والمظالم ، أحقّ أن يسمى جاهلا وظالماً ، من أن يدعى حكيما ، أو عالماً

﴿٣﴾ البعثة ليست بمستحيلة لذاتها ، ولا لامتناع لازمها الذى هو التكليف . (أما الأوّل) فلما عرفت فى القولتين السابقتين ، ولأنّ الله ملك مطاع ، والملك المطاع من له الأمر والنهى على عبيده ولا بدّ من مبلغ ، وهذا المبلغ هو النبيّ . ويحصل له العلم اليقينيّ بأنّ الله أرسله ، إما بخلق الله فيه علماً ضرورياً بذلك المعنى ، أو ظهور الآيات والمعجزات التى يتقاصر عنها المخلوقات على يده . وكذا إذا كان المبعوث إليه عاقلا متمكناً من النظر ، ورأى معجزة خارقة للعادة ، مقترنة بدعوى النبوّة ، يحصل له عادة أيضاً العلم اليقينيّ بأنه نبيّ يجب تصديقه عليه بلا مهلة . (وأما الثانى) فلأن الله خالق العباد كلهم ، وإذا كان خالقاً لهم كان مالكا لهم ، وإذا كان مالكا لهم حسن منه أن يأمرهم وينهاهم ، لأنّ ذلك تصرّف من المالك فى ملك نفسه ، ولأنّ التكليف يوجد فيه من المنافع الدنيوية والأخروية أكثر من المضرّة ، وترك الخير الكثير لأجل الشرّ القليل مما لا يجوز ، وهذا التكليف لغرض يعود إلى العبد وهو المنافع المذكورة ، وعقاب العاصى ليس إلاّ لأجل عدم امتثاله أمر مولاه وسيده المستلزم لاهانته ، وكذا مضرّة الكفار مستندة إلى سوء اختيارهم ، وهذا التكليف لا يمنع القلب عن الاستغراق فى معرفة الله والفناء فى عظمته لأن التفكر فى معرفة الله وصفاته وأفعاله العمدة الكبرى من أغراض ذلك التكليف ، وسائر التكاليف داعية إليه ، ووسيلة إلى صلاح المعاش المعين على صفاء الأوقات عن المشوّشات التى يفضل شغلها على شغل التكاليف .

﴿٤﴾ قد توجد فى الشرائع أحكام تعبدية لا تظهر حكمة مشروعيتها للعقول القاصرة ، والمصلحة فيها : أنّ النفس إذا علمت حكمة الحكم لا يكون انقيادها لمجرد امتثال حكم الله فقط ، بل لأجل تلك المصلحة أيضاً ، وربما يحصل لها الاعجاب بنفسها بأنها ذات قوّة ورسوخ فى العلم ، وإذا لم تعلمها يكون انقيادها لمجرّد الامتثال ، وينكسر إعجابها الثابت لها فيما علمت حكمته ، وأنّ فيها زيادة امتلاء فى التكاليف ، فانّ النفس تأبى عما لا تعلم حكمته . ويجوز أن يكون فيها حكم ومصالح أخرى أيضاً لا يعلمها إلا الله والراسخون فى العلم . ولا توجد البتة فى الشرائع الحقة أحكام يبطلها الحسّ أو البراهين القطعية فلو وجد فى بعض الشرائع مثل هذه الأحكام فان كان ثبوتها من الشارع بالتواتر الجامع للشروط وجب تأويلها ، وإلاّ ردّها والاعتراف بأنها من اختراعات العلماء السوء من أهل تلك الشريعة يقيناً ، وليست من الله

﴿٥﴾ حصول الاطلاع على المغيبات الماضية والآتية للنبيّ لا تستنكره الفلاسفة أيضاً ، لأنّ النفوس الانسانية على مذهبهم مجرّدة فى ذاتها عن المادّة ، غير حالة فيها . بل هى لامكانية ، ولها نسبة فى التجرّد إلى المبادئ العالية ، أعنى العقول والنفوس السماوية المنتقشة بصور ما يحدث فى هذا العالم العنصريّ الكائن الفاسد ، لما تقرّر أنها عالمة بذواتها . فقد تتصل النفس الانسانية بتلك المبادئ العالية اتصالا معنوياً بواسطة الجنسية ، وتشاهد ما فيها من صور الحوادث ، فيرتسم فيها من تلك الصور ما تستعدّ هى لارتسامه كمرآة مجلوّة تحاذى شطر مرآة أخرى فيها نقوش ، فينعكس منها إلى الأولى ما يقابلها . ولا يلزم أن ينتقش فى النفس جميع ما فى المبادئ العالية

من صور الحوادث ، لأنّ لقبول كلّ صورة استعداداً يخصها . وقد شهد التسامع والتجربة بأنّ هذا الاتصال قد يوجد فى نفس قلت شواغله إما بالرياضة بأنواع المجاهدات ، أو مرض صارف لها عن الاشتغال بالبدن واستعمال الآلة ، أو نوم تنقطع به إحساساته الظاهرة ﴿ وإذا ثبت ذلك ﴾ فى المرتاض ، أو المريض ، أو النائم ، فكيف يستنكر فى حقّ النبيّ الذى نفسه فى غاية التقدّس ، ويمتاز النبيّ عن غيره بكون ذلك الاتصال بلا مرض ونوم ورياضة ؟؟ ... فالحقّ أنه لا استبعاد فى أن يحصل للنبيّ اطلاع على المغيبات

﴿٦﴾ ظهور الأفعال الخارقة للعادة من النبيّ ليس بمستنكر أيضاً عند الفلاسفة ، لأن علاقة النفس بالبدن عندهم إنما هى بالتدبير والتصرّف ، لا بالحلول والانطباع . وقد ثبت تأثيرها فى الموادّ البدنية كما تشاهد أنّ الانسان يحمرّ عند الخجل ، ويصفرّ عند الوجل ، ويتسخن عند الغضب ، وأنه يسقط من الموضع العالى إذا كان قليل العرض ، ولا يسقط فى الموضع السافل وإن كان الممشى فيه أقلّ عرضاً من الموضع العالى . فاذا كانت إرادات كلّ نفس وتصوّراتها مؤثرة فى بدنها مع عدم الحلول والانطباع فيه ﴿ فكيف ﴾ يستبعد أن يكون بعض النفوس القدسية قوية تتصرّف بمجرّد الارادة والتصوير بلا استعمال آلة فى أجسام أخرى غير بدنها ، بل فى كلية العناصر ، لاسيما العنصر الذى يكون أشدّ مناسبة لمزاجه ، ويكون هذا العالم بمنزلة بدن منقاد له فى حركاته وسكناته ، فتحدث بارادته فى الأرض رياح ، وزلازل ، وحرق ، وغرق ، وهلاك أشخاص ظالمين ، وخراب مدن فاسدة ، وانفجار المياه من الأحجار ، وغيرها من الخوارق وقد شوهد مثلها فى كلّ عصر من الصلحاء ، والأولياء ، وأهل

الرياضة ، فكيف يستنكر مثلها من النبيّ !! ....

﴿٧﴾ إذا ظهرت المعجزة على يد مدّعى النبوّة خلق الله العلم الضرورىّ بصدقه قطعاً على ماجرت به العادة، ولا تنافيه الاحتمالات الصرفة والتجويزات العقلية المحضة ، لأنها لا تنافى العلوم العادية الضرورية القطعية . مثلا إذا ادّعى الرجل فى مجلس ملك بمشهد الجمّ الغفير : أنى رسول هذا الملك إليكم ، وطالبوه بالحجة ، فقال : حجتى أنّ الملك يخالف عادته لتصديقى إذا طلبت منه. وطلب منه أن خالف عادتك ، وقم عن سريرك ، ثمّ اقعد ، وافعل هكذا ثلاث مرّات ، ليذعن الحاضرون بأنى رسولك . فقبل الملك ، وفعل كما طلب هذا المدّعى . فكان ذلك الفعل من الملك نازلا منزلة تصديقه ، ويحصل للحاضرين عادة العلم الضرورىّ بصدقه بلا ارتياب . وإن كان الملك ظلوماً كذوباً لا يبالى باغواء رعيته ، والاستهزاء برسله ، ولا يلتفت إلى الاحتمالات العقلية الصرفة

﴿٨﴾ التواتر إذا كان جامعاً للشروط المفصلة فى علم الأصول ، فلا شكّ أنه يفيد العلم الضرورىّ بما تواتر الاخبار عنه (١) إذ لا سبيل إلى العلم بالبلاد البعيدة ، والأشخاص الماضية ، سوى التواتر . فمن شاهد معجزة نبيّ يحصل له العلم بصدق ذلك النبيّ

---

(١) ولا يشترط فى حصول العلم به عدد معين لجماعة المخبرين ، بل يختلف هذا باختلاف الوقائع والمخبرين والسامعين. لأنه قد يحصل العلم فى واقعة بعدد مخصوص ، ولا يحصل بذلك العدد فى واقعة أخرى . وكذا قد يحصل العلم باخبار جماعة مخصوصة ، ولا يحصل باخبار جماعة أخرى تساوى الأولى فى العدد. وكذا قد يحصل لبعض السامعين من عدد ، ولا يحصل لبعض آخر من ذلك العدد

بالمشاهدة ، ومن لم يشاهدها ووصل إليه خبرتلك المعجزة بالتواتر الجامع لشروطه يحصل له العلم أيضاً. فحصول العلم لمن لم يشاهد المعجزة ممكن البتة

﴿٩﴾ نزول الوحى بواسطة الملك المصوّر بصورة المحسوس وسماع الكلام منه لا يستنكر عقلا(١) لأنّ رؤية الملائكة والسماع منهم وإن لم يكونا متصوّرين (على ظاهر كلام الفلاسفة) لأنهم عندهم عبارة عن ذوات مجرّدة دون الأجسام، لكن معنى كون الملك مصوّراً بصورة المحسوس ، وسماع الكلام منه عندهم ، على ما هو مشروح فى كتبهم : أنّ القوة المتخيلة تكسو المعقول المرتسم لباس المحسوس ، وتنقشه فى الحسّ المشترك على انتقاش المحسوسات فيه من خارج ، ولذلك يرى النائم فى بعض الأوقات أنّ شخصاً يكلمه بكلام منظوم دالّ على معان صادقة . والنبيّ تكون نفسه متجرّدة عن الشواغل البدنية لقلة التفاتها إلى عالم الحسّ ، وينجذب بالسهولة إلى عالم القدس لشدّة اتصالها به ، وتكون قوّته المتخيلة فى غاية الشدّة ، قوية التلقى من عالم الغيب، قليلة الانغماس فى جانب الظاهر، ولا تعصمها المصوّرة ولا تشغلها المحسوسات عن أفعالها الخاصة . فاذا انجذبت نفسه إلى عالم القدس ، وإتصلت به فى يقظته ، شاهدت المعقول كمشاهدة المحسوسات . فتمثل العقول المجرّدة لا سيما العقل العاشر الذى له زيادة اختصاص بعالم العناصر فى حسه المشترك صوراً وأشباحاً ، يخاطبونه ، ويسمعونه كلاماً منظوماً ، دالا على معان مطابقة للواقع ، يحفظ ويتلى ، ويكون ذلك من قبل الله وملائكته — ففيه تخيل

(١) وأما نقلا فلا مجال لانكاره ، ولا استبعاد بحسبه . فان الملائكة باعتباره أجسام لطيفة ، تظهر فى صور مختلفة ، وتقوى على أفعال شاقة

صورة الموجود، لا تخيل ما لا وجود له أصلا ، كما للمرضى والمجانين، ففي الصورتين فرق ما . وربما صار ذلك الانجذاب والاتصال صفة راسخة له ، فيحصل ذلك الانجذاب وما يترتب عليه من المشاهدة بأدنى توجه منه

هذا وسنأتى باثبات الحشر ، والحاجة إليه ، فى المحاكمة التى عقدناها لذلك فى المنطق الثانى من هذا الكتاب إن شاء الله

٣

موعود الامم

اعلم أرشدك الله إلى الصواب ، ولا جعلك ممن يلبسون الحقّ بالباطل وهم يعلمون ، أنّ الله تبارك وتعالى أنزل فى كتبه الموحاة قبل القرآن نذراً ربانية . وبشائر رحمانية . تشير إلى بعثة رسول جليل . من سلالة الذبيح إسمعيل . هو مهبط وحى الله وكلماته . ومطلع شموس آياته وبيناته . يغلق به أبواب النهى والامار. ويكشف له مالم يكشف لنبيّ من الأسرار . فضله عن الأنبياء والمرسلين . يبعثه بالهدى ودين الحقّ ورحمة للعالمين

ولم يشهد القرآن الكريم أنّ هناك مبعوثاً آخر من نسل إسمعيل أو غيره يبعثه الله تعالى كافة للناس أو لطائفة منهم بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . بل شهد بختمه صلوات الله عليه للنبوّة ، وببعثته للأسود والأحمر، وبأنه من سلالة الذبيح، وأنه المبشر به فى الكتب السماوية السابقة، اسما ، ونعتاً ، وحالا ، وأرضاً ، ونسباً . قال تعالى :

(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وقال تعالى : (وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً) . وقال تعالى : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) . وقال تعالى : (وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدّقاً لما بين يدىّ من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) . وقال تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبيّ الأمىّ الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) . وقال تعالى : (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التوّاب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)

فلم يبق إذاً أدنى شكّ لدى المسلم فى أنّ الموعود المبشر به فى كتب الأنبياء المتقدّمين ، من آدم إلى المسيح صلوات الله عليهم أجمعين ، إنما هو خاتم الرسل والأنبياء ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لا البهاء أخزاه الله كما يزعم البهائيون ، ولا المسيح أو غيره من أنبياء بنى اسرائيل كما يزعم اليهود والنصارى

ثم اعلم أنه لم يبق متداولا فى الناس مما أوحاه الله قبل القرآن ما نستطيع أن نستمدّ منه بشائر المصطفى صلوات الله عليه غير كتب

اليهود والنصارى على ما فيها من تحريفهم الكلم عن مواضعه، ونسخهم ما كان فيه اسم محمد ، والشهادة بنبوّته ورسالته صريحاً . فهنالك بقيه جهلوها لجفوّ طباعهم ، ولم يفهموها لعدم إدراكهم ، أغفلهم الله عنها، وحماها من تلاعبهم بها ، رعاية لمنصب هذا النبيّ الكريم ، حتى قيض لها لفيفاً من علماء الاسلام وجهابذته فاستخرج هذا الدرّ من صدفه، فتلقفه البهائيون ، وصرفوا أغلاه وأعلاه إلى ربهم العاجز ، وإلههم الميت المقبور . وإليك ما يحتمله المقام من بشارات هذه الكتب :

بشارات التوراة

﴿ البشارة الأولى ﴾ قيل فى سفر التثنية ص ١٨ : ١٥ (يقيم لك الربّ إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون » . وفيه فى الآية ١٨ « أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » . فهذا الكلام صريح فى إرادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا غيره بدليل قوله : « وأجعل كلامى فى فمه » فان الله تعالى أنزل الوحى على قلبه وجعله فى فمه . وأما قوله «من وسط إخوتك» فالمراد به من أفضل نسبك من إخوتك. وكذلك قوله فى الآية الثانية : « من وسط إخوتهم » أى أفضل إخوتهم نسباً . وليس لبنى إسحق إخوة بعث الله منهم نبياً بعد موسى إلاّ بنى إسمعيل ، والنبى محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم نسباً، وأكرمهم حسبا . ولو كان المشار إليه فى الآية نبياً من أنبياء بنى إسرائيل لقال منك ولم يقل من إخوتك ، ولقال فى الآية الثانية من وسطهم ولم يقل من وسط إخوتهم ، لأنّ ذلك هو المتعارف فى اللغة العربية ، وغيرها من اللغات مثلها فى ذلك. أما وقد قال : « من إخوتك ، ومن وسط

إخوتهم » فهو صريح فى إرادة غير بنى إسرائيل . إذ لا يصحّ أن يكون بنوا إسرائيل إخوة أنفسهم ، لاستحالة أن يكون الانسان أخا نفسه . وأما قوله : « مثلك » فهو صريح فى أنّ ذلك النبيّ يجىء مثل موسى بكتاب مستقلّ ، وشريعة مستقلة ، ولم يكن كذلك إلاّ نبينا محمد (صلعم) . ثم إنّ هاتين الآيتين لا تنصرفان إلى المسيح بوجه من الوجوه ، لانّ النصارى واليهود فيه على طرفى نقيض ، منهم المكذّب ومنهم مدّعى الربوبية ، وهو من بنى إسرائيل لا من إخوتهم . ولا تنطبقان كذلك على البهاء الكذّاب لأنهما تشيران إلى نبيّ لا ربّ خالق كما يزعم أتباعه . فاذا تنازل هؤلاء العمى عن ربوبيته وقالوا : إنه نبيّ فقط ، وأنه من إخوة بنى إسرائيل إذ هو من آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم . قلت : لا تنطبقان عليه أيضاً لأنه ليس كموسى إذ موسى يدعو إلى سبيل الله وهو يدعو إلى سبيل الشيطان

﴿ البشارة الثانية ﴾ قيل فى سفر التثنية ص٣٣ : ٢ « جاء الربّ من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس » . فهذا الكلام يدلّ على نبوّة موسى ، ونبوّة عيسى ، ونبوّة محمد ، ونزول عيسى فى آخر الزمان . فان سيناء هو الجبل الذى نبئ عليه موسى ، وسعير هو الذى نبئ عليه عيسى ، وجبل فاران من جبال مكة بينها وبينه مسيرة يوم ، وتلألؤ النور منه إشارة إلى تنبؤ محمد وبعثه بالرسالة من جهته ، والقدس محلّ نزول عيسى فى آخر الزمان حاكما بشريعة محمد صلى الله عليهما وسلم . وإليك ما قاله أبو الفضل داعية البهائية فى تفسير هذه الآية فى الصفحة ٢١٨ والتى تليها من كتابه الدرر البهية . قال بعد أن ذكر الآية : « فهذه الآية تدلّ دلالة واضحة أنّ بين يدى الساعة وقدام مجىء القيامة

لا بدّ من أنّ يتجلى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربع ظهورات (كذا) حتى يكمل سير بنى إسرائيل وينتهى أمرهم إلى الربّ الجليل (١) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كلّ العباد ويسكنهم فى الأراضى المقدّسة ويرجع إليهم مواريثهم القديمة فظهر أوّلا بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلىّ الله عليهم بظهوره من جبل سيناء . ثم ظهر ثانياً سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سعير . ثم ظهر ثالثاً سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتجلى عليهم بظهوره من جبل فاران فدارت الأدوار ، وتتابع الليل والنهار ، حتى ظهر الربّ المختار »

﴿ قلت ﴾ — إنى أوافق هذا الهرم المغرور على الظهورات الثلاثة ، وأخالفه فى الظهور الرابع ، لأنّ صاحبه نبىّ لا ربّ خالق كما يزعم الهرم . ثم إنّ هذا النبىّ هو سيدنا عيسى بعينه ، ويكون عاملا بشريعة محمد فى نفسه وفى الناس . قال عليه الصلاة والسلام : « كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم فأمكم منكم » ؟ قال ابن أبى ذؤيب : أتدرون ما أمكم منكم ؟ يؤمكم بكتاب الله عزّ وجلّ ، وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم . ومعنى ذلك كما قرّره العلماء ملخصاً : « أنه إذا نزل عيسى عليه السلام فى آخر الزمان يكون مقرّراً لشريعة محمد (صلعم) ومجدّداً لها إذ لا نبىّ بعد رسول الله يحكم بشريعة غير شريعة محمد (صلعم) لأنها آخر الشرائع ونبيها خاتم النبيين . فيكون عيسى حكماً مقسطاً لأنه لا سلطان يومئذ للمسلمين ، ولا إمام ، ولا قاضى ، ولا

---

(١) يعنى بالربّ الجليل ربه البهاء كما يعنى بالساعة والقيامة ساعة ظهوره وقيامه بالدعوة

مفتى ، قد قبض الله العلم ، وخلا الناس منه . فينزل وقدعلم بأمر الله تعالى فى السماء قبل أن ينزل ما يحتاج إليه من أمر هذه الشريعة فيحكم به بين الناس ، وليعمل به فى نفسه . فيجتمع المؤمنون عند ذلك إليه ، ويحكمونه على أنفسهم ، ولا أحد يصلح لذلك غيره ، لأن تعطيل الحكم غير جائز . وأيضاً فانّ بقاء الدنيا إنما يكون بالتكليف فلا يزال التكليف قائماً إلى أن لا يبقى على وجه الأرض من يقول : الله الله» . فان قيل : فما الدليل على نزول عيسى عليه السلام من القرآن ؟ قلت : الدليل على نزوله قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته) أى حين ينزل ويجتمعون عليه . وقال تعالى : (وإنه لعلم للساعة) قرئ «لعلم» بفتح اللام والعين ، والضمير فى « إنه » راجع إلى عيسى عليه السلام لقوله تعالى : (ولما ضرب ابن مريم مثلا) ومعناه أنّ نزوله علامة القيامة . وفى الحديث فى صفة الدجال : « فبينما هم فى الصلاة إذ بعث الله المسيح بن مريم فنزل عند المنارة البيضاء شرقىّ دمشق بين يديه مهرذدبتان (المهرذدبة ثوب مصبوغ بالورس) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين » فقد ثبت نزوله عليه السلام بالكتاب والسنة . وزعمت النصارى كما يزعم البهائيون : أنّ ناسوته صلب ، ولا هوته رفع والحقّ أنه رفع بجسده إلى السماء ، والايمان بذلك واجب . قال تعالى (بل رفعه الله إليه) . قال أبو طاهر القزوينىّ : « واعلم أنّ كيفية رفعه ونزوله ، وكيفية مكثه فى السماء إلى أن ينزل ، من غير طعام ولا شراب ، مما يتقاصر عن دركه العقل ، ولا سبيل لنا إلاّ أن نؤمن بذلك تسليما لسعة قدرة الله تعالى » . فان قيل : فما الجواب عن استغنائه عن الطعام والشراب مدّة رفعه فان الله تعالى قال : (وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام) ؟ فالجواب : إنّ الطعام إنما جعل

قوتا لمن يعيش فى الأرض ، لأنه مسلط عليه الهواء الحارّ والبارد ، فينحلّ بدنه ، فاذا انحلّ عوضه الله تعالى بالغـذاء ، إجراء لعادته فى هذه الخطة الغبراء . وأما من رفعه الله إلى السماء ، فانه يلطفه بقدرته، ويغنيه عن الطعام والشراب كما أغنى الملائـكة عنهما ، فيكون حينئذ طعامه التسبيح ، وشرابه التهليل ، والله على ما يشاء قدير . فيتضح لك مما تقـدّم أنّ دعوى القوم باطلة . وأقوالهم فى بهائهـم عاطلة وبراهينهم عليهم مردودة . ومناهج الحقّ فى وجوههم مسدودة .(ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) وسنزيد أشياء أخرى فى هذا الباب فى بعض المحاكمات التى عقدناها فى المنطق الثانى من هذا الـكتاب إن شاء الله

﴿ البشارة الثالثة ﴾ كلّ الاصحاح الرابع والخمسين من سفر أشعياء وهو : « ترنمى أيتها العاقر التى لم تلد، أشيدى بالترنم أيتها التى لم تمخض، لأنّ بنى المستوحشه أكثر من بنى ذات البعل ، قال الربّ . أوسعى مكان خيمتك ، ولتبسط شقق مساكنك ، لا تمسكى ، أطيلى أطنابك وشـدّدى أوتادك . لأنك تمتدّين إلى اليمين وإلى اليسار ، ويرث نسلك أمماً ، ويعمر مـدناً خربة . لا تخافى لأنك لا تخزين ، ولا تخجلى لأنك لا تستحين ، فانك تنسين خزى صباك ، وعار ترملك لا تذكرينه بعد . لأنّ بعلك هو صانعك ربّ الجنود اسمه، ووليك قدوس إسرائيل إله كلّ الأرض يدعى . لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة دعاك الربّ ، وكزوجة الصبا إذا رذلت قال إلهك . لحيظة تركتك ، وبمراحم عظيمة سأجمعك . بفيضان الغضب حجبت وجهى عنك لحظة وباحسان أبدىّ أرحمك ، قال وليك الربّ . لأنه كمياه نوح هـذه لى ، كما حلفت ألاّ تعبر مياه نوح على الأرض ، هكذا حلفت ألاّ

أغضب عليك ولا أزجرك . فانّ الجبال تزول ، والا كام تتزعزع ، أما إحسانى فلا يزول عنك ، وعهد سلامى لا يتزعزع ، قال راحمك الربّ . أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية هأنذا أبنى بالأثمد حجارتك وبالياقوت الأزرق أؤسسك . وأجعل شرفك ياقوتاً ، وأبوابك حجارة بهرمانية ، وكلّ تخومك حجارة كريمة . وكلّ بنيك تلاميذ الربّ ، وسلام بنيك كثيراً . بالبرّ تثبتين ، بعيدة عن الظلم فلا تخافين ، وعن الارتعاب فلا يدنو منك . ها أنهم يجتمعون اجتماعاً ليس من عندى ، من اجتمع إليك فاليك يسقط . هأنذا قد خلقت الحدّاد الذى ينفخ الفحم فى النار ويخرج آلة لعمله ، وأنا خلقت المهلك ليخرب . كلّ آلة صوّرت ضدّك لا تنجح ، وكلّ لسان يقوم عليك فى القضاء تحكمين عليه ، هذا هو ميراث عبيد الربّ وبرّهم ، من عندى يقول الرب » . اهـ

فالمراد بالعاقر مكة المعظمة لأنه لم يظهر منها نبيّ بعد إسمعيل عليه السلام ، ولم ينزل فيها وحى بخلاف أورشليم ، فقد ظهر فيها الأنبياء الكثيرون ، وكثر فيها نزول الوحى . وبنو المستوحشة عبارة عن أولاد هاجر ، لأنها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة من البيت ، ساكنة فى البرّ . وبنو ذات البعل عبارة عن أولاد سارة . فخاطب الله تبارك وتعالى مكة آمراً لها بالتسبيح ، والتهليل ، وإنشاء الثناء والحمد ، إذ جعل أبناء هاجر أكثر من أبناء سارة ، وأعزّ وأفضل ، وبعث منهم فيها أكرم البشر ، وخاتم الرسل ، سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً فحصل لها بحرمة هذا النبيّ الكريم من السعة والفضيلة والتكريم والتعظيم ما لم يحصل لغيرها من المعابد فى الدنيا ، إذ لا يوجد معبد

على وجه الأرض كالكعبة من ظهور محمد صلى الله عليه وسلم إلى هذا الحين . والتعظيم الذى يحصل لها من القرابين فى كلّ سنة من مدّة ١٣٢٩ عاماً لم يحصل لبيت المقدس إلاّ مرّتين : مرّة فى عهد سليمان عليه السلام لما فرغ من بنائه ، ومرّة فى السنة الثامنة عشرة من سلطنة (يوشيا) . وسيبقى هذا التعظيم لمكة إلى آخر الدهر إن شاء الله كما وعد تعالى بقوله : « لا تخافى لأنك لا تخزين ، ولا تخجلى لأنك لا تستحين » وبقوله : « وبمراحم عظيمة سأجمعك وباحسان أبدىّ أرحمك » وبقوله : « حلفت ألاّ أغضب عليك ، وألاّ أزجرك » وبقوله : « أما إحسانى فلا يزول عنك ، وعهد سلامى لا يتزعزع » . وملك نسلها شرقاً وغرباً ، وورثوا الأمم ، وعمروا المدن ، فى مدّة قليلة لا تتجاوز ٢٢ عاماً من الهجرة . ومثل هذه الغلبة فى مثل هذه المدّة القليلة لمن يدّعى الدين الجديد لم يسمع من عهد آدم عليه الصلاة والسلام إلى زمان محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا مفاد قوله: « ويرث نسلك أمماً ، ويعمر مدناً خربة » . ثم إنّ ملوك الاسلام وأمراءه سلفاً وخلفاً اجتهدوا اجتهاداً عظيما فى حفر الآبار والبرك والعيون فى مكة ونواحيها ، وبذلوا العناية التامة فى بناء الكعبة والمسجد الحرام ، وإلباسهما لباس الزينة والزخرف ، وهو مغزى قوله : « هأنذا أبنى بالأثمد حجارتك » إلى قوله : « وكلّ تخومك حجارة كريمة » . والغرباء يحبون مجاورتها من ظهور الاسلام إلى هذا الحين ولا سيما فى هذا الزمان . والناس يحجون إليها فى كلّ سنة ألوفاً مؤلفة من أقاليم مختلفة وديار بعيدة يعجون بالتلبية والنداء ، وهو مصداق قوله : « وكلّ بنيك تلاميذ الربّ ، وسلام بنيك كثيراً » . وقد وفى الله بما وعد فى قوله : « كلّ آلة

صوّرت ضدّك لا تنجح إلى آخر الاصحاح » لأنّ كلّ من قام ضدّها وأراد بها سوءاً أذله الله وأهلكه ، كما وقع لأصحاب الفيل . وفى الأحاديث الصحيحة : لا يدخلها الأعور الدجال ، بل يرجع عنها خائباً . أما قوله : « هأنذا قد خلقت الحدّاد الذى ينفخ الفحم فى النار الخ » فهو إشارة إلى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم بالسيف ، ليهلك المشركين والملحدين ، و يطهر بيت الله الحرام من الرجس والأوثان وقد تمّ ذلك والحمد لله

فالاصحاح صريح فى بعثته صلى الله عليه وسلم . صريح فى إرساله كافة للناس بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كله . صريح فى أنّ دينه سيمتدّ فى مشارق الأرض ومغاربها لا يعوقه شيء. صريح فى أنه باق إلى الأبد لا يزول ولا ينسخه دين آخر . صريح فى أنّ من عاداه . أذله الله . وأهلكه وأخزاه

فهل بعد هذا لا يزال البهائيون مستمسكين بإفك البهاء ، مطبقين هذا الاصحاح عليه ، قائلين بنبوّته أو ربوبيته والعياذ بالله ، وقد جاءهم فى هذه الحقّ ، وزهق الباطل ، أفلا يعقلون ؟؟ ..... (إنّ الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إنّ الله كان عزيزاً حكيما)

ثمّ هل نجد إذاً من النصارى واليهود من يصرف الاصحاح إلى غير هذا المفهوم وهو لا يحتمل سواه بوجه من الوجوه ؟؟ .... تالله إنهم إذاً لا يفقهون . (صمّ بكم عمى فهم لا يرجعون) . قال تعالى: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثمّ يتولى فريق منهم وهم معرضون)

﴿ البشارة الرابعة ﴾ قيل فى سفر دانيال ص ٩ : ٢٤ من ترجمة

البروتستنط سنة ١٨٦٦ وهى الترجمة التى بأيدينا : « سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك ومدينتك المقدّسة لتكميل المعصية وتميم الخطايا ولكفارة الاثم وليؤتى بالبرّ الابدىّ ولختم الرؤيا والنبوّة ولمسح قدّوس القدّوسين » . وفى ترجمتهم سنة ١٨٤٤ نقلا عن إظهار الحقّ : « سبعون أسبوعاً اقتصرت على شعبك وعلى مدينتك المقدّسة ليبطل التعدّى وتفنى الخطيئة ويمحى الاثم ويجلب العدل الأبدىّ وتكمل الرؤيا والنبوّة ويمسح قدّوس القدّيسين » . وفى ترجمة الكاثوليك نقلا عن البرهان الصريح : « إنّ سبعين أسبوعاً حدّدت على شعبك وعلى مدينة قدسك لافناء المعصية وإزالة الخطيئة وتكفير الاثم والاتيان بالبرّ الأبدىّ واختتام الرؤيا والنبوّة ومسح قدّوس القدّوسين » . فنحن بقطع النظر عن تحريف الكلم عن مواضعه فى هذه التراجم إذ هو طبع غريزىّ فى أهل الكتاب عرّفنا الله به فى قوله : (ثمّ يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) نقول : إنّ بشارة نبىّ الله دانيال عليه السلام تشير إلى المدّة التى قضى الله بها على بيت المقدس بالخراب . وعلى اليهود بالتشتيت وذوق العذاب . جزاء بما كانوا يعتدون . ويقتلون أنبياء الله بغير الحقّ وهم يعلمون . وهومغزى قوله : « إنّ سبعين أسبوعاً حدّدت أو قضيت على شعبك وعلى مدينة قدسك لافناء المعصية وإزالة الخطيئة وتكفير الاثم » . ثمّ تشير إلى أنه بعد هذه المدّة يشرق الاسلام على الأرض المقدّسة من بلاد العرب ، وتشير إلى هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنوّرة وحكمه فيها ، وإلى أنّ الله تعالى ختم به الرسالة والنبوّة ، وأغلق به باب الوحى ، وفضله على الأنبياء والمرسلين . وهومفاد قوله : « والاتيان بالبرّ الأبدىّ واختتام الرؤيا والنبوّة ومسح قدّوس

القدّوسين » . ذلك أنّ اليوم فى عرف أهل الكتاب سنة ، فيكون الأسبوع سبع سنين ، فالسبعون أسبوعاً عبارة عن ٤٩٠ سنة ، محسوبة من سنة ١٣٢ للميلاد ، إذ فيها أغار إدريانوس ملك الرومان على جميع مواطن اليهود ، وأشبعهم فيها طعناً وضرباً ، وأخرب بيت المقدس ، وأجلاهم عن ديارهم ، وشتت شملهم فى أطراف الأرض أما ما وقع فى سنة ٧٠ للميلاد من محاربة الرومان لهم ، فلا يعتدّ به، لأنه كان قاصراً على أورشليم ، لاختلال الأمن ، ووقوع التنازع بين اليهود على الرآسة ، فتداخل الرومان فى الأمر ، وحاربوهم من أجل ذلك ، ولكنهم لم يجلوهم عن ديارهم ، ولم يخربوا البيت المقدّس فاذا ضممنا مدّة هذه البشارة وهى ٤٩٠ عاماً ، إلى المدّة من ميلاد عيسى عليه السلام حتى خراب بيت المقدس وتشتيت اليهود وهى ١٣٢ عاماً ، يكون انتهاء مدّة القضاء المحتوم سنة ٦٢٢ من الميلاد وهى سنة الهجرة ، وتوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنوّرة ، وتوليته عليها . فان المسح فى قوله « ومسح قدّوس القدّوسين » هو التولية ، بدلالة ماجاء فى سفر الملوك الأوّل ص٥: ١ « وأرسل حيرام ملك صور عبيده إلى سليمان لأنه سمع أنهم مسحوه ملكا بدل أبيه » أى ولوه . ونبينا صلى الله عليه وسلم ولاّه أهل المدينة عليهم سنة ٦٢٢ من الميلاد عقب مجيئه إليهم ، وذلك بعد ٤٩٠ سنة من حرب سنة ١٣٢ للميلاد ، وهى الحرب التى تمّ فيها خراب البيت المقدّس وتشتيت اليهود فى أطراف الأرض ، كما وضحناه وبهجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وتوليته عليها ، ونصرة أهلها له ، صار الاسلام فى قوّة ومنعة ، وحول وطول ، وانتشر فى بلاد العرب ، وامتدّ فى جهات كثيرة من المعمور ، حتى إذا كانت سنة أربعة

عشرة فتح المسلمون القدس مع بلاد الشام ، وبنوا البيت المقدّس ، وأعلنوا توحيدالله ، واعترفوا بنبوّة المسيح ، وطهارة العذراء ،وأنقذوا اليهود من سوء العذاب،وأطلقوا لهم الحرّية التامة ، فأسلم منهم جمّ غفير وظلّ من بقى على دينه يرتع فى عدل الاسلام ، وظله الظليل إلى يومنا هذا ، و إلى الأبد إن شاء الله ، مصداقاً لبشارة دانيال عليه السلام

فان قال قائل : إنّ فتح المسلمين للشام ، وعمارتهم البيت المقدّس ، و إنجاءهم اليهود من الهمّ والغمّ ، كان سنة ٥٠٤ من عام ١٣٢ للميلاد، لا سنة ٤٩٠ ، فيكون القضاء المحتوم ٥٠٤ سنوات ، لا ٤٩٠ كالذى تفيده الآية . قلنا : إنّ الآية تقضى على اليهود و بيت المقدس بالبقاء تحت نير الرومان لا نير سواهم ٤٩٠ عاماً، كما يشير الاصحاح الثامن والعشرون من سفر التثنية ، ثم يدخل البرّ الابدىّ (دين الاسلام) فلسطين ، و يعمرها المسلمون، و يبنون البيت المقدّس، و يعيدون لليهود حرّيتهم المسلوبة. وقد حدث أنّ الفرس غلبوا الرومان على أمرهم فى فلسطين واستولوا عليها أربعة عشر عاماً، من سنة ٦١٤ للميلاد إلى سنة ٦٢٨ وعاملوا اليهود فى غضونها معاملة حسنة . فلما عادت إلى حوزة الرومان من هـذا التاريخ ، عادوا إلى معاملة اليهود بالخسف والعسف ، حتى افتتحها المسلمون سنة ٦٣٦ للميلاد ، أو سنة ٥٠٤ من عام ١٣٢ من الميلاد . فاذا أسقطنا هذه الأربع عشرة سنة من ٥٠٤ سنوات كان الباقى بالضروره ٤٩٠ سنة وهى مـدّة القضـاء على بنى إسرائيل بلا زيادة ولا نقص ، إذ لا يحسب منه تسلط فارس كما علمت ، لاسيما وأنّ معاملتهم لليهود كانت معاملة رحمة ورأفة ، وهى غير ماشاءه الله من قضائه ، فافهم ذلك ، وجدّ عليه بالنواجذ . أما تفسير النصارى معنى البرّ الأبدىّ بصلب المسيح على زعمهم فباطل ، لأنّ نصّ

الآية : « والاتيان بالبرّ الأبدىّ واختتام الرؤيا والنبوّة ومسح قدّوس القدّوسين » فيكون مسح المسيح بعد صلبه الذى يقولون به وهومالا يتأتى . على أنه لو صحّ هذا التفسير على ما يزعمون للزم ختم النبوّة بالمسيح ، فلا يكون الحواريون أنبياء ، والأمر ليس كذلك عندهم ، فانّ الحواريين أفضل من موسى وسائر أنبياء بنى إسرائيل على زعمهم ، ويكفى شاهداً على فضلهم ملاحظة حال يهوذا الاسخريوطى الذى كان واحداً من هؤلاء الحواريين ممتلئاً بروح القدس . على أنّ المستر (وطسن) وهو من كبار علماء البروتستنط نقل رسالة للدكتور (كريب) فى المجلد الثالث من كتابه مصرّحاً فيها : أنّ اليهود حرّفوا هذه الآية تحريفاً لا يمكن أن تصدق به الآن على عيسى ...... فتأمل كيف أنّ أهل الكتاب يشهدون بأفواههم على تحريف كتبهم

﴿ قلت ﴾ وهذه الآية على صحتها أو تحريفها الذى يقوله الدكتور لا تصدق أيضاً على أىّ نبىّ من أنبياء بنى إسرائيل لتقدّمهم على زمن القضاء ، وللزوم ختم النبوّة والرسالة بمن يصرفونها إليه ، وهما لم تختما على زعمهم ، لأنهم ينتظرون مسيحهم المنتظر ، وهو عندهم نبىّ رسول . ثم هى لا تنطبق كذلك على هذا المسيح المنتظر ، لأنه لم يحضر بعد ، وزمن القضاء انتهى أمره . أما انطباقها على البهاء الكذّاب كما يزعم البهائيون فمحض افتراء لا يقوم عليه دليل من عدّة وجوه . (أوّلا) أنه لم يل حكما بل كان سجيناً ذليلا فى عكاء حتى أهلكه الله . (ثانياً) أنّ القضاء المحتوم قد نفذ من قبل على بنى إسرائيل ، وهم الآن فى الأرض المقدّسة يرتعون فى بحبوحة العيش الرغيد تحت حماية الاسلام وظله الظليل . (ثالثاً) أنّ باب النبوّة والرسالة لم يغلق به على زعمه ، بل ما زال مفتوحاً من بعده ، كما أشار

إلى ذلك بقوله فى الصفحة الثالثة عشرة من الأقدس (١) : « من يدّعى أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه كذاب مفتر، نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب هو التواب ، وإن أصرّ على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه (أى يقتله) إنه شديد العقاب ، من يؤوّل هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل فى الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التى سبقت العالمين ، خافوا الله ولا تتبعوا ما عندكم من الأوهام اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم » . (رابعاً) أنّ المبشر به نبىّ وهو يزعم أنه ربّ خالق والعياذ بالله . (خامساً) ما تعلمه أيها الأخ المسلم من أنّ النبوّة والرسالة والتشريع قد ختمت كلها بمحمد (صلعم) وأنّ نزول الوحى قد انقطع بعده عليه الصلاة والسلام ، وأنّ شريعته باقية لا تنسخ أبد الدهر

فهل للبهائيين أن يثوبوا إلى رشدهم ، وينبذوا أباطيل الرجل ، وإفكه على الله، أوهم استحبوا العمى على الهدى، واستبدلوا العذاب بالمغفرة ، وآمنوا بالباطل ، وكفروا بالحقّ (وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فانّ مصيركم إلى النار)

بشارات الانجيل

﴿ البشارة الأولى ﴾ قيل فى الآية الرابعة عشرة والخامسة عشرة من رسالة يهوذا طبعة البروتستنط سنة ١٨٦٦ : « وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلا : «هوذا قد جاء الربّ فى ربوات قدّيسية ليصنعُ دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع

(١) نقلت ذلك بحرفه من الصفحة ٣٥٨ من كتاب مفتاح باب الأبواب الآنف الذكر

أعمال فجورهم التى فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التى تكلم بها عليه خطاة فجار » . وفى طبعتهم سنة ١٨٤٤ : « الربّ قد جاء فى ربواته المقدّسة ليداين الجميع ويبكت جميع المنافقين على كلّ أعمال نفاقهم التى نافقوا فيها وعلى كلّ الكلام الصعب الذى تكلم به ضدّ الله الخطاة المنافقون » اه

فبصرف النظر عن هذه التحريفات إذهى سجية القوم فى كتبهم المقدّسة — سجية تلك فيهم غير محدثة — نقول : إنّ قوله « هوذا قد جاء الربّ فى ربوات قدّيسية ، أو الربّ قد جاء فى ربواته المقدّسة » يشير إلى مجىء رسول فى جماعات المؤمنين به، لأنّ الربّ تعالى لاتراه العيون فى دار الدنيا ، ولأنّ اللفظ مشاع الاستعمال فى كتب القوم بمعنى المخدوم والمعلم ، ولأنّ المقدّس أو القدّيس يطلق فى العهدين على المؤمن إطلاقاً شائعاً . فهذا الرسول هو بلا شكّ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،والربوات المقدّسة أو القدّيسية هم صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين . وذلك بدلالة قوله : « ليداين الجميع ويبكت جميع المنافقين أو يعاقب جميع فجارهم الخ » فانه صلوات الله عليه قد جاء فى ربواته المقدّسة من صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، فدان الكفار ، وبكت المنافقين والخطاة على أعمال النفاق ، وعلى أقوالهم القبيحة فى الله ورسله : فبكت المشركين لعدم تسليم توحيد الله ورسالة رسله مطلقاً وعبادتهم الأصنام والأوثان ، وبكت اليهود على تفريطهم فى حقّ عيسى ومريم عليهما السلام وبعض عقائدهم الواهية ، وبكت أهل التثليث مطلقاً على تفريطهم فى توحيد الله وإفراطهم فى حقّ عيسى عليه السلام ، وبكت أكثرهم على عبادة الصليب والتماثيل وبعض عقائدهم الفاسدة . فهدم

صلى الله عليه وسلم منار الكفر ، وكسر شوكة الكفرة ، وقصم ظهور الفجرة ، ودوّخ المشركين ، وطهر الأرض من أصنامهم وأوثانهم ، وأبطل دياناتهم القبيحة ، ففاءوا إلى الاسلام وتوحيد الله ، ودخلوا فى دينه الحنيف طوعاً وكرهاً . فهذه الأوصاف لا تنطبق على المسيح عليه السلام ، ولا على نبيّ من الأنبياء غير نبينا محمد صلوات الله عليهم أجمعين . فبطل إذاً ما يزعمه النصارى وفريق من البهائيين من انصراف البشارة إلى المسيح عليه السلام . وإذا بطل انصرافها إلى نبيّ رسول ، فمن باب أولى بطلان مايزعمه فريق البهائيين الآخر من انصرافها إلى البهاء وهو متقوّل كذاب ، يدعو إلى عبادته والشرك بالله ، ويوافق على كثير من العقائد الفاسدة ، ويقول بصلب المسيح ، ويحقّ أديان المجوس وعباد الأوثان والكواكب ، ويزعم أنها سماوية ، إلى غير ذلك من الزور والافك ، والضلال والكفر . أما ماورد فى البشارة من التعبير عن مجيئه صلى الله عليه وسلم « يقدجاء » فلكونه يقينياً محتم الوقوع لا ريب فيه

﴿ البشارة الثانية ﴾ قيل فى الآية الأولى والثانية من الاصحاح الثالث من إنجيل متى : « وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برّية اليهودية قائلا توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » . وفى الآية الثانية عشرة والسابعة عشرة والثالثة والعشرين من الاصحاح الرابع من إنجيل متى أيضاً : « ولما سمع يسوع أنّ يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل ، من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ، وكان يسوع يطوف كلّ الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت » . وفى الآية العاشرة من الاصحاح السادس من إنجيل متى أيضاً : « ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما

فى السماء كذلك على الأرض ». وفى الآية السابعة من الاصحاح العاشر من إنجيل متى أيضاً : « وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات ». وفى الآية الأولى والثانية من الاصحاح التاسع من إنجيل لوقا : « ودعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم قوّة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض ، وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى » . وفى الآية الأولى وما بعدها حتى الآية الحادية عشرة من الاصحاح العاشر من إنجيل لوقا أيضاً : « وبعد ذلك عين الربّ سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كلّ مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتى ، فقال لهم إنّ الحصاد كثير إلى آخر الآية السابعة ، ثم قال : وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدّم لكم ، واشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله ، وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا ، حتى الغبار الذى لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم ولكن اعلموا هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله » . اه

فظهر أنّ كلاّ من يحيى وعيسى والحواريين والتلاميذ السبعين بشر بملكوت السموات ، وبشر عيسى عليه السلام بالألفاظ التى بشر بها يحيى عليه السلام . فعلم أنّ هذا الملكوت كما لم يظهر فى عهد يحيى عليه السلام ، فكذلك لم يظهر فى عهد عيسى عليه السلام ، ولا فى عهد الحواريين والتلاميذ السبعين ، بل كلّ منهم مبشر به ، ومخبر عن فضله ، ومترجّ لمجيئه . فلا يكون المراد بملكوت السموات طريقة النجاة التى ظهرت بشريعة عيسى عليه السلام ، وإلاّ لما قال عيسى صلوات الله عليه والحواريون والسبعون : إنّ ملكوت الله قد اقترب ولما علم التلاميذ أن يقولوا فى الصلاة « ليأت ملكوتك » لأنّ هذه

طريقة قد ظهرت بعد ادّعاء عيسى النبوّة بشريعته . فهو عبارة عن طريقة النجاة التى ظهرت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم . فهؤلاء كانوا يبشرون بهذه الطريقة الجليلة. ولفظ ملكوت السموات بحسب الظاهر يدلّ على أنّ هذا الملكوت يكون فى صورة السلطنة لا فى صورة المسكنة،وأنّ المحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان من أجله وأنّ مبنى قوانينه لابدّ أن يكون كتاباً سماويا ، وكلّ من هذه الأمور يصدق على الشريعة المحمدية . أما ماقاله النصارى من أنّ المراد بهذا الملكوت شيوع دينهم فى جميع العالم ، وإحاطته كلّ الدنيا بعدنزول عيسى عليه السلام ، فتأويل باطل خلاف الظاهر ، يردّه التمثيلات المنقولة عن عيسى عليه السلام فى الاصحاح الثالث عشر من إنجيل متى قال فى الآية الرابعة والعشرين منه : « قدّم لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات إنساناً زرع زرعاً جيداً فى حقله » . وقال فى الآية الحادية والثلاثين : « قدّم لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله » . وقال فى الآية الثالثة والثلاثين : « قال لهم مثلا آخر يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع » فشبه ملكوت السموات بانسان زارع لا بنموّ الزراعة وحصادها ، وشبهه بحبة خردل لا بصيرورتها شجرة عظيمة ، وبخميرة لا باختمار جميع الدقيق . وكذا يردّ هذا التأويل قول المسيح صلوات الله عليه بعد بيان التمثيل المنقول فى الاصحاح الحادى والعشرين من إنجيل متى آية ٤٣ : « لذلك أقول لكم إنّ ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » فانّ هذا القول يدلّ على أنّ المراد بملكوت السموات طريقة النجاة نفسها ، لا شيوعها فى جميع الأمم ، وإحاطتها كلّ

العالم و إلا لا معنى لنزع الشيوع والاحاطة من قوم ، و إعطائهما لقوم آخرين . فالحقّ أنّ المراد بهذا الملكوت تلك المملكة التى أخبرعنها دانيال عليه السلام فى الاصحاح الثانى من سفره ومنه هذه الآية: « يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كلّ هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد » . فمصداق هذا الملكوت وهذه المملكة الثابتة إلى الأبد نبوّة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دون شكّ ولا ريب

﴿ فاذا ﴾ تحقق هذا وتحقق ما أثبتناه المرّة بعد المرّة والكرّة بعد الكرّة من أنّ دين البهاء باطل بعثه به الشيطان لا الرحمن — تعلم بطلان ما أجمع عليه البهائيون من أنّ المراد من ملكوت الله هو ظهور البهاء ومجيئه بهذا الدين الخبيث. تالله إنهم قوم عن الحقّ عمون. لا يفقهون ما يقولون . (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)

﴿ البشارة الثالثة ﴾ قيل فى الآيات ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ من الاصحاح الحادى والعشرين من إنجيل متى : « قال لهم يسوع أما قرأتم قطّ فى الكتب الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الربّ كان هذا وهو عجيب فى أعيننا ،لذلك أقول لكم إنّ ملكوت الله ينزع منكم و يعطى لأمة تعمل أثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » اه

أقول : إنّ الحجر الذى رفضه البناءون كناية عن محمد (صلعم) والأمة التى تعمل أثماره كناية عن أمته . وهذا هو الحجر الذى كلّ من سقط عليه ترضض ، وكلّ من سقط هو عليه سحقه . وما زعمه النصارى من أنّ هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام فغير صحيح

لوجوه : (الأوّل) أنّ داودعليه السلام قال فى الآيتين ٢٢و٢٣ من المزمور ١١٨ : « الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية ، من قبل الربّ كان هذا وهوعجيب فى أعيننا » . فلو كان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام ، وهو من اليهود من آل يهوذا من آل داود عليه السلام ، فأىّ عجب فى أعين اليهود عموماً أن يكون عيسى عليه السلام رأس الزاوية ، لاسيما فى عين داود عليه السلام . خصوصاً وأنّ مزعوم المسيحيين أنّ داود عليه السلام يعظم عيسى صلوات الله عليه فى مزاميره تعظيما بليغاً ، ويعتقد الألوهية فى حقه . أما آل إسمعيل فكان اليهود يحقرونهم غاية التحقير ، فلا مشاحة فى أن يقع عجيباً فى أعينهم كون أحدمن آل إسمعيل يكون رأساً للزاوية . (الثانى) أنّ كلّ من سقط على هذا الحجر ترضض ، وكلّ من سقط هو عليه سحقه ، ولا يصدق هذا الوصف على عيسى صلوات الله عليه لأنه قال : « وإن سمع أحد كلامى ولم يؤمن فأنا لا أدينه لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم » كما ورد فى الآية ٤٧ من الاصحاح الثانى عشر من إنجيل يوحنا . أما صدقه على محمد (صلعم) فغير محتاج إلى بيان ، لأنه كان مأموراً بتنبيه الفجار والأشرار ، فان سقطوا عليه ترضضوا ، وإن سقط هو عليهم سحقهم . (الثالث) قول نبينا صلى الله عليه وسلم : « مثلى ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلاّ موضع تلك اللبنة ختم بى البنيان وختم بى الرسل . (الرابع) أنّ المتبادر من كلام المسيح عليه السلام أنّ هذا الحجر سواه

(أما) دعوى البهائيين أنه كناية عن البهاء فباطلة لوجوه : (الأوّل) أنّ البهاء كان يعمل بالتقية فى دعواه ، واقتدى به أتباعه

فى ذلك . وتحقيق إدانة العالم ، وتنبيه الأشرار والفجار ، وإقامة الحجة عليهم ، يقتضى التبليغ العامّ ، والجهر بالدعوة ، وامتشاق الحسام فى سبيلها ، حتى يصدق قوله : «ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه» . فامتنع أن يكون البهاء هو هذا الحجر .
(الثانى) قد ثبت من حديث الرسول (صلعم) أنّ هذا الحجر كناية عنه عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام ، والبهائيون كثيراً ما يستدلون بالأحاديث ، فقد لزمتهم الحجة على أنّ هذا الحجر لا ينصرف إلى بهائهم الكذاب (الثالث) ثبت من الحديث أيضاً أنه (صلعم) خاتم الرسل فلا رسول بعده ، فبطل أن يكون البهاء رسولا بعد محمد صلوات الله عليه. (الرابع) أنّ المراد من هذا الحجر نبيّ رسول ، والبهاء يدّعى أنه ربّ خالق كما ادّعى فرعون والنمرود ، فهو شبيه بهما ، وهما كافران ، عدوّان لله ، مأواهما النار ، وبئس القرار . فبطل أيضاً أن يكون هو المراد من هذا الحجر

﴿ فهل ﴾ للبهائيين أن يرجعوا الى الصواب . وينبذوا دعاوى بهائهم الكذّاب . أو هم عن غيهم لا يرجعون . وفى ضلالتهم يعمهون . (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

﴿ هذا ﴾ ولو أردنا أن نتتبع كل ماورد فى الانجيل والتوراة من البشائر المحمدية لما وسعتنا المجلدات الضخمة . وحسبنا من ذلك ما أوردناه الآن وما ذكرناه من قبل فى تحقيق كلمة الفارقليط فهو من أوضح الحجج على البهائيين بكذب بهائهم وافترائه الأباطيل على الله . بل من أوكد البراهين على النصارى واليهود بصحة ديننا واستقامة طريقنا والحمد لله

٤

المهدى المنتظر

﴿ وما يذهب إليه الناس فى شأنه ﴾

إنّ المشهور بين الكافة من أهل الاسلام على ممرّ الأعصار ، أنه لا بدّ فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولى على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدىّ . ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره . وأنّ عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتمّ بالمهدىّ فى صلاته . ويحتجون فى الباب بأحاديث خرّجها الأئمة ، وتكلم فيها المنكرون لذلك ، وربما عارضوها ببعض الأخبار . ونحن الآن نذكر هنا الأحاديث الواردة فى هذا الشأن ، وما للمنكرين فيها من المطاعن ، وما لهم فى إنكارهم من المستند ، ليتبين لك الغثّ من السمين ، والجيد من الردىء ، فنقول :

إنّ جماعة من الأئمة خرّجوا أحاديث المهدىّ منهم الترمذىّ ، وأبو داود ، والبزّار ، وابن ماجة ، والحاكم ، والطبرانىّ ، وأبو يعلى الموصلىّ ، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة بأسانيد ربما يعرض لها المنكرون كما نذكره ، إلاّ أنّ المعروف عند أهل الحديث أنّ الجرح مقدّم على التعديل . فاذا وجدنا طعناً فى بعض رجال الأسانيد بغفلة أو بسوء حفظ ، أو ضعف ، أو سوء رأى ، تطرّق ذلك إلى صحة

الحديث ، وأوهن منها . ولا تقولنّ مثل ذلك ربما يتطرّق إلى رجال الصحيحين، فانّ الاجماع قد اتصل فى الأمة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما، وفى الاجماع أعظم حماية وأحسن دفع ، وليس غير الصحيحين بمثابتهما فى ذلك ، فقد نجد مجالا للكلام فى أسانيدها بما نقل عن أئمة الحديث فى ذلك

فخرّج الترمذىّ وأبو داود بسنديهما إلى ابن عباس من طريق عاصم بن أبى النجود أحد القرّاء السبعة إلى ذرّ بن حبيش عن عبدالله ابن مسعود عن النبىّ (صلعم) : «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا منى أو من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى » . هذا لفظ أبى داود وسكت عليه وقال فى رسالته المشهورة إنّ ما سكت عليه فى كتابه فهو صالح . ولفظ الترمذىّ « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى » وفى لفظ آخر « حتى يلى رجل من أهل بيتى » وكلاهما حديث حسن صحيح ، ورواه أيضاً من طريق موقوفاً على أبى هريرة. وقال الحاكم: رواه الثورىّ وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم قال : وطرق عاصم عن ذرّ عن عبد الله كلها صحيحة (اه) إلاّ أنّ عاصما قال فيه أحمد بن حنبل كان رجلا صالحاً قارئاً للقرآن خيراً ثقة والأعمش أحفظ منه وكان شعبة يختار الأعمش عليه فى تثبيت الحديث . وقال العجلىّ : كان يختلف عليه فى ذرّ وأبى وائل يشير بذلك إلى ضعف روايته عنهما . وقال محمد بن سعد : كان ثقة إلاّ أنه كان كثير الخطأ فى حديثه . وقال يعقوب بن سفيان : فى حديثه اضطراب . وقال ابن خراش: فى حديثه نكرة . وقال أبو جعفر العقلى: لم يكن فيه إلا سوء الحفظ . وقال الدارقطنى : فى حفظه شيء . وقال

الذهبيّ : ثبت فى القراءة وهو فى الحديث دون الثبت

وخرّج أبو داود عن عليّ رضى الله عنه من رواية قطن بن خليفة عن القاسم بن أبى مرّة عن أبى الطفيل عن عليّ عن النبيّ (صلعم) قال : « لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جوراً » . وقطن بن خليفه وإن وثقه أحمد ويحيي بن القطان وابن معين والنسائيّ وغيرهم إلاّ أنّ العجليّ قال : حسن الحديث وفيه تشيع قليل . وقال ابن معين مرّة : ثقة شيعيّ وقال أحمد بن عبد الله بن يونس : كنا نمرّ على قطن وهو مطروح لا نكتب عنه . وقال الدارقطنى : لا يحتجّ به . وقال أبو بكر بن عياش : ما تركت الرواية عنه إلاّ لسوء مذهبه . وقال الجرجانىّ : زائغ غير ثقة

وخرّج أبو داود أيضاً بسنده إلى عليّ رضى الله عنه عن مروان ابن المغيرة عن عمر بن أبى قيس عن شعيب بن أبى خالد عن أبى إسحق النسفيّ قال قال عليّ ونظر إلى ابنه الحسن : « إنّ ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله (صلعم) سيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق يملأ الأرض عدلا » . وقال هرون حدثنا عمر بن أبى قيس عن مطرّف بن طريف عن أبى الحسن عن هلال بن عمر سمعت عليا يقول قال النبى (صلعم) : « يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحرث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله (صلعم) وجب على كلّ مؤمن نصره أو قال إجابته » سكت أبو داود عليه . وقال فى موضع آخر فى هرون : هو من ولد الشيعة . وقال السليمانىّ : فيه نظر . وقال أبو داود فى عمر بن أبى قيس : لا بأس به فى حديثه خطأ

وقال الذهبيّ : صدوق له أوهام . وأما أبو إسحق الشيعيّ و إن خرّج عنه في الصحيحين فقد ثبت أنه اختلط آخر عمره وروايته عن عليّ منقطعة ، وكذلك رواية أبي داود عن هرون بن المغيرة . وأما السند الثاني فأبو الحسن فيه وهلال بن عمر مجهولان ، ولم يعرف أبو الحسن إلا من رواية مطرّف بن طريف عنه

وخرّج أبو داود أيضاً عن أم سلمة ، وكذا ابن ماجة ، والحاكم في المستدرك ، من طريق علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله (صلعم) يقول « المهديّ من ولد فاطمة » . ولفظ الحاكم : سمعت رسول الله (صلعم) يذكر المهديّ فقال : « نعم هو حقّ وهو من بني فاطمة » ولم يتكلم عليه بصحيح ولا غيره . وقد ضعفه أبو جعفر العقيليّ وقال : لا يتابع عليّ بن نفيل عليه ، ولا يعرف إلاّ به

وخرّج أبو داود أيضاً عن أم سلمة من روايه صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة قال : « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعث إليه بعث من الشأم فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم (صلعم) ويلقي الاسلام بجرانه على الأرض فيلبث سبع سنين » وقال بعضهم: «تسع سنين» . ثم رواه أبو داود من رواية أبي الخليل عن عبد الله بن الحرث عن أسلمة ، فتبين بذلك المبهم في

الاسناد الأوّل ، ورجاله رجال الصحيحين ، لا مطعن فيهم ، ولا مغمز . وقديقال: إنه من رواية قتادة عن أبى الخليل ، وقتادة مدلس وقد عنعنه ، والمدلس لا يقبل من حديثه إلاّ ماصرّح فيه بالسماع ، مع أنّ الحديث ليس فيه تصريح بذكر المهدىّ ، نعم ذكره أبو داود فى أبوابه

وخرّج أبو داود أيضاً ، وتابعه الحاكم ، عن أبى سعيد الخدرىّ من طريق عمران القطان عن قتادة عن أبى بصرة عن أبى سعيد الخدرىّ قال قال رسول الله (صلعم) : «المهدىّ منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين » . هذا لفظ أبى داود وسكت عليه . ولفظ الحاكم : « المهدىّ منا أهل البيت أشمّ الأنف أقنى أجلى يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً يعيش هكذا وبسط يساره وأصبعين من يمينه السبابة والابهام وعقد ثلاثة » . قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه اه . وعمران القطان مختلف فى الاحتجاج به ، إنما أخرج له البخارىّ استشهاداً لا أصلا ، وكان يحيي القطان لا يحدّث عنه . وقال يحيي بن معين : ليس بالقوىّ . وقال مرّة : ليس بشىء . وقال أحمد بن حنبل : أرجو أن يكون صالح الحديث. وقال يزيد بن زريع: كان حروريا ، وكان يرى السيف على أهل القبلة . وقال النسائىّ : ضعيف

وخرّج الترمذىّ ، وابن ماجة، والحاكم ،عن أبى سعيد الخدرىّ من طريق زيد العمى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرىّ قال : خشينا أن يكون بعض شىء حدث فسألنا نبىّ الله (صلعم) فقال : « إنّ فى أمتى المهدىّ يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً

زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدىّ أعطني قال فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله » . هذا لفظ الترمذىّ وقال حديث حسن ، وقد رواه من غير وجه عن أبى سعيدعن النبي (صلعم) . ولفظ ابن ماجة والحاكم : « يكون فى أمتى المهدىّ إن قصر فسبع وإلا فتسع فتنعم أمتى فيه نعمة لم ينعموا بمثلها قطّ تؤتى الأرض أكلها ولا يدّخر منــه شيء والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدىّ أعطني فيقول خذ » . وزيد العمى وإن قال فيه الدارقطني وأحمد بن حنبل ويحيي بن معين إنه صالح ، وزاد أحمد أنه فوق يزيد الرقاشي وفضل بن عيسى ، إلاّ أنه قال فيه أبوحاتم ضعيف ، يكتب حديثه ، ولا يحتجّ به . وقال يحيي بن معين فى رواية أخرى : لاشيء . وقال مرّة : يكتب حديثه ، وهو ضعيف . وقال الجرجانىّ : متماسك. وقال النسائىّ : ضعيف. وقد يقال : إنّ حديث الترمذىّ وقع تفسيراً لما رواه مسلم فى صحيحه من حديث جابرقال قال رسول الله (صلعم) : « يكون فى آخر أمتى خليفــة يحثى المـال حثياً لا يعدّه عدّا » . ومن حديث أبى سعيد قال : « من خلفائكم خليفة يحثى المـال حثياً » . ومن طريق أخرى عنهما قال : « يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدّه » . وأحاديث مسلم لم يقع فيها ذكر المهدىّ ، ولا دليل يقوم على أنه المراد منها . ورواه الحاكم أيضاً من طريق عوف الاعرابى عن أبى الناجى عن أبى سـعيد الخدرىّ قال قال رسول الله (صلعم) : « لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتى رجل يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وعدواناً » وقال فيه الحاكم هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ورواه الحاكم أيضاً عن طريق سليمان بن عبيد عن أبى

الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرىّ عن رسول الله (صلعم) قال: «يخرج فى آخر أمتى المهدىّ يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعاً أو ثمانياً يعنى حججاً» وقال فيه حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، مع أنّ سليمان بن عبيد لم يخرّج له أحد من الستة، لكن ذكره ابن حبان فى الثقات، ولم يرد أنّ أحداً تكلم فيه. ثم رواه الحاكم أيضاً من طريق أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن مطر الورّاق، وأبى هرون العبدىّ عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد أنّ رسول الله (صلعم) قال: «تملأ الأرض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتى فيملك سبعاً أو تسعاً فيملأ الأرض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً». وقال الحاكم فيه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وإنما جعله على شرط مسلم لأنه أخرج عن حماد بن سلمة وعن شيخه مطر الورّاق، وأما شيخه الآخر وهو أبو هرون العبدىّ فلم يخرج له، وهو ضعيف جداً، متهم بالكذب، ولا حاجة إلى بسط أقوال الأئمة فى تضعيفه

وأما الراوى له عن حماد بن سلمة وهو أسد بن موسى، ويلقب أسد السنة، وإن قال البخارىّ مشهور الحديث، واستشهد به فى فى صحيحه، واحتجّ به أبو داود والنسائىّ، إلاّ أنه قال مرّة أخرى: ثقة لو لم يصنف كان خيراً له. وقال فيه محمد بن حزم: منكر الحديث ورواه الطبرانىّ فى معجمه الأوسط من رواية أبى الواصل عبد الحميد ابن واصل عن أبى الصديق الناجى عن الحسن بن يزيد السعدىّ أحد بنى بهدلة عن أبى سعيد الخدرىّ قال سمعت رسول الله (صلعم) يقول: «يخرج رجل من أمتى يقول بسنتى ينزل الله عزّ وجلّ له القطر

من السماء وتخرج الأرض بركتها وتملأ الأرض منه قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس » . وقال الطبرانيّ فيه: رواه جماعة عن أبى الصديق ولم يدخل أحد منهم بينه وبين أبى سعيد أحداً إلاّ أبا الواصل فانه رواه عن الحسن بن يزيد عن أبى سعيد اه . وهذا الحسن بن يزيد ذكره ابن أبى حاتم ولم يعرفه بأكثر مما فى هذا الاسناد من روايته عن أبى سعيد ورواية أبى الصديق عنه. وقال الذهبيّ فى الميزان : إنه مجهول، لكن ذكره ابن حبان فى الثقات . وأما أبو الواصل الذى رواه عن أبى الصديق فلم يخرّج له أحد من الستة . وذكره ابن حبان فى الثقات فى الطبقة الثانية وقال فيه : يروى عن أنس ، وروى عنه شعبة ، وعتاب بن بشر

وخرّج ابن ماجة فى كتاب السنن عن عبد الله بن مسعود من طريق يزيد بن أبى زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله (صلعم) إذ أقبل فتية من بنى هاشم ، فلما رآهم رسول الله (صلعم) ذرفت عيناه ، وتغير لونه ، قال فقلت : ما نزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه ، فقال : « إنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنّ أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون ويعطون ماسألوا فلا يقبلونها حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج »

وهذا الحديث يعرف عند المحدّثين بحديث الرايات ، ويزيد بن أبى زياد راويه قال فيه شعبة : كان رفاعاً (يعنى يرفع الأحاديث التى

لا تعرف مرفوعة). وقال محمد بن الفضيل : كان من كبار أئمة الشيعة وقال أحمد بن حنبل: لم يكن بالحافظ. وقال يحيى بن معين: ضعيف. وقال العجلىّ : جائز الحديث . وقال أبو زرعة : لين ، يكتب حديثه ، ولا يحتج به . وقال أبو حاتم : ليس بالقوىّ . وقال أبو داود : لا أعلم أحداً ترك حديثه ، وغيره أحبّ إلىّ منه . وبالجملة فالأكثرون على ضعفه . وقد صرّح الأئمة بتضعيف هذا الحديث الذى رواه عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله وهو حديث الرايات . وقال وكيع بن الجرّاح فيه : ليس بشيء . وكذلك قال أحمد بن حنبل . وقال أبو قدامة :سمعت أبا أسامة يقول فى حديث يزيد عن إبراهيم فى الرايات: لوحلف عندى خمسين يميناً قسامة ما صدّقته ، أهذا مذهب إبراهيم! أهذا مذهب علقمة ! أهذا مذهب عبد الله ! وأورد العقيلىّ هذا الحديث فى الضعفاء . وقال الذهبىّ : ليس بصحيح

وخرّج ابن ماجة عن علىّ رضى الله عنه من رواية ياسين العجلىّ عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جدّه قال قال رسول الله (صلعم) : «المهدىّ منا أهل البيت يصلح الله به فى ليلة» . وياسين العجلىّ وإن قال فيه ابن معين ليس به بأس ، فقد قال البخارىّ : فيه نظر ، وهذه اللفظة من اصطلاحه قوية فى التضعيف جداً. وأورد له ابن عدىّ فى الكامل ، والذهبىّ فى الميزان ، هذا الحديث على وجه الاستنكار له ، وقالا :هو معروف به

وخرّج الطبرانىّ فى معجمه الأوسط عن علىّ (رضه) أنه قال للنبىّ (صلعم) : أمنا المهدىّ أم من غيرنا يارسول الله ؟ فقال :« بل منا بنا يختم الله كما بنا فتح وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينة كما بنا ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك »

قال عليّ : أمؤمنون أم كافرون ؟ قال : « مفتون وكافر » اه وفيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف معروف الحال . وفيه عمر بن جابر الحضرميّ وهو أضعف منه . قال أحمد بن حنبل : روى عن جابر مناكير ، و بلغنى أنه كان يكذب . وقال النسائيّ : ليس بثقة . وقال: كان ابن لهيعة شيخاً أحمق ، ضعيف العقل ، وكان يقول عليّ فى السحاب ، وكان يجلس معنا فيبصر سحابة فيقول هذا عليّ قد مرّ فى السحاب

وخرّج الطبرانىّ عن عليّ (رضه) أنّ رسول الله (صلعم) قال: « يكون فى آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب فى المعدن فلا تسبوا أهل الشأم ولكن سبوا أشرارهم فانّ فيهم الأبدال ، يوشك أن يرسل على أهل الشأم صيب من السماء فيفرّق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتى فى ثلاث رايات المكثر يقول هم خمسة عشر ألفاً والمقلل يقول هم اثنى عشر ألفاً وامارتهم (امت امت) يلقون سبع رايات تحت كلّ راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعاً ويردّ الله إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيتهم ودانيتهم » اه وفيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف معروف الحال . و رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد ، ولم يخرّجا فى روايته : « ثم يظهر الهاشميّ فيردّ الله الناس إلى ألفتهم الخ » وليس فى طريقه ابن لهيعة ، وهو إسناد صحيح كما ذكر

وخرّج الحاكم فى المستدرك عن عليّ (رضه) من رواية أبى الطفيل عن محمد بن الحنفية قال : كنا عند عليّ (رضه) فسأله رجل عن المهدىّ فقال عليّ: هيهات ، ثم عقد بيده سبعاً فقال ذلك يخرج فى آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قتل ، ويجمع الله له قوماً قزعاً كقزع

السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد دخل فيهم عدّتهم على عدّة أهل بدر لم يسبقهم الأوّلون ولا يدركهم الآخرون وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر . قال أبو الطفيل قال ابن الحنفية أتريده ؟ قلت : نعم . قال : فانه يخرج من بين هذين الأخشبين . قلت : لا جرم والله ، ولا أدعها حتى أموت ومات بها ، يعني مكة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين اه وإنما هو على شرط مسلم فقط فانّ فيه عماراً الذهبيّ ، ويونس بن أبي إسحق ، ولم يخرّج لهما البخاريّ . وفيه عمرو بن محمد العبقريّ ولم يخرّج له البخاريّ احتجاجاً ، بل استشهاداً ، مع ما ينضمّ إلى ذلك من تشيع عمار الذهبيّ . وهو وإن وثقة أحمد ، وابن معين ، وأبو حاتم النسائيّ ، وغيرهم ، فقد قال عليّ بن المديني عن سفيان : إنّ بشر بن مروان قطع عرقوبيه . قلت : في أي شيء؟ قال : في التشيع

وخرّج ابن ماجة عن أنس بن مالك (رضه) في رواية سعد ابن عبد الحميد بن جعفر عن عليّ بن زياد اليماميّ عن عكرمة بن عمار عن إسحق بن عبد الله عن أنس قال سمعت رسول الله (صلعم) يقول : « نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعليّ وجعفر والحسن والحسين والمهديّ » اه وعكرمة بن عمار وإن أخرج له مسلم فانما أخرج له متابعة . وقد ضعفه بعض ، ووثقه آخرون وقال أبو حاتم الرازيّ : هو مدلس فلا يقبل إلاّ ان يصرّح بالسماع وعليّ بن زياد قال الذهبيّ في الميزان : لا ندري من هو . ، ثم قال : الصواب فيه — عبد الله بن زياد . وسعد بن عبد الحميد وإن وثقه يعقوب بن أبي شيبة ، وقال فيه يحيي بن معين : ليس به بأس ، فقد

تكلم فيه الثورىّ. قالوا : لأنه رآه يفتى فى مسائل ويخطئ فيها. وقال ابن حبان : كان ممن فحش عطاؤه فلا يحتجّ به . وجعله الذهبىّ ممن لم يقدح فيه كلام من تكلم فيه

وخرّج الحاكم فى مستدركه من رواية مجاهد عن ابن عباس موقوفاً عليه قال مجاهد قال لى ابن عباس لو لم أسمع أنك من أهل البيت ماحدثتك بهذا الحديث. قال فقال مجاهد : فانه فى ستر لا أذكره لمن يكره . قال فقال ابن عباس : « منا أهل البيت أربعة : منا السفاح ومنا المنذر ، ومنا المنصور ، ومنا المهدىّ » . قال فقال مجاهد بين لى هؤلاء الأربعة . فقال ابن عباس : « أما السفاح فربما قتل أنصاره وعفا عن عدوّه ، وأما المنذر — أراه قال — فانه يعطى المال الكثير ولا يتعاظم فى نفسه ويمسك القليل من حقه ، وأما المنصور فانه يعطى النصر على عدوّه الشطر مما كان يعطى رسول الله (صلعم) ويرهب منه عدوّه على مسيرة شهرين والمنصور يرهب منه عدوّه على مسيرة شهر ، وأما المهدىّ فانه الذى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً وتأمن البهائم السباع وتلقى الأرض أفلاذ كبدها » . قال قلت : وما أفلاذ كبدها ؟ قال : « أمثال الاسطوانة من الذهب والفضة » اهـ وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وهو من رواية إسمعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن أبيه . وإسمعيل ضعيف . وإبراهيم أبوه وإن خرّج له مسلم فالأكثرون على تضعيفه

وخرّج ابن ماجة عن ثوبان قال قال رسول الله (صلعم) : « يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلوهم قتلا لم يقتله قوم — ثم ذكر شيئاً لا أحفظه — قال فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج

فانه خليفة الله المهدىّ » اه ورجاله رجال الصحيحين إلاّ أنّ فيه أبا قلابة الجرمىّ ، وذكر الذهبىّ وغيره أنه مدلس، وفيه سفيان الثورىّ وهو مشهور بالتدليس ، وكلّ واحد منهما عنعن ولم يصرّح بالسماع فلا يقبل . وفيه عبد الرزّاق بن همام وكان مشهوراً بالتشيع ، وعمى فى آخر وقته فخلط . قال ابن عدىّ : حدّث بأحاديث فى الفضائل لم يوافقه عليها أحد ، ونسبوه إلى التشيع

وخرّج ابن ماجة عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدىّ من طريق ابن لهيعة عن أبى زرعة عن عمر بن جابر الحضرمىّ عن عبد الله ابن الحرث بن جزء قال قال رسول الله (صلعم) : « يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدىّ — يعنى سلطانه — » . قال الطبرانىّ تفرّد به ابن لهيعة . وقد تقدّم لنا فى حديث علىّ الذى خرّجه الطبرانىّ فى معجمه الأوسط : أنّ ابن لهيعة ضعيف ، وأنّ شيخه عمر بن جابر أضعف منه

وخرّج البزّار فى مسنده، والطبرانىّ فى معجمه الأوسط، واللفظ للطبرانىّ عن أبى هريرة عن النبىّ (صلعم) قال : « يكون فى أمتى المهدىّ إن قصر فسبع وإلاّ فثمان وإلاّ فتسع تنعم فيها أمتى نعمة لم ينعموا بمثلها ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تدّخر الأرض شيئاً من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يامهدىّ أعطنى فيقول خذ » قال الطبرانىّ والبزّار : تفرّد به محمد بن مروان العجلىّ . زاد البزّار : ولا نعلم أنه تابعه عليه أحد . وهو وإن وثقه أبو داود وابن حبان أيضاً بما ذكره فى الثقات ، وقال فيه يحيى بن معين : صالح ، وقال مرّة : ليس به بأس، فقد اختلفوا فيه . وقال أبو زرعة . ليس عندى بذلك . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : رأيت محمداً بن مروان

العجلى حدث بأحاديث وأنا شاهد لم أكتبها تركتها على عمد

وخرّجه أبو يعلى الموصلى فى مسنده عن أبى هريرة وقال حدثنى خليلى أبو القاسم (صلعم) قال : « لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتى فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق » قال : قلت وكم يملك ؟ قال : « خمساً واثنين » قال قلت : وما خمساً واثنين ؟ قال : « لا أدرى » . وهذا السند وإن كان فيه بشير بن نهيك ، وقال فيه أبو حاتم : لا يحتج به ، فقد احتج به الشيخان ، ووثقه الناس ، ولم يلتفتوا إلى قول أبى حاتم : لا يحتج به . إلا أن فيه رجاء بن أبى رجاء اليشكرى وهو مختلف فيه . قال أبو زرعة : ثقة . وقال يحيى ابن معين : ضعيف . وقال أبو داود : ضعيف . وقال مرة : صالح . وعلق له البخارى فى صحيحه حديثاً واحداً

وخرّج أبو بكر البزار فى مسنده ، والطبرانى فى معجمه الكبير والأوسط ، عن قرة بن اياس قال قال رسول الله (صلعم) : لتملأن الأرض جوراً وظلماً فاذا ملئت جوراً وظلماً بعث الله رجلا من أمتى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً فلا تمنع السماء من قطرها شيئاً ولا الأرض شيئاً من نباتها يلبث فيكم سبعاً أو ثمانياً أو تسعاً يعنى سنين » اه وفيه داود بن المحبر بن قحزم عن أبيه وهما ضعيفان جداً

وخرّج الطبرانى فى معجمه الأوسط عن ابن عمر قال كان رسول الله (صلعم) فى نفر من المهاجرين والأنصار وعلى بن أبى طالب عن يساره والعباس عن يمينه إذ تلاحى العباس ورجل من الأنصار فأغلظ الأنصارى للعباس فأخذ النبى (صلعم) بيد العباس وبيد على وقال : «سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض جوراً وظلماً

وسيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمىّ فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدىّ » اه وفيه عبد الله بن عمر العمى وعبدالله بن لهيعة وهما ضعيفان

وخرّج الطبرانىّ فى معجمه الأوسط عن طلحة بن عبد الله عن النبىّ (صلعم) قال : « ستكون فتنة لا يسكن منها جانب إلاّ تشاجر جانب حتى ينادى مناد من السماء إنّ أميركم فلان » اه وفيه المثنى بن الصباح وهو ضعيف ، وليس فى الحديث تصريح بذكر المهدىّ ، وإنما ذكروه فى ترجمته وأبوابه استئناساً

﴿ فهذه ﴾ جملة الأحاديث التى خرّجها الأئمة فى شأن المهدىّ، وخروجه آخر الزمان . وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلاّ القليل أو الأقلّ منه . وربما تمسك المنكرون لشأنه بما رواه محمد بن خالد الجندىّ عن ابان بن صالح عن أبى عياش عن الحسن البصرىّ عن أنس بن مالك عن النبىّ (صلعم) أنه قال : « لا مهدىّ إلا عيسى بن مريم » . وقال يحيى بن معين فى محمد بن خالد الجندىّ : إنه ثقة . وقال البيهقى : تفرّد به محمد بن خالد . وقال الحاكم فيه : إنه رجل مجهول . واختلف عليه فى إسناده : فمرّة يروى كما تقدّم وينسب ذلك لمحمد بن إدريس الشافعىّ ، ومرّة يروى عن محمد ابن خالد عن ابان عن الحسن عن النبىّ (صلعم) مرسلا. قال البيهقى : فرجع إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول ، عن ابان بن عياش وهو متروك، عن الحسن عن النبىّ (صلعم) وهو منقطع . وبالجملة فالحديث ضعيف مضطرب . وقد قيل فى أن « لا مهدىّ إلا عيسى » أى لا يتكلم فى المهد إلاّ عيسى . يحاولون بهذا التأويل ردّ الاحتجاج به أو الجمع بينه وبين الاحاديث ، وهو مدفوع بحديث جريج ومثله من الخوارق

﴿ ثم ﴾ إذا ضممنا إلى هذه الأحاديث كلّ ما خرّجه الشيعة فى هذا الباب أيضاً ، وفرضنا تواترها جميعاً ، وألاّ مطعن فى أحد من رواتها البتة ، فهى لا تصدق بحال على المرزا علىّ محمد الملقب بالباب وإن كان من آل بيت الرسول (صلعم) بل هى مردود صرفها إليه من عدّة وجوه أقتصرهنا على خمسة منها إذ فيها الكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد : (الأوّل) كون المهدىّ المنتظر لا يدّعى النبوّة ولا الرسالة ، بل يجىء مؤيداً لشريعة محمد (صلعم) عاملا بها فى نفسه وفى الناس . والباب ادّعى النبوّة والرسالة بل الربوبية والألوهية والعياذ بالله ، وجاء الناس بشريعة جديدة ناسخة لشريعة القرآن وأحكامها ، والمسلم يعلم علماً مقطوعاً بصحته من الكتاب والسنة ، ألاّ نبوّة ، ولا رسالة ، ولا تشريع ، ولا وحى ، بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . (الثانى) كون المهدىّ عبداً لله ، لا إلهاً ولا مشخصاً للاله كما يقول الباب عن نفسه ، تعالى الله عما يقول الكافرون علوّاً كبيراً . (الثالث) ادّعاء الباب أنّ وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنوماً هى الباب ودعاته الثمانية عشر ، وهو مالا يدّعيه المهدىّ ولا يدعو إليه ، بل هو يدعو إلى توحيد الله ، وتنزيهه عن الكثرة ومماثلة الحوادث ، ويقرّ له بالربوبية ، ولنفسه بالعبودية ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . (الرابع) كون المهدىّ يظهر من بلاد العرب ويواطئ اسمه اسم النبىّ (صلعم) واسم أبيه اسم أبى النبىّ عليه الصلاة والسلام . والباب ظهر من ديار العجم واسمه (علىّ) واسم أبيه (رضى البزّاز) فشتان بين هذا وذاك . (الخامس) كون المهدىّ لا تهزم له راية ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلا ، ويضرب الناس حتى يرجعوا الى الحقّ . والباب ملأ الأرض جوراً وعدواناً ، وضرب

الناس ليردّهم إلى الباطل ، وهزمت راياته ، وتمزّق شمل أتباعه ، وقتل رمياً بالرصاص ، وأكلت جثته الكلاب ، ومأواه النار و بئس العذاب (ربنا لا تزغ قلو بنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

المنطق الاول

في تاريخ البابية وأحكامها

١

سيرة الباب

ولد المرزا على محمد الملقب بالباب فى مدينة شيراز من أبوين علو يين فى أوّل المحرّم سنة ١٢٣٥ من الهجرة أثناء تولية حسين على مرزا بن السلطان فتح على شاه . واسم أبيه المرزا رضى البزّاز ، واسم أمه خديجة . ومات أبوه وهو رضيع فكفله خاله المرزا سيد على التاجر . فلما شبّ عن الطوق وترعرع بدنه شرع فى تعلم العربية والفارسية وخطّ القلم . فبرز فى إتقان الخطّ واشتهر باجادته حتى كان نادرة الوقت وأعجوبة الزمان فى سرعة القلم وحسن الخطّ وتنسيقه

ولما بلغ الحلم أدخله خاله فى متجره وعلمه المساومة والمقايضة والمبايعة وسائر الفنون التجارية . ثم أخذه إلى بو شهر و بقى معه حتى بلغ من العمر عشرين ربيعاً . وكان فى تلك الأثناء مشتغلا بالعبادة

والرياضة وتسخير روحانيات الكواكب حتى كان يقضي النهار بتمامه من شروق الشمس إلى غروبها فوق سطح المنزل تحت أشعتها المحرقة حاسر الرأس تالياً للأوراد منهمكا فى الأذكار . والحرارة فى بوشهر كالأخدود المشتعل تبلغ نسبتها التقريبية ٤٢ درجة من سنتغراد

فاعتراه بسبب ذلك وجوم وذهول وحلّ به ضعف مستمرّ حطّ من قواه وهدّ من حوله . فخشي خاله سوء العاقبة فأشخصه إلى كربلاء حيث المشاهد المنوّرة من آل بيت الرسول (صلعم) مستشفياً بفضل التبرّك بزيارة تلك الأجداث الطاهرة من جهة وبتغيير الهواء والماء من جهة أخرى

وهناك تتلمذ لبعض تلاميذ الشيخ أحمد زين الدين الاحسائىّ وهو الحاج السيد كاظم الرشتىّ الجيلانىّ الذى مزج التصوّف والفلسفة بالشريعة وجمع بين اعتقادات الشيعة الامامية والأصول الفلسفية على طرز جديد وقال : إنّ المهدىّ الغائب المنتظر ظهوره عند الشيعة هو الآن من سكان عالم روحانىّ غير هـذا العالم الجسمانىّ سماه « بجابلقا وجابرسا » وانّ أجسام هذا العالم الروحانىّ كأجسام الجنّ والملائكة المسماة بالأجسام «الهورقليائية» وهى من اصطلاحات الكيمياء القديمة قفاه على هذا الأثر تلاميذه وقاموا فى مقام التعليم على هذه الطريقة

ثم إنّ المرزا عليا انقطع عن مجلس الرشتىّ بغتة ، وعاود الانعكاف على العبادة ثانية ، ولازم الرياضة بمسجد علىّ مدّة ، ثم ظهر للناس بمظهر جديد خالف به الدين الحنيف مدّعياً أنه « باب المهدىّ » وأنه المراد من الحديث المشهور « أنا مدينة العلم وعلىّ بابها » مقرّراً أنّ الوصول إلى الله تعالى محال إلاّ عن طريق النبوّة كالبيت لا يتأتى دخوله إلاّ من الباب وهو ذلك الباب الذى يدخل منه إلى البيت

وهذا سبب تسميته بالباب وأتباعه بالبابية . وقد مكث على تقريرهذه الدعوة ماشاء أن يمكث حتى نفر منـه العقلاء من تلاميذ الاحسائىّ والرشتىّ وكفره أهل الحديث وعلماء الأصول . ولكنه لم يعدم من السذّج وضعفاء الألباب من مال إليه واتبعه

ثم ارتقى فى دعواه ونادى بدين جديد ناسخ لشريعة القرآن وما بين يديها من الشرائع لفقه من عناصر إسلامية ونصرانية ويهودية ووثنية ولقب نفسه « باب الدين » ثم ترك هـذا اللقب وتلقب « بالنقطة » و « خالق الحقّ » مدّعياً أنه ليس نبيا وإنما هو مشخص لله (تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً)

ثم بناء على زعم الرشتىّ فى أمر المهدىّ ادّعى ثانية أنه المهدىّ بعينـه وأنّ ذلك الجسم اللطيف الروحانىّ ظهر فى هـذا الجسم الكثيف المادّى

ولما كانت الرجعة أى رجوع بعض الأئمة السابقين وتابعيهم من الاصول الثابتـة فى مذهب الامامية ، والتناسخ من اعتقاد طائفة الباطنية الذين تسلطوا فى بلادالعجم مدّة طويلة كان له بقايافى النفوس قام جماعـة من أتباع الباب وادّعى بعضهم أنه الحسن و بعضهم أنه الحسين و بعضهم أنه غيرهما من الأئمة وتابعيهم

وأيد هـذه الدعاوى عندهم رأى رآه الباب نفسـه وهو : « أنّ شخصية الشخص التى باعتبارها يمتاز عن غـيره وينال اسما خاصاً به كحسن أو حسين مثلا إنما هى صفاته وأخـلاقه التى يكون عليها فمن وجدت فيه صفات شخص وأخلاقه وأحواله على وجه تامّ فهو هو فى أىّ زمان كان »

ولقرب هذه الاعتقادات من مذهب الطائفة الشيخية من الشيعة

وهم أتباع الشيخ أحمد زين الدين الاحسائيّ لبي دعوة الباب كثير من أهالى بلاد العجم المتمذهبين بذلك المذهب الجديد

وكان أوّل من أجاب الدعوة رجل من شرويه من أعمال خراسان يدعى الملاّ حسين الخراسانىّ فمنحه الباب لقب « باب الباب » . ثم لما بلغ تابعوه ثمانية عشر لقبهم بلفظة « حىّ » لأنّ مجموعها بحساب الجمل ثمانية عشر ، وزعم أنّ وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنوماً هى : الباب وهو الرئيس ، وهؤلاء الدعاة . ثم بثهم فى أرض فارس يدعون الناس إليه ويبشرونهم بظهوره

ثم اضطرب فى دعواه وزعم أنه محمد صلوات الله عليه وأنّ الله تعالى نزّل عليه كتاباً يسمى « بالبيان » وأنه المشار إليه فى قوله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) فالانسان هو محمد والبيان هو هذا الكتاب المنزّل على الباب

وكتابه هذا يحتوى على كثير من العربىّ المسجع وبعض الفارسىّ إلا أنّ العربىّ كان ملحوناً . فلما سئل عن سبب وقوع اللحن فى هذا الكتاب المنزّل مع أنّ اللحن نقص أجاب : « إنّ الحروف والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة فى الزمن الأوّل فعوقبت على خطيئتها أن قيدت بسلاسل الاعراب . وبما أنّ بعثتنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات فأطلقت من قيدها تذهب إلى حيث شاءت من وجوه اللحن والغلط »

وكان يكرّر فى تآليفه هذه العبارة : « أنا أفضل من محمد كما أنّ قرآنى أفضل من قرآن محمد . وإذا قال محمد بعجز البشر عن الاتيان سورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف من

حروف قرآنى ، إنّ محمداً كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة » .
ثم لقب نفسه « بالذكر » وزعم أنه المراد من الآية (إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون) ومن قوله (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وأمثال ذلك من الآيات القرآنية الكريمة .ألا تعساً له وسحقاً فقد ضلّ ضلالا بعيداً

وأوّل كتاب ألفه كان فى كربلاء وهو « الرسالة العدلية فى الفرائض الاسلامية » نبذ فيه من الفرائض ما نبذه وفند منها ما فنده . ثم شرح سورة يوسف عليه السلام فى كتاب ضخم يحتوى على مائة وعشرين فصلا أو سورة كما يقول . أما البيان فوضعه فى بوشهر وأدمج فيه قواعد دينه وأحكام شرعه الجديد وجعله كتاب الشريعة والأحكام . وله كتب ورسائل أخرى بعضها بالعربية ، وبعضها بالعربية والفارسية ، ضمنها كثيراً من الأخبار والأحاديث ، وأوّلها حسب مشتهاه ، بما يؤيد أمره ويثبت دعواه

ثم ارتأى فى سنة ١٢٥٩ من الهجرة أن يشخص إلى مكة المكرمة ليكون ظهوره بالدعوة العامة من بلد الله الحرام لأنّ المهدىّ المنتظر ظهوره من عامة المسلمين إنما يظهر على نصّ بعض الأحاديث من مكة المكرمة مما بين الركن والمقام بالسيف . وكان غرضه من ذلك تحقيق دعوته ، والتمويه على العامة ، وحسم القال والقيل فيه

ولكنّ الله تبارك وتعالى أبى عليه أن يطأ بقدمه النجسة تلك الأرض المقدّسة فأغرق الفلك التى حملته فآوى إلى بوشهر فى نفر من دعاته نجا معه من الغرق . فقابلهم خاله بالصدّ والجفاء . وعاملهم بالاحتقار والازدراء . وطردهم من حضرته . وكفر بالباب وديانته

فما ضعضع ذلك من عزمه . ولم يزحزحه قيد شعرة عن زعمه . بل

زاده بدعوته غراما . وضاعف نار همته ضراما . فاكترى داراً قبالة دار خاله . آوى إليها بفئام من رجاله . وأشخص إلى شيراز دعاته يبثون فى ملئها ترّهاته . إذ هى موطن ناسه . ومسقط راسه . ثم بعث إلى أصفهان . من يدعو إلى هذا البهتان . إذ كانت مقرّ جهابذة الاسلام . وموطن علمائه الأعلام . وكان عامل شيراز يومئذ نظام الدولة حسين خان التبريزىّ المراغىّ . وعامل أصفهان معتمد الدولة منوجهر خان الكرجىّ القوقاسىّ

فلما دخل الدعاة شيراز ذهبوا بلا مهلة إلى الشيخ أبى تراب كبير الفقهاء وأدّوا إليه رسالة الباب ودعوه إلى الايمان به. فهاج الشيخ وعقد من فوره مجلساً من الفقهاء والعلماء وأطلعهم على جلية الأمر فأجمعوا رأياً على مكاشفة العامل بهذا الخطب المدلهمّ الملمّ بالاسلام . فلما سمع العامل هذا الخبر وكان مشهوراً بشدّة الشكيمة وقوّة العزيمة لم يلبث أن أحضر الدعاة بين يديه وسألهم فى محفل غاصّ بالعلماء والوجوه عما انتهى إليه من أمرهم . فأجابوه بجنان ثابت ، ولسان غير متلعثم ، انهم رسل الباب إلى شيراز ، وانهم يدعونه فى مقدّمة أهلها إلى الايمان به ، ولم ينكروا حرفاً واحداً مما بلغه عنهم ، بل أقرّوا بكلّ ما سمعه ، وأدّوا الرسالة حقها بلا خوف ولا وجل . فعلت الضوضاء من كلّ جانب ، واشتدّت جلبة العلماء ، وأفتوا العامل بقتلهم . فأمر بقطع « العصب الكعبرىّ » من كعابهم . ثمّ ألقاهم فى غيابة الجبّ ، وأبلغ حكومة طهران ما كان ، وأرسل فى طلب الباب من بوشهر ، فجىء به مخفوراً إلى شيراز ، فأنزله فى دار أبيه التى ولد فيها ، وأمهله بضعة أيام حتى يهدأ روعه ، ويسكن فزعه . وكان قيامه من بوشهر فى ١٦ شعبان سنة ١٢٦١ للهجرة ووصوله إلى

شيراز فى ١٩ رمضان من تلك السنة

الباب وعامل شيراز

فى ذات ليلة طلب العامل الباب دون أن يعلم أحد . فلما دخل عليه ، وصار بين يديه ، تلقاه بالبشر ، وأدناه منه ، وبالغ فى إكرامه ، وأقبل عليه بوجهه ، يحادثه ، ويلاطفه ، ويلين له الكلم ، حتى إذا هدأت نفس الباب ، وسكن جأشه المضطرب ، وزال فزعه الأكبر ، وأحسّ العامل منه ذلك ، جثا أمامه على ركبتيه ، وأبدى أسفه العظيم على ما فرط منه فى حقّ دعاته ، وتوسل إليه بأسماء الله الحسنى أن يقيل عثرته ، ويغفر ذنبه ، ويأمره بما شاء وأراد ، فانه باذل نفسه ونفيسه ، وتالده وطريفه ، فى سبيل ما يحبه ويرضيه . ويحقق له من رغابه ما يشتهيه . ثم تباكى ، وأخذ يسكب العبرات . ويصعد الزفرات . ويتنفس الصعداء . ويتأوّه ولا تأوّه الخنساء . حتى التبس أمره على الباب . ودخلت عليه حيلته من كل باب . فتهلل وجهه سرورا . ورقص فؤاده طرباً وحبورا . وأخذ بذراع العامل ورفعه إلى مجلسه . وشرع يلاطفه ويزيل من هواجسه . ثم سأله عن سبب هذه الضراعة والندامة . بعد أن عامل الدعاة بتلك الغلظة والصرامة . فأجابه بكلام متقطع ، وصوت متهدّج

إنه يامولاى لم يكن لك حتى الأمس عدوّ مبين مثيلى ، ولم يك لك اليوم صديق حميم نظيرى . ذلك أنى كنت بالأمس أفكر فى كيفية تعذيبك وتعذيرك والتمثيل بك بما لا يخطر على بال ، فأخذتنى سنة من النوم ، فرأيتك تغمزنى برجلك وتقول : « إيه إيه ياحسين إنى أرى نور الايمان يلوح فى وجهك » فاستيقظت من نومى وفى قلبى

حـلاوة الايمان بك ، وأنت أحبّ إلىّ من نفسى وأهلى وولدى ، فعلمت أنك أنت المهدىّ المنتظر حقاً، وهأنذا بين يديك ،فان تعف فبفضلك ، وإن تقتصّ فبعدلك

فأشرق وجه الباب سروراً ، وقال له : « طوبى لك ثم طوبى ، فانّ الذى رأيت لم يكن فى المنام ، بل كان فى اليقظة ، وإنى أنا بنفسى قد وافيتك فى مضجعك ، وخاطبتك بالذى سمعت ، لما أعرف فيك من الخليقة الطاهرة ، والسليقة الطيبة ، والمجد المؤثل » فدنا العامل من الباب ، وقبل يديه ،وقال له متضرّعاً : « إنّ خزائنى يا مولاى مملوءة بالذهب والفضة ، وجند هـذه العمالة تحت إمرتى ، فأمر بما شئت ترنى أخضع لك من نعلك ، وألزم لك من لزوم ظلك ، وأطوع لأوامرك ، من الخاتم فى أصبعك » . فقال له الباب : « طوبى لك ثم طوبى لاتباعك الحقّ ، وإيمانك بما جئت به من الصدق ، وإنى أعدك وعداً واقعاً أن أجعلك سلطان الروم (يعنى الدولة العثمانية) بعد امتلاكى الدنيا بحذافيرها ، وإخضاعى الملوك طراً » . فتنهد العامل ، وقال بصوت خافت : « إنى يامولاى ما اتبعتك طمعاً فى المال ، ولا طلباً للجاه ، فالأموال بحمد الله موفورة ، والمكانة حاصلة ، وإنما جلّ آمالى ، وأقصى غاياتى ، أن أجاهد بين أيديكم الطاهرة ، وألحق بالشهداء والصالحين» .فصدّق الباب كلامه ، ودعا له بالخير

ثم إنّ العامل أعدّ له فى دارالامارة غرفاً فسيحة مفروشة بالأطالس والطنافس أنزله فيها مع خواصّ أصحابه بمنتهى التجلة والتعظيم،وتوسل به أن يكفّ الآن دعاته عن الدعوة حتى لا يثور ثائر الفقهاءوتشتعل نيران الثورة فى المدينة وهو لم يتمكن بعد من استكثار العدد والعدد

فتكون العاقبة شرّاً عليهم . أما إذا تمت المعدّات ، واستكملت التجهيزات ، فحينئذ تكون الدعوة جهرية ، وإظهار الأمر بالقوة ، فرضى الباب بذلك ، واستحسنه

فلما اطمأنّ العامل من جهةالباب وأتباعه عقد مجلساً من العلماء والفقهاء والسراة والوجوه وأعلمهم بما أتاه مع الباب ، وطلب منهم أن يمتحنوه ويسبروا غوره ثم يحكموا له أو عليه . ثم دخل على الباب وأقنعه بأنّ الغرض من هذا المجلس إنما هو إعلان الدعوة ، وإظهار الأمر ، فمن آمن منهم نجا ، ومن لم يؤمن فالسيف جزاؤه . فأذعن الباب لكلامه ، وجازت عليه حيلته ، فخرج إلى المجلس بجنان ثابت ، وجأش رابط ، يصحبه السيد يحيي الدارابى من كبار أصحابه . وما استقرّ بهما الجلوس حتى افتتح الباب الكلام ، وخاطب القوم بقوله :

« ألم يأن لكم أيها العلماء أن تنبذوا الهوى ، وتتبعوا الهدى ، وتتركوا الضلال ، وتسمعوا أقوالى ، وتذعنوا لأوامرى ؟؟ إنّ نبيكم لم يترك لكم بعده غير القرآن ، فها كم كتابى البيان ، فاقرأوه فهو أفصح من القرآن ، وأحكامه ناسخة لأحكام الفرقان ، فاسمعوا وانتصحوا وأبقوا على أنفسكم وأموالكم وأولادكم ، قبل أن تسلّ السيوف وتوضع فى رقابكم ، وتشحذ فى أعناقكم ، فاسمعوا وأطيعوا إنى لكم لمن الناصحين »

فسكت العلماء والفقهاء باتفاق سابق مع العامل ، ولم ينبسوا ببنت شفة كأنّ على رؤوسهم الطير ، وساد السكوت فى المجلس كله بسكوتهم حتى كادت تسمع دقات القلوب ونبضات العروق . ثم إنّ العامل التمس من الباب أن يكتب مزاعمه فى صحيفة يقرأها عليهم ليكونوا على بينة من أمره . وأفهمه أنّ ذلك أوقع فى النفوس ، وأملك للقلوب ، وأبلغ فى إقامة الحجة ، وأظهر فى إيضاح المحجة . فتناول الباب القلم

والقرطاس وكتب أسطراً بالعربية على نهج المناجاة والدعاء وأعطاهالهم فاذا هى ملحونة ، كثيرة الأغاليط ، عقيمة المطالب والمقاصد ، فاسدة المعانى والمبانى . فأوضح له العلماء تلك الغلطات ، واحدة فواحدة ، وهو يحاول إقناعهم بأنه لم يتلق على معلم ، ولم يأخذ عن شيخ ، وإنما هو إلهام من الغيب ، ووحى يوحى إليه ، فلينظروا إلى المعانى ، ويتركوا المبانى ، ويأخذوا اللبّ ، ويرموا القشر . فعلا ضجيج العلماء ، وارتفعت جلبة الفقهاء ، واختلفوا فى الحكم عليه ، فنهم من أفتى بقتله لأنه كافر خاسر ، ومنهم من قال : بخلل عقله ، وخبل جنانه ، ونسبه إلى البله والعته ، وأجاز تعذيره . فحينئذ نظر إليه العامل شزرا ، وقال له مؤنباً معذرا

« أيها الجاهل المغرور ! ما هذه البدعة السيئة التى أحدثتها فى الاسلام ، وما هذه الثلمة التى أوجدتها فى جدار الايمان ، وكيف تدّعى النبوّة والرسالة أو المهدوية وتفضل نفسك على خاتم النبيين والمرسلين ، وتدّعى أنّ كلامك هذا أبلغ وأفصح من القرآن . وآياتك البينات ليس لها مثيل فى الفرقان . مع أنك عاجز عن إظهار ما يكنه ضميرك بالعربية . لست قادراً على سبكه فى قوالبها العلمية . فوالله لولا شرف إنتسابك إلى بيت النبوّة لعرّفتك لحدّك . ولحكمت فى عنقك سيف جدّك . ثم أقول مالى ولك . الشرع قتلك . ولكن إذ كانت قرائن أحوالك . تثبت خلل عقلك وتدلّ على خبالك . فلأعذّرنك ولأعذّبنك لعلك ترجع عن غيك . وتهتدى إلى رشدك »

ثم أمر به فجرّوه من المجلس ، وفرشوا له نطعاً قبالة البهو فى فناء الدار ، وربطوا رجليه على خشبة ، وجعلوا يضربونه بالأعوادالصلبة

وهو يستغيث وما من مغيث ، و يستجير وما من مجير ، حتى كاد يغمى عليه ، فاستغفر ربه وتاب ، ورجع إليه وأناب

فأمر العامل بكفّ الضرب عنه وفكّ قيوده ، وأركبه على دابة شوهاء ، وأمر أن يذهبوا به على هذه الهيئة إلى المسجد الجديد من طريق السوق الكبير ، تشهيراً له ، وتحقيراً لشأنه . فلما دخل المسجد وكان غاصا بالعلماء والفقهاء والسراة والوجوه ، جعل يقبل يدى الشيخ أبى تراب الآنف الذكر ، ويكرّر التوبة والندم على مافرّط فى جنب الله . فدعاه الشيوخ إلى ارتقاء المنبر ، وإعلان فساد عقائده وبطلان دعاواه ، وإظهار الندامة على ما فرط منه ، وأن يستغفر الله كثيراً ، ويتوب إليه من هذا الذنب العظيم الذى ارتكبه . فصعد المنبر وجهر بكلّ ما أمره به الشيوخ ثم نزل وجعل يقبل أيديهم شيخاً فشيخاً ويكرّر التوبة والندم والاستغفار . ثم أمر به العامل إلى السجن ، وضيق عليه الخناق ، فلا يقابل إنساناً ، ولا يكتب حرفاً . ولكنه وسع له فى الرزق ، وبسط فى معيشته

وحدث فى تلك الأثناء أن نزلت بفارس هيضة وفدت عليها من الهند والأفغان ، وسرت إلى مدينة شيراز ، فهاج أهلها وماجوا ، وفرّ معظمهم إلى الجبال والضواحى النائية ، وخرج العامل فى بطانته ورجال حكومته الى أبعد النواحى من المدينة ، فاختلّ النظام ، وتعطلت الأحكام ، وفقد الأمن ، وأهملت السجون . فاغتنم هذه الفرصة منوجهر خان عامل أصفهان وكان ممن آمن بالباب ، فأرسل فى السرّ إلى شيراز رجالا أعدّهم للملمات يفرّون بالباب من سجنه ، ويفدون به عليه ، وقد كان

فلما اتصل بعامل شيراز فرار الباب إلى أصفهان استشاط غيظاً ،

وتلظى غضباً ، فنفى جميع من فى عمالته من أتباع الباب وطردهم من شيراز طرد الكلاب . فانتشروا كالجراد فى أرجاء البلاد . وأظهروا أمر الباب للعباد . وتفننوا فى الدعوة بأساليب عجيبة . وطرائق غريبة . تذهل الأحلام . وتحير الأفهام . فأجابهم كثيرون من أراذل الناس وأدنيائهم . وقليلون من سرواتهم وأجلائهم . حتى صار للباب قوّة جسيمة . وعصبية عظيمة . فكان خطره كبيرا . وشرّه مستطيرا . و إليك الآن نبأه فى أصفهان . وما وقع له من الأموزذات البال والشان

الباب فى اصفهان

لما بعث الباب دعاته إلى أصفهان كما وضحناه من قبل لاطفهم عاملها ، وجاملهم مجاملة حسنة ، وأمنهم من أعدائهم ، وأجرى عليهم رزقاً وافراً ، وحثهم على التبشير بظهور الباب ، وأعلن لهم إيمانه به . فطفقوا ينشرون الرسائل ، ويزخرفون الأباطيل ، ويروّقون الأكاذيب ، ويؤوّلون الآيات والأحاديث ، ويطبقونها على شمائل الباب وخصاله ، مستدلين بها على أنه هو المهدىّ المنتظر القائم من آل محمد (صلعم) . فتبعهم خلق كثير من صعاليك القوم وسراتهم ، هانوا على الله فجعلهم وقوداً للنار وبئس القرار

وكان العامل أخزاه الله يصمّ آذانه عن شكاوى المسلمين من أعمال هؤلاء الدعاة ، ويصرف الشاكين بالتى هى أحسن ، حتى سمع بوقوع الوباء فى شيراز ، واختلال أمر الحكومة فيها ، فأرسل أولئك الرجال لاحضار الباب من سجنه ، وأتبعهم بمن كان الباب يستوثق به من دعاته ليطمئنّ قلبه ، ويوقن بصحة إيمانه به ، حتى تمّ له المطلوب ، وفاز بالمرغوب ، وخرج الباب ميمماً وجهه نحو أصفهان

فحينئذ أخذ العامل يخيف العلماء من الباب ، ويحقق لهم شيوع أمره ، واتساع نطاق دعوته ، ويظهر الأسف والكدر من جراء ذلك ، إلى أن باغتهم ذات ليلة بخبر هروبه من السجن ، وقرب وروده مدينة أصفهان ، ونسب ذلك إلى دسيسة دبرها أحد كبار العلماء بهذه المدينة ، وجعل يلطم خدّه ، ويسكب عبرته ، لمصاب الدين ، وبلاء الملة ، حتى ارتعدت فرائصهم ، وتحدّرت عبراتهم ، وتصعدت زفراتهم ، وأخذوا يستنجدونه ، ويستفزّون همته ، لدفع هذه الغائلة ، ورفع تلك النازلة ، إذ هو نائب الحكومة ، ومعتمد الدولة

فلما رأى أنّ سهم حيلته قد نفذ قال لهم : إنّ الرأى أن يذهب وفد من العلماء لاستقبال الباب ، وأن ينزلوه فى دار أحدهم مظهرين له التبجيل والتعظيم ، فتجوز عليه الحيلة ، فيقع فى الفخّ من حيث لا يدرى إذ أننى سأجمعكم به فى مجلس حافل للمناظرة فتثبتون مروقه من الدين ، ونزوغه عن أوامر الله ، فتكتبون لى كتاباً بالفتوى بقتله ، أو بصلبه أو بنفيه ، أو باحراقه ، وما هى إلاّ نظرة منى إلى السياف ، فيقع رأسه عن بدنه ، ونستريح من عبثه

فاستصوب القوم رأيه ، وشكروه على إحكام تدبيره ، وهم فى غفلة عن دسه السمّ فى الدسم ، إذ أخذتهم الرجفة من قوله : إنّ شخوص الباب إلى أصفهان لم يكن إلا بدعوة كبير من العلماء آمن به . فقد أوقعت هذه الدسيسة فى قلوبهم رعباً ، وارتابوا فى أمر بعضهم بعضاً ، وخالطهم سوء الظن والوسواس ، وذهلوا عن إدراك مقاصد العامل ، لأنّ كلاً منهم كان يظنّ أنه إذا عارضه فى رأيه ، وفند من أقواله ، فلا يبعد أن يكون هو مظنة القوم ، ويثبت عليه تهمة إحضار الباب والايمان به ، وهناك الطامة الكبرى

لذلك أطاعوا العامل ، وصدّقوا على رأيه ، فانتخبوا وفداً من حاشيتهم ، وقرّروا نزول الباب بدار (مير سيدمحمد) الملقب بسلطان العلماء ، وتوجه الوفد فى أصيل الغد لملاقاة الباب ، وآب معه إلى دار الضيافة ، وزاره العلماء والفقهاء والوجوه ، فكتم عنهم ما أشيع عنه ، ولكنهم أخذوا يستنتجون من فحوى كلامه ما كانوا يسمعونه من دعاته ، فرابهم أمره ، وراعهم كيده . فأجمع وجوه العلماء على أن يستكتبه مضيفه شيئاً لعلهم يستنبطون منه أسس عقائده ، فكتب رسالة مسهبة فى تفسير سورة الكوثر ، شط فيها عن قواعد اللغة ، وحاد عن الاصطلاحات الشرعية ، مشيراً بها إلى صدق دعوته ، وحقية مهدويته

فضج العلماء ، وعلت ضوضاؤهم ، وقصدوا العامل بلا مهلة ، وطلبوا منه إنجاز وعده ، فصار يحاولهم ويراوغهم ، حتى بلغ السيل الزبى ، وبلغت القلوب الحناجر ، وضاق الخناق على المسلمين ، فشكوا بثهم وحزنهم إلى العلماء ، وضيق هؤلاء على العامل ، ودعوه إلى إنجاز ما وعد ، وإلا فانهم يضطرّون إلى ترك الأمة وشأنها فلا يبعد حينئذ أن يقع منها مالا تحمد عقباه على الباب وعليه

فأحسّ العامل شرّاً ، وأوجس منهم خيفة ، فعقد من فوره مجلساً حافلا بالعلماء والحكماء والسراة والوجوه يتقدّمهم : المرزا سيد محمد وآقا محمد مهدى الكلباسى وكلاهما له منزلة عليا فى الفقه والأصول ، والمرزا محمد حسن بن الملا على النورى وهو أعلم علماء وقته بالحكمة الالهية والفلسفة الاسلامية . فلما دخل عليهم الباب قاموا إجلالا له ، وأجلسوه فى صدر المجلس ، وناهيك بما جبلت عليه نفوس الفرس من احترام السادة أهل البيت . ثم دار الكلام على مايتعلق بأمر المهدىّ ،

وما سمعوا من الناس عن دعاواه وأقواله ، وهو ساكت ساكن لم ينبس ببنت شفة . فقال له حينئذ آقا محمد مهدى رئيس الأصوليين لا يخفى عليك أيها السيد أنّ المسلمين على قسمين : القسم الأوّل يستخرجون مسائلهم الشرعية من الذكر الحكيم، ويستنبطون الأحكام من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والسنن المحمدية، وهؤلاء يقال لهم فى الاسلام « مجتهدون » . والقسم الثانى هم الذين يقلدون أحد هؤلاء المجتهدين فى معرفة الأحكام ، والتمييز بين الحلال والحرام ، ويسترشدون به فيما أشكل عليهم من الأصول والفروع . فالى أىّ قسم منها تنتسب أنت ؟ وبعبارة أخرى هل أنت مجتهد أو مقلد ؟

قال الباب : ماقلدت أحداً قطّ ، وإنى أحرّم العمل بالظنّ فقال رئيس الأصوليين : ألم تعلم أيها السيد أننا معاشر الشيعة نعتقد أنّ باب العلم مسدود بغيبة حجة الله ، فليس لنا حينئذ إلاّ أن نأخذ العلم فى كلّ عصر من الأعصار من العلماء المجتهدين الذين توفرت فيهم شروط الاجتهاد حسب القواعد المقرّرة من الصدر الأوّل إلى يومنا هذا حتى يظهر حجة الله القائم المنتظر من آل محمد (صلعم) فيزيل البدع، ويصلح من الدين ما فسد، ويرجع الشريعة إلى ما كانت عليه فى عهد صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ؟ فكيف أنت أيها السيد ترفض التقليد ، وتحرّم العمل بالظنّ ؟ وإذا كنت لم تقابل الحجة، ولم تسمع منه مسئلة من المسائل الشرعية ، فقل لنا ممن تعلمت علم الدين ، ومن أين أتاك اليقين ؟؟ ...

فاستشاط الباب غضباً ، وقال له : أنت لا تعلم سوى المنقول ، ومقامك مقام طفل مبتدئ بأبجد وهوّز ، ومقامى مقام (الذكر والفؤاد) فلا يسوغ لك أن تخوض فى بحر خضمّ ، وتناقشنى بما

ليس لك به علم . فسكت رئيس الأصوليين ، وأمسك عن الكلام معه . فتقدّم المرزا حسن الحكيم وقال بتحمس :

مكانك أيها السيد ، وإياك أن تحيد عن قولك ، واسمع ماأقول: إنّ الحكماء قد وضعوا فى اصطلاحاتهم مقاماً (للذكر والفؤاد) فكلّ من يصل إليه ويترقى فيه يكون محيطاً بجميع الأشياء ، فلا يجهل فى الكون شيئاً . فهل أنت وصلت إلى مقام الذكر والفؤاد كما عرّفه الحكماء ؟ وهل أنت محيط بجميع الأشياء ؟

قال الباب بجنان ثابت ، وجأش رابط ، ولسان غير متلعثم ، أجل هو كذلك واسأل ما تريد . فقال مناظره الحكيم :

أخبرنا أيها السيد عن كيفية معجزات الأنبياء ، وحصول طيّ الأرض للأولياء ، وعن كيفية الخبر الوارد فى سرعة مسير الزمان فى عهد السلطان الجائر ، وبطء مسيره فى زمن الامام الهادى ، فاننا وأنت نسمى بنى أمية وبنى العباس بحكام الجور وملوك الظلم ، ونعتقد فى الأئمة من آل بيت النبوّة أنهم هم الهداة . وفى هذه الحالة يجب أن يكون للزمان سيران مختلفان : بطئ ، وسريع . فكيف ذلك ؟ ثم إنّ أئمة الجور وأئمة القسط كان بعضهم معاصراً لبعض فى زمن واحد فيجب أيضاً أن يكون للزمان سيران متضادّان فى البطء والسرعة ، فكيف ذلك ؟ ثم إننا معاشر المسلمين كافة نقول : إنّ الأرض تطوى لأولياء الله وحججه ، فهل هى تطوى ببلادها وصحاراها وجبالها وبحورها وبرورها ، فيلاقى بعضها بعضاً ؟ فان قلت بذلك ، فماذا تقول فيما ينشأ عنه من خسف البلاد ، ومحو العباد ، وهلاك الحيوانات وإبادة النباتات والجمادات ؟ وإن قلت : إنّ الأرض تتراكم ، ثم تتداخل بجزئياتها ، فيكون بعضها على بعضها . أقول : ماكان ذلك ،

ولم يسمع بمثله أحد إلى الآن ، ولو كان لما خفى على الناس ، وكذلك لن يكون فى المستقبل . وإن قلت : كان ذلك بطريق الطيران ، ويكون به كذلك . أقول : لا ينطبق هـذا على العقل . ولا يؤيده البرهان والنقل . فأجب عما سئلت . وتذكر ما قلت

فابتسم الباب وقال : أتبغى أيها الحكيم حلّ هذا المشكل العظيم باللسان والبيان . أم باليراع والبنان ؟ فقال الحكيم : لك الخيار أيها السيد ! فافعل ما تريد ، واعمل ما تشاء

فطلب الباب قلماً وقرطاساً وظـلّ يكتب ، فاذا بطعام الغداء وضعت مائدته ، فألقى الصحيفة على الأرض إلى جانب المـائدة ، وشرع معهم فى الأكل ، ومناظره يجيل الطرف فى الصحيفة خلسة ، ثم تناولها إليه . فاذا فيها خطبـة مسهبة مبدوءة بالبسملة والحمـدلة والتصلية ، ويعقب ذلك دعاء مطوّل على طريق المناجاة ، وليس فيها أدنى إشارة إلى مادار بينهما . فأمسك القوم حتى فرغوا من الطعام ، ثم انقسموا قسمين : قسما وهو الأقـلّ أفتى بجنونه وتشويش ذهنه ، وقسما وهو الأكثر قال بكفره ومروقـه من الدين وأفتى بوجوب قتله . بيد أنه افتتن به فى ذلك المجلس فقيهان مدرّسان هما : الملاّ محمد تقىّ ، والسيد حبيب الله ، أخزاهما الله

فلما عرضوا الفتاوى على العامل قال للذين أفتوا بقتله : إنّ ذلك لا تبلغه قدرتى إلاّ أن تأذن حكومة الشاه فى طهران ، وهأنذا مبلغها الأمر من فورى فما وقع عليه رأيها فعلته. وليكفّ عنه ألسنة العلماء ولا يدع لها مجالا فيه ، دعا بالحديد على مشهد منهم ، وأمر أن يكبل به الباب ، ويلقى فى غيابة السجن . وإذ عسعس الليل ، وأقفرت السبل أطلق سراحـه ، وجاء به خفية إلى قصر الامارة ، وأنزله به فى غرفة

مخصوصة مبجلا مكرّماً . ثم أرسل كتاباً مسهباً إلى طهران شرح فيه الحادثة بما شاءت أهواؤه ، وأملاه له شيطانه ، وذيله بقوله : إنّ قتل الباب فى هذه الآونة فى أصفهان ، وجلّ أهلها ميال إليه ، لمما يفضى إلى ثورة كبرى تهلك الحرث والنسل . فمن الرأى إبقاؤه فى غيابة السجن حتى يخمد لهيب الفتنة ، ثم يكون ما تراه الحكومة فى شأنه »

ولما أن كان الجهل مخيما آنئذ على عقول الأمة تخييما مطبقاً ، والخزعبلات متمكنة من النفوس أشدّ التمكن ، والبلاد من جراء ذلك أشبه بالفوضى منها بالحكومة ، والضيق شديد مستحكم الحلقات والعامة تنتظر الخلاص من هذه الشدائد ، وترى ألاّ فرج لها إلاّ من جهة الباب ، وحكومة طهران مشغولة بمرض الشاه ، تاركة حبل المملكة على غاربها ، لاهية عن هذه الويلات النازلة بالبلاد — راجت عليها خدعة هذا العامل الخبيث ، فصوّبت رأيه فى الابقاء على الباب ، واتقت حدوث فتنة جديدة بسبب قتله فى أصفهان ، أو الشخوص به إلى طهران . فخرج الأمر للعامل بالسهر عليه ، وإبقائه فى ظلمات السجن مقيداً مغللا مقطوع العلاقة مع الناس

نفى الباب الى آذربايجان

لما تمكن عامل أصفهان أخزاه الله من خدع الحكومة ، أطلق للباب العنان فى الكتابة والتأليف ، فوضع وهو فى قصر أصفهان كتاباً سماه (النبوّة الخاصة) وأخذ يرسل الدعاة إلى أكناف المملكة وأطرافها . أما العامل لعنه الله فأشاع وأذاع ، وأقنع الوجوه والعلماء ، أنّ الشاه أخذ الباب إلى طهران خفية ، وسجنه فيها مؤبداً . فبات الباب فى قصر العامل قرير العين محمىّ الجانب مدّة سنة وبضعة أشهر

حتى قضى العامل نحبه فجأة (١) وولى مكانه أخوه كركين خان . فلما اعتلى كرسيّ الامارة واطلع عن دخائل الأمور ، وكان رجلا بصيراً بالعواقب ، حريصاً على الجاه والمال ، لم يسلك مسلك أخيه مع الباب إذ كان يرى بثاقب فكره . أنّ هذا الخاسر لا ينجح فى أمره . فأطلع الحكومة على خفيات الأمور . وتحفز الباب للنهوض والظهور

فلما وقفت الحكومة على هذه الأسرار نقلت الباب من أصفهان إلى آذربايجان وسجنته ملحوظاً بعين يقظتها فى قلعة جهريق بمدينة باكو بالقرب من بايزيد على الحدود العثمانية . وإذ كان سجيناً فى هذه القلعة قضى الشاه محمد نحبه فى الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والثلاثين من ليلة الثلاثاء لخمس خلون من شوال سنة ١٢٦٤ للهجرة . وبويع بعده ابنه الأكبر ناصر الدين شاه والد جدّ الشاه الحالىّ فى الساعة الرابعة من الليلة الرابعة عشرة من شوال سنة ١٢٦٤ للهجرة . وكانت هذه البيعة فى مدينة تبريز مقرّ أولياء العهود لدولة الفرس جرياً على العادة المتبعة قديماً . ثم بويع البيعة الكبرى واستوى على عرش السلطنة فى مدينة طهران فى الساعة السابعة والدقيقة العشرين من ليلة السبت ٢٢ من شهر ذى القعدة سنة ١٢٦٤ للهجرة . ولا يستغربنّ القارئ تعيين وقت الجلوس والبيعة بالليل ، وتعداد الساعات والدقائق ، فانّ الفرس ما زالوا يراعون أحكام الأزياج ، وتأثير الكواكب وقراناتها ، ومعرفة الطوالع سعودها ونحوسها

---

(١) يقال إن موت هذا العامل لعنه الله كان بتدبير بعض الحاشية غضباً لله وانتقاماً للدين الحنيف

مناظرة الباب والعلماء فى تبريز

لما سجن الباب فى قلعة جهريق تمكن أتباعه الأخصاء من الوصول إليه بشفاعة الصفراء والبيضاء ، فحضهم على إعلان دعوته بالقوّة والقهر . فالتهبت نار الثورة فى البلاد ، ومال العامة إلى هؤلاء الدعاة ، وخشى الخاصة سوء المنقلب والمآب . فخرج الاذن من طهران إلى تبريز عاصمة مملكة آذربايجان حيث الشاه ناصر الدين وهو ولىّ للعهد أن يرأس مجلساً يعقده من العلماء والوجوه وأرباب الخطط والمناصب يدعو إليه الباب ، ويطلق له السراح فى المجادلة والمناظرة ، ثم يستفتى العلماء فى حقه ، ولا ينفذ الحكم له أو عليه ، حتى يعرضه على الأعتاب فى طهران ، فيبرز المرسوم الشاهانىّ بتنفيذه

فعقد ولىّ العهد هذا المجلس فى تبريز ، وكان فى صدر العلماء: حجة الاسلام الملاّ محمد الممقانى رئيس علماء الشيخية ، ونظام العلماء الحاج الملاّ محمود ، وشيخ الاسلام المرزا على أصغر ، وملاّ باشى الحاج المرزا عبد الكريم ، وملاّ باشى المرزا حسن الزنوزى ، والمرزا محسن القاضى ، والمرزا محمد التقىّ والد المرزا مهدى خان مؤلف كتاب مفتاح باب الأبواب ، وجدّه المرزا محمد جعفر الملقب بالأمير . وفى صدر رجال الدولة : أمير النظام محمد خان زنكنه ، ونصير الملك المرزا فضل الله على الآبادىّ وزير المملكة ، ومشير الدولة المرزا جعفر خان وكيل وزارة الخارجية ، والمرزا موسى التفرشى وكيل وزارة المالية ، وبيان الملك المرزا مهدى خان كاتم أسرار وكيل المملكة . ثم جىء بالباب فى حراسة كاظم خان رئيس حجاب ولىّ العهد ، فأجلسوه فى صدر المكان ، ثم شرعوا فى المناظرة ، فكان أول من بادر بها ، نظام العلماء ، قال :

« أيها السيد ! انظر هذه الكتب والصحف التى أضعها بين يديك الآن وتأمل فى عباراتها ، فانها مكتوبة على نسق الآيات القرآنية والصحف السماوية ، ومنتشرة فى الممالك الايرانية ، ومتداولة بين الأمة، فتصفحها جيداً، وأخبرنا هل هى من مقولكم ، أو افتراها عليكم بعض أعدائكم ونسبها لكم » ؟ قال هذا ووضع بين يديه الصحف والكتب التى ذكرها . فلما رآها الباب قال : نعم هذه الكتب من الله . قال النظام : أرجوك أيها السيد أن تدع الألغاز والمعميات ولا تتكلم إلا بصريح العبارة ، فان هذه الكتب قد أثارت عمالتى خراسان ومازندران فشقتا عصا الطاعة لأولى الأمر . فغضب الباب من هذا الخطاب وقال : أجل إنّ هذه الكتب من جملة مقالاتى . قال النظام : إنك سميت نفسك فى هذه الكتب شجرة الطور ، ويفهم من ذلك أنّ كلّ ما جرى ويجرى على لسانك هو كلام الله، وبعبارة أخرى أنك تكاد تقول إنّ قولك قول الله وكلامك كلام الله . قال الباب : يرحمك الله إنه كما تقول . قال النظام : تسميتك بالباب منك أم سماك بها الناس ؟ قال الباب : إنها ليست منى ولا من الناس ، بل هى من الله ، لأنى باب العلم . فقال ولىّ العهد : اعلم أيها السيد أنى عاهدت الله تعالى على أن أدع لك هذا المنصب الذى لى وأكون لك من الطائعين إذ أمكنك أن تثبت لنا أنك أنت باب العلم حقيقة . فسكت الباب . ثم قال النظام : أنت تعلم أيها السيد أنّ أمير المؤمنين عليا كان مدعوّاً بالباب ، والذى دعاه به نبينا صلى الله عليه وسلم فى قوله «أنا مدينة العلم وعلىّ بابها » فكان علىّ يقول بعد ذلك «سلونى قبل أن تفقدونى فانّ بين جنبىّ علماً جماً » . وإنّ لدىّ الآن أيها السيد بعضاً من المسائل العويصة أطلب حله منك، ومنه مايختصّ بالطبّ . قال الباب :

إنى لم أتعلم هذا الطبّ. قال النظام: أسألك فى علم الدين ، ومن شروط معرفته فهم معانى الآيات والأحاديث ، وهذا متعلق بمعرفة الصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع والمنطق وغير ذلك من العلوم، فأسألك الآن عنها مبتدئاً بالصرف. قال الباب : إنّ الصرف تعلمته فى الصغر ولا أتذكره الآن. قال النظام : فسر لنا هذه الآية الكريمة (هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً) وبين تركيبها النحوىّ ، وقل لنا ما هو السبب فى نزول سورة الكوثر ، وما الباعث لتسلية النبىّ بها . فأخذ الباب يفتكر هنيهة ، ثم استمهل فى الجواب ، ولكنه لم يجب. فسأله النظام عن معنى هذا الحديث « لعن الله العين ظلمت العين الواحدة » فتفكر الباب طويلا وقال : لا علم لى بشىء الآن . فسأله النظام عن معنى ما قاله بعض العلماء : « إذا دخل الرجل على الخنثى والخنثى على الأنثى وجب الغسل على الخنثى دون الرجل » . فسكت الباب ، ولم يجب. قال النظام: أنت وضعت تآليفك كما تزعم على الفصاحة والبلاغة فقل لنا ما النسبة بين هذه وتلك من النسب الأربع ، ولماذا صار الشكل الأول بديهىّ الانتاج . فعجز الباب عن الاجابة بالكلية. قال النظام : أسألك أيها السيد سؤالا لم يبق عندى غيره وهو: أنّ الله تبارك وتعالى قد خصّ الأنبياء والرسل بالمعاجز وخصّ الأولياء والصالحين بالكرامات ، فاذا رأى الناس وقوع المعجزة من الأنبياء وأعرضوا عن الايمان بهم والاذعان لأقوالهم كانوا كفاراً فجاراً ، وإذا رأوا الكرامة من الأولياء الذين يدعونهم لاتباع الأنبياء ثم فسقوا عن الطاعة يعدّون فساقاً أشراراً، وأنت بكتبك وأقوالك تدّعى ما يفهم منه الرسالة مرّة ، والمهدوية تارة ، والولاية طوراً : فهل من معجزة أو كرامة تقوم لك الحجة بها ؟؟... قال الباب بكلّ سكينة ووقار :

سل ما بدالك . قال النظام : إنّ الشاه مصاب بالنقرس ، وقد عجز الأطباء عن مداواته ، فأطلب منك إبراءه . قال الباب : هذا غير ممكن . فقال له ولىّ العهد : اعلم أيها السيد أنّ مناظرك هو معلمى ، ومحسن أدبى ، وقد أدركته الشيخوخة ، وفارقته نضرة الشباب ، فعجز عن ملازمتنا فى السفر والحضر ، ونحن لا غنى لنا عنه ، فهل يمكنك أن تردّه إلى ريعان الصبا ، وشرخ الشباب ؟ قال الباب : هذا ممتنع أيضاً

فحينئذ أعرض النظام عن الباب، وقال للحضور بصوت جهورىّ اعلموا أنّ هذا الرجل خاوى الوطاب . فارغ الجراب . معتوه جاهل مغرور بباطل . خال عن كلّ معجزة وكرامة . لا حباً به ولا كرامة فغضب الباب من هذا التشنيع والتقريع ، وقال : ما هذا الكلام أيها النظام . وأنا من تنتظرونه منذ ألف عام ! قال له النظام : أنت المهدىّ المنتظر القائم ؟ قال الباب : أجل أنا هو المهدىّ . قال النظام : هل أنت المهدىّ النوعىّ أو المهدىّ الشخصىّ ؟ قال الباب أنا عين ذلك المهدىّ الشخصىّ . فسأله النظام عن اسمه واسم أبيه وأمه ومسقط رأسه . فقال : اسمى على محمد ، واسم أمى خديجة وأبى المرزا رضى البزّاز ، ومسقط رأسى شيراز ، وعمرى يناهز الخامسة والثلاثين . قال النظام : إنّ المهدىّ عندنا معشر الشيعة اسمه محمد ، واسم أبيه الحسن ، واسم أمه نرجس ، ومسقط رأسه (سرّ من رأى) فكيف ينطبق ذلك عليك ؟ قال : إنى آتيكم بمعجزة تقوم بها الحجة عليكم . قال العلماء : حباً وكرامة ، هات برهانك : قال : إنى أكتب فى يوم واحد ألف بيت (البيت عند الفرس خمسون حرفاً عدّاً) قالوا : إن كنت صادقاً فيما تقول ، ففى الناس من يشاركك فى هذه المعجزة ، فيبطل كونها معجزة تقوم بها الحجة . فسكت

ثم قال له الملا محمد الممقانى : إنا قرأنا فى كتابك الذى أنزلته منزلة القرآن قولك : « أوّل من آمن بى نور محمد وعلىّ » أى أنّ مقامك أرفع من مقامهما فماذا لديك من الجواب ؟ فاضطرب الباب ، ولم ينبس ببنت شفة . ثم قال له المرزا عبد الكريم الملقب بملا باشى : أيها السيد ! إنّ الله تعالى قال فى كتابه العزيز : (واعلموا أنما غنمتم من شىء فانّ لله خمسه) وأنت تقول فى كتابك : « ثلثه » . فمن أين نسخت هذه الآية ؟ وكيف نسخت ؟؟ ..... فارتعب الباب ، وقال من فوره : إنّ الثلث أيضاً نصف الخمس . فضحك المجلس ضحكاً شديداً وقال له الملا محمد الممقانى : لنفرض أنّ الثلث هو نصف الخمس ، فكيف أنت حكمت بالثلث أو بنصف الخمس دون الخمس ؟؟ .... فنظر إليه الباب مغطمشاً عينيه ، ولم يجب

فقال له المرزا محمد جعفر الملقب بالأمير أيها السيد ! كلنا يعلم أنه ما نسخت من شريعة سماوية أو أرضية إلاّ أتى ناسخها بمثلها أو أحسن منها . والمفهوم من أحكام كتابك أنك نسخت أحكام القرآن ، مع أنّ الفرق بين الكتابين من حيث الأحكام والاحكام واضح وضوح الشمس ، فضلا عن أنك لم تبد سرّ هذا النسخ جلياً ، بل أدمجته جملة فى طىّ الاكمال والاتمام ، والقرآن يشهد أنّ الله تعالى قد أكمل لنا الدين ، وأتمّ لنا النعمة ، ورضى لنا الاسلام ديناً . فان كنت من أهله أيها السيد ، فهو مستغن عن الاكمال . وإن كنت مرتدّاً عنه ، ولا تعترف به ، وتزعم أنك مبعوث بدين جديد من عند الله أو من عند نفسك لاكمال النواقص التى بالشريعة الاسلامية ، فأبن لنا تلك النواقص ، وأرنا محالّ الضعف والخلل من الشريعة ، وقل لنا عن هذه الكماليات أو المكملات التى أتيت بها لسدّ تلك الثلمة ،

ورأب ذلك الصدع ، لنكون على بصيرة من أمرك ، ولنحكم لك أو عليك . فنظر إليه الباب ، وقال له وهو يبتسم : إنّ لهذه الأسئلة مقدّمات عديدة أبسطها لك فى غير هذا المكان وفى يوم آخر . فقال المرزا الأمير : أفدنا أيها السيد عن كيفية رفع المسيح إلى السماء هل كان دون صلب ولا موت كما يقول المسلمون ، أوكان بعد صلبه وموته ودفنه وقيامه من القبر كما يقول النصارى ، وهل كان الرفع ببدنه العنصرىّ أو كيف ؟؟ قال الباب : هذا أيضاً يلزمه مجال فسيح ، وليس هنا مكانه ، ولا هذا وقته ، و إنك لعالم بالأديان جدّ العلم . ثم شرع يخطبهم فقال : « الحمد لله الذى رفع السموات والأرض » وفتح التاء من السموات ، وكسر الضاد من الأرض . فقال له ولىّ العهد : « صه صه » وتلا هذا البيت ، وجعل يردّده

وما بتا وألف قد جمعا يكسر فى النصب وفى الجرّ معا

ثم قال له : ما هذا الضلال والاضلال ، وماهذه الخزعبلات والترّهات أتحسب أنه لم يأتنا نبأ ارتياضك الشاقّ فى بوشهر ، وهوسك الزائد بتسخير الشمس والكواكب ، وقيامك المدّة الطويلة من الصباح إلى المساء حاسر الرأس تحت أشعة الشمس المحرقة ، حتى أفسدت حرارتها دماغك . وأذابت مخك وأزالت جنانك . فصرت إلى ماأنت فيه من الجنون والخبال . وانتهيت إلى هذا الحدّ من الضلال والاضلال و إنى لآخذ رأى المجلس فيك . ولتذوقنّ تبعة ما كسبته بأيديك . ثم سأل المجلس أن يبدى فيه ما لديه . ويحكم إما له و إما عليه . فقضى فريق بكفره وضلالته . وأفتى بوجوب قتله و إبادته . وقضى آخر بعتهه وهوسه . ورأى ضرورة تعذيبه وحبسه . فاستصوب ولىّ العهد رأى الفريق الأخير . وقال للباب بصوت رنان جهير :

لولا ثبوت جنونك ، واضطراب جنانك ، وشرف انتسابك إلى بيت النبوّة ، لأمرت بقتلك الآن ، لتكون عبرة للناس ، حتى يعلموا أنّ المهدىّ القائم المنتظر لا يغلب على أمره ، ولا يأتى بما يخالف دين جدّه الكامل الذى ارتضاه الله لنا فى قوله عزّ وجلّ : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) وفى قوله تعالى : (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه)

ثم أمر فطرحوه أرضاً ، وشدّوا رجليه إلى خشبة ، وصاروا يضربونه بالعصىّ والقضبان ، وهو يسترحم وما من راحم ، ويستغيث وما من مغيث ، ويصيح وما من مجيب ماعدا رجلا وقف على رأسه بأمر النظام يلقنه كلمات يقولها مؤدّاها : أنه لن يعود إلى مدّعياته مرّة أخرى . فصار يردّد هذا التلقين حتى أوشك أن يقطع النفس ويسلم الروح . فأمر ولىّ العهد بكفّ الضرب عنه ، وإرجاعه إلى محبسه فى قلعة جهريق ، وأنّ تبثّ عليه العيون والأرصاد لتنقطع أخباره عن الناس . وكان ذلك فى سنة ١٢٦٣ من الهجرة

فظائع البابيين

لما استفحل أمر الباب ، وعلقت بقلوب الناس دعوته ، وصار أتباعه يعدّون بالألوف ، وبات همهم الأكبر أن ينصروا هذا البهتان وينشروه فى سائر أرجاء الفرس — بدأوا تحقيق أمانيهم هذه بأن أوقعوا الرعب والفزع فى القلوب ، فكانوا يقفون بوسائط شتى من الحيل والدسائس على سرائر الناس وخباياهم ، فمن كان يومىء بالطعن فى معتقداتهم لم يلبثوا أن يقتلوه . وتفشى منهم التعدّى والغدر حتى كانوا يتشكلون بأشكال متعدّدة كالسائلين ونحوهم ليتمكنوا من الفتك بمن

ظنوا به أو توهموا فيه أنه يشير بسوء إلى دياتهم . فسفكوا بذلك دماء كثيرة ماجنت ذنباً ولا جريرة إلاّ أن آمنت بالله وكفرت بالطاغوت فهم فى هذا الدور من فظائعهم كانوا أشبه الناس « بالفداوية » الذين اشتهر أمرهم على عهد الفاطميين خلفاء مصر. بل الفداوية كانوا خيراً منهم، وأخفّ وطأة، وأكرم نفساً

ثم لما ثاروا على الحكومة، وجهروا بدعوتهم على ملأ الاشهاد، زادوا فجوراً على فجورهم. وامتلأوا شروراً فوق شرورهم. فكانوا يمثلون بالناس تمثيلا فظيعا. ويعذبونهم تعذيباً وجيعا. لا يرحمون صغيراً لصغره. ولا كبيراً لكبره. ولا امرأة لضعفها. ولا جنيناً فى جوفها فالكلّ سواء فى نظرهم. ما داموا لا يؤمنون ببابهم. فكانوا يسلون الألسنة، ويسملون العيون، ويسلخون الجلود، ويكوون الجسوم، ويشوّهون الوجوه، ويقطعون الأيدى والأرجل من خلاف، ويبترون أثداء المراضع، ويشقون بطون الحوامل، ويتلقفون الأجنة على أطراف الأسنة. إلى غير ذلك من ضروب التمثيل. وصنوف التعذيب والتنكيل. مما لم يسمع بمثاله. ولم ينسج حتى بختنصر على منواله

ومن أفظع ما يروى عنهم: أنّ الملاّ محمد علىّ الزنجانىّ القائم بثورة البابية فى زنجان دعا إليه قائداً من جيش الحكومة ليفاوضه فى أمر الصلح والتسليم، فذهب إليه القائد فرّخ خان التبريزىّ فى مئة من الفرسان، فغدر بهم أجمعين، وقتل الفرسان شرّ قتلة، وأحرق جثثهم بالنار. ثم كوى بدن القائد بمكواة من الحديد محماة فى مئة وأربعين موضعاً، ثم قرض لحمه بالمقراض قطعاً قطعاً وهو حىّ يتنفس حتى فاضت حياته فى هذا العذاب الأليم رحمة الله عليه

فهل سمعت وأبيك أنّ ديناً سماويا جاء أهله فى حياة شارعه

بمثل هذه الفظائع التى تقشعرّ لها الأبدان،ولا يأمر بها إلاّ الشيطان؟؟ أرانى بك تحيب سلباً وعينك تفيض من الدمع لما نال هـذه النفوس الزكية من الفتك والقتل والعـذاب المهين ... بل أرانى بك تقرّر أنّ دين هؤلاء الفجرة الخسرة باطل كلّ البطلان ، وأنهم إنما يدعون إلى سبيل الطاغوت ، لا سبيل ذى الملك والملـكوت .....

الثورة على الحكومة

ذكرنا فيما سبق أنّ جماعة من خلصاء الباب تمـكنوا من الدخول عليه فى سجن جهريق بوساطة الدرهم وشفاعة الدينار ، وأنه حضهم على الثورة وإعـلان دعوته بالقوّة والقهر . ونذكر الآن أنّ البابيـين لعنهم الله أخذوا أهبتهم لذلك ، واستعدّوا له عن بكرة أبيهم ، حتى إذا قبض الله إليه الشاه محمداً ، واستوى ولىّ عهده الشاه ناصر الدين على العرش ، وألهى ذلك وجوه الأمة وسراتها وحكامها عن كلّ ما سواه ، وشخصوا بأنفسهم إلى طهران لتهنئة الشاه الجديد بالملك وتعزيته فى أبيه ، وأقفرت الديار فى جميع أنحاء الفرس من الحكام ووجوه الأمة وعظمائها — اغتنم البابيون هـذه الفرصة ، فثاروا على الحكومة فى جملة أماكن دفعة واحدة ، وأبرزوا من الجسارة ما لم يسمع بمثله ، حتى كان الرجل منهم يتزر بازار ويأخـذ سيفه ويهجم على الألوف من العساكر عرياناً ليس عليـه سوى الازار . وكانوا يعتقدون أنّ من يموت منهم فى المحاربات يقوم بعد أربعين يوماً

وكانت نساؤهم يعاونّ الرجال فى هذه الحروب . فكنّ يخترقنّ الصفوف ، ويجتزن الحتوف ، يحملن الماء والزاد وآلات الـكفاح والقتـال إلى بعولتهن وأبنائهن وآبائهن ، غـير خاشيات نيران المدافع

والبنادق ، ولا حاسبات للموت حساباً . وكان بينهن فى ثورة زنجان فتاة بديعة الجمال . رشيقة القدّ والاعتدال . تناهز الرابع عشر من الأعوام . كالقمر فى ليلة التمام. أبدت من الجسارة والاقدام . مايدهش العقول ويحير الأفهام . إذ كانت تخطف انخطاف البرق من صفّ إلى صفّ تملأ البنادق وتناولها الرماة ، والرصاص يساقط حولها كالمطر وهى تبتسم له وترقص

وكان يقود البابيين فى هذه الحروب والثورات : قرّة العين ، والملا حسين الخراسانىّ ، والملا محمد على البارفروشىّ ، والملا محمد على الزنجانىّ . وكان هؤلاء الأربعة من أقوى دعائم البابية ، وأجلّ الزعماء قدراً بعد الباب . و إليك سيرة كلّ منهم فى هذه الحروب وغيرها بما وسع الامكان :

قرة العين

فتاة فتانة ، مصابة بالسوداء ، ذات حسن باهر ، وجمال ساحر ، تسمى (زرّين تاج) . وهو اسم فارسىّ معناه بالعربية (ذات التاج الذهبىّ) . لقبها البابيون ببدر الدجى وشمس الضحى ، ولقبها الباب بعد ذلك بقرّة العين ، والبهاء بعده بصديقة طاهرة . واسم أبيها الحاج الملا صالح القزوينىّ ، كان من أجلّ فقهاء عصره . واسم بعلها الملا محمد ، كان أيضاً من الفقهاء المعدودين . وهو ابن عمّ لها يدعى الملا محمد تقىّ و يلقب بالشهيد الثالث وهو مجتهد (١) كان أعلم أهل زمانه ، يشار إليه بالبنان فى الأصول والفقه والالهيات ، يعتقد أهل قزوين فيه الولاية و يتحدّثون بكراماته

---

(١) باب الاجتهاد لم يغلق عند الفرس فكلّ من كان من علمائهم حائزاً لشروطه المدوّنة عندهم كان مجتهداً يقلد ولا يقلد

فقرّة العين من بيت هؤلاء أهله ، تلقت عنهم علوم الشريعة والآداب، فكانت : شاعرة ، ناثرة ،خطيبة ، محدّثة ، بصيرة بالكلام حافظة للقرآن ، عالمة بالتفسير والتأويل . عارفة بأسرار التنزيل . حتى كانت خليقة بأن تضرب إليها جنوب الجياد . لولا ما كانت عليه من سوء العقيدة واضطراب الفؤاد

فلما أن بلغتها أخبار الباب ، وقرأت أقواله ، مالت إليه بكلّ جوارحها وآمنت به عن غيب. وكانت تكاتبه ويكاتبها فكان يخاطبها فى مكاتباته بقرّة العين ، فلقبت بذلك وصارت لا تعرف إلا به . ولما أمرها بتبليغ دعوته لبته بالطاعة ، وخرجت من عصمة زوجها من غير طلاق ولا فسخ عقد، وأخذت تدعو الناس إلى الباب. وكانت تناظر العلماء والفقهاء مكشوفة الوجه من غير حجاب ، وتنادى على ملأ الاشهاد بوجوب رفع الحجاب ، وجواز تزويج تسعة رجال من امرأة واحدة

فشقّ على ذوى قرباها هذا الأمر . واتقدت قلوبهم كما يتقد الجمر . وباتوا فى أمرها حيارى . ومن رفع خمارها سكارى وما هم بسكارى . واشتدّت على بعلها الغمة . لهذه الملمة المدلهمة . وصار يطوف حول الأبّ والعمّ . يستكشفهما ما نزل به من الضرّ والغمّ فدعواها إليهما فأجابت . ونصحاها فما أصاخت . بل زادها نصحهما خسارا . وملأها عتوّاً واستكبارا . وأضمرت لهما شرّاً مستطيرا ولبعلها يوماً عبوساً قمطريرا

وإذ كانت خلابة اللفظ . فتانة القوام واللحظ . تلعب بالعقول والألباب. وتجتذب القلوب أيما اجتذاب. لبى دعوتها الصغير والكبير وانضوى تحت لوائها الحقير والأمير . واشرأب الناس إليها بالأعناق وقاموا لنصرتها على قدم وساق . فلما رأت ما لسلطانها على القلوب

وأنّ طاعتها صارت من أوجب الوجوب . أمرت بقتل أبيها وعمها وبعلها ، وجميع العلماء والفقهاء ، وكلّ من لا يجيب دعوتها، ولا يلبي نداءها ، ليخلو لها الجوّ من المعارضين ، وتخلص طريق دعوتها من العقبات. فدخل أتباعها المسجد الجامع فى ذات ليلة قبيل صلاة الفجر وكمنوا فيه لأبيها وعمها و بعلها ومن حضر الصلاة من العلماء، ليفتكوا بهم فى بيت الله دون ما ذنب ولا جريرة إلاّ أن يؤمنوا بالله و يكفروا بالطاغوت . وإذ كان عمها يصلى بالناس فى المحراب . هجموا عليه بالسيوف والحراب . وقطعوا بدنه تقطيعا . ومثلوا به تمثيلا فظيعا وقتلوا معه جماعة من العلماء والمصلين. إلاّ بعلها وأباها فكانا من الناجين

فهاج البلد وماج ، وقامت قيامة المسلمين ، وأفرغوا على أبدانهم آلات الكفاح والجلاد ، ونادوا الغوث الغوث ! الجهاد الجهاد ! فتعلقت قرّة العين بأذيال الهرب . وجدّ وراءها المسلمون فى الطلب فلم يدركوا لها أثرا . ولم يعلموا لها خبرا . فقد سلكت وأتباعها سبلا متروكة. وانتهجت طرقاً غير مسلوكة. مولية وجهها شطر خراسان لتظاهر باب الباب على أهل الايمان

و بينا هى فى الطريق وقد بلغت قرية بدشت ، إذا بالملاّ محمد على البارفروشى يغذّ السير فى كتيبة من البابيين مقبلة من خراسان، فتلاقيا ببعضهما، وألقيا عصا التسيار فى هذه القرية، ولبثا بها بضعة أسابيع يختليان ببعضهما دون رقيب ولا عتيد، ثم اتفقا على أن تخطب الناس قرّة العين ، فبعثا منادياً ينادى : أن هلموا أيها الناس إلى رسول المهدىّ المنتظر القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم

فهرع المسلمون والبابيون رجالا ونساء إلى حيث يدعو الداعى ، فاذا فناء رحب لا تدرك العين نهايته نصبوا فى صدره منبراً عظيما

يملأ النفس هيبة ، وإذا قرّة العين برزت من خدرها مكشوفة الوجه دون حجاب ولا نقاب ، فاعتلت ذروة المنبر ، وجلست هنيهة تجيل الطرف فى الناس ، ثم انتصبت واقفة ، وخطبتهم بصوت مسموع قائلة

« أيها الأحباب والأغيار !(١) اسمعوا وعوا ! إنّ أحكام »
« الشريعة المحمدية قد نسخت بظهور الباب ، وإنّ أحكام الشريعة »
« الجديدة لم تصل إلينا بعد ، فكلّ عمل الآن بما جاء به محمد »
« فهو لغو باطل . لا يأتيه إلاّ كلّ غرّ جاهل »

« إنّ الباب سيفتح البلاد . ويسخر العباد . ويخضع أقاليم »
« الأرض . ويوحد الأديان فى طولها والعرض . فلا يبقى إلاّ »
« دينه القويم . وصراطه المستقيم . وشرعه الذى لم يبلغنا منه إلاّ »
« هذا النزر اليسير . وذلك القدر غير الكبير . فلا أمر اليوم ولا »
« تكليف . ولا نهى ولا تعنيف . فنحن الآن فى زمن الفترة »
« فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة . ومزّقوا هذا الحجاب الذى »
« بينكم وبين النساء . وفكوا عنكم قيود هذه العادات الشنعاء »
« وشاركوهنّ فى الأفعال والأقوال . ولا تمنعوهنّ الحقّ من مشاركة »
« الرجال . وأخرجوهنّ من الخلوة إلى الجلوة . وواصلوهنّ بعد »
« تلك الجفوة والسلوة . فما هنّ إلاّ رياحين خلقن للشمّ . وتصاوير »
« جعلن للثم والضمّ . ولا بدّ من قطف الريحانة وشمها . ولثم صورة »
« الحبيب وضمها . دون أن يحدّد عدد الشامّ . أو يكيف كمّ اللاثم »
« والضامّ . فالريحانة تجنى وتقطف . وصورة الحبيب تهدى وتتحف »
« أما المال فمشاع غير مقسوم . فيه حقّ للسائل والمحروم . جعل »

---

(١) هاتان الكلمتان يعبر بهما البابيون عن المؤمن بدينهم والكافر به

« للناس سواء بسواء. لا للأغنياء دون الفقراء. فادفعوا الفاقة عنكم »
« بهذا الذهب . وشاركوا بعضكم بعضاً فى المال والنشب . وساووا »
« فى ذلك بين فقيركم وغنيكم. ولا تردّوا من يطلب التمتع بحلائلكم »
« أو بناتكم . فلا نهى اليوم ولا أمر . ولا تكليف ولا حدّ ولا »
« زجر . فخذوا حظكم من هذه الحياة . فلا شيء بعد الممات » اهـ

فعلا ضجيج المسلمين ، وصاروا يسخطون عليها ، وينفضون من حولها ، حتى أقفر منهم المكان ، وسكنت جلبتهم وضوضاؤهم أما البابيون لعنهم الله فجعلوا يمسحون وجوههم بأذيالها . ويقبلون بأفواههم أرجلها ومواطئ أقدامها . ولا تسل عما وقع بينهم من الهرج والمرج. فحدّث عن ذلك ولا حرج . فقد أتى كلّ امرئ من القبائح ما يشتهيه . وجاء من المنكرات مالا يحيط به العدّ ويحصيه. وحسب اللبيب هذه الاشارة . ففيها ما يغنى عن العبارة

ثم إنها ارتأت مبارحة بدشت إلى مازندران لمظاهرة باب الباب على المسلمين . فسارت صحبة البارفروشىّ فى هودج واحد يتبعه الرجال والأحمال حتى دخلوا أراضى مازندران وحطوا للراحة بقرية من أعمالها تدنو من قصبة (هزارجريب) . فعلم بهم أهل القرية ، فأبوا إلاّ أن يجلوهم عن ديارهم ، ولا يصطبحوا بسحنهم ، ويستمعوا أباطيل أقوالهم . فقاموا عليهم قومة رجل واحد ، وأعملوا فيهم السيف البتار فأثخنوهم جراحاً ، وأشبعوهم قتلا ، وأخذوا أموالهم وأسلابهم ، وأجلوهم عن ديارهم حفاة عراة لا يلوون على شيء ، قد ملك الرعب قلوبهم ، وملأ الذعر نفوسهم

فولى البارفروشىّ وجهه شطر بلدة بارفروش فى الناجين من أتباعه واستمرّت قرّة العين ومن كتب له العمر من شيعتها يقطعون الفدفد

والسبسب من أراضى مازندران ، متنقلين من هنا إلى هناك ، وهى تبشر بظهور الباب ، وتدعو إليه ، حتى قويت عصبيتها ، وصار لها جيش لجب ، يخشى بأسه ، ويرهب جانبه ، عاثت به فى الأرض تضرب ذات اليمين وذات الشمال ، لاتبقى ولا تذر

ثم قبضت عليها الحكومة بعد عدّة مقاومات شديدة ، فحلقت أطراف رأسها ، وشدّت بقية الشعر فى قمتها إلى ذنب بغل سحبها خلفه إلى بيت القضاء، فقضوا باحراقها حية. ولكنّ الجلاد خنقها بايعاز من أولى الأمر قبل أن ألعب النار بالحطب المعدّ لاحراقها ثم طرح شلوها على النار فصار رماداً تذروه الرياح. وعجل الله بروحها إلى النار. و بئس القرار. وكان ذلك فى شوال سنة ١٢٦٤ من الهجرة

فبهلاك هذه الفاجرة الباغية لم تقم قائمة لأتباعها الذين نجوا من سيف الحكومة بل تفرّقوا فى أطراف البلاد وتمزّق شملهم شذر مذر (وكفى الله المؤمنين القتال)

الملا حسين الخراسانى

ولد هذا الرجل الضالّ فى قرية حقيرة من أعمال خراسان تدعى (بشرويه) من أسرة وضيعة القدر ، خاملة الذكر ، كانت عالة على أهل القرية . فلما دبّ ودرج صار إلى المؤدب يتلقى فضلة مما يعلمه صغار الأطفال من مبادئ القراءة والكتابة. ولما بلغ الحلم، واشتدّ بدنه ، وتقوّى عضله ، رحل إلى طوس فى طلب علوم الدين، فحصل على نصيبه من الفقه والأصول . ولكنه كان ساخطاً على علمه .غير راض عن أمسه ويومه . إذ لم يقض له العلم لبانته . ولم يبلغه الدهر من المجد غايته . فقد كان على خسة حسبه . وضعة أصله ونسبه

طموحاً إلى اصطياد العنقاء . مشرئب العنق إلى المجد والعلياء

فلماأن أتاه نبأ الباب . هجم السرور عليه من كلّ باب . وعلم أنّ نجم سعده قد لاح . وليل شقائه انجاب وانزاح . فأخذ يهرول إلى شيراز . هرولة المحرم فى الحجاز

وإذ رأى الباب تهلل وجهه بشرا. وأيقن ببلوغه الأوطار وطراً فوطرا . فمدّ له يد البيعة والطاعة . وانصاع لكلّ ما أمره به وأطاعه وأخذ هو من الباب بمجامع لبه . وتمكن حبه من شغاف قلبه. فمنحه الباب. لقب (باب الباب). واختصه بالخلوة والجلوة . وأنابه عنه فى تبليغ الدعوة. وأكرمه بالرسالة فى جميع مملكة إيران. وزوّده مايدعو به إلى هذا الافك والبهتان . وبعثه بكتابين إلى الملك والوزير. سماه فيهما المبشر والوزير

فالرجل ليس فوقه غير الباب . ودونه كلّ الأتباع والأصحاب وإليك ما قاله البهاء فيه . عند ماذكر صحابة الباب وتابعيه . فتعلم مكانة الرجل لدى عشيرته. ومقامه عند أهل دينه وملته

قال البهاء بالفارسية فى الصفحة (١٨٨) من كتابه الايقان مانصه (ازآن جمله جناب ملا حسين است كه محل اشراق شمس ظهور شدند) . وهذا تعريبه : (ومنهم جناب الملا حسين الذى صار محلا لاشراق شمس الظهور). ثم أعقب ذلك بجملة عربية هى : (لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته ، وما استقرّ على كرسىّ صمدانيته) . اه . فتأمل

ثم إنّ الملاّ حسيناً خفّ إلى أصفهان ، ويمم دار الملاّ محمد تقىّ الهراتىّ واستماله إليه ، وجعله يصعد المنبر فى المسجد الجامع ويجهر بدعوة الناس إلى الباب. ثم تلاقى بالعامل منوجهرخان الذى مرّ

بالقارئ ذكره واستماله أيضاً ، ثم رحل إلى كاشان واجتذب الحاج المرزا جانى من وجوه المدينة واستعان به على استمالة الحاج الملا محمد المجتهد بن الحاج الملاّ أحمد الزاقىّ ، فاجتمعا به ، وأرياه تفسير الباب لسورة يوسف ، ودعاء له يتلى عند جدث علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليه . فأبان لهما المجتهدمواضع اللحن ،ومواقع الغلط ، فى هذا الدعاء والتفسير،فاعتذرا له بقول الباب : « إنّ الحروف والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة فى الزمن الأوّل فعوقبت على خطيئتها أن قيدت بسلاسل الاعراب . و إذ كانت بعثتنا رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات فأطلقت من قيدها تذهب حيث شاءت من وجوه اللحن والغلط » . فغضب المجتهد من هـذا الاعتذار . وأمر بنفيهما من تلك الديار

فلم يثن ذلك من عزم الرجل . بل شخص إلى طهران من غير وجل . وطفق يدعو فى طريقه الناس. إلى هذه الأباطيل والأرجاس حتى إذا مست قدمه تراب طهران . دخل على الصدر الأعظم من غير توان . وقال : جئتك أيها الوزير . بنبأ من سبأ خطير . ومدّ . يده بكتاب مولاه . دون أن يخشاه و يحاشاه . وكان المتربع يومئذ فى دست الوزارة. الجالس على منصة الحكم والصدارة. (كهف الأدانى والأقاصى . الحاج المرزا آقاسى).وكان الشاه مريضاً سقيما. والوزير متبلبل البال كئيباً سئيما. فلماقرأ كتاب الباب. وعلم بما احتواه من الخطاب نظر إلى حامله نظرة غضب عظيم . وقال: اخرج منها فانك رجيم . و إلاّ طار عن بدنك راسك. و بكاك أهلك وناسك. وأقول مالى ولك. الشرع قتلك

فخرج الخراسانىّ على وجهه إلى خراسان، وكتب إلى البارفروشىّ وقرّة العين أن يفدا عليه . ثم طفق يستميل الملاّ عبد الخالق اليزدىّ

الخطيب فى مسجد (توحيدخانه) بالمشهد الرضوىّ . حتى قام على المنبر يدعو الناس إلى الباب . غير وجل ولا هياب . وكان قد آمن بالباب من قبل الملا على أصغر المجتهد بنيسابور فقام كذلك يدعو الناس إليه جهارا . ويذكر فضائله ليلا ونهارا . حتى هاجت نفوس أهل خراسان . ونزعوا إلى الثورة والعصيان . وكان عاملها يومئـذ أميراً ذا بطش وسلطان . هو الأمير حشمة الدولة أخو السلطان . ففزع إليه العلماء أن أدرك الدين وأنقذ المسلمين من هذا الضلال المبين . فأمر من فوره باحضار الخراسانىّ إلى المعسكر . وكذلك المجتهد الملا على أصغر . فوصل الثانى قبل الأوّل وكان على هذا الرأى عندهم المعوّل . وخشى على نفسه النكال وسوء العذاب . فراح يلعن البابية ويتبرّأ من الباب . وأبى الملا عبد الخالق الخطيب . أن يرجع عن دينه القشيب . فكان جزاؤه النكال الشديد . والتكبيل بالحديد

ثم وقعت محاكمات بين البابيين وأهل خراسان ، فخذلهم هؤلاء وأخذوهم أخذ عزيز مقتدر ، وزجوهم فى أعماق السجون ، وسدّوا عليهم السبل ، فلا مهرب ولا مفرّ . ثم قبضوا على الخراسانىّ وألقوه فى غيابة السجن وحيداً فريداً مصفداً مغللا مقطوع العلاقة من الناس . فلبث يعانى الآلام ، ويتجرّع الغصص والأسقام ، حتى ثارت خراسان على الأمير بمكيدة دبرها حسن خان سالار ، واضطر الأمير إلى مبارحة مقرّه ، والتوغل فى أحشاء البلاد . فاغتنم الخراسانىّ هـذه الفرصة ففرّ من محبسه إلى طوس ونزل بقرية (بابا قدرت) فقاومه أهلها فغذّ السير إلى نيسابور فتبعه جمّ غفير منها فقصد أرجاء (سبزوار) فأجابه جماعة منهم المرزا تقىّ الجوينىّ المنشئ المعروف فى ديار الفرس فعينه مدبراً لبيت ماله ..... ثم دخل سبزوار فتبعه نفر قليل فبرحها إلى (يارجمند)

ونزل بدار السيد محمد إمام الجماعة وهو لا يعلم من أمره شيئاً . فلما حضر التبغ والقهوة امتنع الخراسانىّ عنهما بعلة التحريم ، فعارضه الامام ، فأبرز له نصا من الباب يصرّح فيه بتحريمهما ، واغتنم هذه الفرصة فأعلن دعوته . فذهل الامام من هذه الدعوة ، وأخرجهم من الدار عنوة ، وأمر بابعادهم عن البلدة . فخرجوا إلى قصبة (خان خودى) ولحق به هناك فقيهان هما الملا حسن والملا علىّ وافتتنا به ثم انتقل إلى (ميامى) فتبعه من أهلها ستة وثلاثون ، فجهر بالدعوة، فسخط عليه المسلمون ، وآل الأمر إلى القتال ،فقتلت فئة من أتباعه فرحل إلى (شاهرود) ونزل ضيفاً على الملا محمد كاظم المجتهد ،فأكرمه بادئ الرأى، حتى إذا علم بما هو عليه عنفهوسبه، وضربه بعكازه على فرقه ، وأمر من فوره باخراجهم من المدينة

وفى هذه الغضون توفى الشاه محمد إلى رحمة الله . فقويت بذلك شوكة البابيين ، وعزم الخراسانىّ على الضربة القاضية ، فولى وجهه شطر مازندران ، وحطّ ببطحاء بارفروش ، والتقى بالملا محمد علىّ البارفروشىّ ، واتفقا على العمل معاً . وما هى إلاّ بضعة أيام حتى تبعهما ثلاثمائة من أهل بارفروش ، فذعر الناس لهذا الخطب ، وفزع العلماء إلى الحكومة ، فلم تأت عملا ، ولم تحرّك ساكناً ، بل أغلقت آذانها عن الشكاوى. وأغمضت أجفانها عما ينتاب البلاد من البلاوى

وزد على ذلك أنّ عامل مازندران وهو الأمير خان مرزا شقيق الشاه المتوفى خلى العمالة فى فم النار وذهب إلى طهران لتعزية الشاه الجديد وتهنئته بالملك وهكذا شأن كل مهمل غافل

فلما سمع الخراسانىّ برحيل العامل عادبخيله ورجله إلىبارفروش، وكان قد برحها إلى الأماكن المجاورة ، فعاود الذعر القلوب ، والتجأ

العلماء إلى عباس قلى خان السردار اللاريجانى ، فأمدّهم بثلاثمائة من الجنود نشبت الحرب بينهم و بين البابيين ، فقتل اثنى عشر بابياً ، وجرح بضعة أجناد . فتقهقر الخراسانىّ إلى الوراء ، وتحصن بعيداً من بارفروش فى محلّ يسمى (سراى سبزميدان) . فحاصرهم السردار فى هذا الحصن ، وضيق عليهم الخناق ، حتى لم يستطيعوا الحراك . ولم يجدوا من فكاك

فرأى الخراسانىّ مبلغ الخطر المحدق بهم ، وألاّ نجاة لهم من قبضة الهلاك إلاّ أن يطرق أبواب الحيلة ، ويخدع السردار ، فيأذن لهم بمبارحة هذا الحصن . وما هى إلاّ بضعة أيام حتى خرج لهم الاذن على شريطة أن يزايلوا أراضى مازندران كلها . فانطلق الخراسانىّ يغذّ السير بالرجال والأثقال حتى التخوم الدانية . ثم ندم على ذلك ونادى فى قومه بالرحيل والعودة إلى حيث الحصن . وهناك أناخ الركب فى أرض غزيرة الماء ، طيبة التربة ، مثمرة الشجرة ، فيها جدث العلامة الطبرسىّ روّح الله روحه

تأهب الخراسانى للقتال

لما أبصر الخراسانىّ هذه الأرض وقع فى خلده أن يتحصن فيها ، ويجعلها ميداناً لمواقعه الحربية ، وشرارة تتولد منها نيران الثورة فى كلّ مكان . فشيد القلاع والحصون ، وأقام المعاقل والبروج ، وأنشأ قلعة مثمنة الشكل ذات ثمانية أبراج يذهب كلّ منها عشرة أذرع صعداً فى الجوّ ، ثم أقام فى رأس كل برج معقلا منيعاً مربع الشكل بناه من جذوع الشجر الضخم ، وجعل فى جدرانها ثقوباً ومنافذ للرمى واسترسال النظر يطلب العدوّ . ثم احتفر خندقاً يغور فى الأرض

عشرة أذرع وما بين شاطئيه كذلك، وحوّل الترب الذى خرج منه إلى ما بينه و بين جوار القلعة من الخارج وجعله ركاماً على هيئة ربوة مستديرة تحاذى قمتها قمة البروج وتساوى شرفات المعاقل . ثم فتح معابر من القلعة إلى الخندق من أماكن مختلفة ، وخطط صفوفاً ثلاثة تشبه المنطقة فى سفح تلك الربوة جعلها مكمناً لجنوده ، ثم أقام ربوة أخرى على هذا المثال وراء الجدران من الداخل ، ورتب ألفى رجل من البابيين على الأبراج والمعاقل والمناطق وخطوط النار . ثم حفر بين القلعة والربوة آباراً عميقة واحدة تلو أخرى نصب على حافاتها وفى قيعانها شيئاً جماً من النصال الماضية والأسنة المسنونة والمسامير الحادّة الاطراف لتكون شركا للعدوّ يقع فيه ولا ينجو منه

ولما فرغ من أمر التحصين والتشييد أخذ يستكثر من آلات الكفاح ومعدّات الجلاد ، وشرع يدرّب البابيين على الحرب ويعلمهم أبواب الطعن والضرب . حتى برزوا فى فنون القتال . وتفوّقوا فى أبواب الطعان والنزال . ثم بعثهم فرقاً فى طلب الغلال والماشية وعلف الدوابّ ، وأذنهم بالسلب والنهب وقتل من يعترضهم من الناس ثم أرسل الدعاة إلى الأطراف يدعون إلى الباب ، ويحثون البابيين على الشخوص إليه ، فاجتمع عنده بهذه الوسيلة خلق كثير هانوا على الله فاستلب هداهم وأضلهم سواء السبيل ، وإنّ لهم عند الله لمنقلباً سوءاً وشرّ مآب

ثم رأى أنّ السيفين لا يغمدان فى جفن ، والنصلين لا يستقرّان فى قراب ، فأخذ يعظم الملا محمد علىّ البارفروشىّ ، ويجله ، حتى دعاه (حضرت أعلى) ثم دعاه البابية البهائية (قدّوساً) وبقى لقب (حضرت أعلى) خصيصاً بالباب . وما زال يبالغ فى تنزيهه وتقديسه

حتى أقام له سرادقاً عظيماً حجبه فيه عن الناس فلا تدركه الأبصار ولا تراه العيون، إجلالا لشأنه ، وتنزيهاً لذاته. فخلا الجوّ للخراسانيّ ، وخلص له الأمر والنهي، فقبض على زمام الأحكام بيد من حديد يفعل ما يشاء ويريد

يروى أنّ البارفروشيّ طلب الاغتسال فى بعض الأيام ، فلما برز من السرادق والبابية وقوف حوله خرّوا له ساجدين ومسحوا جباههم بالأرض وكانت مبتلة بماء المطر ولم يرفعوها حتى أذن لهم. فما أسخف عقولهم . وأضلّ قلوبهم

ثم إنّ الخراسانيّ جمع إليه رجاله وسمى كلّ فرد من نخبتهم باسم من أسماء الأنبياء ، ومن دونهم بأسماء الأولياء ، ووعدهم بالامارة والسلطنة إن سلموا ، وبالجنة إن قتلوا. ثم قال: اعلموا أيها الاحباب أنه لا بدّ أن يفتح الباب الدنيا، ويوحد الدين، وتفتحون أنتم مازندران وتنازلون الريّ، وتذبحون اثنى عشر ألفاً من الاتراك، وها كم ما كتب الباب فى شأنكم ، وقرأ من قرطاس : « وينحدرون من جزيرة الخضراء ، إلى سفح جبل الزوراء ، ويقتلون نحو اثنى عشر ألفاً من الاتراك » اه . ويعنى بالخضراء غوطة مازندران ، وبالزوراء جبلا يدنو من طهران قريباً من مزار الأمير عبد العظيم شقيق الامام علىّ بن موسى الرضى. فاشتدّت بذلك عزائم رجاله الأشقياء. وظلوا يتطلبون الكفاح تطلب الظمآن للماء

وكان ذلك فى شهرى ذى القعدة وذى الحجة من سنة ١٢٦٤ من الهجرة ، والحكومة لاهية بوفاة الشاه محمد وجلوس ناصر الدين ، والمقاطعات مقفرة من حكامها وسراتها لشخوصهم إلى طهران يؤدون فرائض التهنئة والتعزية . ولله الأمر من قبل ومن بعد

ومن رعى غنما فى أرض مسبعة   ونام عنها تولى رعيها الأسد

قتال الخراسانى ومصرعه

لما تبوّأ الشاه ناصر الدين أريكة الملك، واتصلت به أعمال الخراسانىّ بمازندران ، خرج الاذن إلى رؤساء تلك العمالة بقطع دابر البابيين ، واستئصال شأفتهم من الأرض ، فما وسعهم إلا تلبية الأمر بالطاعة فلموا شعثهم ، وحشدوا جمعهم ، ونازلوا البابيين فى ميدان القتال ، فهزمهم البابيون شرّ هزيمة بعد قتال شديد قتل فيه جماعة من وجوه المسلمين ، منهم آقا عبد الله ، قتله الخراسانىّ لعنه الله بضربة واحدة من سيفه قدّه بها نصفين وخرجت روحه إلى الجنة

وكان المنهزمون قد فرّوا إلى قرية (فرّاد) فلحقهم اللعين ، ووضع فيهم السيف حتى أفناهم عن آخرهم . ثم ذبح أهل القرية تذبيحاً ، إناثاً وذكوراً ، أطفالا وشيوخاً ، حتى لم يبق لهم من أثر . ولا من يخبر منهم بخبر . ثم نهب أموالهم ، ودمر القرية ، وأحرقها بالنار ، وعاد إلى قلعته سالماً غانماً . جازاه الله بما يستحقّ

فلما انتشر نبأ هذا الخطب فى أرجاء مازندران هلعت له القلوب ، وارتعدت الفرائص ، وأخذ الناس أهبتهم للذود عن دينهم ، والدفاع عن أنفسهم وأموالهم ، وبعثوا من يخبر طهران بالفاجعة على عجل ، فجاءهم البشير أنّ على الطريق الأمير مهديا قلى مرزا فى جيش لجب ، وأنه آت عاملا لمازندران أيضاً . فهدأ الروع ، وسكن الجأش ، ولبث الناس ينتظرون الفرج القريب

وكان الأمير قد زحف على قلعة الخراسانىّ لعنه الله من طهران فى اليوم التاسع والعشرين من المحرّم سنة ١٢٦٥ من الهجرة

فلما دنا منها عسكر قبالتها ، وقامت الحرب على ساقها بين الفريقين ، ودامت أشهراً تأكل النفوس والأموال ، وكانت سجالا بينهم خلال هذه المدّة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء

وقد أظهر البابيون من الشجاعة والجسارة ما يذهل العقول، ويحير الفهوم ، ولا سيما الخراسانيّ اللعين ، فانه كان لا يخطئ له طعن ، ولا يخيب له ضرب ، فكان يخوض الغمار . ويشقّ الغبار . ويخترق الصفوف . ويجتاز الحتوف . مقنعاً، ملثما ، والسيف يلمع فى يده فيفرى به اللحم . ويبرى به العظم . فما ضرب رأساً إلاّ هدّه . ولا جسما إلاّ قدّه . ولا كفاً إلاّ براه . ولا عظماً إلاّ فراه . فالويل لمن كان يقف بين يديه . فقد ثكلته أمه وبكى أهله عليه . فكم من ليلة غار على المعسكر ببضع مئين . فولى الجند عنه مدبرين . حتى كان الأمير يفرّ بملابس نومه . فيحرق هو المعسكر ويرجع سالماً إلى قومه

ودام الحال على هذا المنوال حيناً من الدهر حتى أصيب لعنه الله فى احدى غارته على المعسكر برصاصة فى صدره صوّبها إليه المرزا كريم خان أشرفى، وأخرى فى بطنه صوّبها آقامحمد حسن اللاريجانى فكتم الأمر على رجاله ، وثبت على ظهر جواده، وأمرهم بالقهقرى إلى القلعة ، حتى إذا دخلوها انقلب طريحاً على الأرض إلى جانب الملا محمد علىّ البارفروشىّ ، وأخذ يهدّئ روع قومه ، ويخفف من مصيبتهم به ، ويمنيهم بالنصر والفوز ، ويوصيهم بطاعة البارفروشىّ ، وألاّ يتنازعوا فيفشلوا وتذهب ريحهم . ثم قال لخواصّ أصحابه أن يدفنوه تحت جدار القلعة ، ويدفنوا معه ملابسه وسيفه ، ويمحوا آثار قبره حتى لا يعرف فلا ينبش ، ويمثل به . ثم قضى نحبه، ونفذوا وصيته وعجل الله بروحه إلى سقر . وبئس المستقر

الملا محمد علي البارفروشي

مرّ بالقارئ طرفاً من أخبار هذا الرجل في ترجمة الخراسانيّ وقرّة العين ونذكر له الآن بقية أخباره فنقول :

لما لاقى الخراسانيّ مصرعه، وذهب إلى ماأعدّ الله له من العذاب قبض البارفروشيّ على زمام الأمور ، ودان له القوم عن بكرة أبيهم ، فساقهم إلى منازلة الأمير ، وقاتله مقاتلة الأبطال ، وخذله في مواقع عديدة ، واضطرّه أن يستنجد طهران غير مرّة

فثار غضب الشاه ، وصار لا يبصر ما بين يديه ، فأمر بجلب الأمير وقوّاده إلى طهران ومحاكمتهم في ديوان الحرب، ولم ينظر إلى قرابته منه ، وعمومته له

فكبر على الوزراء هذا الأمر ، وحسبوا له ألف حساب، واتقوا أن يصيبهم مكروه من ورائه ، فصبروا حتى سكن غضب الملك، ورأوا ذلك في وجهه ، فشفعوا في الأمير والقوّاد ، وأخذوا على أنفسهم أنّ الملك لا يسمع إلاّ النصر والفوز ، وقطع دابر البابيين، واستئصال شأفتهم من الوجود

فقبل الملك شفاعتهم . وأبت شيمته أن يردّ ضراعتهم . ولكنه أشخص إلى جيش الأمير قائداً مشهوراً هو سليمان خان الأفشار أحد أمنائه ، وجعله رقيباً مطلق السلطان على الأمير والقوّاد يرصد الحركات والسكنات ويحاسبهم على الصغيرة قبل الكبيرة ويؤنبهم عليها تأنيباً موجعاً

فلما وصل هذا الرقيب إليهم . وأعلمهم بسخط الملك عليهم . وما ابتعثه لأجله في المعسكر . وما أوتيه من السيطرة والسلطان الأكبر

تحرّكت النخوة فى القوّاد. ودبت الغيرة فى نفوس الأجناد. وأقسموا بالله جهد أيمانهم. أن يذيقوا البابيين وبال أمرهم. ويردّوا كيدهم فى نحرهم

وما هى إلاّ غمضة عين وانتباهتها حتى كانوا فى ميدان القتال بقلوب لا تهاب لقاء الأبطال . وأصلوا البابيين فى قلعتهم ناراً حامية وأخذوا عليهم سبل الفرار من كلّ ناحية . وأحاطوا بالقلعة إحاطة السوار بالمعصم. وأمطروها ناراً كأنما تمطرها جهنم

فضاق على البابيين الخناق ، وفرغ منهم الزاد والماء ، ويئسوا من تحقيق وعود الباب، وباب الباب والقدّوس ، فأخذت ثقتهم بهم تتزعزع ، وإيمانهم بالباب يضعف ويتضعضع ، وصاروا يفرّون إلى الجيش جماعات جماعات، يستأمنون الأمير على حياتهم وينضمون إليه

وكان أول من فعل ذلك منهم ثلاثون رجلا مع قائدهم (آقارسول) ولكنّ بعض الجند قتل هذا القائد ونفراً ممن معه غيلة، فارتدّ الباقون على أعقابهم والتجأوا إلى القلعة ثانية فلم يبق عليهم البابيون بل قتلوهم عن آخرهم لارتدادهم عن دين الباب

ثم استأمن رضى خان بن محمد خان أمير آخور الملك المتوفى مع ثلاثة رجال . ثم تبعهم عشرون آخرون وأعلموا الأمير أنه لم يبق فى القلعة مايقتاتون به حتى الحشائش وقشور الأشجار وأوراقها

فلما ضعف أمرهم ، واختلّ نظامهم ، وخارت قواهم وعزائمهم ، طلبوا الأمان من الأمير ، فأجابهم إليه ، فامتطى البارفروشىّ جواداً أدهماً ، وأسدل سجف طيلسانه على عاتقيه ، واعتمّ بعمامة خضراء كأنه شريف وهو عامىّ ، ومشى فى ركابه البابيون وهم سالو السيوف حتى قدموا على الجيش ونزلوا بجانب من جوانبه

وفى ظهيرة اليوم الثانى دعا الأمير رؤساءهم إلى مجلس عقده للنظر

فيما يدينون به . فآب فريق منهم إلى الاسـلام وكفر بالباب فكان من الناجين، وتشبث الباقون بدينهم الجديد كلّ التشبث فقضى المجلس عليهم بالموت. فاستاقهم الجنود إلى ساحة الاعدام : فمنهم من ضربوا أعناقهم، ومنهم من قتلوهم بالرصاص ، ومنهم من شقوا بطونهم فكانت تخرج من أمعائهم الحشائش والأوراق الخضراء ، وعجل الله بأرواحهم إلى النار . و بئس القرار

ثم إنّ الأمير أرسل البارفروشيّ و بضعة من الرؤساء أبقى عليهم إلى مدينة بارفروش ليقضي علماؤها عليهم بما يرون ، فقضوا عليهم بالقتل ، فقتلهم جميعاً طلبة العلم بالسيوف والخناجر ، واستلمت أرواحهم ملائكة العذاب . إلى ما أعد الله لهم من سوء المنقلب والمآب

ثم دخل الأمير قلعة الخراسانيّ ، فذهل لوضعها الحربيّ ، ونظامها الهندسيّ ، وعجب كيف اتفق ذلك لرجل فقيه لم يتلق الهندسة، ولم يتعلم فنون الحرب . ثم استحوذ على مافيها من الأموال وآلات الكفاح، وأرسل إلى الملك يبشره بانتهاء الثورة وما آتاهم الله من الفوز والظفر

وقد استشهد في هذه الثورة من الجنود والأهالي خمسمائة ذهب الله بأرواحهم إلى الجنة ، وهلك من البابيين ألفان وخمسمائة ذهب الله بأرواحهم إلى سقر . و بئس المستقر .

الملا محمد على الزنجانى

فقيه مشهور . طلب العلم على شريف العلماء المجتهد المازندرانيّ وكان مشهوراً بين الطلبة بالفطنة وحدّة الذهن . أخذ اجازة العالمية وحضر إلى بلده فنال فيه شهرة قاصية ومكانة عظمى بين الفقهاء ،

غير أنه كان على طرفى نقيض معهم فى الأحكام والفتاوى . فضجوا منه ورفعوا أمره إلى الشاه محمـد ، فاستدعاه إلى طهران ، وأنزله بدار محمد خان كلانتر ، ومنعه من الشخوص إلى زنجان . فسمع به الباب فكاتبه ، فآمن به ، وعمل بدينه

فلما مضى الشاه محمد لسبيله رحمة الله عليه ، اغتنم الزنجانى هـذه الفرصـة ، فتزيا بزى الجنود ، وبرح طهران ميمماً مازندران . فلقيه أهلها من مسيرة يومين ، وأنزلوه بينهم على الرحب والسعة ، مسموع الكلمة ، عزيز الجانب . فصار يدعو إلى الباب ، وينهج منهج قرة العين فى مشاركة الناس فى الأموال والأنفس . فاتبعه فى وقت قريب نحو خمسة عشر ألف نفس ، ولقب بالحجة

سمع به ناصر الدين فشاور فيه (المرزا تقى خان أمير أتابك) وزيره الأول ، فأشار عليه أن يستعمل على زنجان عزيز خان سردار المكرى الكردستانى ، وقال : هو ذا الرجل الضرب الذى يبطش بهذا الخاسر وأعوانه بطشة جبارين فلا قائمة لهم بعدها

فرأى الشاه أن يستعمل خاله مجد الدولة أمـير أصـلان خان ، وأوصاه أن يحتـال على الزنجانى حتى يتمـكن من ناصيته فيسحبه منها إلى طهران

وكان مجد الدولة ضعيف الرأى ، قليل الخبرة ، واهى العزم ، واهن الحزم ، ازداد سلطان الزنجانى فى أيامه ، فكان يتشامخ عليه فى مجلسه ويرفع صوته فوق صوته ، لا يخشاه ، ولا يتحاشاه ، ولا يبالى به . وكان يحرسه ألف رجل من رماة البنادق فى روحته إليه ، وجيئته من عنده

فحدث أن مجد الدولة اعتقل رجلا من أهل البـلد ، فشفع فيه الزنجانى ، فرد مجد الدولة شفاعته ، فاستشاط غضباً ، وأمر أتباعـه

وهم ثلثا البلد بمهاجمة السجن ، وإخراج الرجل عنوة . فهاجوا وماجوا وأفرغوا على أبدانهم آلات الكفاح والجلاد ، فقابلهم المسلمون بالمثل فدارت بينهم رحى الحرب والقتال تطحنهم طحناً، وتأكل نفوسهم أكلا

وفتك البابيون بأهل القبلة فتكا ذريعا. وأجلوهم عن ديارهم جميعا وامتلكوا منهم البلد . واستلبوا مالهم من سبد ولبد . وصار الزنجانىّ صاحب الحلّ والعقد . ولله الامر من قبل ومن بعد

ثم جعل المشهدىّ سليمان رئيس طائفة الخبازين وزيراً له، وآقا عبد الباقى رئيساً لعسس الليل ولقبه (مير سياره) ، والحاج عبد الله الخباز قائداً عاما لجنوده ، والحاج أحمد الزنجانىّ مديراً للضبط والربط والحاج عبدالله الزنجانىّ مستشاراً لنفسه. ثم رتب بقية الخطط والمناصب وآتاها الأكفاء من رجاله الآخرين

ثم هاجم حصن المدينة ويسمى قلعة (على مراد خان) فأخذه عنوة وقسرا . وامتلكه قوّة وقهرا . فقوى بذلك أمره . واشتدّ بامتلاكه أزره. وصار يناوش منه الجنود . ويصليهم ناراً ذات وقود وهو فيه أمنع من العقاب . وأبعد منالا من السحاب

وقد اختلف الرواة فى عدد المقاتلين من أتباعه : فحسبهم البعض ثلاثين ألفاً ، والبعض عشرين ألفاً ، والبعض ثمانية عشر ألفاً من الذكور دون الاناث وهو ماارتضاه وحققه المرزا مهدى خان صاحب كتاب مفتاح باب الأبواب . وكان عندهم سبعة مدافع مختلفة العيار ونحو أربعة آلاف بندقية ، وشىء كثير من السيوف ونحوها . وكان قائدهم الأكبر، وصاحب الأمر المطاع، والكلمة المسموعة، هو هذا الزنجانىّ لعنه الله

أما جيش الحكومة فكان مؤلفاً من تسعة أفواج (طوابير)من

الجنود الراجلة ، وخمسمائة من الفرسان المنظمة ، ونحو تسعمائة من الفرسان المتطوّعة. وكان عندهم ثمانية عشر مدفعاً مختلف العيار . ومن مشاهير قوّادهم : صدر الدولة، والسيد على خان سرهنك ، وشهباز خان المراغى ، ومحمد على خان شاهسون الأفشار، ومحمود خان الخوئى والمرزا إبراهيم خان ، ومحمد تقىّ خان ، وحسن على خان الكارمى ، ومصطفى خان قاجار ، ومحمد آقا سرهنك ، وقاسم خان القراباغى ، وأصلان خان ياور الخرقانى ، ووزير النظام المرزا حسن خان أخو الصدر الأعظم ، وأبو طالب خان ، والجنرال فرّخ خان التبريزى ، وعلى خان الكردى المكرى بن عزيز خان السردار، والجنرال حسن على حسن الكروسى. والقائد العام هو محمد خان أمير التومان. والمراقب المفوّض هو عزيز خان السردار الكردستانى المكرى . وعامل زنجان هو أمير أصلان خان خال الشاه ناصر الدين

وكان بدء الثورة فى شهر جمادى الثانية سنة ١٢٦٥ للهجرة ، وانتشاب الحرب فى رجب منها ، وانتهاؤها سلخ ذى الحجة منها أيضاً . وكان عدد القتلى من البابيين على القول الأصح نحو ألفين وستمائة قتلوا فى الحرب ، ونحو مائة وسبعين قتلوا فى الأسر ، وكلهم من الذكور . وقتل من الاناث خمس وثلاثون ، قتلن فى المدينة والحصون بمقذوفات المدافع والبنادق . أما قتلى المسلمين فكانوا : ثلاثمائة وتسعين من الجنود المشاة، وأربعة وخمسين من الفرسان، ونحو أربعمائة من المتطوّعة ، وستمائة ونيف من الأهالى

ولم تضع الحرب أوزارها إلاّ بعد أن هلك الزنجانىّ لعنه الله برصاصات أصابت ذراعه الأيمن . فقد دبّ الفشل بين أتباعه ، وملأ الذعر قلوبهم، وملك الرعب نفوسهم ، فبردت حميتهم ، وفترت

عزيمتهم ، واختلّ أمرهم ، وذهبت ريحهم. فعمل فيهم الجند بالسيف والنار عملا ذريعاً ، ولم يرفعوها إلاّ عمن كذّب الباب ، وتبرّأ منه ، وآب إلى الملة السمحاء ، والدين الحنيف ، طائعاً ، مختاراً ، مؤمناً بالله ورسوله ، والنور الذى نزل على قلبه بالحقّ ، مصدّقاً لما بين يديه من التوراة ، والانجيل ، وهدى ورحمة للعالمين

ثم إنّ الجنود نبشوا قبر الزنجانىّ ، وكان البابيون دفنوه بملابسه وسيفه عملا بوصيته ، فأخرجوه ، وشدّوه إلى ذيل بغل أطلقوا عنانه فى السبل ، ثم طرحوا بقية رفاته لضوارى الوحش ، وكواسر الطير (وكفى الله المؤمنين القتال) . وذهب الله بروحه إلى ما أعدّ لها من سوء المآل

مقتل الباب

لما ثار البابيون هذه الثورات ، واشتدّ خطبهم على الحكومة هذا الاشتداد ، أشار الصدر الأعظم (المرزا تقىّ خان الفراهانى أميرأتابك) على مولاه ناصر الدين أن يطفئ بدم الباب مار بما يكون كامناً فى أرجاء البلاد من تلك النيران التى أشعلها دعاته ، وما عساه أن يذكو من ضرم أخرى بنفحات الباب لها من سجنه مادام حيا يرزق . وقال : ولا وسيلة يا مولاى لنجاة المملكة إلا أن يذوق الباب رداه . ويخرج من الدنيا إلى سوء مآبه ومثواه

فأشخص ناصر الدين إلى آذربايجان أمينه سليمان خان الأفشار بكتاب إلى عمه الأمير حشمة الدولة عامل آذربايجان يقول له فيه : أحضر الباب إليك فى تبريز وخذ خطوط العلماء بقتله واقتله والناس ينظرون

فجاء به الأمير إلى تبريز يصحبه مؤمن به اسمه السيد حسين اليزدىّ كان معتقلا معه فى جهريق وضمّ إليهما فقيهاً من آذربايجان أضله الله على علم فآمن بالباب ، وهو الملاّ محمد علىّ ربيب العالم المجتهد السيد علىّ الزنوزىّ . ولم يعرف فى آذربايجان كلها مؤمن بالباب سواه

ثم إنّ الأمير دعا العلماء إلى مناظرة الباب ، وإبداء ما يعنّ لهم فيه . فلم يرق ذلك فى أعينهم ، وأرسلوا يقولون : إنّ رجل اليوم هو رجل الأمس ، وقد ناقشناه ، وناظرناه ، فاستحقّ عندنا القتل لما يعتقده ، ويدعو إليه . فان كان لا يزال على ضلاله ، ودعوته للكفر فجزاؤه القتل . وإن أناب إلى الله ، وتاب عن غيه ، ورجع عن كفره وندم على ما كتبه ، وقاله ، ودعا إليه ، فليكتب لنا خطه بذلك ، لنرى رأينا فيه على مقتضى الكتاب والسنة

فلما رأى الأمير استنكاف العلماء من مناظرة الباب عقد مجلساً عرفياً من أهل الخطط وأرباب المناصب كان فى صدره سليمان خان الأفشار أمين الشاه ، والمرزا حسن خان وزير النظام ، والحاج المرزا علىّ بن الحاج المرزا مسعود وكيل وزارة الخارجية ، وكان هذا ملماً بكثير من المسائل الدينية فناقش الباب فى بعضها فلم يحسن الجواب فقال له الأمير : إنك تدّعى نزول الوحى عليك بكتاب كالقرآن ، فان كنت صادقاً فى دعواك فادع الله عزّ وجلّ أن ينزّل عليك آية فى هذا المصباح البلورىّ الذى تراه بعينيك . فقال الباب : حباً وكرامة ، وأخذ يتلو بعض آيات من سورة (النور) مزجها بأخرى من سورة (الملك) . فقال له الأمير : هل نزلت عليك هذه الآيات بطريق الوحى ؟ قال : نعم . فقال الأمير ، أو ليس أنّ الوحى لا يجئ من

قلب الموحى إليه ؟ قال الباب : بلى . فأمر الأمير بتدوين هذه الآيات ، وغير مجرى الحديث ، وطرق أبواباً عديدة من الكلام. ثم عاد إلى الباب وسأله أن يتلو تلك الآيات . فوقع فيها من التشويش والتهويش ، والتبديل والتغيير ، والتقديم والتأخير ، مالا يكيف ولا يحدّ . فأمسكوا عن الكلام ، ورأوا ألاّ مناص من قتله ، فقرّروا إرساله إلى الشكنة العسكرية هو والملا محمد علىّ والسيد حسين اليزدىّ ووكلوا حراستهم إلى أربعين رجلا من الجنود

وفى صبيحة يوم الاثنين ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ من الهجرة طبقاً لسجلات الحكومة و ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ للهجرة على مزاعم البابيين ساق الباب ورفيقيه شرذمة من الجنود يقودها رئيس حجاب الأمير إلى بيت الحاج المرزا باقر المجتهد رئيس العلماء الأصوليين ، فتمارض أو كان مريضاً فلم يقابلهم . فاستاقوهم إلى بيت حجة الاسلام الملا محمد الممقانىّ المجتهد رئيس علماء الشيخية ، وكان عنده المرزا محمد جعفر الملقب بالأمير، وابنه المرزا محمد التقىّ، وملاّ باشى المرزا حسن الزنوزىّ ، وملاّ باشى الحاج المرزا عبد الكريم ، وعدد غير قليل من السراة والوجوه . فلما دخل الباب عليهم أكرم ربّ البيت وفادته وأجلسه إلى جانبه فى صدر المجلس ، ثم سأله : أهذه الكتب والصحف هى من أقوالك وخطتها يدك أم لا ؟ قال هذا وناولها له . فنظر إليها الباب وقال : أجل ، هذه من كتبي ومرقومة بأناملى. فقال ربّ البيت : هل أنت مقرّ بما هو مكتوب فيها ، ومعترف بصحته، أولا؟ قال الباب : إنى مقرّ به ، ومعترف بصحته . قال ربّ البيت : هل أنت باق على أنك أنت المهدىّ المنتظر القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال الباب : نعم .فقال الحجة: الآن وجب قتلك ، وهدر

دمك . قال هذا ونهض ليخرج من المجلس .فقال له الباب بالفارسية وأرسل يده يمسك طرف ردائه : « حجت شماهم بقتل من فتوى مى دهيد »وهذا تعريبه : « أيها الحجة أنت أيضاً تفتى بقتلى» . فانتهره الحجة بقوله: « أنت أنت أيها الكافر الذى أفتيت بقتل نفسك بكتبك وأقوالك وكفرياتك هذه » وخرج من المجلس . ثم أخذوهم إلى بيت السيد علىّ الزنوزىّ المجتهد مربى الملا محمد علىّ ثالث هؤلاء الثلاثة ، فسمع من الباب مارأى فيه وجوب قتله ، فأفتى به . ولكنه دبر أمراً رجا من ورائه فرجاً لربيبه الملا محمد علىّ

ذلك أنه ارتأى أن يقابله بزوجته وابنته فى هذا المشهد الرهيب عسى أن يؤثر مرآهما فيه فيرجع عن غوايته ويثوب إلى رشده. وما هى إلاّ خلسة نظر حتى وقعت العين على العين ، فاستخرطت زوجته فى البكاء . وعلا نحيبها إلى عنان السماء . وخاطبته بكلام يسترسل الشجون. و يستمطر الدموع من العيون. ودفعت نحوه البنت .وكانت لم تتجاوز الست . وقالت إن لم ترحم زوجتك . فارحم بضعتك وحشاشتك . ولا تجعل هذه الصغيرة يتيمة فى الناس. فما فى رجوعك إلى الحقّ من عاب ولا باس. وكانت ابنته تعلقت بأذياله. واستمسكت بسلاسله وأغلاله . وقالت له بالتركية : «كل بابا إو يمزه كيداق » وتعريبه: «هلمّ يا أبتاه نذهب إلى بيتنا» . فكان المنظر مشجيا. والمشهد محزناً مبكياً . يفتت الجماد . ويذيب القلوب والأكباد . لكنه لم يحرّك ساكناً من هذا اللعين. ولم يزحزحه قيد شبر عن ضلاله المبين بل التفت إلى امرأته وقال . ماللنساء وشؤون الرجال . اذهبى بابنتى إلى الدار . ودعينى وما شاءت لى الأقدار . وربما تربية تنفعها إلى الأبد . ولسان حاله ينشد هذا المفرد

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذيول

ثم انحنى على ابنته ولثمها مرارا . وجعل يشتمّ بدنها تكرارا . ودعاها أن تعود إلى خدرها . فانه هو آت على إثرها . فدهش القوم لهذا الثبات والعناد . وعلموا أن ليس لما قضاه الله رادّ . وخاب أمل الزنوزىّ فيما ارتآه . فسلم الأمر لله

حدث كلّ ذلك والسيد حسن اليزدىّ ثالث الثلاثة يرتجف من الوجل ، وينتفض من الهلع ، لا يستقرّ على حال من القلق ، تعلو وجناته صفرة كصفرة الموت .. وما صدّق أن كلف بالتبرّؤ من الباب حتى أخذ يسبه ، ويلعنه ، ويفحش له فى القول ، حتى بصق فى وجهه مراراً ، وصفعه على قفاه تكراراً ، ففكوا قيوده ، وأطلقوا سراحه يضرب فى الأرض حيث يشاء . ولكنّ الشقىّ شقى إلى الأبد فانه عاد بعد زمن إلى البابية ، وقتل فى بعض الحوادث ، لعنه الله

ثم خرج الاذن من الأمير بتشهير الباب ورفيقه الملا محمد علىّ ، فطافوا بهما السبل والأسواق ، والباب حافى القدمين إلاّ من الجوارب ورفيقه مقيد الرجلين مغلل العنق واليدين بسلسلة واحدة من الحديد وما زالوا يسيرون بهما على هذه الصورة الشنعاء حتى انتهوا إلى ميدان يسمى (سربازخانهٔ كوجك) أى الشكنة العسكرية الصغيرة . فأدخلوا الخبيثين إلى هذا الميدان ، وذهبوا بهما توّاً إلى الشكنة ، وأوقفوهما فى مكان على رأس السلم الموصلة إلى الميدان حيث احتشد وجوه آذربايجان وسراتها ليشاهدوا مصرع هذين الكافرين

وكان فى الميدان والشكنة ثلاثة أفواج (طوابير) من الجند : الأول ــ الفوج الرابع التبريزىّ ، وهذا كان فى الشكنة . الثانى ــ فوج الخاصة التبريزىّ ، وقائده الأكبر (آقاجان بك الزنجانىّ)

والثالث — الفوج الكلدانى الآشورى المسيحى ويسمى (بهادران) وقائده الأكبر (سام خان) . وهذان الفوجان كانا فى الميدان على قدم الاستعداد التام

ثم دنا رئيس حجاب الأمير من قائد فوج الخاصة وأراه حكم القاضى باعدام الباب ، فأبى الاذعان بدعوى أنه جندى لا يذعن إلا لأحكام وزارة الحرب . فدنا رئيس الحجاب من قائد الفوج المسيحى وأراه الحكم، فلباه بالطاعة، وفرز من فوره فرقة (مائة جندى) من الفوج يقودها (غوج على سلطان) المسلم الطسوجى الخوئى ، وهذا رتبها على ثلاثة صفوف ، واستاق الباب ورفيقه من أيدى الحراس إلى حيث المصرع ، وهو الركن الغربى من الشكنة حيث نصب وتدان من الحديد دقا فى جدار بين حجرتين من حجراته المخصصة لسكنى الجند ، فعلقوا كلا منهما فى وتد بحبل متين شد إلى عاتقيه ، وجعلوا وجهيهما إلى الجدار وظهريهما إلى الجند ، وبينهما وبين الأرض نحو ثلاثة أذرع . فتضرع الملا محمد على أن يكون خده محاذياً لرجلى الباب ، ووجهه إلى الجنود ليتلقى الرصاص وهو ينظر إليه . فأجيب إلى هذه ، ولم يجب إلى تلك

ثم إن (سام خان) قائد الفوج المسيحى أمر بالنفير ، ورفع السلاح على هيئة السلام أى (سلام دور) . فوجفت القلوب ، وارتعدت الفرائص ، وسمع دوى كدوى النحل . وفى النفير الثانى ساد السكوت على الناس كأنما على رؤوسهم الطير ، وصارت أفئدتهم تخفض وتنبض حتى كادت تسمع دقاتها . ثم نظر القائد إلى رئيس حجاب الأمير ، وأشار بالنداء العسكرى إلى (غوج على سلطان) قائد الفرقة ، وضرب النفير الثالث ، ونادى قائد الفرقة باطلاق

الرصاص من الصف الأوّل ، فدوى دوياً شديداً ، واكفهرّ وجه الجوّ بالدخان ، وأسفر عن إصابه الملا محمد عليّ وهو يصيح مخاطباً الباب بقوله : (مولاى ! هل رضيت عنى ؟) ....

أما الباب فمس الرصاص حبله ، فانقطع ، فهوى إلى الأرض ، فاختبأ فى حجرة من حجرات الثكنة تدنو منه . وقد منع تكاثف الدخان ، وتراكمه ظلمات بعضها فوق بعض ، أن يرى الجند والناس ماوقع تحت سحائبه من المقدور. فلما انجابت هذه الغيوم ، ولم يك للباب من أثر تحتها إلاّ الوتد و بقية الحبل،علا الضجيج من هنا وهناك ،وتوهم البعض: أنّ الباب امتنع على المنون . فغاب عن العيون. أو طار إلى الأجواء . وصعد إلى السماء

فاضطرب القوّاد ، وخشوا أن تقع فتنة ، و يهجم الناس حيث كان الباب ، فتكون العاقبة شرّاً ووبالا. فأمر (سام خان) قائدهم الأكبر بعمل خطّ حربىّ مثلث الشكل يقطع سبيل الهجوم على الناس . ثم انتهر القوّاد ، وكلفهم بالبحث عن الباب فى حجرات الثكنة . فعثر به (غوج على سلطان) فى الحجرة التى التجأ إليها ، فسحبه إلى الخارج عنوة وهو يصفعه و يلكمه ، ثم شدّه إلى الحبل كما كان وأمر باطلاق الرصاص عليه . فأصيب ببضع وعشرين رصاصة جعلت جسمه ثقوباً كالشباك . وصيرته جثة هامدة مابها من حراك فسكن بذلك جأش الناس . وزال ما بهم من الاضطراب والوسواس وعلموا أنّ الباب لم يصعد إلى السماء . ولم يطر إلى آفاق الأجواء. ولم يغب عن النظر . إلاّ فى بعض الحجر . وخرجت روحه إلى سقر وبئس المستقر

ثم أنزلوا الجثتين، وربطوا أرجلهما بالحبال ، وطافوا بهما سحباً على

الوجوه فى السبل والأسواق حتى ميدان (سربازخانهٔ بزرك) أى ميدان الشكنة الكبرى. ثم طرحوها فى الخندق ، تجاه البرج الأوسط فكانتا طعاماً للكلاب والذئاب. وغذاء للجوارح من عقاب وغراب جزاء وفاقاً بما اكتسبا من الاثم والعدوان . وافتريا على الله من الزور والبهتان . وللجزاء الآخرة أدهى وأمرّ. (إنّ المجرمين فى ضلال وسعر . يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر)

وكان ذلك فى يوم الاثنين ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ من الهجرة وعلى قول البابيين يوم الاثنين ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ للهجرة

٢

صفات الباب وتآليفه

﴿ صفاته ﴾ كان ربعة من الرجال ، حنطىّ اللون ، عصبىّ المزاج صفراويه ، طلق المحيا ، مقرون الحاجبين ، لا ببدين ممتلىء ، ولا بنحيل ضئيل

﴿ تآليفه ﴾ أول كتاب وضعه تفسير لسورة يوسف ، او شرح لها ، جعله فى مائة وعشرين فصلا أو سورة كما يقول ، وأرسله فى بدء أمره إلى الحكام والعلماء مع الملا محمد على البارفروشىّ الملقب بالقدّوس والملا صادق الخراسانىّ ، وذكر فيه أنه نائب المهدىّ المنتظر ، ثم ذكر فى أخرياته أنه هو المهدىّ المنتظر ، وأنه أفضل من النبىّ صلى الله عليه وسلم ، لأنّ مقامه مقام النقطة، ومقام النبىّ صلى الله عليه وسلم مقام الألف. الثانى ، رسالة على نسق (الصحيفة

السجادية) المعزوّة لعليّ بن الحسين بن عليّ بن أبى طالب رضوان الله عليهم . الثالث ، شرح أو تفسير لسورة العصر كتبه فى أصفهان بطلب من (مير سيد محمد) الملقب بسلطان العلماء . الرابع (نبوّت خاصه) أى النبوّة الخاصة ، كتبه بطلب من والى أصفهان (منوجهر خان) وهو مخبوء بقصره . الخامس (قدّوس أسما) أى الأسماء القدسية ، وهو من معضلات كتبه وأغمضها، سلك فيه منهجاً غريباً تارة على حساب الجمل وقواعد علم الحرف وسرّه كالزايرجات (١) والجفر والأوفاق وما أشبه ، وطوراً بقواعد وضعها هو على طرز اخترعه أدمج فيه مشتهياته ومبتدعاته . السادس (بيان) أى البيان ، دوّن فيه الشريعة والأحكام التى افتراها على الله تعالى، والألواح التى تقوّلها عليه عزّ وجلّ

وهذه الكتب عربية كانت أو فارسية خالية من الجزالة والسلاسة ومتانة التركيب ، تجرى على غير أساليب اللغة وما لها من القواعد ، ملفقة الأسجاع والقوافى التى لا ارتباط بينها . إلاّ أنّ هناك شيئاً يسيراً لا يكاد يذكر عليه مسحة من الانشاء المقبول وحسن السبك

(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ـ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ـ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لاجرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون)

---

(١) جمع زايرجة معرّب (زايچه) كلمة فارسية معناها المواليد والطوالع

٣

ديانة الباب

يزعم الباب لعنه الله أنه جاء ناسخاً لشريعة القرآن وأحكامها مطلقا ويقرّر أنّ كلّ من كان يدين بها، ويعمل بأحكامها ، فهو على الحقّ حتى ليلة القيامة ويوم الساعة ، أى ليلة قيامه بالدعوة وساعة ظهوره بالأمر ، وهى الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة لغروب شمس اليوم الرابع من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ من الهجرة، ودخول دجى الليلة الخامسة من لياليه . فكلّ من لا يؤمن به من هذا الحين ، ولا يعمل بشريعته وأحكامها ، فهو كافر ، جاحد ، مهدور الدم

ويزعم أنّ المراد من كلّ ماورد فى القرآن من ألفاظ : القيامة ، والساعة ، والبعث ، والحشر ، والنشر ، وما جرى مجراها ، إنما هو ظهوره بالأمر ، وقيامه بالدعوة . وأنّ الجنة ، كناية عن الدخول فى دينه . والنار ، كناية عن الكفر به . واليوم الآخر ، كناية عن يوم ظهوره . ولقاء الله تعالى ، كناية عن لقائه . والنفخ فى الصور ، كناية عن الجهر بدعوته والمناداة بها . وصعق من فى السموات والأرض ، كناية عن نسخ الأديان بدينه وقيام أمته مقام الأمم . وهذا هو عين ما يقوله البهاء عن نفسه ودينه فتأمل ...

فهما ينكران بتاتاً ما نفهمه معشر المسلمين من معانى : الجنة ، والنار ، والحشر ، والنشر ، وانقضاء الآجال ، والنفخ فى الصور ، وبعثرة من فى القبور ، ونسف الجبال ، وتزلزل الأرض ، وانفطار السموات ، وانتثار الكواكب ، وتكوير الشمس ، وظلمة القمر ، واجتماع الشمس والقمر ، وتبديل الأرض والسموات ، إلى غير ذلك

من أهوال الساعة ، وما وراء القيامة ، مما لا يختلف في مفهومه الرسل والأنبياء ، ولا يناقض بعضهم بعضاً في الدعوة إليه ، والايمان بحتمية وقوعه ، وصدق مفاهيمه التي نفهمها . ويزعمان أنّ للوحي تأويلات سامية ، واسراراً غامضة ، ومعاني دقيقة ، ومفاهيم خفية ، لا يجليها إلاّ ربها ، وهو الباب على زعم البابيين ، والبهاء على دعوى البهائيين

وهاك ماقاله في هذا المعنى ابو الفضل الجرفادقاني كبيردعاة البابية البهائية في مصر في الصفحة ٢٠٣ إلى ٢٠٥ من كتابه الدرر البهية الآنف الذكر . قال :

لا يخفى على أولي البصائر أنّ الله تعالى صرّح في مواضع متعدّدة من القرآن أنّ لآياته تأويلات لا يعلمها إلاّ الله تعالى كما يدلك عليه قوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلاّ الله) (يريد البهاء) . وقوله جل وعلا : (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) (أي من قبل البهاء) . وبيان ذلك : أنه لما نزل الكتاب المجيد وفيه اخبار وانباء عن الحوادث التي ستقع في العالم (يريد حوادث ظهور الباب والبهاء بالأمر وقيامهما بالدعوة) ويراها ويشاهدها جميع الأمم مما جاء قبله في التوراة والانجيل ، وتنبأ به أنبياء بني إسرائيل ، من قبيل : تكوير الشمس ، وذهاب نورها ، وظلمة القمر ، وانتثار الكواكب ، وانفطار السموات ، وتبديل السموات والأرض ، وامتلاء أقطار السماء بالدخان وتشققها بالغمام ، وتزلزل الأرض ، ونسف الجبال ، واجتماع الشمس والقمر ، وغيرها من الآيات العظيمة التي تأباها العقول ، ويصعب احتمال تحققها والاذعان بها على النفوس ، بل يعدّ وقوعها من المستحيلات والممتنعات ، كما هو مقرّر عندهم في الطبيعيات والفلكيات . وأنّ العرب الصابئة الوثنية ممن كانوا ينكرون جميع الأنبياء الذين ظهروا من

ذرّية إبراهيم عليه السلام من قبيل موسى وعيسى وسيدنا الرسول صلى الله عليهم أجمعين كانوا يتتبعون تلك الآيات ويناقشون فيها ويجادلون الصحابة رضى الله عنهم فى إمكان تحققها ليفتتنوا المؤمنين بها . وكانوا يقولون ويصرّحون: بأنّ محمداً ، يغرّر بقومه، ويستهوى أصحابه بشبهه ، ويعدهم بالممتنعات ، ويمنيهم ويمتعهم بالمستحيلات فنزلت الآيات المذكورة مشعرة بأنّ القوم إنما كذبوا آيات القرآن الكريم بسبب عدم إحاطتهم بمعانيها ، وجهلهم بمقاصدها، والحال أنه ما نزلت بعد معانى تلك الآيات ، وما أتاهم تأويل تلك العبارات ، ينبيهاً لهم أنّ لها معانى سامية ، ومفاهيم معقولة ، وتأويلات مقصودة يظهرها الله تعالى لهم فى يوم مخصوص (هو يوم ظهور البهاء على زعمه) ويبينها ويكشف عنها بعد انقضاء الأجل المسمى (أى حين قيامة ربه البهاء) . كما يدلك قوله تعالى : (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل . الخ الآية)

وقال فى الصفحة ١١٧ الى ١١٩ ما نصه : « إنه إذا تدبر وتعمق الانسان النبيه فيما أخبر به كلّ رسول فى كتابه عن مجارى حالات أمته وكيفية أدوارها وصعودها وهبوطها إلى انقضائها وسقوطها يعرف بعد التفاسير الموجودة عندها عن حقيقة مقاصد كتابها كما صرّحت به الأحاديث والآثار النبوية فى حالات الأمة الاسلامية فلا يبقى شكّ عند من لا يريد أن يغرّر بنفسه أنّ تلك التفاسير على ضخامتها وتطويلاتها وشقوقها وتفننها فى أساليب البيان بعيدة عن المقاصد الأصلية زائغة عن الحقائق المودعة فى الكتب الالهية مبعدة الأمم عن الموهبة الأخيرة الكبرى (يريد بها ظهور ربه البهاء) والمنحة الجليلة الخطيرة العظمى التى صرّح ونادى بها الأنبياء فى البشارات

النبوية وتضمنتها وحفظتها جميع الصحف القديمة السماوية . ويكفى فى إثبات شدّة غموض تلك المعانى أى الأخبار الواردة عن الأمور الآتية أنه مع اشتمال الكتب السماوية على جميع جزئياتها وكلياتها وميعادها وميقاتها أنكرتها الأمم وجهلها أهل العالم إلاّ من خصهم الله بنور اليقظة وأيقظهم بروح النباهة وهم قليلون معدودون (يريد بهم البهائيين) وأما الأكثرون فجهلوا معانيها حتى ظنوا أنّ القيامة غير قيام روح الله (يعنى البهاء) والساعة غير ساعة مجىء مظهر أمر الله (يعنى البهاء أيضاً) فخلقت أوهامهم وظنونهم فى معنى هذا اليوم العظيم أموراً مستحيلة مجهولة وحوادث عجيبة غير معقولة فكتبوا فى تفاسيرهم فى معانى « الصراط والميزان والحساب والكتاب والحشر والنشر وأمثالها » ما يحير منه العالم اللبيب ويدهش منه النبيه الأريب . وناهيك فى بعدهم وغفلتهم عن حقائق الكتاب أنّ ابن خلدون المغربىّ شكّ فى صحة أخبار ظهور المهدىّ الموعود (يعنى الباب) وظنّ أنّ خبر ظهوره متروك فى القرآن ، وما نزلت به آية من آى الفرقان . وكفى ذلك جهلا منه بمعنى القيامة ، وحقيقة الرجعة ، والمقصود من الساعة والمفهوم من الطامة ، والمستفاد من الراجفة ، وما يتبعها من الرادفة فانّ كلّ تلك المفاهيم العظيمة حقائق فسرتها الأحاديث النبوية بظهور المهدىّ (يعنى الباب) ثم قيام روح الله (يعنى البهاء) وتجديد العالم وانقضاء آجال الأمم (يعنى قيام أمة البهاء مقام الامم ونسخ شرائعهم بشريعته) وإشراق الأرض بنور الرب الكريم (يعنى ربه البهاء) وخشوع الأصوات لدى ندائه العظيم »

وقال فى الصفحة ١٩٩ والتى تليها : « مثلا كيف يمكن للفلكىّ الذى عرف بالبراهين حقيقة الكرات الدائرة فى الفضاء التى هى غير متناهية

من جميع جهاتها بأنها شموس ثابتة فى مراكزها وسيارات دائرة حول تلك الشموس وأقمار سائرة حول تلك السيارات وأنه ليست هناك أجسام صلبة شفافة غير قابلة للخرق والالتئام ـ أن يعترف بما جاء فى التوراة والانجيل والقرآن من انفطار السماء وتزعزعها وطيها وتبدّلها وتجديد السماء والأرض واحتراق عناصرها وظلمة الشمس والقمر وانتثار الكواكب على الأرض وإمكان الصعود إلى السماء والنزول منها وغير ذلك مما هو مباين للأصول المقرّرة فى المعارف الفلكية والطبيعية تمام المباينة ، وهو لا يعرف من تلك الألفاظ النازلة فى الكتب السماوية إلا ظواهرها ولا يخطر بباله أنه ربما يكون لتلك الألفاظ معان هو جاهل بها وحقائق هو غافل عنها كما هو منصوص فى الكتب السماوية ومصرّح به فى الكلمات النبوية » اهـ (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم)

ثم إنّ الباب يزعم : أنه البرزخ المذكور فى القرآن لأنه كان بين موسى وعيسى ومحمد لا كما يقول المسلمون . فتأمل كيف كان بينهم ! ! ويزعم : أنّ النار والنور يطوفان حول كلامه دواماً . وأنه علة العلل وأصل لظهور الأشياء قاطبة . وأنّ جميع الكائنات خلقت بقوله فلا يشبه قول قوله ، إذ المخلوقات فطرت وتفطر بقول الشجرة الحقيقة أى هو . ﴿ قلت ﴾ وهذا عين مايدّعيه البهاء ويقوله عن نفسه وهو صريح فى دعواها الربوبية ، أخزاها الله

فديناهما ضرب واحد ، ونسيج غير مختلف ، يدعوان إلى تأليه البشر ، وعبادتهم من دون الله ، خلافاً لدعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . ثم هما لا يستقرّان على حال ، ولا يستمرّان فى طريق . فدين الباب يقول مرّة بمهدويته ، وآونة بنبوّته ورسالته ،

وتارة أنه مشخص لله ، وطوراً أنه ربّ خالق ، وحيناً أنّ وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنوماً هى : الباب وهو الرئيس ، ودعاته الثمانية عشر الملقبون بأصحاب حىّ أو بشهداء حىّ . ودين البهاء يقول مرّة بمسيحيته ، وآونة بألوهيته، وأخرى أنّ وحدة اللاهوت مكوّنة من ثلاثة أقانيم هى : البهاء وهو الرئيس ، وابنه المرزا عباس الملقب بغصن الله الأعظم ، والباب . وأنهم هم المعبر عنهم فى الانجيل (بالآب والابن والروح القدس) وفى القرآن (بسم الله الرحمن الرحيم)

ثم هما يقرّران أبدية العوالم ، وخلود الكائنات . ولا يقولان بثواب وعقاب إلاّ للأرواح دون الأبدان ولكن على وجه يشبه الخيال فتلتذّ النفوس الطيبة بأخلاقها ومعلوماتها وتتألم النفوس الخبيثة بملكاتها الرديئة وجهالاتها إلى أن تزول هذه الملكات عنها فتعود إلى عالم الأجسام مرّة ثانية . وهو ضرب من القول بالتناسخ المخالف لسائر الشرائع السماوية ، لا يقوله إلاّ عبدة الأوثان. لاعباد الرحمن

ثم إنهما يقولان بنبوءة « بوذا وكنفوشيوس و برهمة وزردشت » وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين وحكماء الفرس الأولى . و يوافقان النصارى واليهود على القول بصلب المسيح صلوات الله عليه خلافاً لصريح القرآن . و يزعمان أنّ لآيات الكتب الموحاة مفاهيم غير التى يعلمها الناس. وأنّ معاجز الأنبياء وقصصهم،والملائكة،والجنّ ، والوعد ، والوعيد ، والحشر ، والنشر ، واليوم الآخر ، وأمثال ذلك مما سقناه فى غير ما موضع من هذا الكتاب ـ ليست أيضاً على ما يعلمه الناس من مفاهيمها ، ومعانى كلماتها . و يؤوّلان كلّ ذلك تأو يلا يذهب مذاهب شتى من الكفر والضلال ، والزور والبهتان لا يقبله العقل ، ولا يؤيده النقل ، ولا ينطبق على سياق التنزيل ،

ولا معانى الألفاظ والكلمات ، ما أنزل الله به من سلطان . يتبرأ منه الدين واللسان

وكلا الدينين كما علمت يوجب الايمان بصاحبه ، ويقول بنسخه لما بين يديه من الأديان ، وأنّ صاحبه ظهر رحمة للعالمين ، وجاءهم بشريعة ملائمة للزمان والمكان ، كافلة مصالح بنى الانسان ، فمن لم يأخذ بها ، ويعمل بأحكامها ، ويؤمن بشارعها ، فهو كافر ، جاحد مهدور الدم

على أنّ العجب العجاب أن ينسخ البهاء دين الباب وقد صرّح الباب مراراً وتكراراً أنّ دينه هذا يطول أمده أعواماً قدرها حروف (المستغاث) حساباً بالجمل أى (٢٠٣١) عاماً . فكلّ من يدّعى شيئاً فى غضون هذه المدّة فلا يقبل منه مطلقاً كائناً من كان . أما بعدها فطاعته واجبة ، وعصيانه يغضب الباب ! ! .... قال فى (البيان) : « كلّ من ادّعى أمراً قبل سنين (المستغاث) فهو مفتر كذاب اقتلوه حيث ثقفتموه » . فليت شعرى ما معنى هذه الجملة وما تفسيرها عند البهاء ؟ ؟ وكيف يتسنى له القيام بأمر الدعوة ولاية كانت أو نبوّة أو ربوبية أو ألوهية بعد هذا النصّ الصريح ؟ ؟ .... ثم ماذا يقول البهائيون فى ذلك ؟؟.... بل ماذا يقول نبيهم عباس ، أو ربهم ، أو ابن ربهم ، كما يحبون أن يسموه ؟؟ ...

هذا وقد حرّم الباب النظر والقراءة فى كتب غير كتبه لا سيما كتب الشريعة الاسلامية المطهرة ، وأوجب القتل عقاباً على اقتراف هذا الذنب كما أوجبه على كلّ كافر به . فكان كلّ من يؤمن بالباب فى عصره ومن بعده يحرق القرآن وكتب العلم من فقه وغيره ويكتفى بكتب الباب حتى قام البهاء ونسخ هذا الحكم بما جاء فى الصفحة ٢٢

من أقدسه قال: « قد عفا الله عنكم ما نزّل فى البيان من محوالكتب واذنا كم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لامايننهى إلى المجادلة فى الكلام هذا خير لكم إن أنتم من العارفين »

وجعل الباب الزواج برضاء الزوجين دون ولىّ أو وكيل ، ورتب صيغة العقد هكذا : « إننى أنا الله ربّ السموات وربّ الأرض ربّ كلّ شىء ربّ مايرى ومالا يرى ربّ العالمين » . ونسخ البهاء هذا الحكم بما ورد فى الصفحة ٢٣ من الأقدس ونصه : « إنه حدّد فى البيان برضاء الطرفين إنا لما أردنا المحبة والوداد واتحاد العباد لذا علقناه باذن الأبوين بعدهما لئلاتقع الضغينة والبغضاء ولنا فيه مآرب أخرى وكذلك كان الأمر مقضيا »

وحظر الباب تحجب النساء ، واستعمالهن للنقاب . وحلل المتعة وحرّم التسرّى . وأباح العقد على اثنتين فقط . وجعل المهر أدناه تسعة عشر مثقالا وأعلاه خمسة وتسعين فاذا ربا على هذا المقدار ولو قيراطاً واحداً بطل النكاح . وفرضه من الذهب على أهل المدن ومن الفضة على أهل القرى . وجعل الزيادة من أدناه إلى أعلاه تسعة عشر فتسعة عشر لأنّ هذا العدد عند البابيين مقدّس. فانّ وحدة اللاهوت مؤلفة على زعمهم من تسعة عشر أقنوماً كما علمت

وجعل العصمة بيد الرجل فمن أراد طلاق زوجته هجرها سنة فان لم يعد إلى حبها ولم يندم على فراقها يطلقها . فاذا أراد ردّها بعد ذلك فلا تحلّ له قبل تسعة عشر يوماً ولا تحلّ له أبداً متى أوقع عليها تسع عشرة طلقة

وقسم السنة إلى تسعة عشر شهراً وجعل الشهر تسعة عشر يوماً وسمى الأيام الباقية التى يتمّ بها الحول على الحساب الشمسىّ ٣٦٦

يوماً وهى خمسة أيام (أيام الهاء)

وفرض الصوم شهراً من آخر « الحوت » بحيث يكون أول يوم من عيد فطرهم يوم « النيروز » أوّل « الحمل » الموافق لليوم الحادى والعشرين من مارس الافرنجىّ وسماه (عيد رضوان) وجعله تسعة عشر يوماً. وفرض تلاوة هذا الثناء «شهدالله أنه لا إله إلاّ هوالمهيمن القيوم» ٣٦٦ مرّة فى الليلة الأولى منه . وهذا الثناء (شهد الله أنه لا إله إلاّ هو العزيز المحبوب) فى صبيحتها ٣٦٦ مرّة أيضاً . وحرّم الصوم فى اليوم الأوّل منه بتاتاً

وجعل قبل الدخول فى شهر الصوم خمسة أيام خصها بالشهوات والملذّات سماها (الخمسة المباحة) يؤتى فيها من المنكرات والموبقات مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . وحدّ الصوم بأنه الامساك من شروق الشمس إلى غروبها

وفرض الصلاة ركعتين وقت الصباح . وصلاتين أخريين : صلاة الوضع ، وصلاة الجنازة . فالأولى يصلى الأبوان حين نزول الجنين صلاة ذات خمس تكبيرات يتلى بعض أقواله فى كلّ منها تسع عشرة مرّة : ففى الأولى « إنا بكلّ مؤمنون » وفى الثانية « إنا بكلّ موقنون » وفى الثالثة « إنا كلّ بالله محيون » وفى الرابعة « إنا كلّ بالله مميتون » وفى الخامسة « إنا كلّ بالله راضون » . والثانية يصلى على الميت صلاة ذات ست تكبيرات يتلى بعض أقواله فى كلّ منها تسع عشرة مرّة : ففى الأولى « إنا كلّ بالله عابدون » وفى الثانية « إنا كلّ لله ساجدون » وفى الثالثة « إنا كلّ لله قانتون » وفى الرابعة « إنا كلّ لله ذاكرون » وفى الخامسة « إنا كلّ لله شاكرون » وفى السادسة « إنا كلّ لله صابرون » . وذلك دون قيد بوضوء ، أو طهر من طمث أو جنابة

وأوجب دفن الأموات فى صناديق من خشب ، أو بلور ، أو حديد ، أو نحاس ، كما يتفق . وأبركها ما كان متخذاً من البلور . وأن يكفن الميت بدون غسل فى أنقى ملابسه البيضاء . ويجعل فى أصبعه خاتم من العقيق الأحمر ينقش فيه اسم الباب . ثم يدفن بعد الصلاة فى عمق بعيد من الأرض، أو يشق له فى الصخر إن أمكن، وهو أبرك

وجعل التراضى أساس المعاملات فى البيع والشراء والأخذ والعطاء . وجعل الوحدة القصوى لوزن النقود الذهبية مثقالا واحداً يتألف من تسعة عشر (نخود) أى حمصة، ويجزأ إلى عشرة آلاف جزء يسمى كل منها (ديناراً) . وهذا المثقال يساوى الآن نحو عشرة فرنكات . وجعل وحدة النقود الفضية مثقالا من الفضة الخالصة مقسما إلى ألف من هذا الدينار

وافترض الزكاة خمسمائة دينار على كل مثقال من الذهب وخمسين على كل مثقال من الفضة متى مر الحول على النصاب وقدره من الذهب ٥٤١ مثقالا ومن الفضة ما يعادل ذلك . وأوجب أن تحمل إليه فى حياته.... ثم إلى زعمائه بعد هلاكه

وجعل بيته الذى ولد فيه بشيراز حرماً آمناً . وبقعة مولده (كعبة) تولى الوجوه شطرها ، وتفسد الصلاة بالانحراف عنها . وفرض حج هذا البيت على الرجال دون النساء إلا نسوة شيراز فحتمه عليهن وجعل طوافهن ليلا وحرم النيابة فى حجه مطلقاً . وجعل بدله أربعة مثاقيل من الذهب تدفع ولو مرة فى العمر لتسعة عشر ساداناً من سدنته

وأوجب على أتباعه أن يشيدوا حرم هذا البيت ، ويقيموا معه ثمانية عشر مسجداً باسمه ، ويكللوا الجميع بأنواع الجواهر ، ويلبسوها لباس الزينة والزخرف ، ويجعلوا لكل منها خمسة وتسعين باباً من

الداخل والخارج ، و يضيئوا بها ما يستطيعون إضاءته من الأنوار ولو إلى حدّ الافراط فانّ ذلك ليس من الاسراف والتبذير

وحتم أن ترقم كتبه بمداد أحمر ، وتكون فى تسعة عشر مجلداً على النمط الآتى: ثلاثة لآياته، وأربعة لمناجاته ، وستة لتفاسيره ، وستة لما دوّنه من العلوم والفنون

وجوّز لبس الحرير واستعمال الذهب والفضة للرجال والنساء وفرض على كلّ فرد من أتباعه لبس خاتم من الفضة بفصّ من العقيق الأحمر منقوش فيه: «قل الله حقّ وما دون الله حقّ وكلّ له عابدون »

وحرّم شرب الخمر والتبغ والقهوة على عهده وحلله أتباعه من بعده (١) . وندب شرب الشاى ندباً مؤكداً حتى أنّ من شربه ينال الثواب الجزيل . وكان كثير الشرب له ، لا يكاد يخلو مجلس له منه وكان ولعاً بشربه معطراً بالأفاويه والمنبهات المفرحة كالمسك والعنبر والمعاجين وما أشبه

وجعل المطهرات (بكسر الهاء) خمساً : النار، والهواء، والماء ، والتراب ، والبيان . وكيفية التطهير بالبيان أن يتلى على الشىء المراد تطهيره ما تيسر من اسم النقطة أى الباب مع تلاوة كلمة التطهير وهى « الله أطهر » ٦٦ مرّة

وحكم بطهارة المنىّ ، والروث ، ونزيف الدم ، والوحول التى بالطرق ، وأجزاء الحيوانات المجترة وغيرها. وكذلك حكم بطهارة أبدان

---

(١) تحليل البابيين لشرب الخمر والتبغ والقهوة وهو محرّم عليهم من فم من اعتقدوا عصمته لأعظم دليل على أنهم قوم لا خلاق لهم من شرار الفجار المسرفين على أنفسهم قد افتتنوا بالشهوات وولعوا بالمنكرات

البابيين وتطهيرها لكل نجس . فاذا اشترى بابى شيئاً من كافر وهو من لم يؤمن بالباب صار ذلك الشيء بمجرد مشتراه طاهراً نقياً

ومن أحكامه أن أموال العالم وأعراضهم وأرواحهم مباحة له وللبابيين حتى يأمنوا به . وأنه يجب على أى سلطان يكون من قومه أن يضع السيف فى العالم فاما الدين و إما الموت ولا يجوز أخذ الجزية

ومنها أن شهداءهم الذين قتلوا فى الحروب يجب أن تبنى لهم مشاهد مزينة بأنواع الجواهر . وأنه يجب تدمير الكعبة ، والروضة المطهرة ، و بيت المقدس ، وقبور الأنبياء ، والأولياء ، والمساجد ، والكنائس والبيع ، وأمثالها ، حتى لا يبقى منها حجر على حجر ، ولا لبنة على لبنة وأنه يجب على كل ملك يلى أمر أمته أن يشيد قصراً فخماً يسميه باسم الباب يكون فيه مقر الملك على الدوام وتكون أبوابه من الداخل تسعين ومن الخارج خمسة وتسعين

ومنها أن كل بابى يجب أن يكون عنده كأس من الفضة ، وثوب نظيف نقى . أما الكأس فيتناول به الماء القراح الصافى ، وأما الثوب فيتجمل به عند الفراغ . ومنها أن الزكوات والصدقات لا يجوز إعطاؤها لغير البابيين ، فان فقد فقير فى البابيين ، فتصرف إلى من بقى على مذهب الشيخ « احمد زين الدين الأحسائى » الآنف الذكر ذلك لأن جل من تبع الباب هم من أهل هذا المذهب كما مر بك فهو يتقرب إليهم بهذه الكرامة طمعاً فى إجابتهم لدعوته ، وتلبيتهم لندائه

و بالجملة فانه جعل لكل شيء قواعد حتى التحية والسلام : فتحية البابى « الله أكبر » وجوابها « الله أعظم » وتحية البابية « الله أبهى » وجوابها « الله أجمل » اه . (ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد فما له من مضل)

٤

وحى الباب

نأتى هنا بمقتطفات مما تقوّله الباب على الله تعالى فى (البيان) وغيره ليقف عليها القراء إتماماً للفائدة وإكمالا لشؤون التأليف. وهى منقولة من كتاب (مفتاح باب الأبواب) واليك هى بلحنها وكفرها :

لوح من ألواحه

﴿ فاتحته ﴾ بسم الله الأبهى الأبهى . بالله الله البهىّ البهىّ . الله لا إله إلا هو الأبهى الأبهى . الله لا إله إلا هو البهىّ البهىّ . الله لا إله إلا هو المبتهى المبتهى. الله لا إله إلا هو المبهى المبهى. الله لا إله إلا هو الواحد البهيان . ولله بهى بهيان بهاء السموات والأرض وما بينهما . والله بهاء باهى بهى . ولله بهى بهيان بهية السموات والأرض وما بينهما. والله بهيان مبتهى مبتهاه . ولله بهى بهيان ابتهاء السموات والأرض وما بينهما . والله بهيان مبتهى مبتاه . قل الله أبهى فوق كلّ ذى البهاء لن يقدر أن يمتنع عن مليك سلطان ابهائه من أحد لا فى السموات ولا فى الأرض ولا ما بينهما إنه كان بهاء باهياً بهيا. قل الله أبهى فوق كلّ ذى بهاء لن يقدر أن يمتنع عن بهى بهيانه من أحد لا فى السموات ولا فى الأرض ولا ما بينهما إنه كان بهاء باهياً بهيا . قل الله أبهى فوق كلّ أبهة لن يقدر أن يمتنع عن بهى بهيان ابتهائه من أحد لا فى السموات ولا فى الأرض ولا ما بينهما إنه كان بهياناً مبتهياً بهياً ﴿ إلى أن يقول ﴾ قل إنّ بهاء ذلك الشىء

تؤتين الذهب وتأخذنه بعلم الله علم البهاء لعلكم تتقون . هذا كتاب من عنــد الله المهيمن القيوم إلى من يظهره الله إنه لا إله إلا أنا العزيز المحبوب ، أن اشهد أنه لا إله إلاّ هو وكلّ له عابدون . إنا قد جعلناك جلالا جليلا للجاللين . و إنا قد جعلناك جمالا جميلا للجاملين . و إنا قد جعلناك عظيما ناً عظيما للعاظمين . و إنا قد جعلناك نوراً نوراناً نويراً للناورين . و إنا قد جعلناك رحماناً رحيما للراحمين . و إنا قــد جعلناك تماماً عيما للتامين ﴿ إلى أن يقول ﴾ قل إنا قد جعلناك بطشاناً بطيشاً للباطشين . قل إنا قد جعلناك سكاناً سكيناً للساكنين . قل إنا قــد جعلناك رضياناً رضياً للراضين . قل إنا قــد جعلناك هــداناً هدياً للهادين . قل إنا قد جعلناك نبلاناً نبيلا للنابلين . قل إنا قد جعلناك جهراناً جهيراً للجاهرين . قل إنا قد جعلناك جرداناً جريداً للجاردين . قل إنا قد جعلناك سرجاناً سريجاً للسارجين . قل إنا قدجعلناك طرازاً طريزاً للطارزين . قل إنا قد جعلناك شمساً مضيئاً للضائين . قل إنا قد جعلناك قمراً منيراً للناورين . قل إنا قــد جعلناك كواكب مشرقة الشارقين ﴿ إلى أن يقول ﴾ فلا تحزن قــدر خردل فانا كنا لك ناصرين . وتوكل على الله ربك الرحمن الرحــيم ، وكلّ ما تشهد من ابتهاج قل هذا من عند الله العليّ العظــيم ، وكلّ ما تشهد من دون ذلك فاستعذ بالله عمن لا يؤمن بالله العليّ العظيم ، و إنّ الله قدخلق لك فى الفردوس مالم يخلق لأحد من العالمين . وقدّر لك فى كلّ الجنان ما لم قدّر لأحد من العالمين

﴿ خاتمته ﴾ تبارك الله من ربّ ممتنع منيع . وتبارك الله من ملك مقتدر قــدير . وتبارك الله من سلط مستلط رفيع . وتبارك الله من وزر مؤتزر وزير . وتبارك الله من حكم محتكم بديع . وتبارك الله من

جمل مجتمل جميل . وتبارك الله من عظم معتظم عظيم . وتبارك الله من نور متنوّر نوير . وتبارك الله من رحم مرتحم رحيم . وتبارك الله من شمخ مشتمخ شميخ ﴿ إلى أن يقول ﴾ هذا صراط الله لمن فى السموات والأرض وما بينهما كلّ به يهتدون . هذا نصر الله لمن فى السموات والأرض وما بينهما كلّ به ينتصرون . هذا فتح الله لمن فى السموات والأرض وما بينهما كلّ به يفتحون . هذا سلط الله لمن فى السموات والأرض وما بينهما كلّ به يستلطون . هذا قهر الله لمن فى السموات والأرض وما بينهما قل كلّ به يقهرون ﴿ إلى أن يقول ﴾ هذا من يظهر يوم القيامة من بعد أفأنتم بالله وآياته لا توقنون . قل إنّ من ظهر من يظهر إن أنتم فى الظاهر فبهما تنظرون . قل إنّ من ظهر من يظهر إن أنتم بالباطن فبهما تنظرون . قل إنّ من ظهر من يظهر إن أنتم بالأوّل فبهما تنظرون . قل إنّ من ظهر من يظهر إن أنتم فى الآخرة (يريد بالآخرة دينه) فبهما تنظرون . قل إنّ من ظهر ومن يظهر إن أنتم بالناطق فبهما تنظرون . قل إنّ من ظهر ومن يظهر إن أنتم فى القادر فبهما تنظرون . قل إنّ من ظهر ومن يظهر إن أنتم فى العالى فبهما تنظرون . قل إنّ من ظهر كلّ من ظهر من أوّل الذى لا أوّل له وكلّ من يظهر إلى آخر الذى لا آخر له أنتم إياى تنظرون . قل إنّ من يظهر كلّ من يظهر من أوّل الذى لا أولّ له وكلّ من يظهر إلى آخر الذى لا آخر له أفآله غير الله أنتم إياه تعبدون . وما من إله إلاّ الله إنا كلّ له عابدون . فلتعرفنّ مقعد ذلك الحرف ولتذكرن ذكر ذلك عدد (الهاء) فى كلّ ليل ونهار لعلكم فى القيامة الأخرى (يريد بالقيامة الأخرى من يظهر بعده) به تهتدون . وإن تذكرن بعدذكر الكلمتين عـدد (الحىّ) يكفيكم عن ذلك والله يريد أن يوسعنّ عليكم دينكم

لعلكم تشكرون . ومن يحتجب عن عدد (الهاء) فليلزمنه عدد (الهاء) لعلّ صفر مالا عدل له لعلكم تتقون ولا تحتجبون . وإن تنسون فلا يسأل الله عنكم ولو أنتم فى كلّ حياتكم تحتجبون . ولكن نعيد ماتذكرتم فلتذكرون . ثم فى دين الله تشكرون

لوح آخر

﴿ فاتحته ﴾ ـ « ياخليل » بسم الله الأقـدم الأقدم . بسم الله الواحد القدام. بسم الله المقدم المقدم. بسم الله القادم القدّام . بسم الله القادم القدوم . بسم الله القادم القدمان . بسم الله القادم المتقدّم . بسم الله المقتدم المقتدوم . بسم الله القادم المتقادم . بسم الله المستقدم المستقدم . بسم الله القادم القيدوم . بسم الله الواحـد المقادم ذى القدامين . بسم الله القدم ذى القدماء . بسم الله القدم ذى القدمات بسم الله القدم ذى الاقدام . بسم الله القـدم ذى الأقادم . بسم الله القدم ذى القدام . بسم الله القدم ذى القدومين . بسم الله القدم ذى القدامين . بسم الله القدم ذى القديمين . بسم الله القدم ذى المقاديم بسم الله القدم ذى المقادم . بسم الله القدم ذى المتقدمات . بسم الله القدم ذى التقـدمات . بسم الله القدم ذى المستقدمات . بسم الله القدم ذى القدام . بسم الله القدم ذا القدادم

﴿ خاتمته ﴾ أن ياسم الرحـيم أن اشهد أنه لا إله إلا أنا الرحام الرحيم لن يرى فى الأسماء إلاّ الله إنك ربّ العالمين . أن يا إبراهـيم أن اشهد أنه لا إله إلاّ أنا ربّ العالمين . لم يكن لما خلقت من أوّل ولا آخر وكلّ بأمرى قائمون . ولن يقدر أحد أن يحصى ظهورات ربك من أوّل الذى لاأوّل له إلى آخر الذى لا آخر له، قل فى كلّ

الظهورات لا إله إلاّ الله و إنّ مظهر نفسه لحقّ لا ريب فيه كلّ بأمر الله من عنده يخلقون . أن اشهد أن ياإبراهيم أنت كنت فى يوم عرش ظهور ربك و إنا كنا من قبل ثم من بعد الظاهرين . انظر قد خلقناك ورزقناك وأمتناك وأحييناك إلى حينئذ و إنّ الذين الصحف هم إلى حينئذ محتجبون . قلما أنزلت على الله ربك ربّ مايرى وما لا يرى ربّ العالمين . قد سمعت صوت ما يتبعن أمرك وهم يحبون أنهم فى حبك يتعاليون . قل كلا ثم كلا إننى قد حشرت ومن اتبعنى على الله ربى فى يوم الذى كنت بموسى عرش ظهور الله من المؤمنين. و إنّ هؤلاء لا يتبعونى و إن اتبعونى لآمنوا بموسى قبل عيسى ثم بمحمد بعد عيسى ثم بنقطة البيان يوم القيامة ثم بمن يظهره الله ثم إلى ماشاء الله أن يعرفن عباده نفسه على أنه لا إله إلاّ أنا المهيمن القيوم. انظر فى كلّ ظهور كيف يأخذ الله جواهر الخلق ويذر ما دونهم فى حجابهم بأنهم يحسبون عند أنفسهم بأنهم يحسنون . مثل ماقدر وزرنا هؤلاء بعد أربع ظهور وانهم قد أخذ عنهم روح الحياة وهم على أنفسهم يحسبون . إنهم الله ربهم يعبدون . غير أن يبعثن الله من يدخلنهم بقهره فى رضوان الله هم لا يتذكرون ولا ينتهيون . انظر مثل كلّ ظهور كمثل ظهور ما أظهره الله من قبل و إنّ يوم من يظهره الله الذين أوتوا البيان بمثل الذين أوتوا الكتب من قبل لمفتنون. ربما يظهره الله مظهر نفسه وانهم بأعلى تقويهم فى البيان لمتقون . فاذاً لا ينفعهم ما اكتسبوا الا وان لا يؤمنون بمن يظهره الله يبدّل الله نورهم بالنار وإذا هم يحتجبون . و إن يؤمنون يبدّل الله نارهم بالنور إذا هم بالحقّ يؤمنون. أن ياخليلى فى الصحف لم يكن لأعراش ظهور الله من حدّ، لا من قبل ولا من بعد ، ولكن الناس عن السرّ محتجبون . وأن

يا ذكرى فى الكتب من بعد الصحف لم يكن فى الأعراش إلاّ ما يدنى على الله ربهم ، قل كلّ من الله إلى الله يرجعون . أن ياسمى البيان انظر كيف نرقين أدلائى فى كلّ ظهور وإلى حينئذ ما فتحت باب الاسم فى ظهور من قبل، هذا من فضل الله لمن فى البيان ولكن الناس لا يعلمون

لوح ثالث

﴿ يخاطب به الملا محمد على البارفروشىّ ﴾

أن يا محمد قبل علىّ قد قضى عدد النفر فى النفى لا إله ، وحقّ على كلّ نفس أن تثبتن ألف الاثبات فيما أنتم فيه، وإنّ ذلك يومئذ عند الله كلّ الأمر للذين هم به يوقنون . فليتقين النفى ولتثبتن الاثبات على حقّ أنتم عليه مقتدرون . قل إنما الدين بعد الدين معرفة الله ، وتوحيده ، والاقرار بعدله ، واتباع ما نزل من عنده ، ونفى الصفات عن ساحة قدسه ، فانّ ما دونه من كلّ شىء خلق له، قل أن ياخلق إياى فاتقون . وما قد خلق الله من شىء فى الكتاب ، وما فيه فى الآية الأولى ، وما فيها فى البسملة العظيمة، وما فيها فى الحرف الأوّل وإنه لا إله إلاّ أنا ربّ العالمين

﴿ قلت ﴾ يريد بالحرف الأوّل من حروف البسملة أن يجعل نفسه مقام النقطة تحت الباء حتى سماه البابيون (بالنقطة الأولى) وهذا مستفاد مما يرويه الشيعة عن علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه أنه قال : إنّ كلّ ما يحتويه القرآن محصور فى سورة الحمد ، وكل ما تحتويه محصور فى البسملة، وكلّ ما تحتويه البسملة محصور فى حرف الباء ، وكلّ ما فى الباء محصور فى النقطة ، وأنا تلك النقطة تحت الباء

﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : هذا أصل الدين. فى الأوّل سبحوا الله ، وفى الآخر حمدوا الله ، وفى الظاهر وحدوا الله ، وفى الباطن كبروا الله ، (يريد بالأوّل والآخر والظاهر والباطن نفسه) وان يومئذ ما دامت الشمس مشرقة كلّ الدين لا إله إلاّ الله ، ظاهراً وباطناً ، أوّلا وآخراً ، ثم محمد رسول الله، (يعنى بذلك أنه هو المرسل الأوّل وأنّ محمداً رسوله) ثم الأئمة والورثة حجج الله ، ثم الأبواب لظاهر التكبير، ذلك كلمة جامعة ، وإنّ مقادير الفرع فى حولها لتطوفون . فلتدخلن فى الدين . وكنتم على الأرض ومن عليها قاهرين . ولتطهرن أراضى النفى بالله ربكم الرحمن ظاهرين. ولتراقبن أسماء الآية ولتسلمن عليهم من ربك (يعنى بالربّ نفسه) ثم على الأسماء الحسنى والأمثال العليا والنبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين

﴿ قلت ﴾ يعنى بهم صحابته لأنه جعل كلا منهم مظهراً لاسم من الأسماء الحسنى، أو مظهراً لنبيّ ، أو صدّيق ، أو صالح ، أو شهيد فالملقبون بلفظة (حيّ) هم مظاهر الأسماء الحسنى ، ومن دونهم هم مظاهر الأنبياء والصدّيقين، والشهداء والصالحين. فتأمل !!...

﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : ومن يرد أن يدخل فى ظلّ الاثبات (يعنى دينه) فانّ أولئك هم الوارثون . وإن كان علياً هنالك فاذكره من عند ربك (يعنى نفسه)وقل إنك أنت يوم القيامة (يعنى يوم قيامه بالأمر) من الفائزين . لا تحب أن تحضركن من حيث لا تعرف وأن تسلى أهل الحزن فى الفاء (يعنى بالفاء مازندران) أحبّ إلىّ ، وأرسلنا الألواح إليه وسيجمع الله بينى وبين من صدّق الحقّ من عنده بأمره إنه عليم قدير . وإنما العجب ياسم الأوّل والآخر

والظاهر والباطن قد قضى من ليلة عرفانك ربك ماقد طال عدد النفى فى لا إله خمسين ألف سنة وطلع أيام الاثبات وإن إلى حينئذ ماذكر ما ينبغى فى نفى النفى وإثبات الاثبات،هذا كلّ الدين يومئذ لا ما كان به الناس يفرحون . فلتراقبن اسمنا العظيم ، ولتتلون كتاب الوهاب ، فانّ لكل واحد أمثال ذلك الهيكل عند الله لمخزون

ثم قال بالفارسية : أين آية همكى شب وروز ٣٦١ مرتبه تلاوت فرمائيد. وتعريبه: اقرأوا جميعاً هذه الآية ٣٦١ مرّة فى كلّ يوم وليلة وهى : « شهد الله أنه لا إله إلاّ هو له الخلق والأمر يحيي ويميت ثم يميت ويحيي وانه هو حىّ لا يموت فى قبضته ملكوت كلّ شيء يخلق ما يشاء بأمره إنه كان على كلّ شيء قديرا »

ثم قال : ومن يؤمن بالله ثم بآياته فأولئك هم الفائزون . قل الله ربّ ، وما دون الله عبد ، وكلّ له عابدون . بعض من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون . وإنّ شؤون التفسير شأن النبيّ،والمناجاة شأن الولىّ ، والعلم شأن الأبواب ، قد أظهرنا ذلك الشؤون . ثم قد نسبنا إلى مظاهر الحىّ واختصصنا الآيات بالله عزّ ذكره العالى إذ لا عليكما أحد إلا إياه ولم يكن من بعد الله وآياته حديثاً كان الناس به يؤمنون . قل ما قال علىّ (يعنى ابن أبى طالب كرّم الله وجهه) دليله آياته ، وجوده إثباته ، والله عليم قدير . ولقد أرسلت هياكل أصحاب ٣١٣ فى ٢٢٤ عدد لو كان واحداً منه عند أحد مع الايمان يغلب على العالمين . وإنّ عدد الباب فى هياكل الكبرى قد سخر فيها مراتب الأرض فى خمس قطع التوحيد فاسرعوا فانكم بها غالبون.

هو المتكبر المحسن الجميل (يعنى بذلك نفسه)أوّل طرز لاح ولمع، ثم أشرق وطلع ، ثم أضاء وتجلج ، ثم أنار وأرفع من ساحة قدس

حضرة الكافور ، وساذج الطهور ، وغيب الظهور ، وطلعة المشهور ، وقمص المستور ، وذكر المنشور ، وعلانية الغيور ، الذاكر المذكور ، والساكن فىّ (يعنى بذلك أنّ الله تعالى ساكن فيه ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً) والمطلق على الطور ، والداعى إلى سرّ المستور ، والرمز المسطور ، والبيت المعمور ، حضرة النور ، وماحى الديجور ، حجة الله مولاى « علىّ » الشجرة المباركة وأصلها وفرعها وأغصانها وأثمارها وأظلالها ، بما تغرّدت الحمامة على أغصان شجرة الطوبى فى الفردوس ، وبما تغنت الطيور على أوراق سدرة المنتهى فى ظلال الافريدوس ، ثم اشكرى الله (يخاطب بذلك قرّة العين) فان كتابك ممهوراً (أى أنه مختوم فان المهر بالفارسية الخاتم) قد لاحظته تخلصك الله بمنه مما تخافه وتحذره فاعلمى بأنّ من جواهر علمك قد ظهرت بواطن السنن ومواقع الفتن فصبراً صبراً فى ذكر بحر العون وعين اليمن ، ولقد نسبوا إليك رجالا بعض الأمور العرضية فأبطل بيانها بين العالى الجلى بأنّ حسين قد قتل ومن زعم أنه لم يقتل فقد نسى حكم الله وما شهدت به العقول ، وليس له ثاراً أشدّ مما اعتقد وقال إنّ الجنة والنار مخلوقين وفيهما عباد لم يعلم عدّتهم إلا الله وإنّ قبل يوم القيامة لم يظهرا لأحد وكفى بالله عليهما وكفى به شهيدا

﴿ قلت ﴾ إنه يعنى بالجنة والنار : دينه والكفر به ، وبالعباد الذين فيهما : أهل هذا الدين والكافرين به ، وبيوم القيامة : يوم قيامه بالأمر وظهوره بالدعوة . ثم لا أدرى من (حسين) هذا ، ولعله الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضوان الله عليهما . فانّ البابيين كثيراً ما يأخذون كلم آل البيت إن صحّ صدوره عنهم ، أو لم يصحّ ، ويحرّفونه عن مواضعه بما يوافق مشاربهم ، ويلائم مذاهبهم

بل هم يتقوّلون على جميع الناس ، ويدمجون مفترياتهم طىّ مقالاتهم ، طمعاً فى إثبات دعوتهم ، وتحقيق ضلالتهم . ولا عجب أن يفترى على المخلوق من يفترى على الخالق . (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحقّ لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين)؟!....

﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : ثم إنّ رجعة القائم عجل الله ظهور ذلك النور فاستغفر الله ذلك باب الهدى كلّ به يخلقون (يعنى بذلك أنه خالق لجميع الكائنات) . ما نزّلنا فى السنة الأولى قل إنها أثمار جنة اسم الأوّل (يعنى بالأوّل نفسه) فى السورة التى أنتم فى الصلاة لتقرأون . ثمت أثمار شجرة الهوية إن أنتم موقنون . ثم أثمار شجرة الأحدية إن أنتم تشهدون . ثم أثمار شجرة الألوهية إن أنتم توقنون . ثم أثمار شجرة الصمدانية فيها تجرى أنهار أربعة ولتجدن فيها لذة ما خلق الله فى تلك الأنهار ما قد اختصّ الله بها نفسها ذلك من فضل الله ورحمته لعلكم تشكرون . قد قدّرنا أثمار شجرة الأولى لمحمد رسول الله هذا عطاء ربك غير مقطوع ولا ممنوع ، ثم لعلىّ إمام حقّ محبوب ، ثم لفاطمة ورقة من الشجرة الأولى كذلك أنتم تحشرون . ثم الحسن والحسين اللذين قد جعلهما الله إمامان من عنده على العالمين

﴿ قلت ﴾ هنا جعل الباب نفسه مظهراً للنبىّ صلى الله عليه وسلم ، والملا محمد علىّ البارفروشىّ مظهراً لعلىّ كرّم الله وجهه ، وقرّة العين مظهراً للزهراء رضى الله عنها ، وصبح أزل مظهراً للحسن رضى الله عنه ، والبهاء مظهراً للحسين رضى الله عنه . فتأمل هذا الخلط ، واحكم بما شئت

﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : قل تلك حروف تسعة بعد العشرة

(يعنى بها الأقانيم التى تتألف منها وحدة اللاهوت على ما يزعم) كلّ بما قد قدّر الله فيهم « يخلقون » . قل إنّ حروف تلك الخمسة (يريد بها حروف اسمه « الباب » بحساب الجمل) لواحد إذا تجعل كلّ واحد باباً لم تشهد الا مرات التى أنتم تقولون إنا لله عابدون ولكن لو ترى فى « الباطن » ركن الذى أبواب الهدى به يظهرون ! ولا فى « الظاهر » ركن الذى به أئمة الدين على الحقّ يقومون . ولا ركن « الآخر » ما أنتم به « ترزقون » . وإن به أنتم لتشهدون على أنّ « محمد رسول الله » من عند الله قبل خلق السموات والأرض وما بينهما « خالق العالمين » . ثم فى ركن الأولى به أنتم تشهدون . على أنه لا إله إلاّ هو ذلك ربّ العالمين

﴿ قلت ﴾ يشير بهذه الجمل المضطربة ، الملحونة ، إلى أنه هو الله الذى لا إله إلاّ هو ، الأوّل ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، ربّ العالمين ، وباعث المرسلين ، ومرشد الدعاة ، ومرسل الهداة ، ومظهر الحقّ ، وخالق الخلق ، ورازق الأمم ، وذارئ الكائنات من العدم . تعالى الله عما يقول علوّاً كبيراً . فلسوف يصلى جهنم خالداً فيها لا يخفف عنه العذاب ولا يجد نصيرا

﴿ رجع إلى اللوح ﴾ قال : من يريد الله أن يبتغ رضاء ربك فليجمعن كلّ ما نزّ لنا فى الأولى فى كتاب مسطور على الأرض الأولى الذى قد قدّرناها لمحمد ذلك من عطاء ربك إلى يوم أنتم على الله (يعنى بلفظ الجلالة نفسه) تعرضون . إلى أن ينتهن إلى أثمار جنة الصمدانية فاذا أنتم على الأرض التى كنتم من قبل عليه لتظهرون لا ينبغى إلا أن ينفق خمسة نفساً من حقّ الله بما يسطر فى الكتاب كلّ ما نزّل الله إلى ما ينفض عدّة الخمس عنده ذلك من فضل الله ورحمته

لعلكم أنتم تشكرون . فلتخترن من تلك القطعات الخمسة خمسة نفس ليجمعن كلّ ما نزّل الله ولينسبنّ إلى الله إلى يوم كلّ على الله يعرضون . و إنما الأرض الأولى إنا كنا كاتبين . كذلك إلى أن ينهى ذكر ربك قل إنا كنا شاهدون . فلتصبرن حتى يأتى الله بأمره وأنتم على ذلك تقدرون . ذلك من فضل الله ورحمته قد فصل فى الكتاب مقادير كلّ شيء ليوم أنتم على الله تعرضون . سبحان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض إنا كلّ له ساجدون . هو الذى يقدّر مقادير كلّ شيء برحمته إنه هو البرّ اللطيف . ولله يسبح من فى السموات ومن فى الأرض وما بينهما و إنا كذلك له عاملين . ولله جنود السموات والأرض وما بينهما و إنه لهو الحقّ اليقين . والله بدع السموات والأرض وما بينهما و إنه لهو الفرد المنيع . ذلكم الله ربكم له الخلق والأمر ، قل كلّ له قانتون

ثم ذكر بالفارسية جملة مسهبة قال فى آخرها بالعربية : و إنّ ما ختمناه فى يوم الواحد بعد العشرين من ذلك الشهر يسطر فى ظلال شجرة الصمدانية رحمة من ربك إنه هو العزيز الرحيم . اه

نبذة من البيان

و إننى أنا القائم الذى كلّ ينتظرون يومه وكلّ به يوعدون . قد خلقنى الله بأمره وجعلنى قائماً على كلّ نفس بما قد أتانى الله من الآيات والبينات إنه هو المهيمن القيوم . ولعمرى أوّل من سجد لى « محمد ثم علىّ » ثم الذين هم شهداء من بعده ثم أبواب الهدى أولئك الذين سبقوا إلى أمر ربهم وأولئك هم الفائزون . و إنّ أوّل ذلك الأمر أول يوم القيامة (يريد به يوم قيامه بالدعوة وظهوره بالأمر)

كلّ على الله يعرضون (يعنى يعرضون عليه هو فانظر هذا الخلط)
إنّ الذين عرضوا علىّ وهم كانوا بالله وآياته مؤمنين ، فأولئك هم أصحاب الرضوان قد جزيناهم فى الكتاب بأحسن مما اكتسبت أيديهم وكذلك نجزى المخلصين . وإنّ الذين هم عرضوا علىّ وهم بى وآياتى لا يوقنون ، وحسبهم ما اكتسبت أيديهم وما هم يشهدون ، على ذلك ماقد شهد الله عليهم وجعلناهم وأعمالهم هباء ذلك ما قد نزّلنا من قبل فى القرآن لعلكم توقنون . كلّ شىء هالك إلاّ وجهه (يريد بوجه الله نفسه ومن يظهر من بعده إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين ، أعاذنا الله من هذا الكفر) كذلك يظهر الله صدق ما نزّل لعلكم تتذكرون . وإن قد نزّلنا فى القرآن من قبل كلمة فيها كلّ أمر لعلكم بها تتقون . فبأىّ حديث بعد الله وآياته يؤمنون . وإنا قد نزّلنا من قبل إنه لا إله إلا أنا إياى فاتقون . لتوقنن أن لم يكن أوّلا قبلى ولا آخراً بعدى ولا ظاهراً غيرى ولا باطناً دونى ولا آية إلاّ من عندى كذلك يمحص الله الناس كلهم أجمعون . ولعمرى إنّ أمر الله فى حقى أعجب من أمر محمد رسول الله من قبل لو أنتم فيه تتفكرون . قل إنه ربى فى العرب ثم من بعد أربعين سنة قد نزّل الله عليه الآيات وجعله رسوله إلى العالمين . قل إنى ربيت فى الأعجمين وقد نزّل الله علىّ من بعد ما قد قضى من عمرى خمسة بعد عشرين سنة آيات التى كلّ عنها يعجزون . وقد قضى يوم الدين (يعنى يوم ظهوره) وإنا بما قد وعدنا فى القرآن إنا كنا نستنسخ ما كنتم به تعملون . نريد أن نوفى به فلتقرأون آية الأولى ٣٦٠ بالليل والنهار فانها خير عن كلّ الأعمال إن أنتم بها توقنون . اه

تفسيره لسورة يوسف

وهو أول مفترياته على الله

نبذة من ذلك

قال الله تعالى : (وإذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين). قال الباب : وقد قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمرة البتول حسين بن علىّ بن أبى طالب مشهوداً . قد أراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد أنّ الشمس والقمر والنجوم قد كانت لنفسه ساجدة لله الحقّ مشهودا . إذ قال حسين لأبيه يوماً إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم بالاحاطة لى على الحقّ الله القديم سجادا . الحمد لله الذى قد عبر رؤيا الحسين بالحقّ على أرض الفؤاد حول الحقّ مشهودا . وإنّ الله قد قدّر شهادته التوحيد بنفسه عن نفسه عن الحقّ بالحقّ مقبولا . لأنّ الله قد أشهده بنفسه بشهادة التوحيد من نفسه على الحقّ بالحقّ مشهودا . ولقد أخبر الحكم عن سرّ رؤيته فيما أنزل فى القرآن على حبيبه مستورا . إنّ قرآن الفجر كان مشهودا . ولقد سجدوا نجوم العرش فى كتاب الله لقتل الحسين بالحقّ على الحقّ وكان عدّتهم فى أمّ الكتاب إحدى وعشر هو الله الذى قدجعل التوحيد فى حقائق الأشياء من أشعته ..... ﴿ إلى أن يقول ﴾ وإنّ الله قد أراد بالشمس فاطمة وبالقمر محمد وبالنجوم أئمة الحقّ فى أمّ الكتاب معروفا . فهم الذين يبكون على يوسف باذن الله سجداً وقياماً . وإنّ الناس يبكون بمثل ظل الفىء على الحسين سجداً سواء ...﴿ إلى أن

يقول ﴾ فى تفسير قوله تعالى :

(قال يا بنىّ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إنّ الشيطان للانسان عدوّ مبين) ـ إذ قال علىّ يابنىّ لا تخبر مما أراك الله من أمرك لاخوتك ترحماً على الفهم وصبراً لله العلىّ وهو الله كان عزيزاً حميداً . إن كنت تخبر من أمرك فى بعض مما قضى الله فيك فيكيدوا لك كيداً بأن يقتلوا أنفسهم فى محبة الله من دون نفسك الحقّ شهيدا . وإنّ الله لوجهك بدمك محمرّاً على الأرض بالحقّ على الحقّ صبيغاً . وإنّ الله قد شاء كما شاء أن يراك مخضباً شعرك من دمك ونفسك على الأرض على غير الحقّ لدى الحقّ قتيلا. وجسمك على الأرض عرياناً . وإنّ الله شاء كما شاء بأن يرى بناتك وحريمك فى أيدى الكافرين أسيرا . وإنّ الله قد شاء كما شاء بأن يرى وجوه شيعتك بين يديك محمرّة بصبغ أنفسهم وأبدانهم على الأرض مجرّحة على غير الحقّ مطروحا . فلا تظهر بشىء مما قد شاء الله فى كينونتك من السرّ المستسرّ على السرّ شيئاً على الحقّ قليلا . هنالك يفسدون أنفسهم بحبّ الله عن نفسك شوقاً إلى الله وكان الله بعباده على الحقّ بالحقّ عطوفا ..... ﴿ إلى أن يقول ﴾ فى تفسير قوله تعالى :

(وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتمّ نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إنّ ربك عليم حكيم) قال : طس. الله أنزل الفرقان على ذكرنا ليكون للعالمين بشيراً على خطّ الاستواء ونذيرا .. ﴿ إلى أن يقول ﴾ وكذلك قد اجتبيناك بالحقّ وعلمناك من تأويل الكتاب مالا ينبغى لأحد من دونك إنك قد كنت فى الاجابة لله العلىّ سابقاً على الأبواب بالحقّ على الحقّ مذكورا . وإنّ الله قد اجتبى الحسين من عباده

وقد جعله على الحقّ بالحقّ إماماً وشهيدا . وإنه لما سبق آخرته من العلم الرحمن حرفاً مقنعاً على بما كان فى مستسرّ السطر من السرّ السرّ مستورا . وإنّ الله قد أتمّ نعمته على الحسين وأوصيائه بأن جعل الله فضلهم كفضل « نفسه » بالحقّ على العالمين جميعا . وهو الذى قد تقبل من زائريه بزيارة الحقّ لنفسه وقد دعى لمصرعه على الحقّ بعرشه فلا إله إلاّ هو من غير تشبيه على الحقّ وما قدر الله لسرّه على حرف من الحروف تأويلا . وهو الذى قد وعد لزائريه لقاء نفسه (يعنى فى ذات الباب) وقد كان وعد الله بالحقّ مفعولا ، وهوالذى قد قدّر التربيع فى التربيع من سبيل زيارته فى الزائريه على الحقّ بالحقّ وقد كان الأمر فى أمّ الكتاب حول النار مقضيا . وهو الذى قد اختار ليوسف حرفاً من السرّ ولايته من قبل حرفاً من السطر حول السرّ مسطورا ..... ﴿ إلى أن يقول ﴾ أيحسب الناس إنا كنا عن الخلق بعيدا . كلا يوم نكشف الساق عن ساقهم ينظرون إلى الرحمن وذكره (يعنى بالرحمن نفسه وبالذكر كتابه البيان) فى أرض المحشر قريباً . فيقولون ياليتنا اتخذنا مع « الباب » سبيلا . ياليتنا لم نتخذ دون « الباب » من الرجال على الحقّ غير الحقّ مآبا . اهـ

٥

البابية بعد مقتل الباب

نذكر فى هذا الفصل ما كان من ثورة السيد يحيى الدارابىّ على الحكومة ، وغدر البابيين بأهل القبلة ، وتحفزهم لاغتيال الشاه ناصر الدين ،

وما كان من فتك الحكومة بهم ، ونفى زعمائهم إلى بغداد من العراق العربىّ ، حتى ذهبت ريحهم من إيران ، وإليك البيان :

ثورة الدارابى

لم تشهد البلاد الايرانية ثورة دموية بعد مقتل الباب سوى ثورة أثارها السيد يحيى الدارابىّ فى عمالة فارس . وهو أكبر أبناء السيد جعفر الدارابىّ الملقب بالكشاف ، أو الكشفىّ ، أحد الفقهاء العاملين والعلماء المرتاضين . كان له (اعنى السيد جعفراً) رأى خاصّ فى تفسير الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، ينافى آراء فقهاء الأصوليين فى استنباط الأحكام ، ورأى الشيخ أحمد زين الدين الأحسائىّ فى الفقه وحكمة الأئمة من آل البيت ، ورأى الملا صدر الدين الشيرازى فى الحكمة الالهية ، والفلسفة الاسلامية

وكان السيد يحيى هذا على طرفى نقيض مع أبيه ، ودونه فى العلم بمراحل ، فطرده أبوه ، وأجبره على مفارقته ، فظعن إلى طهران ، وسمع فيها بالباب ، فشخص إليه ، واجتمع به ، وأجاب دعوته ، وآب بأمره إلى طهران داعية له ، فلم ينجح فى سعيه ، فانتقل إلى يزد ، ودعا أهلها إلى الباب ، فلم يجد أذناً صاغية ، فرحل إلى شيراز ، ومنها إلى بليدة « بسا » من عمالة فارس فى ألفى رجل دججهم بالسلاح . ومرّنهم على أبواب القتال والكفاح . أشعل بهم نار الثورة فى تلك الاصواب أخذاً بثار البابيين والباب

وكان عامل فارس آنذاك الأمير نصرة الدولة عمّ الشاه ناصر الدين فندب لقمع الدارابىّ ، وإطفاء ثورته ، نصير الملك المرزا فضل الله ، وأمدّه بثلاثة من الأمراء هم : ولى خان سيلاخورى ، ومهر على خان

ومصطفى قلى خان . فأخمد هؤلاء الأبطال نيران هذه الثورة بعد منازلات شديدة فى « بسا » و« نى ريز » قتل فيها الدارابى و ٣٥٤ من أتباعه و١٩٢ من الجنود . وأسر ثلاثون من عظماء البابيين قتلوا عن آخرهم فى شيراز ، وولدان للدارابى عفى عنهما لانتسابهما إلى البيت النبوى الكريم. وكان ذلك فى سنة ١٢٦٧ من الهجرة (وكفى الله المؤمنين القتال). وعجل بأرواح البابيين إلى النار و بئس المآل

غدر البابيين بالمسلمين

لما قتل الباب. واستلمت روحه ملائكة العذاب. ساء من البابيين الحال . وآل أمرهم إلى الوبال والخبال . فان أحكام دينهم كانت لجة غير يانعة . متزلزلة الرسوخ فى قلوبهم متزعزعة. لدى هؤلاء شذرات منسوخة . ولدى أولئك أخرى ناسخة ممسوخة . وصار كل من كان قديم عهد بالباب . يدعى النيابة عنه من وراء حجاب . ويدعو الناس خفية إلى ذاته . ولا يدع الفرص تمر دون أن يقضى منها لباناته . فوقع النزاع بين الزعماء . ودب فيهم دبيب الحسد والبغضاء وكثرت بينهم المشاغبات والمشاحنات. واستفحلت المخاصمات والمناوآت وصار الأتباع كسفينة غاب ربانها . وتهشمت دفتها وشراعها . فهى تحت رحمة الأقدار . يدفعها الموج ويجتذبها التيار

ولكنهم كانوا عن بكرة أبيهم مولين وجوههم شطر نقطة واحدة هى الانتقام من المسلمين . والأخذ بثار الباب والبابيين. فكانوا يمسون ويصبحون . ويغفون ويصحون . ويقومون ويقعدون . وهم يصيحون وينادون : يا للأخذ الثار ! وجلاء العار ! الانتقام الانتقام ! ! الثار الثار ! ! . . .

وجعلوا لذلك رموزاً وإشارات على ثلاث درجات : الأولى « سركوشي » أي الهمس ، والثانية « نوش » أي هنيئاً ، والثالثة « تنه » أي الطعن. وهـذه الدرجات الثلاث كناية عن : الذبح ، والتسميم ، والطعن. فكانوا ينتقمون لأنفسهم من أهل القبلة بإحدى هذه الطرق كما توحيه الجمعية السرّية التي تألفت لهذا الغرض في طهران برآسة سليمان خان التبريزيّ من ذوي المناصب الكبرى في ديوان التشريفات الشاهانية . وإليك نموذجاً من أعمالهم هذه :

كان المرزا عبد الكريم عمّ المرزا محمد التقيّ والد المرزا مهدي خان مؤلف كتاب (مفتاح باب الأبواب) يجهر ببغض البابية ويعدّد مساويها وسيئاتها . فبينا هو نائم ذات ليلة وقد انتصف الليل إذا الباب يقرع ، وصوت من رتاجه يسمع ، وقيل له من إحدى الخادمات : إنّ بالباب صاحبك فلاناً ، وهو يلحّ في طلبك لأمر ذي بال طرأ عليه . فخرج المرزا إلى البـاب ، وما كاد يفتحه حتى تراءت له أشباح عديدة هجم عليه منها شبحان بأيديهما آلات القتل والفتك ومنها ما يسمونه بالفارسية « دشنه » وهو خنجر مستو ذو فقرتين ماضيتين . فلم يكن من المرزا وكان قويّ العضل شديد الساعد إلا أن ضرب بحدّ الطرف الوحشيّ من يمناه غضروف حنجرة أحدهما فصرعه وأخذ منه الخنجر ليغمده فيه فاذا الآخر قد عاجله بضربة على لوح كتفه اليسرى ليمنعه من الاجهاز عليه. فلم يمهله المرزا حتى ضرّجه وزميله بالدماء. واختبأ الباقون في ديجور الظلماء . وجاء الخدم فحملوا الجثتين . ونجاه الله من غدر ذينك الشرّيرين

كان هذا حالهم من الغدر بمن يوجسون منه خيفة ، أو يظنون به شرّاً ، أو يتوهمون فيه أنه يومئ بطعن في دينهم . أو يشير بسوء

إلى معتقدهم . وكان المسلمون أيضاً يكيلون لهم الصاع صاعين ويقابلون الضربة بضربتين . حتى ساد الهرج والمرج فى البلاد وارتاعت النفوس من غدر هؤلاء الأوغاد . لا سيما إذ أرادوا اغتيال الشاه . وقضوا إلا أن يذوق من أيديهم رداه . فارتفع من كلّ ناحية صراخ الأمة . ورأت الحكومة إلا أن تضع حدّاً لهذه الملمة . وقد عرفت بعد بحث شديد . وتنقيب ما عليه من مزيد . أنّ مثيرى هذه المحن . ومضرمى نيران تلك الاحن. هما كبيرا الزعماء لهذه العصابة السوء ، ورئيساها الأعليان : المزرا يحيى الملقب بصبح أزل ، وأخوه المزرا حسين الملقب بالبهاء . فقبضت عليهما فى اثنين وعشرين شخصاً من آل بيتهما ، وألقتهم جميعاً فى غيابة السجن بطهران ، حتى يخرج إذن الشاه بقتلهم ، وتطهير الأرض من رجسهم وإراحة العباد من كيدهم وغدرهم

ولكن قدّر فى الغيب أنّ الصدر الأعظم فى ذلك الوقت وهو (المرزا آقاخان) النورىّ المازندرانىّ كان ابن بلدتهم فسعى جهده لدى الشاه حتى خرج الاذن بنفيهم إلى بغداد من العراق العربىّ . فأرسلوا إليها فى حراسة الجند بعد لبثهم فى السجن بضعة شهور ، ودخلوها فى اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٩ للهجرة جازى الله الصدر بما يستحقّ

محاولة البابيين اغتيال الشاه

علمت مما ذكرناه فى الفصل السابق أنّ البابيين أرادوا أغتيال الشاه وقتله بأيديهم . وإليك الآن تفصيل هذه الواقعة :

قضت جمعيتهم السرّية بوجوب قتل الشاه ناصر الدين ، أخذاً

بثار الباب والبابيين، وعينت الزمان والمكان وكيفية القتل ،وأناطت ذلك ببابيين وقع الاقتراع عليهما ، الأوّل اسمه محمـد صادق ، والثانى مختلف فيه

وكان الشاه فى ذلك الوقت يرتاض عند سفح جبل (شميران) ويكثر الاختلاف إلى قصره فى (نياوران) وهو يبعد عن طهران نحو اثنى عشر ميلا . فتربص له البابيان فى تلك الضواحى ، واستأنسا من خدمة القصر بالحيلة والخديعة ، وعلما منهم أوقات ذهاب الملك إلى الصيد ورجوعه منه ، وعرفوا مداخل الغياض والآجام ومخارجها حتى إذا كان اليوم الثامن والعشرون من شـهر شوال سـنة ١٢٦٨ للهجرة ، وقد أطلق مدفع إيذاناً بركوب الملك للصيد، أخذ الرجلان أهبتهما للعمل ، واستعدّا له تمـام الاسـتعداد ، وهما فى خلقان رثة وأطمار بالية

فلما دنا الشاه من مكمنهما وكان منفرداً كدأبه على الدوام فى تلك الغياض والمروج ـ خرج الرجلان إليه ، ووقفا أمامه فى صورة المتظلم ، باكيين ، صارخين ، الظلم الظـلم ! الغوث الغوث ! فلقـد أصابنا من عسف العمال،وجور الحكام، ما يطول شرحه باللسان،وقد كتبنا مظلمتنا إلى الملك فى هذا القرطاس فان أخذه وكشف ظلامتنا فبعدله ، وإن أبى أبنا من حيث أتينا شاكرين لفضله

فأوقف الملك جواده، وطلب منهما القرطاس.فأرسل الأوّل يده إلى منطقته أسرع من البرق وأخرج (طبنجة) أفرغها على الملك ، وكان الآخر قد وثب بالخنجر عليه ، فقبض الشاه على ساعده وظلّ يدافع عن نفسه بما استطاع من قوّة

وكان الحرس قـد سمعوا الطلق النارىّ فأقبلوا يتراكضون إلى

جهته ، فاذا الملك يقاوم هجمات المغتالين وهما على وشك الفتك به فحال بينه و بينهما محمد مهدى خان التبريزىّ رئيس روّاضه ، وعاجل أوّلهما بضربة سيف قصير ذى حدّين يسمى بالفارسية (قمه) قطّ به ذراعه كما يقطّ الكاتب القلم، وثناها بأخرى على بطنه شقته وصيرته جثة بلا روح، ثم عطف على الثانى وطعنه طعنة جندلته على الأرض مضرّجاً بالدماء وفيه بقية رمق من الحياة

فحمله الحرّاس واستدلوا منه على زعماء الجمعية ورؤساء هذه العصابة السوء ثم أجهزوا عليه ورجعوا بالملك إلى القصر وهم لا يدرون باصابته إلاّ حينما طلب تغيير الثياب فاذاهو مجروح بالرصاص الرشاش فى عاتقه ومن تحت إبطه ولكنه جرح غير ذى خطر

وقد وصل الخبر إلى العاصمة أنّ الشاه قتله البابيون. فهاج الناس وماجوا ، وقاموا وقعدوا ، وأغلقوا الدكاكين والأسواق ، وكادت تكون فتنة . فرأى الصدر الأعظم أنه لابدّ من ركوب الملك ومروره بشوارع المدينة وطرقها تسكيناً للهياج وطمأنة للنفوس . فآب الشاه إلى مقرّ ملكه من أشهر السبل والجادّات ممتطياً جواداً كميتاً حتى دخل القصر . فسكن اضطراب الناس وهياجهم برؤيته سالماً معافى

ثم عقدوا مجلساً عاماً مؤلفاً من جميع طبقات الأمة قرّر إبادة البابيين عن آخرهم ، واستدلوا عليهم من صحيفة عثروا عليها فى بيت سليمان خان التبريزىّ رئيس جمعيتهم السرّية . فصدر الأمر بالقبض عليهم أينما ثقفوا ، وحيثما وجدوا . فجاءوا بهم إلى طهران فرادى وجماعات يلقونهم فى غيابة السجن حتى اكتملت عدّتهم فقسموهم على طبقات الأمة من الأمراء والوزراء والعلماء والتجار والجنود وأهل الحرف والصنائع وغيرهم. فأخذ كلّ مؤمن حصته من هؤلاء الكفرة يسومهم

الخسف، وسوء العذاب، ثم شهروهم في أسواق المدينة وفجاجها، وذبحوهم ذبح الغنم في طهران وغيرها من البلاد الايرانية

وأتوا بسليمان خان فخرقوا جسده برؤوس الخناجر ووضعوا في كلّ خرق شمعة موقدة، وسوّدوا وجهه بسخام الفرن، وألبسوه (طرطوراً) وأركبوه على حمار معكوساً ، وطافوا به الأسواق، والأزقة، والدروب، والشقوق، على هذه الهيئة الشنيعة، ثم شطروه بالسيف شطرين علقوا كلا منهما على باب من أبواب طهران ، وعجل الله بروحه إلى النار ، و بئس القرار

وسليمان خان هذا هو أخو فرّخ خان الذى قطع البابيون جسده إرباً إرباً وكووه بالنار في حادثة زنجان كما مرّ ، فسبحان مقسم الأرزاق والآجال ، ووهاب العقول والاحلام

وقتل من البابيين في هذه الحادثة نحو اربعمائة ، وعشرات من غير البابيين اتهموا بالبابية من خصومهم فصاروا في خبر كان . ومن بعد هذه الحادثة لم تقم للبابية قائمة في طهران

وقد انقضت تلك السنون وأهلها   فكأنها وكأنهم أحلام

٦

سيرة البهاء

هو المرزا حسين عليّ بن المرزا عباس المعروف (ببزرك) المازندرانيّ النوريّ « نسبة إلى بليدة — نور — من ضواحي عمالة مازندران » . ولد في يوم الثلاثاء ثاني المحرّم سنة ١٢٣٣ للهجرة . وقد نظم أحد شعراء البابية تاريخ مولده بالفارسية فقال :

مستعد باشيد ياران مستعد   جاء يوم غيب (لم يولد ولد)

تقلب أبوه فى مناصب الحكومة ، وكان فى آخر عهده أميناً لبيت المال فى مازندران ، و يسمى فى اصطلاح الفرس (مستوفياً) وفى اصطلاح مصر (مأمور المالية). وخلف من الأولاد سبعة ذكور: الأول ـ المرزا محمد حسن ، والثانى ـ المرزا حسين علىّ صاحب الترجمة ، والثالث ـ المرزا موسى الملقب عند البهائية بالكليم ، والرابع ـ المرزا تقىّ پريشان ، والخامس ـ المرزا رضى قلى الطبيب ، السادس ـ المرزا يحيى الملقب من الباب بصبح أزل ، والسابع ـ المرزا محمد قلى . وكان الثانى ، والسادس ، والسابع ، من أمّ واحدة

نشأ البهاء و إخوته فى حجر أبيهم بطهران ، وتعلموا ما تيسر من مبادئ العلوم المتداولة فى ذلك العصر . وكان البهاء مع شقيقيه دون بقية إخوتهم مطمح أنظار أبيهم ، وموضع حبه وعنايته ، لحظوة أمهم عنده

ترعرع البهاء ، وكلف بالتصوف ، فأكثر من مخالطة الصوفية ، ومطالعة ما دوّنوه فى قراطيسهم ، حتى أصبح معدوداً من كبار المتصوّفة ، وشيوخهم فى ذلك الزمان . ثم غلب حبّ الدنيا عليه فانقلب على عقبيه . يتطلب المجد . و يتصيد السؤدد . لا يبالى من أىّ طريق بلغ غايته . وقضى لبانته . فدفعه حبّ الظهور إلى الاندماج فى سلك البابيين ، والايمان بالباب ، وتصديق دعوته ، والمجاهرة بها ، والأخذ بنصرته فيها

وكان شقيقه المرزا صبح أزل قد فطر على خلقه ، ودرج على خلاله ، ونسج على منواله ، وحذا حذوه فى جميع خصاله ، حذو القذاة للقذاة ، والنعل للنعل . فانضمّ معه إلى هذه الفئة الباغية ،

وأظهر من التغالى فى حبها ، والتفانى فى تطلاب مجدها ، مادعا الباب إلى تقديمه على سواه ، والعهد إليه بالخلافة من بعده

﴿لطيفة﴾ إنّ استنابة الباب للمرزا يحيى ، وتلقيبه « بصبح أزل » مأخوذ مما ينسب إلى سيدنا علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه لما سأله كميل ابن زياد عن الحقيقة فقال له علىّ : مالك والحقيقة . قال كميل : أو لست بصاحب سرّك ؟ قال : نعم ، يرشح عليك ما يطفح منى . فقال كميل : أو مثلك يخيب السائل ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدنى بياناً . قال : محو الموهوم وصحو المعلوم . قال زدنى بياناً . قال : جذب الأحدية لصفة التوحيد . قال : زدنى بياناً قال : نور أشرق من (صبح الأزل) فلاح على هياكل التوحيد وأناره . قال : زدنى بياناً . قال كرّم الله وجهه : أطفئ السراج فقد طلع الصبح . اه

أما تلقيب المرزا حسين علىّ نفسه (بالبهاء) فمأخوذ من دعاء يتلوه الشيعة فى أوقات السحر من شهر رمضان . منه : أللهمّ إنى أسألك من بهائك بأبهاه وكلّ بهائك بهىّ ، أللهمّ إنى أسألك بهائك كله ، أللهمّ إنى أسألك من جمالك بأجمله وكلّ جمالك جميل ، أللهمّ إنى أسألك بجمالك كله . اه

وكان أوّل ملتقاهما بالباب — على قول الأكثرين — بين (قم وقزوين) وهو مسوق فى حراسة الجند إلى قلعة جهريق بآذربايجان فاستهويا بالصفراء والبيضاء رئيس حرّاسه وهو محمد بك چاپارچى ، فجمعهما به دون رقيب ولا عتيد . فبايعاه على الكفر ، وعاهداه على دعوة الناس إليه ، وشخصا إلى طهران يبثان فى ملئها أضاليله وكفرياته ثم انحدر البهاء إلى مازندران ، وطاف ببلدانها يدعو إلى هذا الافك ،

مبتدئاً من بلدة (نور) مسقط رأسه، ثم قفل راجعاً إلى طهران. وكان ذلك في آخر أيام الشاه محمد رحمة الله عليه

ولما أن دبر البابيون المكيدة لاغتيال الشاه ناصر الدين في مصيفه (بنياوران) كان البهاء وإخوته آنذاك في قرية تدعى (كفچه) تدنو من مصيف الشاه . فتحقق للحكومة بعد دقة البحث أنه هو الذي دبر هذه المكيدة ، وأوعز بها إلى جمعيتهم السرّية . فاستاقوه وآل بيته إلى طهران ، وأودعوهم أعماق السجن مغللين مقيدين ريثما يخرج الاذن بقتلهم ، و إراحة الأرض من شرورهم. ولكنّ الصدر الأعظم شفع فيهم من القتل ، وبذل جهده في ذلك لدى الشاه ، حتى صدر الأمر بنفيهم إلى بغداد ، وأرسلوا إليها في حراسة الجند كما مرّ . ألا بعداً للصدر وسحقا فقد ضلّ ضلالا بعيدا

وهنا لابدّ لنا من الالماع إلى شيء هو من الأهمية بمكان . ذلك أنّ المرزا يحيي صبح أزل، وحزبه المسمى بالازلية، والايرانيين جميعاً متفقون على أنّ الباب استخلف المرزا يحيي قبل مقتله بمدّة ، وكتب خطه بذلك في قرطاس ختمه بخاتمه، وجعل أخاه الأكبر وهو البهاء وكيلا له، وأمره أن يحجبه عن عيون المؤالفين والمخالفين حتى لا يمسس بسوء ، ولا يناله أحد بأذى . فلبي البهاء الأمر بالطاعة ، وأخفى أخاه عن أعين الرقباء والحلفاء ، وصار يخاطب الناس و يكاتبهم بالنيابة عنه، والناس يخاطبونه و يكاتبونه على أنه وكيل له . وكان هذا حالهما في فارس، والعراق، والقسطنطينية

وفي أدرنة تنفس صبح أزل ، واستيقظ من غفلته ، ورأى أنّ الأمر خارج من يديه، وأنّ أخاه استبدّ دونه بالرأي، وجعل خلافة الباب لنفسه ، فقاومه ، وناوأه ، وناقشه الحساب ، حتى آل الأمر

بينهما إلى المقاتلة والمجالدة . فاتفقت دولة الخلافة وسفير الشاه فى القسطنطينية على تغيير منفاهما ، والتفريق بينهما . فنفت البهاء وحزبه إلى عكاء ، وصبح أزل وشيعته إلى جزيرة قبرص . وسيأتى بيان ذلك مفصلا فى غير هذا المكان فاقرأه فى موضعه من هذا الفصل

كلّ ذلك يقرّ به البهائيون ، ولا ينكرون منه حرفاً واحداً . ولكنهم يبرّرون عمل البهاء بدعوى أنّ استخلاف أخيه ، واعتزاله الأعمال واحتجابه عن الناس ، واستنابة البهاء عنه — إنما هو تدبير وسياسة من البهاء لدفع الأذى عن نفسه ، لأنه هو الخليفة وصاحب الأمر والنهى إذ هو الذى بشر به الباب ، بل هو الذى كان يربى الباب ، بل هو الذى بعثه وأرسله ليبشر العالم بظهور (جمال القدم ، وعلة العلل) ومن ذلك قوله بالفارسية : « كى أورا تربيت مى نمود » . وتعريبه : « من الذى كان يربيه » أى يربى الباب . ﴿ قلت ﴾ فليستنتج القارئ من هذه السياسة والتدبير بل الحيلة والخدعة ما يستنتج ، وليختر لنفسه ما يحلو

البهاء فى بغداد

كان وصول البهاء وحزبه إلى بغداد فى اليوم الخامس من جمادى الأولى عام ١٢٦٩ للهجرة ويعرف عند البهائيين (بعام بعد حين) فاحتجب صبح أزل عن الأنظار كعادته ، وصار البهاء يختلف إلى (قهوة) بساحل الدجلة ، فيجتمع به الناس ، فيتجاذب معهم أطراف الحديث فى شؤون شتى . وكان البابيون يفرّون من ديارهم إلى بغداد فرادى وجماعات . حتى بلغت عدّتهم فيها بضع مئات . وكلّ عظيم يدّعى لنفسه الزعامة . ويرى أنه أحقّ من غيره بالامامة . والأتباع حيارى

لا يدرون ماذا يفعلون . ولا إلى من ينتسبون

كريشة فى مهبّ الريح ساقطة   لا تستقرّ على حال من القلق

أما البهاء فكان ينظر إليهم شزرا . ويعدّ أوزارهم وزراً فوزرا لا يغفل لحظة عما كان يدور فى خلده . ويفتدى تحقيقه بأهله وولده ألا وهو القبض على زمام القوم . وجعلهم تحت سلطانه المطلق ذات يوم . فكان ينكر عليهم ما يأتونه من الموبقات . وما يدّعونه من الرآسات والزعامات . مظهراً لهم خلافة أخيه ومشروعيتها . وصحة استنابته عنه وحقيتها . باذلا جهده فى اجتذابهم إليه . واجتماع قلوبهم عليه

ولكنه كان ينفخ فى رماد ، ويطرق فى حديد بارد ، فانهم لفظوه وأخاه لفظ المؤخر للعذرة ، ورموهما رمى الرجل للنعل الخلقة . فاشتعلت بينهم نيران الشحناء والبغضاء ، وصاروا يضمرون الشرّ لبعضهم البعض وينسب كلّ فريق للآخر ما يخجل اليراع من كتابته . واللسان من حكايته

ودام الحال على هذا المنوال نحو سنة حتى نووا الفتك بالبهاء ، وكادوا يقضون وطرهم منه لولا أن فرّ إلى كردستان ، ولبث مختفياً بها فى ضيعة تسمى (سركلو) تدنو من السليمانية المسماة قديماً (شهرزور) ثم عاد إلى بغداد بالحاح بعض أصحابه عليه بعد سنتين من اختفائه وكان وضع بالفارسية فى هذا الاختفاء كتابه المعروف « بهفت وادى » ونظم قصيدته المسماة « ورقائية »

فلما رجع إلى بغداد تمكن بدهائه ، ومساعدة بعض الوجوه من البابيين ، وثلاثة من إخوته وهم : المرزا موسى الملقب عند البهائيين بالكليم والمرزا محمد قلى ، والمرزا يحيى (١) من التغلب على من كان ينازعه

---

(١) أما بقية إخوته وهم : المرزا محمد حسن ، والمرزا تقى پريشان ، والمرزا رضى قلى الطبيب ، فكانوا على طرفى نقيض معه

الأمر ، وينافسه فيه . وشرع يستميل إليه كبراء البابية ، ويردع طغامهم عما يأتونه من المنكرات ، ويرتكبونه من قتل المسلمين ، والفتك بهم

وكان يشير من طرف خفيّ في كتبه وأقواله إلى العدول عن تعاليم الباب وإرشاداته ، ويرمز فيها إلى نفسه ، وألاّ يستمسك إلاّ بذيله حتى كاد يبلغ غايته . ويقضي من الأمر لبانته . لولا حادث ذهب بأمانيه أدراج الرياح . وجعله يعضّ كفيه مساء صباح . وهو :

نفي البابيين من بغداد

إلى القسطنطينية وغيرها من البلاد

ذلك أنهم يحتفلون في أوّل المحرّم من كل عام هجريّ بعيد مولد الباب ، فيأتون من ضروب الملاهي والملذّات ، وصنوف الشهوات والمنكرات ، ما لم يسمع بمثاله ، ولم ينسج على منواله. وهو يوم حزن ومأتم عند الشيعة، يبتدئون فيه بندب الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهما ، ويلبثون كذلك في نحيب وعويل إلى اليوم الخامس عشر من المحرّم على الأقلّ ، وإلى مضيّ أربعين يوماً من يوم عاشوراء على الأكثر ، وذلك لمن أراد أن يقضي واجب الحزن ويكمل عدّة أيامه

ففي أوّل المحرّم من سنة ١٢٧٩ للهجرة احتفل البابيون بهذا العيد احتفالا فوق العادة . فاجتمعوا في حديقة تسمى في عرفهم (باغ رضوان) أي جنة الرضوان ، واستباحوا ما اشتهت أنفسهم من الكبائر والآثام وظهروا بمظاهر من الفرح والسرور ، والجذل والحبور، لم يظهروا بمثلها من قبل . فشقّ ذلك على الشيعة ، وخالوه إهانة لهم ، واستهزاء

بدينهم ، وازدراء بمعتقدهم . فقاموا قومة رجل واحد ، يطلبون الفتك بالبابيين ، والايقاع بهم عن بكرة أبيهم. ولولا تداخل الحكومة، وعقلاء الشيعة، لكان يوماً مشهوداً، وكانوا أفنوا البابيين عن آخرهم. و ياليته كان

ثم وقع الاتفاق بين دولة الخلافة ودولة الشاه على نفيهم من بغداد إلى القسطنطينية. فسيقوا إليها تلك السنة فى حراسة الجند المنصور عن طريق الموصل وحلب واسكندرونة، ولبثوا بها نحو أربعة شهور فى دار بجوار السفارة الايرانية ، ثم خرج الأمر بنفيهم إلى (أدرنة) وتسمى عند البهائيين « أرض السرّ » فأرسلوا إليها سنة ١٢٨٠ من الهجرة وكان ذلك بمسعى المرزا (حسين خان القزوينىّ) سفير الشاه آنئذ فى دار الخلافة . ومكث البهاء فى العراق العربىّ عشرة أعوام وستة أشهر وعشرة أيام منها عامان قضاها مختفياً فى جبال كردستان وهما عقب نفيه إلى بغداد بسنة واحدة

وفى أدرنة جهر البهاء بالدعوة إلى نفسه ، ولفظ أخاه لفظ النواة، ولقب نفسه (إيشان) أى (هم) وهو لقب يتلقب به فى تركستان مشايخ التركمان وزعماؤهم وأوّل لقب لقب نفسه به ، ثم لقبها (بالذكر) وزعم أنه المراد من قوله تعالى: (إنا نحن نزّلنا الذكر و إنا له لحافظون) ثم لقبها (بطلعت مبارك) أى الطلعة المباركة ، ثم (بجمال مبارك) أى الجمال المبارك ، ثم (بجمال القدم والحقّ والبهاء) وهذا الأخير صار اسما له وعلماً عليه

فوقع الشقاق بين الشقيقين ، وانقسم الأتباع إلى فئتين : فئة انحازت إلى البهاء وتسمى (البابية البهائية) وفئة ظلت على عهدها مع الأزل وتسمى (البابية الأزلية) معتقدة أنه هو خليفة الباب ، وأنّ البهاء ليس له من الأمر شىء ، إلاّ أنه وكيل الأزل ، ونائبه ، يأتمر

بأمره ، وينتهي بنهيه ، ولا يقطع أمراً من دونه، قد سلبه الخلافة ظلماً وعدواناً

فاحتدم الجدال بين الفريقين ، ورأى صبح أزل أنّ الأمر أفلت من يده، فوقف في وجه أخيه يناقشه الحساب ، ويقاومه بما استطاع من قوّة، حتى أفضى الأمر بينهما إلى أن صارا يدسان السمّ في طعام بعضهما البعض : فدسّ الأزل السمّ في طعام البهاء وأثر فيه ولكنه نجا منه كما يقول البهائيون ، ودسه البهاء في طعام الأزل فنجا منه كذلك فطلب قتله بالشاطور فخلص أيضاً من هذا الشرك كما يقول الأزليون

ثم إنّ البهاء طرد الأزل من البيت الذي يسكنانه ، وانفرد هو بالعمل بهمة لا تعرف الكلل والملل ، فبعث بالكتب إلى البابيين يدعوهم فيها إلى نفسه، ويبين لهم أنه هو (الحيّ) المنوّه عنه في كتب الباب « بمن يظهره الله » بل هو المتكلم على لسان الباب ، بل هو الذي أرسله كما أرسل مظاهره (يعني مظاهر نفسه) من قبل مثل « زردشت » وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد و « الباب » فتأمل!!

ثم طفق يؤلف كتاباً للتشريع سماه (أساس أعظم) أي الأساس الأعظم ، وكتب رسالة إلى الشاه ناصر الدين سماها (رسالة سلطانية) أرسلها إليه مع المرزا بديع الخراسانيّ في السنة الرابعة من دخوله عكاء فمن سوء حظ الرسول أن فاجأ الشاه حينما تمثل في حضرته بخطاب غير مألوف هو : « أيها السلطان ! قد جئتك من سبأ بنبأ عظيم » فأمر بقتله للفور وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار

وإليك شذرات من هذه الرسالة لتكون نموذجاً للبقية وهي : ياسلطان إني كنت كأحد من العباد ، وراقداً على المهاد ، مرّت عليّ نسائم السبحان ، وعلمني علم ما كان ، ليس هذا من عندي بل من

لدن عزيز عليم ، وأمرنى بالنداء ، بين الأرض والسماء ، بذلك ورد علىّ ما ذرفت به عيون العارفين ، ماقرأت ماعند الناس من العلوم وما دخلت المدارس فاسأل المدينة التى كنت فيها لتوقن بأنى لست من الكاذبين ، هذه ورقة حرّكتها أرياح مشيئة ربك العزيز الحميد ﴿ ومنها ﴾ ياسلطان لو تسمع صرير القلم الأعلى ، وهدير ورقاء البقاء على أفنان سدرة المنتهى ، فى ذكر الله موجد الأسماء ، وخالق الأرض والسماء ، ليبلغك إلى مقام لا ترى فى الوجود ، إلاّ تجلى حضرة المعبود وترى الملك أحقر شىء عندك تضعه (هكذا فى الأصل ولعلها تدعه) لمن أراد وتتوجه إلى أفق كان بأنوار الوجه مضيئاً ﴿ومنها﴾ تالله ياملك لو تسمع نفحات الورقاء التى تغنى على الأفنان ، بفنون الألحان ، بأمر ربك الرحمن ، لتدع الملك وراءك وتتوجه إلى المنظر الأكبر الذى كان كتاب الفجر عن أفقه مشهودا ، وتنفق ماعندك ابتغاء لما عند الله إذ تجد نفسك فى علوّ العزّة والاستعلاء وسموّ العظمة والاستغناء كذلك كان الأمر فى أمّ البيان من قلم الرحمن مسطورا ، لاخير فيما ملكته اليوم فسوف يملكه غداً غيرك اختر لنفسك لما اختاره الله لأصفيائه إنه يعطيك فى ملكوته ملكا كبيرا . اه

ولما أفضى الأمر إلى الجدال بل القتال بين الأصيل والوكيل أو بين الوكيل والأصيل كما يقول الفريقان — خشيت دولة الخلافة أن تضطرم بأدرنة نيران الثورة ، ويتكدّر الصفاء بينها و بين دولة الشاه فاتفقت وسفيره فى الآستانة على تغيير منفى القوم ، والتفريق بين الأخوين وحزبيهما . فنفت البهاء ومن تبعه وعدّتهم ثلاثة وسبعون إلى عكاء ، وسجنتهم فى قلعتها ، وجعلت عليهم رقباء من وجوه الأزليين يرصدون أعمالهم ويخبرون بها الدولتين ، وهم : السيد محمد الأصفهانىّ

الحكمى ، وآقاجان بك المراغى الآذربايجانى ، وعمر آغا ، والاستاذ محمد على الحلاق الأصفهانى ، والمرزارضى قلى ، والاستاذ عبد الكريم الخراط الأصفهانى ، والمرزا جعفر ، ومحمد إبراهيم . ونفت صبح أزل وأتباعه وعددهم ثلاثون ونيف إلى جزيرة قبرص ، وسجنتهم بها فى قلعة ماغوسا ، وبثت عليهم من وجوه البهائيين عيوناً يرقبونهم كذلك ، وهم : المرزا حسين الأصفهانى الخطاط الملقب عشكين قلم ، وآقا خليل النحاس الكاشانى ، والحاج جعفر التبريزى ، وآقا عبدالله الأصفهانى ، والمرزا على المراغى الآذربايجانى الملقب بسياح . ثم أطلقت سراحهم بعد بضعة أشهر ، وآتتهم الحرية الكاملة فى الذهاب والاياب ، يخاطبون من شاءوا ، ويخالطون من أرادوا ، إلا أن يغادر البهاء أو صبح أزل منفاه . وكان نفيهم من أدرنة فى بداية سنة ١٢٨٥ من الهجرة الموافقة لسنة ١٨٦٩ من الميلاد

ومن العجب العجاب أن هذين الأخوين لم يقفا وهما فى أدرنة عند هذا الحد من تكذيب بعضهما البعض ، ومناداة كل منهما بالخلافة لنفسه ، و إنكار حق الآخر فيها ، بل افتريا على الله الكذب كاستاذهما الباب . فادعى كل منهما أنه رسول مستقل ، لا خليفة الباب ، ولا نائبه ، وأن الله تعالى قد بعثه رحمة للعالمين بشريعة جديدة ناسخة لما بين يديها من الشرائع . وجاء الناس بكتاب زعم أنه وحى الله إليه بتصديق دعواه ، وتكذيب دعوى أخيه ، إلى غير ذلك مما تقولاه على الله ، وكتباه بأيديهما الأثيمة . وقد نعت صبح أزل أخاه البهاء فى (ألواحه) بالعجل ، ونعته البهاء فى (أقدسه) بالمشرك والكافر . (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

سؤال الى البهائيين والأزليين

هنا لا نجد بدّاً من أن نسأل البابيــة الأزلية ، والبابية البهائية ، فنقول : أنتم يامن أعمى الله بصائرهم عن الهــدى ، وأضلهـم سواء السبيل ، تعتقدون نبوءة الباب ، أو ربوبيتــه وألوهيته ، وأنه صادق مصــدّق ، معصوم من الكذب والافتراء . ثم من كان منكم من الفرقة الأولى يعتقد صحــة دعوى « صبح أزل » للنبوءة ، ومن كان من الثانية يعتقد صدق دعوى «البهاء» لها ، أو للربوبية والألوهية والعياذ بالله . على أنّ الباب يقول صراحة : « ألاّ كامل آخر يظهر بعده إلا بعد مضىّ ٢٠٣١ سنة من يوم ظهوره » (راجع الصفحة ٢٢٧ من هذا الكتاب) . فكيف ساغ لكم تكذيبه في هذا القول ، وتصديق هذين الرجلين فيما أتيا به من البدع ؟ ؟ ...... فان قلتم : إنهما أتيا بالبرهان القاطع على صحة مدّعاهما . قلت : إنّ في ذلك لأكبر دليل على كذب الباب ، وعــدم عصمته ، ومن كان كذلك فما هو نبيا ، فضلا عن أن يكون ربا وإلهاً ، وإنمــا هو كذاب أشر ، متقوّل على الله . وإذا تقرّر هذا ، تقرّر أيضا إفك هذين الخاسرين في دعواهما ، ولاية كانت ، أو نبوّة ، أو ربوبية وألوهيــة ، فانهما يثبتان دعوى الباب ، ومن يحقّ دعوى الكذاب فهو كذاب نظيره ...... هــذا فضلا عن أنهما يكذّبان بعضهما بعضاً على رؤوس الاشهاد ، ويتراميان بالضلال والافتراء في الكتابين اللذين يدّعيان أنهما وحى الله إليهما فأيهما الصادق إذاً ، وأيهما الكاذب ، وما الدليل الصحيح على إفك المبطل وصدق المحقّ ، وقد قام البرهان الدامغ والحجة البالغة على كذب الاثنين ، وتقوّلهما الأباطيل على الله سواء بسواء ؟؟ .....

فهل بعد هذا يعتقد من به ذرّة من العقل ، وفضلة من الادراك ، إلاّ بسخافة عقول هذه الشيعة ، وظلمة قلوبهم ، وخروجهم من الملة الابراهيمية السمحاء ، والدين المحمدىّ الحنيف !!......وهلاّ يحكم من هداه الله بأنّ (الباب والبهاء وصبح أزل) لم يكونوا إلاّ من طلاب الدنيا ، قد اتخذوا إلههم هواهم ، وأضلهم الله على علم ، وختم على سمعهم وقلبهم ، وجعل على أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون !!...... (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون)

رجع الى سيرة البهاء

لما استقرّ البهاء وحزبه فى عكاء ، وأطلقت الدولة حرّيتهم فى الروحة والجيئة ، إلا أن يغادر البهاء عكاء كما مرّ — رأى ألاّ نجاح لدعوته ، ولا قيام لأمره ، مادام الرقباء من حزب أخيه يعدّون أنفاسه ، ويرصدون حركاته وسكناته . فأوعز إلى حزبه أن أبيدوا هؤلاء الرقباء ليخلو لنا الجوّ ، وتخاض طريقنا من العقبات . فما هى إلاّ كلمة خرجت من فمه حتى أبادوهم عن آخرهم فى ليلة واحدة طعناً بالحراب ، وضرباً (بالشاطور) . فاضطربت الحكومة ، وقبضت على البهاء وحزبه ، وكبلتهم بالحديد ، وألقتهم فى ظلمات السجن يسامون الخسف ، وسوء العذاب . ثم أطلقت سراح البهاء ، وجعلته تحت الرقابة الدقيقة ، بعد أن لبث فى السجن ٣٨ ساعة على قول البهائيين ، وأربعة أشهر على قول الحكومة والأزليين . ولبث أتباعه فى سجنهم شهوراً وأعواماً حتى أطلق سراحهم بشفاعة الدرهم ووساطة الدينار على قول الأزليين . ونعم الشفيع الدرهم ، والوسيط الدينار

لذلك تضعضع شأن الأزل ، وخفت صوته ، وارتجت أركان دعوته ، وقوى أمر البهاء ، وانبسط نفوذه ، وعظم سلطانه ، وانتقل بتدرّجه فى النجاح من منصب خلافة الباب ، إلى المهدوية ، فالولاية المطلقة ، فالنبوّة والرسالة ، فالمسيحية ، فالربوبية والألوهية ، والعياذ بالله . وبثّ الدعاة خفية فى بلاد الدولة ، وفارس ، والهند ، وجهرة فى القوقاس من بلاد الروس ، فأكرمت حكومتها مثواهم ، وآتتهم الحرّية المطلقة فى نشر باطلهم والدعوة إليه ، حتى أنها صرّحت لهم باقامة معبدين أحدهما فى (باكو) والآخر فى (عشق آباد) اذ رأت أنّ مظاهرتها لهؤلاء الخسرة ، وشدّها لأزرهم ، وتقويتها لأمرهم ، ربما تحقق أمانيها التى تطمح اليها فى فارس ، وتبذل فى سبيل نيلها كلّ مرتخص وغال ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

واستمرّ البهاء يعمل لتأييد دعوته بما استطاع من قوّة حتى أهلكه الله ، وانتقل الأمر من بعده إلى خليفته وولده الأكبر المرزا عباس نزيل مصر الآن . وكان هلاكه فى الساعة الثانية بعد نصف الليل من مساء يوم السبت ثانى ذى القعدة سنة ١٣٠٩ من الهجرة الموافق ٢٨ مايو سنة ١٨٩٢ من الميلاد . وعاش ٧٦ عاماً و ١٠ أشهر و يوماً واحداً

وخلف خمسة بنين ، وأربع بنات . أما الأبناء فهم : المرزا عباس الملقب بغصن الله الأعظم وبالفرع الكريم المنشعب من الأصل القديم فى حياة أبيه و بعبد البهاء بعد موته ـ ولد فى ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٥ من الهجرة ، والمرزا مهدى الملقب بغصن الله الأطهر سقط من سطح البيت فى بغداد فمات ، والمرزا محمد علىّ الملقب بغصن الله الأكبر ، والمرزا ضياء الله ، والمرزا بديع الله ، الملقبان بالغصنين . أما البنات

فاحداهن ماتت فى بغداد، وأخرى لم تتزوج بعد ، واثنتان متزوجتان: إحداهما بالسيد علىّ بن الحاج السيد حسن الشيرازىّ الملقب بالافنان الكبير ، والثانيـة بالمرزا مجد الدين بن المرزا موسى أخى البهاء الملقب بالـكليم . والمرزا عباس والمرزا مهـدى وأختهما التى لم تتزوّج من أم واحدة ، والمرزا محمد علىّ من زوجـة أخرى ، وضياء الله و بديع الله من زوجة ثالثة . اه

٧

تآليف البهاء

ألف البهاء كتباً جمة منها : كتاب (هفت وادى) بالفارسية ، سلك فيه مسلك التصوّف. وكتاب (الأقدس) نهج فيه على زعمه منهج القرآن فى ترتيب الآيات والسور ،ودوّن فيه شريعته وأحكامها، وهو باللغة العربية. وكـتاب (إيقان) بالفارسية، وسماه أولا (نسخهٔ خال) أى نسخة الخال يعنى خال الباب الذى وقف منه فى أخريات أيامه على مدّعيات ابن أخته ، ثم غيره باسم (إيقان). وكتاب (هيكل) بالفارسية والعربيـة . وكتاب (إشراقات) . وكتاب (ألواح) . وكتاب (عهد) . وهذا الأخير آخر كتبه بين فيـه وصاياه وجعل الأمر فيـه من بعـده لابنه الأكبر المرزا عباس الملقب بغصن الله الأعظم ، ومن بعـده لابنه الثانى المرزا محمد علىّ الملقب بغصن الله الأكبر، وأغلق باب النبوّة أو الربوبية والألوهية إلى ألف سنة من بعده كما قال فى الصفحة الثالثة عشرة من (الأقدس) وهو :

« من يدّعى أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه كذّاب مفتر ،

نسئل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب هو التوّاب ، وإن أصرّ على ماقال يبعث عليه من لايرحمه (أى يقتله) إنه شديد العقاب ، من يؤوّل هذه الآية أو يفسرها بغير مانزل فى الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التى سبقت العالمين ، خافوا الله ولا تتبعوا ماعندكم من الأوهام اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم » اه

﴿ قلت ﴾ ولا أدرى كيف جاز للمرزا عباس بعد هذا التصريح أن يغير ويبدّل فى أحكام أبيه ، ويثبت منها ماشاء ، ويمحو ماشاء ، ويدّعى نزول الوحى عليه بذلك ، سواء كانت دعواه : ولاية ، أو نبوّة ، أو رسالة ، أو ربوبية وألوهية ، كما يشاء أن يسميها . حتى أنّ أخاه المرزا محمد علىّ وشيعته قد انكروا عليه ذلك أشدّ الانكار ، ورموه بالكفر والمروق من دين البهاء !! ..... (راجع الصفحة السادسة عشرة من هذا الكتاب)

ذلك مانسأل عنه البهائية العباسية من جهة ، وإمامهم عباساً ، أو نبيهم ، أو رسولهم ، أو إلههم ، أو ابن إلههم ، كما يحبون أن يسموه ، أو كما يحبّ أن يسمى هو نفسه من جهة أخرى .... فهل من جواب ؟؟ .... أللهمّ إلا أن يقولوا جميعاً : الولد سرّ أبيه ، ولا تلد الحية إلاّ حوية ، ومن يشابه أبه فما ظلم .....

٨

أحكام شريعة البهاء

نورد فى هذا الفصل ماينسع له المقام مما دوّنه البهاء فى كتابه (الأقدس) من أصول دينه وأحكام شريعته نقلا عن كتاب (مفتاح باب

الأبواب) الآنف الذكر (١) وإليك هو بنصه وفصه، ولحنه وإلحاده:

﴿ فى صلاتهم ﴾ قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزّل الآيات حين الزوال وفى البكور والآصال ، وعفونا عن عدة أخرى أمراً فى كتاب الله إنه لهو الآمر المقتدر المختار

﴿ فى قبلتهم ﴾ وإذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطرى الأقدس المقام المقدّس (أى عكاء) الذى جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر لمن فى الأرضين والسموات

﴿ فى صلاة ميتهم ﴾ قد نزلت فى صلاة الميت ستة تكبيرات من الله منزّل الآيات . والذى عنده علم القراءة له أن يقرأ مانزّل قبلها وإلا عفا الله عنه إنه لهو العزيز الغفار. لايبطل الشعر صلواتكم ولا مامنع عن الروح مثل العظام وغيرها ، البسوا السمور كما تلبسون الخزّ والديباج وما دونهما ، إنه مانهى فى الفرقان ولكن اشتبه على العلماء إنه لهو العزيز العلام

﴿ فى أحكام صومهم وصلواتهم ﴾ قد فرض عليكم الصلاة والصوم من أوّل البلوغ أمراً من لدى الله ربكم وربّ آبائكم الأوّلين . من كان فى نفسه ضعف من المرض أو الهرم عفا الله عنه فضلا من عنده إنه لهو الغفور الكريم . قد أذن الله لكم السجود على كلّ شىء طاهر ورفعنا عنكم حكم الحدّ فى الكتاب إنّ الله يعلم وأنتم لاتعلمون من لم يجد الماء يذكر خمس مرّات « بسم الله الأطهر » ثم يشرع فى العمل هذا ماحكم به مولى العالمين . والبلدان التى طالت فيها الليالى

---

(١) لكى تعرف مكانة (مفتاح باب الأبواب) من صحة الرواية وصدق النقل راجع الصفحة الرابعة عشرة والتى تليها من كتابنا هذا

والأيام فليصلين بالساعات والمشاخص التى منها تحـددت الأوقات إنه لهو المبين الحـكيم

﴿ فى إبطال صلاة الآيات ﴾ قد عفونا عنكم صلاة الآيات إذا ظهرت أن اذكروا الله بالعظمة والاقتدار إنه هو السميع البصير . قولوا العظمة لله رب ما يرى وما لا يرى رب العالمين

﴿ فى إبطال صلاة الجماعة ﴾ كتب عليكم الصلاة فرادى قد رفع حكم الجماعة إلا فى صلاة الميت إنه لهو الآمر الحـكيم . قد عفا الله عن النساء حين يجدون الدم الصوم والصلاة ولهن أن يتوضأن و يسبحن خمساً وتسعين مرّة من زوال إلى زوال « سـبحان الله ذى الطلعة والجمـال » هذا ماقدّر فى الـكتاب إن أنتم من العالمين . ولـكم ولهن فى الأسفار إذا نزلتم واسترحتم المقام الامن مكان كلّ صلاة سجدة واحدة واذكروا فيها « سبحان الله ذى العظمة والاجلال والموهبة والافضال » والذى عجز يقول « سبحان الله » إنه يكفيه بالحقّ إنه لهو الـكافى الباقى الغفور الرحيم . و بعد إتمام السجود لـكم ولهن أن تقعدوا على هيكل التوحيـد وتقولوا ثمانية عشرة مرّة « سبحان الله ذى الملك والملـكوت » كـذلك يبين الله سبل الحقّ والهـدى وانها انتهت إلى سبيل واحد وهو هذا الصراط المستقيم

﴿ فى حجهم ﴾ قد حكم الله لمن استطاع منكم حجّ البيت (أى مدفنه بعكاء) دون النساء عفا الله عنهن رحمـة من عنده إنه لهو المعطى الوهاب

﴿ فى أحكام نكاحهم ﴾ قد كتب الله عليكم النكاح إياكم أن تجاوزوا عن الاثنين ، والذى أقنع بواحدة من الاماء استراحت نفسه ونفسها ، ومن اتخذ بكراً لخدمته لا بأس عليه كذلك كان الأمر من قلم الوحى

بالحقّ مرقوما . تزوّجوا ياقوم ليظهر منكم من يذكرنى بين عبادى (يعنى يذكره هو) هذا من أمرى عليكم اتخذوه لأنفسكم معينا ﴿ إلى أن يقول ﴾ إنه قدحدّد فى البيان برضاء الطرفين (أى الزوج والزوجة فقط) إنا لما أردنا المحبة والوداد واتحاد العباد لذا علقناه باذن الأبوين بعدهما لئلا تقع بينهم الضغينة والبغضاء ولنا فيه مآرب أخرى وكذلك كان الأمر مقضيا . لا يحقق الصهار ، إلا بالأمهار ، قد قدّر للمدن تسعة عشر مثقالا من الذهب الابريز وللقرى من الفضة ، ومن أراد الزيادة حرّم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالا كذلك كان الأمر بالعزّ مسطورا . والذى اقتنع بالدرجة الأولى خير له فى الكتاب إنه يغنى من يشاء بأسباب السموات والأرض وكان الله على كلّ شىء قديرا . قد كتب الله لكلّ عبد أراد الخروج من وطنه أن يجعل ميقاتاً لصاحبته فى أية مدّة أراد إن أتى ووفى بالوعد إنه اتبع أمر مولاه وكان من المحسنين من قلم الأمر مكتوبا . وإلا إن اعتذر بعذر حقيقىّ فله أن يخبر قرينته ويكون فى غاية الجهد للرجوع إليها وإن فات الأمران فلها تربص تسعة أشهر معدودات وبعد إكمالها لا بأس عليها فى اختيار الزوج وإن صبرت إنه يحبّ الصابرات والصابرين ، اعملوا أوامرى ولا تتبعوا كلّ مشرك كان فى اللوح أثيما . وإن أتى الخبر حين تربصها لها أن تأخذ المعروف إنه أراد الاصلاح بين العباد والاماء ، إياكم أن ترتكبوا ما يحدث به العناء بينكم كذلك قضى الأمر وكان الوعد مأتيا . وإن أتاها خبر الموت أو القتل وثبت بالشياع أو بالعدلين لها أن تلبث فى البيت وإذا مضت أشهر معدودات لها الاختيار فيما تختار هذا ما حكم به من كان على الأمر قويا . وإن حدث بينهما كدورة أو كره ليس له أن يطلقها وله أن يصبر سنة كاملة

لعله تسطع بينهما رائحة المحبة وإن كملت وما فاحت فلا بأس فى الطلاق إنه كان على كلّ شيء حكيما . قد نهاكم الله عما عملتم بعد طلقات ثلاث فضلا من عنده لتكونوا من الشاكرين فى لوح كان من قلم الأمر مسطورا . والذى طلق له الاختيار فى الرجوع بعد انقضاء كلّ شهر بالمودّة والرضاء ما لم تستحصن وإذا استحصنت تحقق الفصل بوصل آخر وقضى الأمر إلا من بعد أمر مبين كذلك كان الأمر من مطلع الجمال فى لوح الجلال بالاجلال مرقوما (يعنى بمطلع الجمال نفسه) والذى سافر وسافرت معه ثم حدث بينهما الاختلاف فله أن يؤتيها نفقة سنة كاملة ويرجعها إلى المقرّ الذى خرجت عنه أو يسلمها بيد أمين وما تحتاج به فى السبيل ليبلغها إلى محلها إنّ ربك يحكم كيف يشاء بسلطان كان على العالمين محيطاً . والتى طلقت بما ثبت عليها منكر لا نفقة لها أيام تربصها كذلك كان نير الأمر من أفق العدل مشهودا . إنّ الله أحبّ الوصل والوفاق ، وأبغض الفصل والطلاق ، عاشروا ياقوم بالروح والريحان ، لعمرى سيفنى من فى الامكان ، وما يبقى هو العمل الطيب وكان الله على ما أقول شهيدا

﴿ فى عدّة الشهور عندهم ﴾ إنّ عدّة الشهور تسعة عشر شهراً فى كتاب الله قد زين أوّلها بهذا الاسم المهيمن على العالمين (يعنى اسمه هو) . ﴿ قلت ﴾ اقتفى البهاء خطوات الباب فى تقسيم السنة فجعلها تسعة عشر شهراً ، وكلّ شهر تسعة عشر يوماً ، وسمى الأيام الباقية التى يتمّ بها الحول ٣٦٦ يوماً على الحساب الشمسىّ وهى خمسة أيام « أيام الهاء » وهو مستفاد من طائفة الباطنية ولكن بتصرّف يسير وجعل لكل شهر من شهور السنة اسما خاصا به : فالأوّل اسمه (بهاء) كما مرّ ، والثانى (جلال) والثالث (جمال)والرابع (عظمة)والخامس

(نور)والسادس (رحمة) والسابع (كلمات) والثامن(كمال)والتاسع (أسماء) والعاشر(عزّة) والحادى عشر (مشيئة)والثانى عشر(علم) والثالث عشر(قدرة) والرابع عشر (قول) والخامس عشر (سائل) والسادس عشر(شرف) والسابع عشر(سلطان) والثامن عشر (ملك) والتاسع عشر(علاء) وبه يتمّ الحول . وجعل لكلّ يوم من أيام الأسبوع اسماً خاصا به أيضاً : فالأوّل (جلال) والثانى (جمال) والثالث (كمال) والرابع (فضال) والخامس (عدّال) والسادس(استجلال) والسابع (استقلال) وبه تمّ أيام الأسبوع وهذا مأخوذ عن قدماء الفرس إذ جعلوا لكلّ يوم من أيام الشهر الثلاثين اسما خاصا به فلا يعدّون . ثم إنّ البهائيين يؤرخون وقائعهم هكذا : فيقولون ــ حدث ذلك فى يوم كذا من ميلاد (حضرت أعلى، أو نقطة أولى،أو طلعت أعلى، أى المرزا علىّ محمد الباب) وكان ميلاده فى أول المحرّم سنة ١٢٣٥،أوفى يوم كذا من بعثته (أى يوم قيامه بالدعوة إلى الكفر) وكانت فى ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ ، أو شهادته(أى يوم هلاكه) وكانت فى ٢٨شعبان سنة١٢٦٦ على قولهم وفى ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ على قول حكومة الفرس،أو ميلاد (جمال قدم، أوجمال مبارك، أى المرزا حسين علىّ البهاء) وكان فى ثانى المحرّم سنة ١٢٣٣ ، أو ظهور (طلعت أبهى أى البهاء) وكان فى ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٩ المسماة (بعام بعد حين)أو هجرته (أعنى نفيه)من دار السلام (أى بغداد) وكانت فى ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٧٩ ، أو وروده أرض السرّ (أى منفاه فى أدرنة) وكان فى أول رجب سنة ١٢٨٠،أو وروده (أرض مقصود) أى معقله فى عكاء وكان فى ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٨٥ ، أو صعوده (أى يوم هلاكه) وكان فى الساعة الثانية بعد

نصف الليل من مساء يوم السبت ثانى ذى القعدة سنة ١٣٠٩ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٨٩٢ من الميلاد على الحساب الغربىّ و ١٦ آيار سنة ١٨٩٢ على الحساب الشرقىّ. وهم ولعون ولعاً شديداً بأن يوفقوا بحساب الجمل بين أسمائهم والأسماء الحسنى، أو بينها وبين أسماء الأنبياء والمرسلين، أو بين حوادثهم وبين الآيات والأحاديث وأشعار المتصوفة ليستخلصوا منها ما يقيمون به الأدلة والبراهين على صدق مزاعمهم وصحة دعاواهم، ويتباهون بذلك أشدّ المباهاة، كما يتباهون باستعمال الأسماء الغريبة المهجورة، وتسمية أنفسهم بها، كلّ على قدره ومكانته، وهذا مأخوذ من اصطلاحات مجوس الفرس القدماء، واليهود، والنصارى، وبعض المتصوفة، والباطنية، والدروز، ويعظمون العدد التاسع من طبقة الآحاد فى الحساب وفى التقسيم وفى التسمية وغير ذلك، وهو مأخوذ عن قدماء الهنود وبعض متصوّفة الاسلام فقد جاء فى أشعارهم: (وكان ظهور الله فى العدد الخمس) (وإنّ ظهور الحقّ بالعدد التسع). ولهم (أى البهائيين) فى ذلك تفاسير عجيبة منها قولهم: « إذا ضربت عدد التسعة فى العدد الخامس كان الحاصل خمسة وأربعين وإذا حسبت اسم آدم بالجمل كان مجموعه خمسة وأربعين أيضاً، فجميع الأسماء التى علم الله آدم مندمجة تحت هـذه الأعداد، وإذ كان اسم « البهاء » يبلغ بحساب الجمل تسعة فهو آدم الأوّل، وبه ظهر الحقّ أو فيه ظهر الله » وهلم جرّاً. أعاذنا الله من هذا الكفر والضلال

﴿شهر صيامهم وعيد فطرهم﴾ ياقلم الأعلى، قل ياملأ الانشا، قد كتبنا عليكم الصيام أياماً معدودات وجعلنا النيروز عيداً لكم بعد إكمالها كذلك أضاءشمس البيان (أى بيان الباب) من أفق الكتاب من لدن مالك المبدأ والمآب. واجعلوا الأيام الزائدة عن الشهور قبل

شهر الصيام إنا جعلناها مظاهر الهاء بين الليالى والأيام. لذا ماتحدّدت بحدود السنة والشهور. ينبغى لأهل البهاء أن يطعموا فيها أنفسهم وذوى القربى ثم الفقراء والمساكين ويهللن ويكبرن ويسبحن ويمجدن ربهم بالفرح والانبساط. وإذا تمت أيام الاعطاء قبل الامساك فليدخلن فى الصيام كذلك حكم مولى الأنام. ﴿قلت﴾ يشير بهذه الجمل إلى أنه أبقى حكم الباب فى الصوم، وعيد الفطر، وأيام الهاء (وهى الأيام الخمسة المباحة) على ماكان عليه بلا زيادة ولا نقص (راجع حكم الباب فى الصفحة ٢٢٩ من هذا الكتاب). ﴿رجع﴾ ليس على المسافر والمريض والحامل والمرضع من حرج، عفا الله عنهم فضلا من عنده إنه لهو العزيز الوهاب. هذه حدود الله التى رقمت من القلم الأعلى فى الزبر والألواح. تمسكوا بأوامر الله وأحكامه ولا تكونوا من الذين أخذوا أصول أنفسهم ونبذوا أصول الله وراءهم بما اتبعوا الظنون والأوهام. كفوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى الأفول إياكم أن يمنعكم الهوى عن هذا الفضل الذى قدّر فى الكتاب قد كتب لمن دان بالله الديان أن يغسل فى كلّ يوم يديه ثم وجهه ويقعد مقبلا إلى الله ويذكر خمساً وتسعين مرّة «الله أبهى» كذلك حكم فاطر السماء (يعنى بالسماء الدين) إذ استوى على أعراش الأسماء بالعظمة والاقتدار

﴿فى حكم الزانى والزانية﴾ قد حكم الله لكلّ زان وزانية دية مسلمة إلى بيت العدل وهى تسعة مثاقيل من الذهب وإن عاد مرّة أخرى عودوا بضعف الجزاء، هذا ماحكم به مالك الأسماء فى الأولى، وفى الأخرى قدّر لها عذاب مهين. من ابتلى بمعصية فله أن يتوب ويرجع إلى الله إنه يغفر لمن يشاء ولا يسئل عما شاء إنه لهو

التوّاب العزيز الحميد

﴿ فى حكم السارق ﴾ قد كتب على السارق النفى والحبس وفى الثالث فاجعلوا فى جبينه علامة يعرف بها لئلا تقبله مدن الله ودياره، إيا كم أن تأخذكم الرأفة فى دين الله ، اعملوا ما أمرتم به من لدن مشفق رحيم

﴿ فى حكم القاتل ومحرق البيوت عمداً ﴾ من أحرق بيتاً متعمداً فأحرقوه . ومن قتل نفساً عامداً فاقتلوه . خذوا سنن الله بأيادى القدرة والاقتدار ثم اتركوا سنن الجاهلين . وإن تحكموا لهما حبساً أبدياً لا بأس عليكم فى الكتاب إنه لهو الحاكم على ما يريد

﴿ فى حكم الزكاة عندهم ﴾ والذى يملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالا لله فاطر الأرض والسماء إيا كم ياقوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم (هذه هى الاتاوة التى يتقاضاها المرزا عباس سنوياً من أتباعه) قد أمرناكم بهذا بعد إذ كنا أغنياء عنكم وعن كلّ من فى السموات والأرضين ﴿ إلى أن يقول ﴾ ياقوم لا تخونوا فى حقوق الله ولا تصرّفوا فيها إلا بعد إذنه (يعنى إذنه هو) كذلك قضى الأمر فى الألواح وفى هذا اللوح المنيع ﴿ إلى أن يقول ﴾ قد حضرت لدى العرش (يعنى نفسه) عرائض شتى من الذين آمنوا وسألوا فيها الله ربّ مايرى ومالا يرى ربّ العالمين . لذا نزّلنا اللوح بطراز الأمر لعلّ الناس بأحكام ربهم يعملون . وكذلك سئلنا من قبل فى سنين متواليات ، وأمسكنا القلم حكمة من لدنا إلى أن حضرت كتب من أنفس معدودات فى تلك الأيام ، لذا أجبناهم بالحقّ بما تحيى به القلوب . ﴿ قلت ﴾ علق على هذا مؤلف (مفتاح باب الأبواب) بقوله : « يظهر من هذه الأقوال أنه لولا إلحاح المؤمنين به لما كان ينزّل هذه الأحكام وما كان يؤسس دينه ويلزم

عباده باتباعه . وهـذا شأن بديع من الألوهية الجديدة يختلف عن شؤون الآلهة القديمة. عش رجباً ترعجباً » اه بحروفه

﴿فى تحريم زوجات آبائهم عليهم﴾ قد حرّمت عليكم أزواج آبائكم، إنا نستحى أن نذكر حكم الغلمان ، اتقوا الرحمن ، ياملأ الامكان، ولا ترتكبوا ما نهيتم عنه فى اللوح ، ولا تكونوا فى هيماء الشهوات من الهائمين ﴿قلت﴾ علق مؤلف (مفتاح باب الأبواب) على هـذا بقوله : «ليت شعرى هل التحريم واقع على أزواج الآباء فقط دون سائر محرّمات القرابة الأخرى أم كيف؟أو كما يقال فى حقهم والعهدة عليهم من أنه لم يحرّم عليهم غير الأمّ وزوج الأبّ ، ويجوز عندهم نكاح مالا يجوز عند اليهود والنصارى والمسلمين قاطبة من نكاح بناتهم وأخواتهم الخ . وتغيير هـذا الحكم كان من ضمن أسباب الشقاق بين عباس افندى وشقيقه المرزا محمد علىّ إذ لم يرض الثانى ما أبطله الأوّل من أحكام أبيهما أو إلههما فيما يتعلق بنكاح الأخت وغيرها من المحرّمات والله أعلم ، فقاما يكفر بعضهما بعضاً وانشقت بذلك عصا البابية البهائية وحلت عروة انفصامها. ثم لم نعلم سبب استحيائه عن ذكر حكم الغلمان بالتحليل أو التجويز أو التسويغ أو التقبيح أو التحريم حيث إنّ هذا الأمر الممقوت صار الآن فى مقدّمة آفات العمران ومن أعظم مسوّدات وجه الانسانية وعمت بليته فى الشرق والغرب. فكيف يستحى عن التصريح بالتحليل أو التحريم به فى هذا التشريع الجديد . إن كان قصده التحليل فأين مسوّغاته وإن كان قصده التحريم فأين أين توضيح العقاب ومجازاة الفاعلين . رضى الله عمن يحلّ لنا عن هاتين المشكلتين المعضلتين المذكورتين ويكون له الأجر والثواب » اه بحروفه

﴿في شرب الخمر عندهم﴾ ليس للعاقل أن يشرب مايذهب به العقل وله أن يعمل ما ينبغي للانسان لا مايرتكبه كلّ غافل مريب ﴿قلت﴾ يظهر من هذا التمويه أنه يحلّ الخمر مالم تذهب بالعقل فتأمل ......

﴿في أنّ كلّ شيء طاهر عندهم ولا نجاسة مطلقاً﴾ وكذلك رفع الله حكم دون الطهارة عن كلّ الأشياء وعن ملل أخرى موهبة من الله إنه لهو الغفور الكريم . قد انغمست الأشياء في بحر الطهارة في أوّل الرضوان إذ تجلينا على من في الامكان باسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا هذا من فضلي الذي أحاط العالمين ....!!!

﴿في أنّ سماع الغناء مباح لهم﴾ إنا حللنا لكم إصغاء الأصوات والنغمات ، إياكم أن يخرجكم الاصغاء عن شأن الأدب والوقار ، افرحوا بفرح اسمي الأعظم الذي به تولهت الأفئدة وانجذبت عقول المقرّبين . إنا جعلناه مرقاة لعروج الأرواح إلى الأفق الاعلى ، لا تجعلوه جناح النفس والهوى إني أعوذ أن تكونوا من الجاهلين

﴿في إباحة أواني الذهب والفضة لهم﴾ من أراد أن يستعمل أواني الذهب والفضة لا بأس عليه ، إياكم أن تغمس أياديكم في الصحاف والصحان ، خذوا ما يكون أقرب إلى اللطافة ، إنه أراد أن يربيكم على آداب أهل الرضوان في ملكوته الممتنع المنيع

﴿في تربية الأولاد عندهم﴾ كتب على كلّ أب تربية ابنه وبنته بالعلم والخطّ ودونهما عما حدّد في اللوح والذي ترك ما أمر به فللأمناء أن يأخذوا منه ما يكون لازماً لتربيتهما إن كان غنياً وإلا يرجع إلى بيت العدل (أي بيت المال) إنا جعلناه مأوى الفقراء والمساكين . إنّ الذي ربى ابنه أو ابناً من الأبناء كأنه ربى أحد أبنائي عليه بهائي وعنايتي ورحمتي التي سبقت العالمين......... !!!

﴿في بيت العدل عندهم﴾ قد كتب الله على كلّ مدينة أن يجعلوا فيها « بيت العدل » ويجتمع فيه النفوس على عدد البهاء (أي تسعة أشخاص لاعتبارهم الهمزة واحداً) وإن ازداد لا بأس ويرون كأنهم يدخلون محضر الله العليّ الأعلى ويرون من لا يرى وينبغي لهم أن يكونوا أمناء الرحمن بين الامكان ووكلاء الله لمن على الأرض كلها ويشاوروا في مصالح العباد لوجه الله كما يشاورون في أمورهم ويختاروا ما هو المختار كذلك حكم ربكم العزيز الغفار . إياكم أن تدعوا ما هو المنصوص في اللوح اتقوا الله يا أولي الأنظار

﴿في أحكام الأوقاف عندهم﴾ قد رجع الأوقاف المختصة للخيرات إلى الله مظهر الآيات ، ليس لأحد أن يتصرّف فيها إلاّ بعد إذن مطلع الوحي ومن بعده يرجع الحكم إلى الأغصان (أي أولاده) ومن بعدهم إلى بيت العدل إن تحقق أمره في البلاد (إنه لفي شكّ من تحقيقه مريب ، فما أجهل هذا الاله العجيبَ) ليصرفوها في البقاع المرتفعة في هذا الأمر وفيما أمروا به من لدن مقتدر قدير . وإلاّ ترجع إلى أهل البهاء الذين لا يتكلمون إلا بعد إذنه ولا يحكمون إلا بما حكم الله في هذا اللوح أولئك أولياء النصر بين السموات والأرضين . ليصرفوها فيما حدّد في الكتاب من لدن عزيز كريم

﴿في الوصية عندهم﴾ قد فرضُ بكلّ نفس كتاب الوصية وله أن يزين رأسه بالاسم الأعظم (يعني اسمه) ويعترف فيه بواحدنية الله في مظهر ظهوره (أي فيه والعياذ بالله) ويذكر فيه ما أراد من المعروف ليشهد له في عوالم الأمر والخلق ويكون له كنزاً عند ربه الحافظ الأمين

﴿في أحكام الديات عندهم﴾ قد أرجعنا ثلث الديات كلها إلى مقرّ

العدل ونوصي رجاله بالعدل الخالص ليصرفوا ما اجتمع عندهم فيما أمروا به من لدن عليم حكيم . يارجال العدل كونوا رعاة أغنام الله فى مملكته ، احفظوهم عن الذئاب الذين ظهروا بالأثواب كما تحفظون أبناءكم كذلك ينصحكم الناصح الأمين . إذا اختلفتم فى أمر فارجعوه إلى الله (أى إليه) مادامت الشمس مشرقة من أفق هذا السماء (أى مادام حيا) وإذا غربت ارجعوا إلى مانزل من عنده إنه ليكفى العالمين . قل ياقوم لا يأخذكم الاضطراب إذا غاب ملكوت ظهورى وسكنت أمواج بحر بيانى إنّ فى ظهورى لحكمة وفى غيبتى حكمة أخرى ما اطلع بها إلا الله الفرد الخبير . ونريكم من أفقى الأبهى وننصر من قام على نصرة أمرى بجنود من الملأ الأعلى (يعنى أبناءه) وقبيل من الملائكة المقرّبين (يعنى أتباعه وأهل ديانته)

﴿فى الأعياد عندهم﴾ قد انتهت الأعياد إلى العيدين الأعظمين : أما الأوّل أيام فيها تجلى الرحمن على من فى الامكان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا (أى يوم ميلاده) والآخر يوم فيه بعثنا من بشر الناس بهذا الاسم (يعنى اسمه) الذى قامت الأموات وحشر فى السموات والأرضين (أى يوم بعثه للباب) والاخرين(؟) فى يومين كذلك قضى الأمر من لدن آمر عليم ﴿ الى أن يقول ﴾ قل إنّ العيد الأعظم لسلطان الأعياد ، اذكروا ياقوم نعمة الله عليكم إذ كنتم رقداء أيقظكم من نسمات الوحى وعرّفكم سبيله الواضح المستقيم

﴿ قلت ﴾ سمى البهاء عيد ميلاده (عيد رضوان) ولا أعلم وجهاً لهذه التسمية ، وهو يبتدئ من عصر اليوم الثالث والثلاثين لعيد النيروز عند الفرس ولعيد الفطر عند البابية والبهائية ، ويمكث ٢١ يوما أجلها وأفضلها : اليوم الأوّل ، والتاسع ، والثانى عشر ، فقد حرّم

عليهم فيها مباشرة أيّ عمل خلافاً لغيرها من أيام العيد . أما عيد ميلاد الباب فهو فى أوّل المحرّم من كلّ عام هجرىّ، وكانوا فى أوّل نشأتهم يبجلون هذا العيد غاية التبجيل ، ثم قلّ اعتبارهم له الآن .

وللبهائيين عيدان آخران : الأوّل « عيد درويش » ويسمى « ليلة القدس » يقع كلّ عام فى اليوم الثانى من شهر رجب الأصمّ ويمكث يوماً وليلة ، وهو من مستحدثات البهاء ، أحدثه تذكاراً لنجاة (درويش) من وجوه أشياعه من سجن الحكومة ، وتسلية له . والثانى عيد استحدث بعد هلاك البهاء تذكاراً لميلاد المرزا عباس، ويقع فى اليوم الخامس من جمادى الأولى كلّ سنة ، ولكنه لم ينتشر بين أفرادالبهائيين حتى الآن

﴿ فى الحثّ على بناء كعبتين له ﴾ وارفعن البيتين فى المقامين والمقامات التى فيها استقرّ عرش ربكم الرحمن (يعنى نفسه) كذلك يأمركم مولى العارفين . إياكم أن تمنعكم شؤونات الأرض عما أمرتم به من لدن قوىّ أمين

﴿ فى أنه واحد أحد ليس له شريك فى الملك ﴾ ليس لمطلع الأمر شريك فى العصمة الكبرى ، إنه لمظهر يفعل ما يشاء، فى ملكوت الانشاء ، قد خصّ الله هذا المقام لنفسه وما قدّر لأحد نصيب من هذا الشأن العظيم المنيع . هذا أمر الله قد كان مستوراً فى حجب الغيب أظهرناه فى هذا الظهور وبه خرقنا حجاب الذين ماعرفوا حكم الكتاب وكانوا من الغافلين ....!!

﴿ فى تصريحه بدعوى الألوهية ﴾ ياملأ الانشاء، اسمعوا نداء مالك الأسماء ، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم أنه لا إله إلا انا المقتدر المتكبر المتسخر المتعالى العليم الحكيم ، أنه لا إله إلا هو المقتدر

على العالمين . لو يشاء يأخذ العالم بحكمة من عنده ، إياكم أن تتوقفوا في هـذا الأمر الذي خضع له الملأ الأعلى ، وأهل مدائن الأسماء، اتقوا الله ولا تـكونن من المحتجبين . احرقوا الحجبات بنار حبي ، والسبحات بهذا الاسم (يعني اسمه) الذي به سخرنا العالمين ﴿قلت﴾ واقرأ تصريحه بالألوهية أيضا في الصفحة الرابعة عشرة من كتابنا هذا

﴿في خطابه علماء أمته أو عباده أو مخلوقاته كما يقول﴾ طوبى لـكم يامعشر العلماء في البهـاء ، تالله أنتم أمواج البحر الأعظم وأنجم سماء الفضـل وألوية النصر بين السـموات والأرضين . أنتم مطالع الاستقامة بين البرية ، ومشارق البيان لمن في الامكان ، طوبى لمن أقبل إليـكم ويل للمعرضين . ينبغي اليوم لمن شرب رحيق الحيوان ، من يد ألطاف ربه الرحمن (يعني نفسه) أن يكون نباضاً كالشريان ، في جسد الامكان ، ليحرك به العالم وكل عظم رميم . يا أهل الانشاء ، إذا طارت الورقاء ، عن أيك الثناء ، وقصدت المقصد الأقصى الأخفى ارجعوا لما لا عرفتموه من الـكتاب إلى الفرع المنشعب من هذا الأصل القديم . ﴿قلت﴾ يريد بالورقاء نفسه ، وبالفرع ابنه المرزا عباس ، وبالأصل القديم ، أنه رب العالمين ، أعاذنا الله من هذا الضلال المبين.

﴿في خطابه علماء الاسلام﴾ قل يامعشر العلماء لا تزنوا كتاب الله بمـا عندكم من القواعـد والعلوم ، إنه لقسطاس الحق بين الخلق. قد يوزن ما عند الأمم بهذا القسطاس الأعظم. وإنه بنفسه لو أنتم تعلمون . تبكي عليـكم عين عنايتي لانكم ما عرفتم الذي دعوتموه في العشي والاشراق وفي كل أصيل وبكور . توجهوا ياقوم بوجوه بيضاء ، وقلوب نوراء ، إلى البقعة المباركة الحمراء (أي عكاء) التي فيها تنادي سدرة المنتهى : أنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم (يعني نفسه)

يا معشر العلماء ! هل يقدر أحد منكم أن يستن معي في ميدان المكاشفة والعرفان، أو يجول في مضمار الحكمة والتبيان ، لا وربي الرحمن ، كلّ من عليها فان ، وهذا وجه ربكم المحبوب (يعني نفسه). ياقوم : إنا قدّرنا العلوم ، لعرفان المعلوم ، وأنتم احتجبتم بها عن مشرقها (أي هو) الذي به ظهر كلّ أمر مكنون . لو عرفتم الأفق الذي أشرقت منه شمس الكلام لنبذتم الأنام وما عندهم وأقبلتم إلى المقام المحمود. قل هذه سماء فيها كنز أمّ الكتاب لو أنتم تعقلون (يريد بالسماء شريعته). هذا لهو الذي به صاحت الصخرة ، ونادت السدرة على الطور المرتفع على الأرض المباركة : الملك لله الملك العزيز الودود (يعني نفسه والعياذ بالله)

﴿ في خطابه الملوك والسلاطين ﴾ يا معشر الملوك ! قد اتى المالك والملك لله المهيمن القيوم . ألاّ تعبدوا إلا الله وتوجهوا بقلوب نوراء إلى وجه ربكم مالك الأسماء، هذا أمر لا يعادله ما عندكم لو أنتم تعرفون ﴿ قلت ﴾ يريد بالله ، والمالك ، والمهيمن القيوم ، ووجه الربّ ، نفسه أعاذنا الله من ذلك ﴿ قال ﴾ إنا نراكم تفرحون بما جمعتموه لغيركم وتمنعون أنفسكم عن العوالم التي لم يحصيها إلا الوحي المحفوظ . قد شغلتكم الأموال عن المآل هذا لا ينبغي لكم لو أنتم تعرفون . طهروا قلوبكم عن ذفر الدنيا مسرعين إلى ملكوت ربكم فاطر الأرض والسماء (يعني نفسه) الذي به ظهرت الزلازل وناحت القبائل إلا من نبذ الورى وأخذ ما أمر به في لوح مكنون . هذا يوم فاز فيه الكليم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذي به سجرت البحور ﴿ قلت ﴾ يريد بالقديم نفسه ، وبالبحور الأديان ، وبتسجيرها فناءها تلقاء دينه الذي كنى عنه بالقدح ، ونسخها به ﴿رجع ﴾ قل تالله الحقّ إنّ الطور يطوف حول مطلع الظهور (أي حوله)

والروح ينادى من الملكوت هلموا وتعالوا ياأبناء الغرور . هذا يوم فيه «سرع كوم الله» (هكذا فى الأصل) شوقاً للقائه ، وصاح «الصهيون» قد أتى الوعد وظهر ماهوالمكتوب فى ألواح الله المتعالى العزيز المحبوب ﴿قلت﴾ يشير بهذه الجمل إلى أنّ موسى وعيسى وجميع الأنبياء والمرسلين من آدم إلى الخاتم صلوات الله عليهم أجمعين قد وعدوا به فى كتبهم المنزّلة و بشروا بظهوره فى صحفهم الموحاة وأنه قد تحقق اليوم ما وعدوا به و بشروا ﴿رجع﴾ يامعشر الملوك ! قد نزل الناموس الأكبر فى المنظر الأنور (أى فيه) وظهر كلّ أمر مستتر، من لدن مالك القدر ، الذى به أتت الساعة وانشقّ القمر ، وفصل كلّ أمر محتوم . يامعشر الملوك ! أنتم المماليك ، قد ظهر المالك باحسن الطراز ، ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم. إياكم أن يمنعكم الغرور ، عن مشرق الظهور ، أو تحجبكم الدنيا ، عن فاطر السما ، قوموا على خدمة المقصود الذى خلقكم بكلمة من عنده، وجعلكم مظاهر القدرة لما كان ويكون ﴿قلت﴾ يعنى نفسه بالمالك، والمهيمن القيوم، ومشرق الظهور، ومالك القدر ، وفاطر السماء ، والمقصود الذى خلقهم بكلمة من عنده. أعاذنا الله من هذا الكفر ﴿رجع﴾ تالله لا نريد أن نتصرّف فى ممالككم بل جئنا لنتصرّف القلوب . إنها لمنظر «البهاء» يشهد بذلك ملكوت الأسماء لو أنتم تفقهون . والذى اتبع مولاه (أى هو) إنه أعرض عن الدنيا كلها وكيف هذا المقام المحمود . دعوا البيوت ثم أقبلوا إلى الملكوت (أى دينه) هذا ما ينفعكم فى الآخرة والأولى يشهد بذلك مالك الجبروت لو أنتم تعلمون . طوبى لملك قام على نصرة أمرى فى مملكتى وانقطع عن سؤالى إنه من أصحاب السفينة الحمراء التى جعلها الله لأهل البهاء ، ينبغى لكلّ أن يعزّزوه ويوقروه وينصروه ليفتح

المدن بمفاتيح اسمى المهيمن على من فى ممالك الغيب والشهود . إنه بمنزلة البصر للبشر ، والغرّة الغراء لجبين الانشاء ، ورأس الكرم لجسد العالم ، انصروه يا أهل البهاء بالأموال والنفوس.... (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

٩

طرف آخر من مفتريات البهاء

نذكر فى هذا الفصل نتفاً من رسالة له فى كتابه (الألواح يجيب بها على كتاب أرسله إليه بعضهم ، ويعترض على البابية الأزلية ، ويرميهم بالكفر والضلال . وإليك هى منقولة عن كتاب (مفتاح باب الأبواب) الآنف الذكر . قال :

بسم الله الأقدس الأعظم الأعلى

ورد مكتوب ذلك « الجناب » إلى المنظر الأكبر (أى إلى محضره) وتضوّع من قميص كلماته نفحات حبّ مالك الأسماء والصفات ، (يعنى نفسه) ﴿ إلى أن يقول ﴾ إنهم (أى الأزل وأتباعه) أهمج من همج رعاع ، وأغفل من كلّ غافل ، وأبعد من كلّ بعيد ، وأجهل من كلّ جاهل . ذروهم ياقوم بأنفسهم ليخوضوا فى هوائهم ، ويلعبوا بما عندهم ﴿ إلى أن يقول ﴾ لعنهم الله فسوف يرجعهم الله إلى مقرّهم فى الهاوية ، ولا يجدن لأنفسهم من حميم ﴿ إلى أن يقول ﴾ وأما ماسألت فى رزق (كذا ولعلها فرق) « القائم والقيوم » فاعلم بأنّ الفرق بين الاسمين مايرى بين الأعظم والعظيم . وهذا مابينه محبوبى

(أى الباب) من قبل (أى فى كتابه المسمى بالأسماء القدسية)
وإن ذكرناه فى كتاب بديع . وما أراد بذلك إلا أن يخبر الناس
بأنّ الذى « يظهر » إنه أعظم عما « ظهر » وهو القيوم على القائم
وهذا لهو الحقّ يشهد به لسان الرحمن فى جبروت « البيان »
اعرف ثم استغن به عن العالمين . وإذاً ينادى القائم عن يمين العرش
ويقول ياملأ البيان (أى البابية الأزلية) تالله هذا لهو القيوم
(يعنى نفسه) قد جاءكم بسلطان مبين . وهذا لهو الأعظم الذى سجد
لوجهه كلّ أعظم وعظيم . وما استعلى الاسم الأعظم إلاّ لتعظيمه
عند ظهورات سلطنته، وما غلب القيوم إلاّ لفنائه فى ساحته، كذلك
كان الأمر ولكن الناس هم محتجبون . هل يعقل أصرح مما نزّل فى
« البيان » فى ذكر هذا الظهور، مع ذلك فانظر مافعل المشركون. قل
يا قوم هذا لهوالقيوم قد وقع تحت أظفاركم إن لاترحموه فارحموا أنفسكم
تالله الحقّ هذا الجمال المعلوم . وبه ما ظهر هوالمرقوم فى لوح مسطور
إياكم أن تمسكوا الذى كفر بلقائه وآياته وكان من المشركين (يريد أخاه
صبح أزل) فى كتاب كان بأصبع الحقّ مرقوما . أيقن بأنه ما أراد
إلاّ أعظمية هذا الظهور، على المذكور والمستور ، واستعلاء هذا الاسم
على كلّ الأسماء ، وسلطانه على من فى الأرض والسماء ، وعظمته
واقتداره على الأشياء ، وبظهوره (أى ظهوره هو) شهدت الممكنات
بأنه هو الظاهر فوق كلّ شيء ، وببطونه شهدت الذرّات بأنه هو
الباطن المقدّس عن كلّ شيء ، ويطلق عليه اسم الظاهر لانه يرى
بأسمائه وصفاته ويعرف بأنه « لا إله إلا هو » ويطلق عليه اسم
الباطن لانه لا يوصف بوصف ولا يعرف بما ذكر ، لأنّ ماذكر
هو إحداثه فى عالم الذكر فتعالى من أن يعرف بالذكر ، أو يدرك بفكر

ظاهره نفس باطنه فى حين يسمى باسمه الظاهر يدعى باسمه الباطن ، وانه لا يعرف بالأفكار ولا يدرك بالا بصار على ما هو عليه من علوّ علوّه وسموّ سموّه إنه لبالمنظر الأعلى والأفق الأبهى ويقول قد خسر الذين كفروا بالذى باسمه (أى باسمه هو) زينت الصحيفة المكنونة ، وظهرت طلعة الأحدية ، ونصبت راية الربوبية ، ورفع خباء الألوهية ، وتموّج بحر القدم ، وظهر السرّ المستسرّ المقنع بالسرّ الأعظم ، فوعمره إنّ البيان قد عجز عن بيانه ، والتبيان عن عرفانه ، فتعالى هذا القيوم (يعنى نفسه) الذى به خرق الحجاب الموهوم ، وكشف المكتوم، وفكّ إناء المختوم، فونفسه الرحمن إنّ البيان ينوح ويقول : أى ربّ ! (يريد نفسه) نزّلتنى لذكرك وثنائك وعرفان نفسك والذى كان قائماً بأمرك (أى الباب) أمر العباد بألاّ يحتجبوا بى وبما خلق عن جمالك القيوم . ولكن القوم حرّفوا مانزّل فىّ فى إثبات حقك وإعلاء ذكرك وكفروا بك وبآياتك وجعلونى جنة لأنفسهم وبها يعترضون عليك بعد إذ ما نزّلت كلمة إلا وقد نزلت لاعلاء أمرك وإظهار سلطنتك وعلوّ قدرك وسموّ مقامك فياليت ما نزّلت وما ذكرت. وعزّتك لو تجعلنى معدوماً لأحسن عندى أن أكون موجوداً ويقرأنى عبادك الذين قاموا على ضرّك وأرادوا فى حقك ما أرادوا . أسألك بقدرتك التى أحاطت الممكنات أن تخلصنى من هؤلاء الفجار (أى البابية الأزلية) لأحكى عن جمالك يامن بيده ملكوت القدرة وجبروت الاختيار ..... ﴿ إلى أن يقول ﴾ فاعلم بأنّ الفرق فى العدد « أربعة عشر » وهذا عدد « البهاء » إذتحسب الهمزة ستة لأنّ شكلها ستة فى قاعدةالهندسة (الستة بالرقم تكتب عند الفرس هكذا « ء » أى بشكل الهمزة) . ولو تقرّر القائم إذاتحد

الفرق « خمسة » وهى الهاء فى البهاء. وفى هذا المقام يستوى «القيوم» على عرش اسمه « القائم » كما استوى « الهاء » على « الواو » وفى مقام لاتحسب همزة القائم ستة على حساب الهندسة يصير الفرق « تسعة » وهو هـذا الاسم أيضاً . وبهذه التسعة أراد جلّ ذكره (أى المرزا حسين علىّ البهاء) ظهور التسع فى مقام هـذا ماترى الفرق فى ظاهر الاسمين . وإنا اختصرنا البيان لك وإنك لو تفكر لتخرج مما ذكرناه لك وألقيناه عليك ما تقرّ به عينك وعيون الموحدين . فوعمرى إنّ هذا الفرق لآية عظمى للذين هم طاروا إلى سماء البهاء (يريد بالسماء دينه) وبما استدللنا لك فى الظاهر يحققّ بأنّ المقصود فى الباطن قيومية اسم القيوم على القائم اعرف وكن من الحافظين . وإنا سترنا هـذا الذكر وغطيناه عن أبصار من فى البيان (أى بيان الباب) إذا كشفناه لك لتكون من الشاكرين . وقل أن الحمد لله ربّ العالمين . ﴿إلى أن يقول﴾

جواب البهاء لبعض القساوسة

وفى هـذا المقام نذكر بعض ما نزل من سماء مشيئة الرحمن على جواب سؤال أحد القسس من سكان المدينة الكبيرة (أى القسطنطينية) لعلّ بعض من العباد يطلع على بعض الحكم البالغة الالهية المستورة عن الأبصار . قوله تعالى (أى قوله هو) قد حضر كتابك فى ملكوت ربك الرحمن ، وأخذناه بروح وريحان ، وأجبناك قبل السؤال ، فكر لتعرف وهذا من فضل ربك العزيز المستعان . طوبى لك بما فزت بذلك ولو هو مستور ، فسوف يكشف لك إذا شاء الله وأراد وترى ما لا رأت العيون . يا أيها المتغمس فى بحر العرفان ! والناظر إلى شطر ربك الرحمن (يعنى نفسه) اعلم بأنّ الأمر عظيم عظيم . انظر ثم اذكر

الذى سمى «ببطرس» فى ملكوت الله إنه مع علوّ شأنه وجلالة قدره وعظم مقامه كاد أن تزلّ قدماه عن الصراط فأخذته يد الفضل وعصمه من الزلل وجعله من الموقنين . إنك لو تعرف هذه النغمة التى هدرت بها الورقاء على أفنان سدرة المنتهى لتوقن بأنّ ما ذكر من قبل (أى الوعد بظهوره على ما يزعم) قد كمل بالحقّ ، و إذاً يؤكل فى ملكوت الله من النعمة الباقية الأبدية ويشرب من كوثر الحقائق وسلسبيل المعانى ولكنّ الناس فى حجاب عظيم . إنّ الذين سمعوا هذا النداء (أى نداءه) وغفلوا عنه إنهم لو كانوا عدماً لخير لهم من أن يتوقفوا فى هذا الأمر ولكن ظهر ما ظهر وقضى الأمر من لدى الله المقتدر العزيز المختار . قل ياقوم قد جاء الروح (يعنى نفسه) مرّة أخرى ليتمّ لكم ما قال من قبل (أى لما ظهر هو بصورة المسيح) كذلك وعدتم به فى الألواح إن كنتم من العارفين . إنه يقول كما قال وأنفق روحه كما أنفق أوّل مرّة حباً لمن فى السموات والأرض . ثم اعلم بأن الابن إذ « أسلم الروح » قد بكت الاشياء كلها ولكن « بانفاقه روحه » قد استعدّ كلّ شىء كما تشهد وترى فى الخلائق أجمعين كلّ حكيم ظهرت منه الحكمة ، وكلّ عالم فصلت منه العلوم ، وكلّ صانع ظهرت منه الصنائع ، وكل سلطان ظهرت منه القدرة ، كلها من تأييد روحه المتعالى « المتصرّف » المنير . ونشهد بأنه حين إذ أتى فى العالم تجلى على الممكنات وبه طهر كلّ أبرص عن داء الجهل والعمى ، وبرئ كلّ سقيم الغفلة والهوى ، وفتحت عين كلّ عمى ، وتزكت كلّ نفس من لدن مقتدر قدير . وفى مقام يطلق البرص على كلّ ما يحتجب به العبد عن عرفان ربه ، والذى احتجب إنه أبرص ولا يذكر فى ملكوت الله العزيز الحميد . وإنا نشهد بأنّ من كلمة الله طهر

كلّ أبرص ، وبرئ كلّ عليل ، وطاب كلّ مريض ، وإنها المطهر العالم ، طوبى لمن أقبل إليها بوجه منير ﴿ قلت ﴾ ترى فى هذه الجمل المفتعلة على الله تعالى إقراراً واضحاً جلياً يخالف صريح القرآن، ويوافق النصارى واليهود على القول بصلب المسيح صلوات الله عليه . بل إقراراً بنكران معاجزه التى أيده بها الديان . وتأويلها إلى معان يتبرأ منها الكتاب واللسان . بل إقراراً بأنه ولد الرحمن . بل مظهره المتصرّف فى الخلق والاكوان . (تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) تفرّد بالوحدانية فكان فرداً صمداً . فمن شبهه أو مثله فقد استحق عذاباً رصدا . ومن ألحد فى آياته فلن تجد له من دونه ملتحدا ﴿رجع﴾ ثم اعلم بأن الذى صعد إلى السماء قد نزل بالحقّ وبه مرّت روائح الفضل على العالم وكان ربك على ما أقول شهيدا . قد تعطر العالم برجوعه وظهوره (يعنى رجوعه هو وظهوره هو) والذين اشتغلوا بالدنيا وزخرفها لايجدون عرف القميص وإنا وجدناهم على وهم عظيم . قل إنّ الناقوس يصيح باسمه والناقور بذكره ويشهد نفسه لنفسه طوبى للعارفين . ولكن اليوم قد برئ « الأبرص » قبل أن يقول له « كن طاهراً » وان بظهوره (يعنى ظهور نفسه) قد برئ العالم وأهله من كلّ داء وسقم ، تعالى هذا الفضل الذى ماسبقه فضل ، وتعالت هذه الرحمة التى سبقت العالمين . إنك يا أيها المذكور فى ملكوت الله استقدر (هكذا فى الأصل) من ربك قم وقل ياملأ العالم : قد جاء محيي العالم ، ومضرم النار فى قلب العالم (يعنى بذلك نفسه) وقد نادى المنادى فى برّية القدس باسم « علىّ قبل نبيل » (١) وبشر الناس بلقاء الله

---

(١) علق صاحب (مفتاح باب الأبواب) على قوله « علىّ قبل

(أى بلقاء البهاء) فى جنـة الأبهى وقد فتح بابها بالفضل وجوه المقبلين . وقد كمل مارقم من القـلم الأعلى فى ملـكوت الله ربّ الآخرة والأولى والذى أراده يأكله وإنه لرزق بديع . قل قد ظهر للناس الأعظم وتدقه يد المشيئة فى جنة الأحدية استمعوا ياقوم ولا تكونن من الغافلين . اه (إنها لاتعمى الأبصار ولـكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

١٠

مزعبلات صبح أزل

نذكر فى هذا الفصل نبذاً من مفتريات صبح أزل على الله تعالى فى كتابه الذى انتهج فيه منهج القرآن فى ترتيب الآيات والسور على مايزعم ليعلم منها مدّعيات الرجل وترّهاته . وإليك هى منقولة بنصها وفصها وكفرها ولحنها من كتاب (مفتاح باب الأبواب) قال :

بسم الله الرحمن الرحيم ـ إنا أعطيناك الحكم فى كلّ شيء على أمر مستتر، وإنه لكتاب مقدّر نزّل فيه أحكام كل شيء ولدينا حكمه

نبيل » بقوله : قد قلنا فيما سبق إنّ البابية لهم شغف زائد بتطبيق أسمائهم على أسماء الله والأنبياء والأوليـاء وذلك بحساب حروف الجمل . مثلا كلّ بابىّ اسـمه محمد يلقب عندهم بالنبيل لأنّ الأعداد فى حروف اسم محمد والنبيل واحدة . فقصده من اسم علىّ قبل نبيل هو المرزا علىّ محمد الباب . اه بحروفه (راجع أيضا الصفحة ٢٧٦ من كتابنا هذا)

مستقرّ ، ينقل عليكم آيات الله لتعلموا أنّ الله يحكم بينكم على لوح من قدر ، و إنّ لكل أجل فى كتاب ربك لا يتقدم نفس عنه ومالنا حكم أن يتأخر ، كذلك من أنباء القوى نقصّ عليك لتعلم حكم الله كلّ أمر مستتر ﴿ وقال ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم ـ قل لو نزّلنا آية على الجبال لرأيتموها مندكة من خشية الله و إنكم تقرأون آيات الله ولا تؤمنون أن اتقوا الله ولا تشركوا بالله وأنتم تفلحون ﴿ وقال ﴾ ولقد جاءكم نورين من لدنا بالحقّ مصدقاً لما معكم من الكتاب أن اتقوا الله ولا تتخذوا العجل (يعنى أخاه البهاء) من بعده وأنتم تعلمون . خذوا ما أظهرنا بقوّة ثم أعرضوا عن الاثم لعلكم ترحمون . إنّ الذين يتخذون العجل من بعد نور الله أولئك هم المشركون ﴿ وقال ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم المر . قد ما نزلت عليك الآيات إلا ليعلم الناس إن ربك لغنيّ حليم . و إنّ من بدع آيات وما نزّل عليك من كتاب الله آيات لكلّ أوّاب عليم ﴿ وقال ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم ـ سبحان الذى نزّل الكتاب بالحقّ فيه آيات اللوح هدى وبشرى لقوم يسمعون . أن اتبع حكم ربك لا إله إلا هو كلّ إليه يرجعون . و إنّ فى الحين قد خرجن الحوريات من قصر بحكم ربك العزيز الحميد . و إنّ من دعائهن قل هذا الحرف فلما جاء الرجال الذين يقاتلون من الله بالحقّ فانا نحن لفائزون و إنّ وعد الله المفعول . قل الحكم فى يوم الأمر كان من لدىّ لمشهودا ، أن ارجعن وسبحن ربّ الخلق الذى بيده ملكوت كلّ شىء ، وإنه لا إله إلا هو الغنىّ الحميد ﴿ وقال ﴾ قاتلوا الذين كفروا بنور الله حتى لا تكون بينكم فتنة ولعلكم لا تبتلون . وأن استعينوا بالله يوم البيان يوم التقاء الجمعاء حينئذ على العرش استوى الرحمن اتقوا الله وثم تتقون . ما يفصل الله بينكم بالحقّ فويلكم كيف

لا تعقلون ، اتقوا الله وآمنوا بآيات الله لعلكم ترحمون ، إنّ الله لم يك مغيراً نعمة حتى تغيروا ما بأنفسكم وإنه شهيد على ما كنتم تعملون . وحرّض الذين آمنوا أن يقتلوا المشركين كافة وينصرون الله ونوره لو كانوا موقنون . إن يكن منكم خالصاً فى الحقّ يغلب على من فى الأرض إن أنتم قليلا ما تشعرون. هذا إذن الله ولا توه (كذا فى الأصل) وذلك وجه الله طالعة فى السماء لم يك فيه من خوف أفلا تذكرون . قاتلوا الذين كفروا حيث وجدتموهم ولا تقبلن منهم فدية ولا الجزية لعلكم بأمر الله تعملون . وإن تابوا وأنابوا إلى الله من قبل يوم البطش ليغفر الله لهم بفضله وليؤتيهم ما كلّ به يشكرون . اهـ

شذرة من تأبينه للباب عقب مقتله

بسم الله المقتدر المحبوب العزيز الشهيد ، البهاء من الله عليك ومن نفسك أيها الكينونة القدم ، والذاتية الأوّل ..... كيف أسميك ياسيدى بعد أنى أعلم حدّ نفسى فانها معدومة تلقاء عرش قربك ، ومفقودة لدى ظهور قدسك ، فانى لم أقدر أذكرك قدر شيء: لا بالوصف ، ولا بالبيان ، ولا بالذكر ، ولا بالتبيان . فآه آه بكت السموات وما فيهن . فآه آه بكت الأرضين وما عليهن . فآه آه بكت ما فى الملكوت العلى ، وما فى الجنات وما بينهن . فآه آه كيف أذكر ماجرى عليك وقضى فيك ولديك ، فوحقك ياسيدى إننى لم أقدر أن أذكر كما جرى فآه آه كيف أذكر طرزاً من مخزونات سرّك أو أشير إلى مكنونات حكمك ، تالله وحقك قد كال (هكذا فى الأصل ولعلها كل) لسانى عن البيان ، فانما فوّضت أمرى إلى الله ربى ذو الجود والاحسان ، فآه آه يامحبوب إن كنت مذنباً فالى أين مهربى. فآه آه يامطلوب إن

كنت معصيا (هكذا فى الأصل ولعله عاصياً) فالى أين ملجئى . فآه آه إن تطردنى ياسيدى العلىّ فالى أين أفرّ من سطوتك ، وإن أنت تخذلنى يامحبوبى الوفىّ فالى أين أهرب من خشيتك ، لا وحقك يامقصدى إن تطردنى وتخذلنى لم أر باباً مفتوحة غيرك ، ولا محبوباً سواك ، ولا مولى كريماً دونك ، استغفرك ياسيدى ، وأتوب إليك فآه آه وكيف أذكر ياسيدى شقاوة نفسى فانها ماعملت إلاّ خطاء ، وكيف أعلن مافى ضميرى فاننى مافعلت إلا ذنباً وإثما . فآه آه ، فواسوءتاه أين أهرب يامليك ذاتيى.... فآه وألف آه أين أفرّ ياسلطان كينونتى فآه آه سيدى مصيبتك أطفت نور ذاتى .... فآه آه سيدى مصيبتك تضجّ المؤمنين إليك بالضجيج .... فآه آه سيدى مصيبتك تصرخ المهتدين لديك بالصريخ الخ . اه (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون)

١١

البهائية فى أمريكا

﴿ نقلا عن كتاب مفتاح باب الأبواب ﴾

بعد موت البهاء ببرهة وجيزة كان فى مصر رجل سورى "مسيحى" اسمه « إبراهيم خير الله » وكان صديقاً لنا (أى لمؤلف مفتاح باب الأبواب) منذ خمس وعشرين سنة ، وكان يشتغل بالترجمة والتجارة ثم اشتغل بالزراعة ، وكان النحس ملازماً له فى كلّ هـذه الأحوال فتعرّف أخيراً بالحاج عبد الكريم الطهرانىّ أحد عمداء البابية البهائية بمصر ، ومال إلى البابية ، وتشاورا مليا فى طريق لخدمتها ، واتفقا

اخيراً بأن يذهب إبراهيم إلى « نيويورك » ويدعو الناس إلى دين البابية (أى البابية البهائية) على أن يقوم الحاج عبدالكريم بمصاريف السفر ، فبذل له الحاج عبد الكريم المال بعد استئذانه من العباس ، وزوّده بالتعاليم الجديدة . فذهب الرجل وقام بأعباء أمر الدعوة ، إذ كان ذلق اللسان ، قويّ الجنان، فمالت إليه إحدى الغنيات من العجائز الأمريكيات، فشوّقها لزيارة قبر البهاء، وملاقاة العباس بعكاء فسافرت الغنية إلى عكاء ، ووثقت إيمانها هناك ، وتبرّعت بخمسمائة ليرة إنجليزية ليشيد بها قبر البهاء ، وعرجت فى عودتها على مصر ، ومكثت فيها ردحاً من الزمن، وعرفناها حينئذ، ثم سافرت إلى بلدها، وسعت مع إبراهيم ببثّ تعاليم البهاء فى الأمريكيين ، فمال إليها عدد قليل ، إذ قلما يدعو أحد إلى شيء فلا يجاب بالمرّة . وعدّ إبراهيم قبولهم هذا إقبالا على نفسه ، فطفق يستغلهم ، ويأخذ منهم الدنانير بكلّ اسم ورسم ، وهم بين يديه كالميت بين يدى الغاسل . ولما جمع وادّخر نحو ثلاثة آلاف من الليرات ، بلغ مسامع الحاج عبدالكريم خبر هذه التجارة الجديدة الرابحة ، فطلب منه قسمته ، فرفض إبراهيم المقاسمة ، فتمكن الحاج عبد الكريم من إصدار أمر له من العباس بأن يسافر إلى أمريكا ، ويناقش الرجل الحساب . ولما وصل « نيويرك » وسمع إبراهيم بما كان من الخلاف بين العباس وأخيه (راجع الصفحة السادسة عشرة من كتابنا هذا) اغتنم ذلك فرصة ثمينة لاختلاس النقود، فأظهر التشيع للمرزا محمد عليّ ، وقام بتكفير العباس ، ورماه بالمروق من الدين الجديد ، وقام يدعو الناس إلى المرزا محمد عليّ . فوقع الشغب بين البابية (أى البابية البهائية) وأرسلت الرسائل من المرزا محمد عليّ لابراهيم ، وأظهر بها مساوى العباس

فانقسم القوم إلى قسمين، ولاح بذلك نجم سعد الحاج عبد الكريم، إذ مال إليه نفر من أغنياء الأمريكانيين ، وأخذ منهم نحو بضعة آلاف من الليرات لكي يستعين بها على تقوية أمر العباس ، فأخذها وعاد بها إلى القاهرة . ولما طاب له المقام بها ، رغب بغتة عن البابية (أى البابية البهائية) ودينها ، وكفر بالباب والبهاء والعباس ، ورجع إلى الاسلام ، وأخذ مع نجله محمد حسن يعدّدان مساوئ البابية ، ويظهران قبائح أعمالهم ، إذ أنه من قدماء البابية ويعلم منها ماظهر وما بطن . فقامت قيامة البابية ، وبذلوا كلّ مرتخص وغال لكى يعدل الرجل عن تعداد المساوئ ، أو يسكت عنها على الأقلّ ، ولم يزد الرجل إلا هياجاً، ولما يئسوا منه أشاعوا أنه قد جنّ . فمكث الرجل مسلماً مع نجله الموجود الآن بمصر مدّة حتى توفى أخيراً وله من العمر نحو مائة سنة . وكان انحراف إبراهيم عن العباس ، وإسلام الحاج عبد الكريم ، ضربة قوية على البهائية

صبر العباس على هذه الأحوال والأهوال زمناً ، ثم قام أخيراً يثير تعصب رجل يدعى بالحاج المرزا حسن الخراسانىّ(١) أحد عمداء

---

(١) المرزا حسن الخراسانىّ هذا من كبراء التجار الايرانيين له دار فسيحة يسكنها قبالة ضريح الشيخ المنسى على مقربة من شارع الظاهر . المعروف عنه أنه سنىّ على مذهب أبى حنيفة، وأنه من رعية مولانا الخليفة العثمانى . يذيع ذلك ويقيم عليه الأدلة باقراء القرآن المجيد فى بيته كلّ رمضان ، وبتجهيزه زوجه عند وفاتها بجهاز المسلمات السنيات . كلّ هذا ليستطيع القيام بالدعوة إلى البهائية سراً ، وليحتفظ بماله من العلاقة بالتجار وغيرهم . كأنه نسى أنه هو الذى أنفق المال فى طبع

البابية بمصر ، ويدفعه للسفر إلى أمريكا لرأب هذا الصدع . فلبى الأمر بالطاعة والقبول ، وأخذ حسين روحى بن الحاج الملاّ على التبريزىّ مترجماً له، وذهب إلى أمريكا ، ومكث هناك مدّة ،وسعى أوّلا بارجاع إبراهيم إلى العباس فلم ينجح فى مسعاه ، فتشاغل برهة باظهار و إثبات تقديس العباس لدى محبيه فخاب ولم يفلح ، فقفل راجعاً إلى مصر ، وأصيب بالذهول ، وهو الآن تحت المعالجة بمصر (شفى بعد ذلك بزمن وعاد إلى زعامته على البهائية العباسية ولا يزال كذلك حتى اليوم) ثم أرسل العباس المرزا أسد الله ، وعلى قلى خان ، والمرزا أبا الفضل مؤلف كتابى «الدرر البهية والفرائد» إلى شيكاغو لاذاعة أمر الدعوة

ذلك الكتاب الخبيث : كتاب الدرر البهية : لمؤلفه أبى الفضل الجرفادقانى داعيه البابيه البهائية العباسية فى مصر، وأنّ اسمه مخطوط عليه مع الاشارة إلى أنه هو طابعه بماله، على مافيه من الدعوة إلى عبادة البهاء ، وتكذيب القرآن ، ومحاولته أن يفسد على المسلمين دينهم . فلئن نسى ذلك فلنذكرنه به ، وفى كتابنا هذا (الحراب) قطع منه متفرّقات استشهدنا بها على زندقة أولئك الضالين. أما إذا رأيته فانك تحسبه من الغلاة فى التشيع للسنيين من المسلمين،وهو على نقيض ذلك كما علمت . ومما أخبرنا به بعض عارفيه أنه تزوج امرأة اخرى على مذهب أهل السنة من الأحناف وطلقها بعدذلك ، والحمد لله. وله ابن بهائى (بالطبع) اسمه المرزا عبد الجواد ، تاجر فى النيلة والسجاد ، بيت تجارته فى الخرنفش، زوّجه من سنية منذ أكثر من خمس عشرة سنة ، ولا يزال أهلها يعتقدون سنيته

ومهما يكن عند امرىء من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

البابية (أى البابية البهائية العباسية) وأسسوا هنالك حديقة سموها بما معناه « عكاء الخضراء » فهم يجتمعون فيها فى أوقات معينة ، ويرتلون ألواح البهاء ، ويزمزمون بأقواله ﴿ قلت ﴾ وعلى ذكر المرزا حسن الخراسانى ، وبحسين روحى ، والمرزا أبى الفضل الجرفادقانى ، أدعوك أيها الأخ المؤمن بالله ورسوله أن تراجع الصفحات (٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥) من كتابنا هذا ، لتكون على حذر من مكرهم ، أنجاك الله من كيدهم ﴿ رجع ﴾ قال مؤلف (مفتاح باب الأبواب) : ولا يعتمد على ما يزعمون من أنهم أمالوا بضع مئات أو ألوفاً من الأمريكيين ، لأن الحقيقة هى التى ذكرناها فى كتابنا هذا بعد استقصاء عميق ، واستقراء طويل . اه بحروفه

﴿ قلت ﴾ ذكر قبل هذا الفصل من كتابه المذكور أن « البابية الخلص » وهم الذين استمسكوا بأضاليل الباب ، ورفضوا أباطيل سواه ، يبلغون نحو مائتين ، مقرهم فى البلاد الايرانية دون غيرها . وأن « البابية الأزلية » وهم شيعة المرزا صبح أزل ، يتجاوزون الألفين بقليل ، ومقرهم فى فارس وغيرها ، ويزعمون أن الأزل هو مصداق ما ورد فى « البيان » من قوله « من يظهره الله أو من يريده الله » ويؤيدون مزاعمهم بكتب لديهم بعث بها البهاء والباب إلى صبح أزل ، ويستدلون بها على إفك البهاء وبطلان دعواه ، وهم يتظاهرون كالبهائيين بالاسلام ، وتبرأون من الباب والبابية ، ويعملون بالتقية ، يصلون ، ويصومون ، ويقومون بجميع ما فرضه الدين الاسلامى رئاءاً ونفاقاً ، ويكفرون البهاء وأتباعه ويلعنونهم فى الظاهر والباطن ، ويستبيحون من المسلمين والبهائيين أموالهم وأرواحهم وأعراضهم ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ، ويستعينون على إدراك غاياتهم وقضاء

لباناتهم بالصبر والكتمان وشدّة الحذر ، ولهم رموز وإشارات خاصة بهم لا يعلمها سواهم يعرفون بها بعضهم بعضا

أما « البابية البهائية » وهم أتباع البهاء الذين يعتقدون ربوبيته وألوهيته ، وأنه هو الذى بعث الأنبياء والرسل من آدم إلى الخاتم مبشرين به ومنذرين ، وبعث الباب بين يديه مبشراً باقتراب ظهوره، وسطوع نوره — فقد قال فى عدّتهم مؤلف (مفتاح باب الأبواب) مانصه حرفياً : « ويبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف نفس فى إيران ، ونحو ألفى نفس فى خارجها ، ولا عبرة بما يدّعونه من أنهم يبلغون الملايين من النفوس فى البلاد الايرانية ، ومئات الألوف فى الممالك الروسية والافرنجية والعثمانية ، ومثلها فى الممالك المتحدة الأمريكية لأنّ الاطراء والاغراق والغلوّ هى ديدنهم ودأبهم فى تجسيم وتعظيم الأمور الراجعة إليهم ، كشأنهم فى بقية المسائل المختصة بهم » اه

والذى تحققناه نحن من أوثق المصادر أنّ « البهائيين » يبلغون وحدهم الآن ما يدنو من سبعة آلاف نسمة، منهم نحو خمسين مسلماً مصرياً (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) . أما هم فيقولون على ما اعتادوه من تكبير شؤونهم ، وتجسيم أمورهم ، وجعلهم الحبة قبة فى الأحوال الراجعة إليهم : إنهم سبعة ملايين أو يزيدون . فغلوّهم جعل الألف مليوناً ، والواحد ألفاً . فتأمل ....

ولا يغرّنك ضعف عصبيتهم . وقلة عدّتهم . فتحتقر من أمرهم وترغب عن ذكرهم . وتدع إبادتهم للزمان . واستئصالهم لطوارق الحدثان . فالأمر فوق ماحسبت . وأكبر مما خلت . فقد كانوا منذ ثمان سنوات ، خمسة آلاف يتخبطون فى الظلمات، كما حققه صاحب

(مفتاح باب الأبواب) . فأصبحوا الآن ، سبعة آلاف إنسان ، كما حققناه فى (الحراب) . فالزيادة ألفان . فى سنوات ثمان (١) أو خمسون ومائتان ، فى كلّ عام . أو شخصان ،كلّ ثلاثة أيام .فاذا استمرّ الحال.على هذا المنوال.ولا أراه إلا كذلك.ما لم تسدّ فى وجوههم المسالك . كان الخطب جسيما . وغضب الله علينا عظيما

فالواجب إذاً على كلّ مسلم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ، ويأنس فى نفسه القدرة على ردّ مزاعم الملاحدة ، وشبهات أهل الباطل ـ أن يشحذ قلمه فى سبيل الله ، فلا يدع ضلالة للبابيين إلا مزقها . ولا شبهة إلا أتى عليها واستأصلها. فيسكن البابية اللحد.وهى فى المهد . ولا يذرها حتى يستفحل أمرها .ويتطاير فى الناس شررها فالنار صغيرة يسهل إخمادها . والفتنة وليدة غير صلب عودها

وكذلك يجب على كلّ مسلم آتاه الله بسطة فى العيش ، وسعة فى الرزق ، أن يزدلف إلى الله تعالى بما آتاه من خزائن كرمه وجوده ، فلا يضنّ بفضلة من فضته وذهبه تنفق فى هذه السبيل : سبيل هدم البابية ، وتمزيق دعاوى أتباعها ، وردّ مفتريات زعمائها ، حتى تذهب ريحهم ذهاب أمس . ولا يعلق بهتانهم من المؤمنين بنفس . فيكتب الله جزاءه جنة وحريرا . (إنّ هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا)

وأملنا فى ساداتنا العلماء. فى جميع البقاع والأنحاء . وهم شموس

---

(١) هى فسحة ما بين (مفتاح باب الأبواب) و (الحراب) فالأوّل مطبوع فى غرة رجب سنة ١٣٢١ والثانى طبعناه فى أوّل رجب سنة ١٣٢٩ فالمدة بينهما ثمانية أعوام كاملة

الهدى . ونجوم الاقتدا . وورثة الأنبياء والمرسلين. وحماة الملة والدين أن يكونوا فى طليعـة من يذبّ عن الحنيفية السمحاء . ويدرأ عن المسلمين شرّ هذه الفتنة العمياء. وبدمغ ما لهؤلاء الملاحدة من البطلان ويهدم ما أقاموه من صروح الافك والبهتان . فهم أبصر الناس بهـذه المسالك . وأولى من أنقـذ المسلمين من المهالك . ولا مهلك كالشرك بالرحمن . وعبادة الانسـان للانسـان . فاعملوا لنصرة الله ورسوله . وخـذلان إبليس وجنوده . واشحذوا أقلامكم تقطع دابر الأضاليل وتحقّ الحقّ وتزهق الأباطيل. فقد نصبكم الله أعلاماً لشريعته. ودعاة للخير وهداة لخليقته . والله يوفيكم أجوركم يوم الحساب . وإنّ لـكم عنده لزلفى وحسن مآب

بل أملنا فى خاتمة المحققين . وإمام المحدّثين. وقدوة العلماء العاملين وشيخ الاسلام والمسلمين . مولانا الاستاذ الأكبر. الشيخ سليم البشرىّ شيخ الجامع الأزهر . أن يقول كلمتـه للنـاس . فى الباب والبهاء والأزل وعباس . ومن آمن بهم من العباد. ودعا الناس إلى هذا الالحاد . فكلمته أنفـذ إلى القلوب . وحكمه منجاة من هـذا الشرك المنصوب . بل أملنا أنه يستعمل نفوذه الدينىّ . لدى حكومـة مصر والعرش العثمانىّ . فيطلب نفى المرزا عباس من مصر وديار بنى عثمان هو ومن آمن به وكفر بما أنزل الله من الفرقان . حفظاً لسياج الدين وحرصاً على عقائد المسلمين . حتى لا يتسرّب إليها الباطل . ولا يختلط عليهم الحابل بالنابل . فوالله يامولانا الامام، ما كانت فتنة فى الاسلام، بأشدّ من هذه الفتنة . ولا محنة رمتنا بها الايام، فى قديم الأعوام، بأكبر من هاته المحنة. لاسيما وأنهم يعملون بالتقية. ويخادعون أهل الحنيفية . فيتزيون بزىّ المسلمين . ويتظاهرون بأنهم من أهل

الايمان واليقين . حتى اجتذبوا إليهم بهذه الحيلة . فئة من المؤمنين غير قليلة . واستاقوها معهم إلى النار ذات الوقود . و بئس الورد المورود فالغوث الغوث يامولانا الامام . فما بعـد هـذا ضرر على المسلمين والاسلام . و إنا قد وكلنا الأمر إليك . وألقينا زمامه بين يديك. ولا نراك يامولانا إلا فاعلا خـيرا . تنال به عنـد الله جزاء وأجرا . قال تعالى : (وما تقدّموا لا نفسكم من خير تجدوه عنـد الله هو خيراً وأعظم أجراً)

المنطق الثانى

﴿ فى هدم أصول البابية و إزهاق أباطيلها ﴾

﴿ وفيه محاكمات ﴾

١

ردّ قولهم أنّ للقرآن باطنا غير ظاهره

من المقرّر الثابت فى كلّ لغـة أنّ ما يتفاهم به أهلها من الألفاظ الدالة على تلك المعانى التى ينصرف إليها الذهن عند تلقف اللفظ ـ إنما هو مادلّ عليه عرف اللغة، وأثبته اللسان من تلك الألفاظ ومدلولاتها، فلا يخرج اللفظ مفرداً كان أو مركباً عن مفهومه ومعناه بوجـه من الوجوه ، و إلا بطل الفهم والتفاهم ، وساء حال الناس ، وكانوا حيارى لا يدرون كيف يتفاهمون . فلا يقال مثلا : « سيف » فيفهم منـه

« عصا » ولا « ليل » فيفهم « نهار » ولا « نحاس » فيفهم « ذهب » ولا « كتب محمــد » فيفهم « قرأ خالد » ولا « بزغ القمر » فيفهم « أشرقت الشمس » ولا « أكل فلان خبزاً » فيفهــم « أنه شرب ماء » . فانّ لكلّ من هذه الكلمات والجمل معنى خاصاً ، ومفهوماً آخر ، بمدلولات الألفاظ التى أثبتها العرف ، وقرّرها الاستعمال

ثم إنّ لكلّ لغــة علوماً وفنوناً ذات قواعــد راسخة ، وأصول ثابتة ، وضعها أهلها إقامة لوزن اللغة ، وإبقاء لكيانها ومعالمها ، ودفعاً لما عساه أن يتطرّق إليها من الخلل والفساد ، ويتسرّب إلى معانيها ومبانيها من عبث العابثين وجهل الجاهلين ، تسهيلا لمعرفتها ، والتفاهم بعباراتها ، والعلم بحقائقها ، والوقوف على دقائقها ، وما تحويه من فنون البلاغة ، وضروب الفصاحة ، إلى غير ذلك مما لايقع حصوله ، ولا يمكن بلوغه ، إلا بتلك العلوم والفنون : كالنحو ، والصرف ، والمعانى ، والبيان ، والبديع ، وما أشبه ، مما تحتاج إليه كلّ لغة من لغات العالم حسب ماتحمله طاقتها ، وتستلزمه حالتها ، وتدعو إليه حاجتها ، فيكون عصمة للسان والجنان من الغلط والشطط ، مرجعاً للطالب فى تفهم ما استعصى عليه فهمه من الألفاظ والجمل ، قباناً له على الدوام فى إقامة وزن الكلام ، والاستدلال على معانيه ومبانيه استدلالا صحيحاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وإلا فهو سالك مناهج الشطط . ضارب فى وجوه الغلط . خابط خبط عشواء . فى الليلة الظلماء

فعلى ذلك وجب أن يكون تفسير الآيات القرآنيــة والأحاديث النبوية ، أو تأويل معانيها ، أو تبيين مفرداتها اللفظية وجملها التركيبية ، موافقاً لمدلولات ألفاظ اللغة مفردة كانت أو مركبة ، مطابقاً لقواعد النحو والصرف ، ملائماً لفنون البلاغة من معان وبيان وبديع ، غير

خارج عن ذلك بحال من الأحوال . اللهمّ إلا ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم من مدلولات بعض الألفاظ إلى تلك المفاهيم الشرعية المخصوصة : كيوم القيامة، واليوم الآخر، والبعث، والحشر، والنشر، والجنة، والنار، وغير ذلك — فانه يرجع بها إلى هذه المفاهيم قضية مسلمة، لثبوت رسالته صلى الله عليه وسلم، وعصمته من الكذب

ثم إنّ علوم القرآن عندنا نحن معشر المسلمين ثلاثة أقسام : قسم استأثر الله به من معرفة كنه ذاته، وحقائق أسمائه، وعلوم غيوبه التى لا يعلمها إلا هو، فلا يجوز لأحد الخوض فيه بوجه من الوجوه إجماعاً . الثانى — ما أطلع عليه نبيه من أسرار كتابه واختصه به، فلا يجوز الكلام فيه إلا له صلى الله عليه وسلم، أو لمن أذن له . قيل : وأوائل السور من هذا القسم، وقيل : من الأوّل . الثالث — ما علمه الله لنبيه من معانى كتابه الجلية والخفية، وأمره بتعليمها . فمنه ما لا يجوز الكلام فيه إلا بالسمع : كأسباب النزول، والنسخ، وألفاظ القراءات، والقصص، وأخبار الحوادث الكائنة، وأمور الحشر والمعاد، ومن ادّعى ذلك بغير تلق من السمع فهو كذاب آثم . ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستنباط من فحوى الكلام أو لمن له أهلية ذلك باتفاق : كالأحكام الأصلية، والفرعية، والاعرابية، وفنون البلاغة، وضروب المواعظ والحكم . أو باختلاف وهو تأويل الآيات المتشابهات فى الصفات

الفرق بين التفسير والتأويل

التفسير لغة من الفسر وهو البيان والكشف، ويقال هو مقلوب السفر، تقول : أسفر الصبح أى أضاء . واصطلاحاً علم يبحث فيه عن عوارض القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى قطعاً

أو ظنا بحسب الطاقة البشرية ، ويدخل فى ذلك بيان كيفيـة النطق بألفاظه ، و بيان مدلولاته الافرادية والتركيبية ، واستخراج أحكامه وحكمه ، وما يتبع ذلك من سبب النزول والنسخ وغيره . وموضوعه القرآن من الحيثية المذكورة ، لأنّ موضوع العـلم مايبحث فيـه عن عوارضه الذاتيـة ، أو ماله تعلق بالغرض الذاتىّ . فالمعروض هو الموضوع ، والبحث عن العوارض هو المسـائل . فالقضايا التى تبين كيفية النطق بألفاظ القرآن ، ودلالتها على معانيها ، ونحو ذلك ، هى مسائله . هذا معنى التفسير لغة واصطلاحاً

أما التأويل لغة فمن الأول وهو الرجوع فكأنه أرجع الآية إلى ماتحتمله من المعانى ، وقيل من الايالة وهى السياسة فكأنّ المؤوّل يسوس الكلام و يضعه فى موضعه . وأما اصطلاحاً فبمعنى التفسير عند طائفة منهم أبو عبيدة . وأنكر عليهم آخرون حتى بالغ ابن حبيب فقال : نبغ فى زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه . وقال الراغب : التفسير أعمّ من التأويل لاشتماله فى الـكتب الالهية وغيرها و يغلب فى الألفـاظ والمفردات ، والتأويل خاصّ بها و يغلب فى المعانى والجمـل . وقال الماتريدى والقشيرى وغيرهما : التفسير فى معنى لايحتمل غيره فهو قطع وشهادة على أنّ الله عنى باللفظ هذا ، والتأويل ترجيح أحـد المحتملات بالدليل بلا قطع وشـهادة . فالتفسير مقصور على السماع ، فما بين فى الـكتاب والسنة يسمى تفسيراً ، وليس لأحد أن يتعرّض له باجتهاد ولا غيره ، لأنه من باب الرواية . والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعانى الخطاب فهو من باب الدراية

مآخذ التفسير وأصوله

اعلم وفقك الله أنّ من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أوّلا من القرآن ، فما أجمل أو اختصر في موضع فقد بين و بسط فى آخر . فان أعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن ومبينة له . فان لم يجده فيها رجع إلى إقوال الصحابة فانهم أدرى به لما شاهدوه من القرائن عند نزوله ، ولما اختصوا به من الفهم التام والعمل الصالح . وقد بين لهم النبيّ صلى الله عليه وسلم معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يعلموا مافيها من العلم والعمل ، ولذلك كانوا يقيمون فى حفظ القرآن مدّة طويلة ، وقد أقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانى سنين كما فى الموطأ

وأطلق الحاكم فى « المستدرك » أنّ تفسير الصحابىّ الذى شاهد الوحى له حكم المرفوع أى فكأنه رواه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم . لكن قيد فى علوم الحديث بما إذا ذكر فيه سبب النزول ونحوه مما لامجال للرأى فيه ، وإلا كان من الموقوف ، وعليه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين . وفى المنقول عن التابعىّ روايتان عن أحمد ، وأكثر المفسرين على قبوله ، لأنّ الغالب تلقيه عن الصحابة ، ولذا كان الخلاف بين الصحابة فى التفسير قليلا جدا ، وكذلك بين التابعين وإن كان أكثر من الأوّل . وربما نقل عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيحكيها من لافهم عنده أقوالا وليس كذلك ، لأنّ غالب الخلاف المنقول عنهم يرجع إلى اختلاف عبارة أو تنوع ، لا اختلاف تضادّ . ذلك كتفسير (الصراط المستقيم) بالقرآن ، أو الاسلام ، أو طاعة الله ورسوله ، فهى عبارات مختلفة على شيء واحد ، لأنّ كلا من

الطاعة والاسلام هو اتباع القرآن ، لـكن ذكر كلّ منهم صفـة من صفاته. وكآية (فمنهم ظالم لنفسه) فسر بعضهـم : السابق بمن يصلى أوّل الوقت ، والمقتصد فى أثنائه ، والظالم بعـد فواته . وبعضهم : بمؤدّى الزكاة المفروضة مع الصدقة ، وبمؤديها وحدها ، وبمانعهـا . فذكر كلّ فرداً من أفراد العام على سبيل التّمثيل لا الحصر . فهـذا وأمثاله ليس خلافاً

وقد يرد عنهم تفسيران متضادّان لـكنّ القراءتين مختلفتان فيظنّ التعارض كما رواه ابن جرير عن ابن عباس وغيره من طرق فى (إنما سكرت أبصارنا) أى سدت ، ومن طرق بمعنى أخذت . ثم أخرج عن قتادة : من شدّد « سكرت » أراد سدت ، ومن خففهـا أراد سحرت ، وهـذ الجمع من قتادة نفيس بديع . وكذا (سرابيلهم من قطران) أخرج ابن جرير من طريق أنه الذى يدهن به الابل ، ومن طريق آخر أنه النحاس المذاب . وليسا بقولين ، بل الثانى تفسير لقراءة « قطر » بالتنوين وهو النحاس ، و« آن » بالمدّ شديد الحرارة . ويجب التحرّز عما نقل من ذلك ضعيفاً أو مرفوعاً فانه كثير ، وقـد تكفل علماء الحديث ببيانه

فان لم يجـده (أى التفسير) فى أقوال الصحابة والتابعين رجع إلى لغة العرب لأنّ القرآن عربىّ قال مالك : لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا . والتفسير بمقتضى اللغة يتوقف على أمور لا بدّ منها : كمتن اللغة المبين مدلولات الألفـاظ ، والنحو لتفسير المعنى بتفسير الاعراب ، والصرف لتعرف أبنية الكلم وصيغهـا . قال الزمخشرىّ : من بدع التفسير من قال فى قوله تعالى (يوم ندعوا كلّ أناس بامامهم) إنّ الناس فى الآخرة يدعون بامهاتهم

لا بآبائهم مراعاة لعيسى ، وإظهاراً لفضل الحسن والحسين ، وستراً على أولاد الزنى . قال : وهذا غلط فاحش أوجبه الجهل بالتصريف ، لأن الأم لاتجمع على إمام ، وإنما الامام هنا بمعنى من يؤتم به من نبي أو مقدم فى الدنيا ، فيقال : يا أتباع فلان . وقيل : بكتاب أعمالهم . فيقال : يا أهل كتاب الخير ، أو الشر . وقرأ الحسن بكتابهم

ومما يتوقف عليه التفسير بمقتضى اللغة : علم القراءات ببيان كيفية النطق بوجوه القرآن وبهـا يرجح بعض المعانى المحتملة على بعض ، وعلوم البلاغـة الثلاثة : المعانى والبيان والبـديع : وهى أعظم أركان التفسير لأن إعجازه إنما يعرف بها ، وعلم أسباب النزول والقصص ليعلم معنى الآية بحسب مانزلت به ، وعلم الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره ، وحكم أصول الدين المبين للواجب والجائز والمستحيل ليؤول الآيات الموهمة مالايجوز ، وأصل الفقه لبيان كيفية الاستدلال واستنباط الأحكام وبه يعرف الظاهر والمجمل العام ، وغير ذلك

أما مايذكره بعض الصوفية فى القرآن من المعانى البعيدة كقول بعضهم فى قوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده) من ذل (من الذل) ذى (أى النفس) يشف (من الشفـاء) ع (من الوعى) ، وقول آخر فى قوله تعالى (إن الله لمع المحسنين) لمع (فعل ماض بمعنى أضاء) وأمثال ذلك ، فالحاد كما أفتى البلقينى . قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى : (إن الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون علينا) هو أن يوضع الكلام على غير موضعه . وقال النسفى فى عقائده : العدول عن ظواهر النصوص إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد . قال السعد : سموا باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها بأن لها معانى باطنية لا يعرفها إلا « المعلم » وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية ،

وأما إبقاء النصوص على ظواهرها مما دلت عليه بعرف اللسان ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تكشف عند الآيه أو الحديث لمن فتح الله قلبه فهو كمال الايمان ومحض العرفان

ومما يحتاج إليه المفسر « علم الموهبة » الذى دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس بقوله : (أللهمّ فقهه فى الدين ، وعلمه التأويل). وليس لك أن تقول : « هذا العلم ليس فى قدرة الانسان تحصيله » لأنّ طريقة التزام حدود الشرع فى العلم والعمل كما يشهد به حديث (من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم) . قال الزركشىّ فى البرهان: اعلم أنه لا يفهم معانى القرآن ولا تظهر أسراره لمن فى قلبه بدعة ، أو كبر ، أو هوى ، أو حبّ الدنيا ، أو الاصرار على ذنب ، أو نحو ذلك ، فهذه كلها حجب وموانع ... قال تعالى : (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحقّ). قال ابن عيينة : معناه أنزع عنهم فهم القرآن

فهذه مآخذ التفسير وأصوله ، وليس لأحد أن يقدم عليه بمجرّد الرأى والاجتهاد بلا أصل يعتمد عليه ، قال تعالى: (ولا تقف ماليس لك به علم) . وقال صلى الله عليه وسلم : (من قال فى القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار). وروى أبو داود وغيره : « من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » أى إذا كان رأياً بلا دليل يعتمد عليه فتكون إصابته اتفاقية لاعبرة بها كالصلاة مع جهل كيفيتها باطلة وإن صادفت الصحة . أما الرأى المسند إلى دليل ، فجائز بلا نكير. وفقنا الله إلى سواء السبيل ، إنه نعم المولى ونعم النصير

أسباب التأويل

اعلم أنّ كلّ نصّ شرعىّ يجب علينا معشر المسلمين أن نعتمد

فيه معناه الظاهر المتبادّر منه ، ولا يسوغ لنا تأويله وصرفه إلى معنى آخر غير متبادر إلاّ إذا قام دليل عقليّ قطعيّ يناقض معناه الظاهر ، فحينئذ يكون قيام هذا الدليل قرينة دالة لنا على أنّ معناه الظاهر غير مراد الشارع بل مراده معنى آخر غير مايتبادر منه ، فنؤوّل النصّ حينئذ ونصرفه إلى معنى آخر غير الظاهر المتبادر على سبيل الاحتمال يكون قابلا له وغير مناقض لذلك الدليل العقليّ القطعيّ

هذه هي القاعدة الكلية التي اعتمدها أهل السنة والجماعة في تأويل النصوص الشرعية ، لأنّ الأصل في التخاطب إرادة المعنى الظاهر المتبادر دون خلافه ، إذ إرادة غير الظاهر من غير داع ولا قرينة يكون خللا في الافادة والاستفادة ، وفي ذلك من المفاسد مالا يخفى . وإنما انحصر الداعي إلى ترك الظاهر بمعارضة الدليل العقليّ القاطع ، لأنّ رفض هذا الدليل رفض للأصل الذي ثبت به صدق الرسول عليه الصلاة والسلام « وهو العقل » إذ لولاه لما أمكننا الاستدلال على صدقه عليه الصلاة والسلام بدلائل المعجزات ، ورفض العقل يوجب رفض الشرع

أما معارضة الدليل العقليّ الظنيّ فلا تكون داعياً لترك الظاهر من معنى النصّ ، لأنّ رفض الدليل الظنيّ لا يوجب رفض العقل كما هو واضح ، لاحتمال أنّ هذا الظنّ باطل في نفس الأمر. فلو تركنا الظاهر من النصّ لأجل الدليل الظنيّ لكنا في معرض أن يكون اعتقادنا خطأ لاعتمادنا على الظنّ ، وحينئذ لا نعذر في ذلك ، إذ لاضرورة تدعونا إليه كما تدعونا الضرورة عند معارضة الدليل العقليّ القطعي. على أنّ اتباع الدليل الظنيّ وترك ظواهر النصوص يوجب اختباطاً واختلاطا في الاعتقاد ، فانّ الظنون كثيرة، والاعتقاد في الشرائع إنما

يعتقد فيه اليقين

فالصواب أن يتمسك بظواهر النصوص اليقينية الورود ولا يتحوّل عنها لمجرّد الظنون ، إذ لا يجب علينا شرعاً من الاعتقادات إلا ماقام عليه الدليل العقليّ القاطع الذى لا يتحمل النقيض ، أو ماقام عليه الدليل الشرعىّ بأن نقل لنا عن الرسول عليه الصلاة والسلام آية قرآنية أو حديث متواتر أو حديث مشهور يدلّ على ذلك . ولا يجب علينا تقليد غير الرسول المعصوم عليه الصلاة والسلام فيما ثبت عنه قطعيا

أما إذا نقلت لنا مسئلة اعتقادية عن أكبر علماء الأمة الاسلامية من غير إظهار دليلها العقلىّ القاطع ، أو دليلها الشرعىّ الثابت قطعيا عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلا يجب علينا تقليده فى تلك المسئلة ، لاسيما إذا كانت مناقضة لظاهر من ظواهر النصوص الشرعية التى تعتمد فى الاعتقاد . نعم إذا أوّل بعض العلماء الذين يعتمد عليهم فى فهم النصوص الشرعيـة بعض تلك النصوص بتأويل مناسب موافق للقواعد الشرعية والأصول العربية فالأخذ بتأويله سائغ غير مضرّ فى عقيدتنا . وإذا ظهر لتأويله داع قوىّ مثل الدليل العقلىّ القاطع الذى يحمل على التأويل وصرف النصّ عن ظاهر معناه فانه حينئذ يكون الأخذ بتأويله هو الصواب . ولا يقال إننا قلدنا ذلك العالم فى الاعتقـاد ، وإنما يكون اعتقادنا معتمداً على النصّ ، وقلدناه فى فهم النصّ وتأويله ، لأنه هو أعلم منـا بذلك

فمن هنا يظهر لك خطأ بعض المسلمين من أهل هذا العصر فى تقليد : فلان الفلـكىّ ، أو فلان الجغرافىّ ، أو الجيولوجىّ ، المشـهورين فى فنونهم : فى بعض مسائل ربما تكون مخالفة لظواهر نصوص الشريعة التى تعتمد فى الاعتقاد . فهذا الحال ربما يوقع هؤلاء المقلدين فى الخروج

من الدين والعياذ بالله وهم لا يشعرون. بل يسهل لهم الاعتقاد بما يزعمه البابيون من هذا القبيل فيحشرونهم فى زمرتهم يعبدون البشر من دون الله. قال تعالى: (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون)

والذى يوقع أولئك المقلدين فى تقليد هؤلاء الناس فى تلك المسائل أنهم وجدوا أدلتهم فى بعض مسائل فنونهم يقينية قطعية كأدلتهم فى المسائل الحسابية، والهندسة، وبعض التجربات الطبيعية المحسوسة، فاغتروا بهم، وأوقعهم الوهم فى اعتقاد أنّ كلّ ما يقوله أولئك الناس يقينىّ الثبوت، وأنهم لا يعتمدون فى أدلتهم فى جميع فنونهم إلاّ على اليقين. ولم يدروا أنّ هنالك فرقاً بين أدلة المسائل الحسابية وما ذكر معها وبين أدلة كثير من المسائل الفلكية. فانّ تلك يقينية، وهذه قد يوجد بينها كثير من الظنون والتخمينات، وقياس الغائب على الشاهد الذى قد يكون فى نفس الأمر قياساً فاسداً

فان قيل: إنّ بعض تلك المسائل التى يقلد بها المقلدون أولئك الناس تكون مجمعاً عليها عندهم. قلنا: إنا معشر المسلمين لسنا مأمورين فى شريعتنا بتقليد إجماع إلاّ إجماع هذه الأمة المحمدية، أعنى إجماع علمائها الذين هم أهل الاجتهاد وفهم نصوص الشريعة، فقد شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم: أنهم لا يجتمعون على ضلالة. على أن إجماع هؤلاء الناس على بعض تلك المسائل قد يكون مبنياً على دليل ظنىّ فلا يفيد عصمة إجماعهم من الخطأ، لاسيما فى المسائل التى تكون بعيدة الموضوعات عنهم، كما فى المسائل الفلكية والجوّية، فانّ معظم أدلتهم فيها الحدس والتخمين، وقياس الغائب على الشاهد، كما يعلم من الاطلاع على كتبهم التى تقرّرت فيها تلك المسائل. ولنا عبرة فيما حدث

على مذهب المتقدّمين من الفلكيين فى وجود الأفلاك ، ومالها من الأحكام، فانه قد مرّت عليه المئات من السنين وهم مجمعون عليه، وكم ألفوا فيه من الكتب ، وكم دوّنوا من الأصول والقواعد، وكم صوّروا صور الأفلاك ، وذكروا لهامن الأحكام الطويلة العريضة ، فجاء المتأخرون وأبطلوه من أصله ، وصار يعدّ بينهم خرافة من خرافات البشر

إذا تقرّر هذا فاعلم أنه كان من حقّ أولئك المقلدين لهؤلاء الناس فى بعض المسائل المخالفة لظواهر نصوص الشريعة الاسلامية — أن يبحثوا عن أدلتهم فيها ويطلعوا عليها ، فان كانت ظنية فلا يلقون لها بالا ، ولا يتركون الاعتقاد بظواهر النصوص القطعية الثبوت عن رسولهم الصادق المعصوم . وإن كانت أدلة يقينية ، ولم يبق معها ريب فى دلالتها على ما يناقض ظواهر النصوص الشرعية ، فحينئذ يسوغ لهم تأويل تلك الظواهر، والتوفيق بينها وبين تلك المسائل

مثال ذلك . قال تعالى فى قصة ذى القرنين: (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة) فانّ ظاهره أنّ الشمس تغرب فى عين من عيون الأرض ، وكان يجب علينا الايمان بمعناه الظاهر ، لكن قام الدليل العقلىّ القاطع على أنّ الشمس أكبر من الأرض بكثير، ودخول الجسم الكبير فى الصغير مع البقاء على مقدارهما محال . وقام الدليل القاطع أيضاً على أنّ الشمس لا تغرب فى نفس الأرض . لذلك صرف علماء الاسلام هذا النصّ عن ظاهره إلى غير ما يتبادر منه ، فقالوا : يحتمل والله أعلم بمراده أنه تعالى أراد أنّ ذا القرنين لما بلغ ذلك المكان من بلاد المغرب وجد الشمس بحسب رؤية الرائى تغرب فى عين حمئة ، وليس مراده أنها تغرب فى عين بالفعل . ولذلك قال : وجدها تغرب . ولم يقل : فاذا هى تغرب، أو

ما فى معناه من العبارات التى تفيد حكاية واقع الأمر نصاً . وهكذا يقول الرجل منا : إنى من المكان الفلانى وجدت الشمس تغرب فى البحر ، أو خلف الجبل ، أو فى الوادى ، واعتقاده أنها لم تغرب فى واحد منها ، وإنما حكى صورة رؤيته . يؤخذ هذا التأويل من الرازى والجلالين ، والكوشى ، كما نقله عجائب المخلوقات . قال الرازى : وما قاله أهل الأخبار من أنّ الشمس حقيقة تغرب فى العين كلام على خلاف اليقين ، وكلام الله تعالى مبرّأ من هذه التهمة ، فلم تبق إلاّ أن يصار إلى التأويل » اه

أما نكران هؤلاء الفلكيين لوجود السموات السبع ، والعرش ، والكرسىّ ، والقلم ، واللوح ، والجنة ، والنار ، فهذا ليس لديهم دليل عليه ، إلاّ أنهم ماوجدوا هذه الأشياء ولا رأوها بمجاهرهم (أى نظاراتهم المعظمة) . ونقول : إنّ عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود فى نفس الأمر ، وهذا مسلم عند جميع العقلاء ، فانكارهم لا يعبأ به ثم إننا وإياهم متفقون على وجود الفضاء الذى لا يتناهى ، فما المانع من أنّ الله تعالى خالق تلك الأجسام وراء عالم الكواكب بعد تسليم أنّ الكواكب قائمة فى الفضاء ، وتلك الأجسام تكون بعيدة عنا بمسافات شاسعة لا تدركها مجاهرهم ؟؟ فهم لم يروا إلاّ جسمية الكواكب ولم يحققوا سواها ، فأنكروا تلك الأجسام وهى موجودة فى الفضاء الواسع الشاسع . وبما أنّ ذلك جائز عقلا داخل تحت تصرّف قدرة الله تعالى بأن يخلق تلك الأجسام ويقيمها فى ذلك الفضاء كما أقام الكواكب ، وقد أخبر بوجودها الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم فنحن نؤمن بوجودها ، وليس لنا تأويل نصوصها الواردة فيها ، إذ لا داعى لذلك ، لعدم قيام دليل قاطع يناقض وجودها . ومجرّد إنكار

أولئك القوم ليس دليلا ظنياً فضلا عن أن يكون يقينيا . أما إنكار البابيين لهذه الأجسام ، وتأويلهم نصوصها الشرعية بما يأباه الدين واللسان، فهو زور وباطل. وجدل عاطل. بل كفر وضلال . وهوس وخبال . وها هى حججنا ناطقة بافكهم . وبراهيننا قاطعة ألسنة بهتهم. (قل ياأيها الناس قدجاءكم الحقّ من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وماأنا عليكم بوكيل)

تأويل المتشابه

اعلم أنه ورد فى نصوص الشريعة الغرّاء نسبة أشياء لله تعالى توهم ظواهرها مماثلته للحوادث ومشابهته لها ،وسميت هذه النصوص بالمتشابهات . على أنّ الدليل العقلىّ قد قام على وجوب مخالفته تعالى للحوادث واستحالة مماثلته لها ، كما قام بذلك الدليل النقلىّ أيضاً. قال تعالى : (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) . فالاعتقاد فى تلك النصوص أنّ لها معانى صحيحة تليق به تعالى خالية عن استلزام مماثلته للحوادث ، وليست هى المعانى المتبادرة من ظواهر تلك النصوص المستلزمة للمماثلة ، ونفوّض علم حقيقة تلك المعانى الصحيحة إليه تعالى ، فنكون بذلك الاعتقاد منزّهين لذاته العلية عن مماثلة الحوادث ومفوّضين له فى علم ما أراد من تلك النصوص . هذا كان اعتقاد السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم

لكن لما ظهر بعض الفرق المبتدعة،وتمسكوا بظواهر تلك النصوص المتشابهات ، واعتقدوا المعانى المتبادرة منها المستلزمة لمماثلته تعالى للحوادث ، وخيف على اعتقاد بعض الضعفاء فى الدين من سريان بدعتهم إليه ــ تأوّل العلماء المتأخرون هذه النصوص المتشابهات

تاويلات مناسبة موافقه للأدلة العقلية على ما ذكر فى كتب التفاسير وشروح الأحاديث . وهم فى تلك التأويلات عند التصدّر لردّ مذهب المبتدعة ، أو تثبيت عقيدة الضعفاء ، كأنهم يقولون: مادامت تلك النصوص المتشابهات محتملة لمعان صحيحة ، موافقة للأدلة العقلية ، جارية على قواعد اللغة العربية ، فبالحمل عليها احتمالا يحصل التوفيق بينها و بين الأدلة الدالة على وجوب مخالفته تعالى للحوادث ، واستحاله مماثلته لها ، ونسلم من اعتقاد ما ربما يخرج به المرء عن الايمان والعياذ بالله

وبيان الطريقتين فى ذلك : أنه ورد قوله تعالى فى القرآن المجيد (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى (ويبقى وجه ربك) وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) وقوله تعالى (وجاء ربك) إلى غير ذلك من الآيات . وورد فى الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام (إنّ الله خلق آدم على صورته) وقوله عليه الصلاة والسلام (ينزل ربكم إلى سماء الدنيا) إلى غير ذلك من الأحاديث

فالطريق الأسلم الذى درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم أن نقول فى هذه النصوص : إنّ لها معانى غير ما يتبادر منها ، وهى صحيحة موافقة للأدلة العقلية والنقلية الدالة على وجوب مخالفته تعالى للحوادث ، وإنا نؤمن بها ، ونفوّض معرفة حقيقتها إلى علم الله تعالى ـ وهذا القدر يكفى فى صحة الايمان ـ فاستواؤه تعالى على العرش هو صفة من صفاته تعالى اللائقة به ليس كاستواء الحادث المستلزم للجسمية والجهة ، والنزول إلى سماء الدنيا صفة من صفاته تعالى اللائقة به ليس كنزول الحادث المستلزم الانتقال من حيز إلى

حيز ، والمجيء كذلك. ونقول أيضاً: إنّ له تعالى يداً ويميناً وقبضة ليست كأعضائنا ، بل هي على ما تليق به سبحانه لا تستلزم التجزؤ والمقدار ، وهو سبحانه أعلم بحقيقة تلك المعاني التي أرادها من تلك النصوص . وهكذا القول في كلّ نصّ متشابه

أما إذا تصدّينا لردّ مذهب المبتدعة، أو أردنا تثبيت عقيدة الضعفاء في الدين ، فنقول على طريق التأويل: إنّ تلك النصوص تحتمل معاني غير ما يتبادر منها لا تستلزم مماثلته للحوادث، وبالحمل عليها توافق الأدلة العقلية والنقلية الدالة على تنزيهه تعالى عن المماثلة، ونأمن بذلك من الخطأ في الاعتقاد الذي ربما يؤدّي إلى الكفر والعياذ بالله

فالاستواء على العرش ، محمول على : الاستيلاء والقهر : كما قال الشاعر : قد استوى بشر على العراق : أي استولى . والمراد بذلك بيان عظمته تعالى ، ونفوذ حكمه على كلّ شيء من هذا العالم

والنزول إلى سماء الدنيا ، يراد به: الاقبال على عباده: وقد ورد في اللغة ، النزول بمعنى الاقبال . فالمعنى : أنّ الله تعالى يقبل على عباده في ذلك الحين . فعبر عن هذا الاقبال ، بالنزول إلى سماء الدنيا

والمجيء ، هو الاقبال أيضاً، وأنّ المراد: وجاء أمر ربك وسلطانه

والوجه ، يطلق ويراد به الذات. فقوله تعالى : ويبقى وجه ربك: أي وتبقى ذات الله

والصورة ، تطلق ويراد بها : الشأن ، والحكم ، والأمر . نقل الشعرانيّ في (اليواقيت والجواهر) عن (الفتوحات) لابن العربيّ: أنّ المراد هنا بالصورة أنّ الله تعالى جعل كلا من آدم وبنيه يأمر وينهى ويعزل ويولى ويؤاخذ ويسامح ويرحم ونحو ذلك لكونه خليفة في الارض اذ الصورة تطلق ويراد بها الشأن والحكم والأمر

أى أنّ الله تعالى جعل آدم يفعل بأمره تعالى ما شاء الله له فهذا هو معنى الصورة اه. ثم نقل عن الجلال السيوطى : أنّ الحديث وارد على سبب، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شخصاً يلطم مملوكه على وجهه فقال (لا تفعل هذا فانّ الله خلق آدم على صورته — أى صورة المملوك — فينبغى لك إكرام صورته). اه

واليد، تطلق ويراد بها : النعمة ، والقوة ، والقدرة. قال الشاعر:

وحملت زفرات الضحى فأطقتها ومالى بزفرات العشىّ يدان

فالمفهوم من قوله عزّ وجلّ (يد الله فوق أيديهم) هو ما نفهمه من قول العرب : يد فلان على فلان فى النعمة والقوة والقدرة

وكذلك — القبضة ، واليمين ، فى قوله تعالى : (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) فقد نظر العقل بما يقتضيه الوضع فعرف من وضع اللسان العربىّ أنّ معنى الآية ، أنّ الوجود كله فى قبضته تعالى يعنى تحت تصريفه . كما يقال: فلان فى قبضة يدى، يريد أنه تحت حكمه ، وليس فى يد جارحته منه شىء البتة، وإنما أمره وحكمه ماض فيه لا غير، مثل حكمه على ماملكته يده حساً وقبضت عليه. فلما استحالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل إلى روح القبضة ومعناها وفائدتها ، وهو أنّ عالم الدنيا والآخرة فى قبضة تصريف الحقّ تعالى. وأما قوله (بيمينه) فانما ذكرها لأنّ اليمين محل التصريف المطلق القوى، إذ اليسار لا تقوى فى العادة قوّة اليمين ، فكنى باليمين عن التمكن من الطىّ ، فهو إشارة إلى تمكن القدرة من الفعل اه. قاله ابن العربىّ

وهكذا التأويل فى كلّ ما ورد من المتشابهات، فليس شىء منها إلا وجد له العلماء تأويلا موافقا للأدلة العقلية على قانون اللغة العربية، وقد أفردوا لذلك كتباً تكفلت ببيانه، فليرجع إليها من شاء، والله الهادى إلى سواء السبيل

ختام هذه المحاكمة

إذا تقرّر ما حققناه من أنّ الفهم والتفاهم فى كلّ لغة موقوفان على ما دلت عليه ألفاظها المفردة أو المركبة من تلك المعانى والمفاهيم التى ينصرف إليها الذهن عند تلقف الكلمة أو الجملة على ما قرّره اللسان وأثبته الاستعمال . وأنّ لكل لغة قواعد وأصولا حسب ما تحتمله طاقتها ، وتستلزمه حالتها ، تكون عصمة للسان والجنان ، مرجعاً للطالب فيما استعصى عليه إدراكه من المعانى والمفاهيم . وأنّ تفسير القرآن ، أو تأويل متشابهاته، أو ما يتعارض ظاهره مع الدليل العقلىّ القاطع — إنما يكون موافقاً لمدلولات الألفاظ العربية مفردة كانت أو مركبة ، مطابقاً لقواعد اللغة وأصولها ، ملائماً لفنونها وعلومها ، إلا ما كان تلقيه بالسمع : كأحوال القيامة ، واليوم الآخر ، والبعث، والحشر ، والنشر ، والجنة ، والنار، والصراط ، والميزان، وغير ذلك مما بينه المعصوم صلى الله عليه وسلم ، فانه يرجع به إلى مفاهيمه الشرعية قضية مسلمة ، ومن يدّعى غير ذلك فهو كذاب أشر ، مختلق مبتدع، ضالّ مضلّ، آثم قلبه، كافر بالله ورسوله ، يضرب بقوله عرض الحائط

إذا تقرّر هذا ، وما وضحناه من الفرق بين التفسير والتأويل ، ومعنى كلّ منهما ، وكيفية الأخذ بهما ، ومصادرهما التى يرجع إليها، وأنّ العدول عن ظواهر النصوص إلى معان باطنة كفر وإلحاد، ونفى للشريعة بالكلية ، إلى غير ذلك مما حققناه فى هذه المحاكمة ، وقرّره أئمة الدين ، وجرى عليه المسلمون خلفاً عن سلف منذ نزول القرآن إلى هذا الزمان — تقرّر ولا شكّ كفر البابيين على اختلاف فرقهم ، وبطلان ما يزعمونه من تلك المعانى الباطنة فى القرآن وغيره من

الكتب المنزّلة ، وقامت عليهم الحجة البالغة بفساد أديانهم ، وهدمها على هامات رؤوسهم

فانّ الشرائع كلها إنما نزلت بحسب ما وقع عليه التواطؤ فى ألسنة الأمم ، ليفهم الناس ما أنزله تعالى من أحكامه ، وما وعد به ، وأوعد عليه . إذ لا يصحّ أن يخاطب الله الناس بما لا يفهمون ، وإلاّ سقطت التكاليف ، ولم يكن للأمر والنهى من معنى ، وليس ذلك من الحكمة الالهية فى شىء . قال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) يعنى يبين لهم بلغتهم ما هو الأمر عليه . وقد أبان لنا صلى الله عليه وسلم كما أمر الله تعالى ، ولم يشرح لنا الألفاظ بشرح يخالف ماوقع عليه الاصطلاح ، وأثبته لسان اللغة والشرع

ولكنّ البابيين أخزاهم الله قوم هانوا عليه تعالى ، فأعمى بصائرهم عن الهدى ، وأضلهم سواء السبيل ، فافتاتوا على الكتب الموحاة ولا سيما القرآن . بما يتبرأ منه الدين واللسان . ولم ينزل الله به من سلطان (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ، وفى آذانهم وقرا ، وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً)

على أنه لوكان صحيحاً ما يزعمونه فى القرآن من تلك المعانى الغامضة الباطنة ، لما خفى ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكان بينه لأمته ، وشرحه لها ، عملا بقوله تعالى : (لتبين للناس). لذلك لم نجد بداً من أن نسأل هؤلاء الباطنية سؤالا لا جواب لهم عليه فنقول :

سؤال الى البابيين

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم تلك المعانى الباطنة التى تقولونها فيما أنزل الله على قلبه من الكتاب المبين ، أو كان صلوات

الله عليه يجهلها ولا يعلم شيئاً منها ؟؟ فان قلتم : إنه كان يعلمها ولا يجهلها . قلت : هل بلغها للناس ، أو كتمها عنهم ؟؟ فان قلتم : إنه بلغها . قلت : كيف وهى لم تصل إلينا حتى ولا من سند ضعيف أو متروك، وقد وصلنا كلّ ماقاله صلى الله عليه وسلم ، حتى لم تبق شاردة ولا واردة من كلامه المنيف إلا جاءتنا ، فكيف لم تبلغنا هذه المعانى وهى على ما تزعمون بهذا المقدار من عظم الخطر وجلالة الشأن ؟؟...

وإن قلتم : إنه كتمها . قلت : هل كتمها من تلقاء نفسه ، أو بأمر ربه ؟؟ فان قلتم : من تلقاء نفسه . قلت : يشترط فى حق الرسل العصمة فى جميع ما يبلغونه عن الله عزّ وجلّ ، ولا يجوز عليهم الخطأ فى دين الله قطعاً ، وإلاّ تطرّق الشكّ إلى ماجاءوا به ، وبطل كونه شرعاً موثوقاً بصحته . وقد ثبتت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بدلالة المعجزات ، فوجبت له العصمة فى التبليغ ، وتبيين ما أنزل الله على قلبه من الفرقان ، عملا بقوله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ماأنزل إليهم) . وقوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) . وقد خطب صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فى نحو مائة وعشرين ألفاً من المسلمين ، فحذّر ، وأنذر ، وأوعد ، وما خصّ أحداً دون أحد ، بل دعا الشاهد ليعلم الغائب ، وقال : ألا هل بلغت ؟ فقالوا : بلغت يارسول الله . فقال : اللهمّ اشهد . لذلك كله أجمعت الأمة على أنه صلى الله عليه وسلم بلغ رسالة ربه بتمامها وكمالها، وأبان للناس كما أمره الله تعالى ، فلم يترك شيئاً من الكتاب إلا بينه وفصله ، وشرح غامضه ومجمله. فكيف إذاً يقع أنه صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ، والأمين المأمون ، والرسول المعصوم ، الصادع بما يؤمر

أن يكتم شيئاً مما أمره الله بتبليغه، ودعاه إلى توضيحه وتبيينه ؟!... أليس فى ذلك نفى للعصمة !!.... أليس فيه تجويز الكذب، والخيانة، والكتمان، على رسل الله، وأمنائه على وحيه !!.... أليس فيه عدم الثقة بالرسل، وإبطال شرائع الله بالكلية !!.... اللهمّ إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن، فثبت اللهمّ إيماننا وتوفنا مسلمين

وإن قلتم : إنه كتمها بأمر ربه. قلت : إذا كان ذلك كان ما بينه لنا الرسول صلى الله عليه وسلم من تلك المعانى التى نفهمها معشر المسلمين مبايناً لمقاصد الكتاب فى الواقع ونفس الأمر . وإذا كان ذلك كذلك، أفلا يذهب عبثاً قوله تعالى : (لتبين للناس) . وقوله تعالى : (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) . وقوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) إلى غير ذلك من آيات الهدى والحقّ !!.... أجل . يذهب كلّ ذلك عبثاً، ويكون لا معنى له مطلقاً، فانه تعالى – على ما يزعم هؤلاء الباطنية – يبعث الرسل بتلك الآيات الدالة ظواهرها على شىء لم يكن من مراده تعالى، وبواطنها على آخر تنزّلت الآيات من أجله، ثم يأمرهم بكتم هذا الشىء المراد من التنزيل، وتبيين سواه للناس، فلا يعرف المكلف مراده تعالى من القصص والأحكام، والأمر والنهى، والوعد والوعيد، وغير ذلك . فهلا يكون التشريع إذاً عبثاً محضاً، وبعثة الرسل لعباً ولهواً ؟؟ ..... وهلا تقوم للناس الحجة على الله بجهلهم مقاصد التنزيل، ويكون تعذيبهم على ما لم يفقهوه من الظلم المبين ؟؟.... فان قلتم : هكذا أراد الله . قلت : يردّه أنه تبارك وتعالى حكيم عادل منزّه عن الظلم والعبث واللهو واللعب . قال تعالى : (إنّ الله لا يظلم مثقال ذرّة) . وقال تعالى : (ولا يظلم ربك أحدا). وقال

تعالى : (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ، لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إنا كنا فاعلين ، بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) . ثم أليس فى ذلك تكذيب للكتب الموحاة ، وللرسل عليهم الصلاة والسلام!!.. وهل يرضى الله التكذيب لكتبه ورسله ، وقد قال تعالى فى كتابه المبين : (لقد جاءت رسل ربنا بالحقّ) . وقال تعالى : (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) . وقال تعالى : (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين). وقال تعالى : (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحقّ وما الله يريد ظلماً للعالمين) . وقال تعالى :(ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) . وقال تعالى : (ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً) . وقال تعالى : (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) . وقال تعالى : (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) . وقال تعالى : (إن هذا لهو القصص الحقّ) . وقال تعالى : (ومن أصدق من الله حديثاً). إلى غير ذلك من الآى البواهر . النواطق بالحقّ والقواطع ألسنة المكابر!!........ تالله إنّ ذلك لافك مبين ، وبهتان عظيم . (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

وإن قلتم : إنه لا يعلمها . قلت : كيف علمتموها أنتم ولم يعلمها الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أولى الناس بعلم ما نزل على قلبه من الهدى والحقّ ؟؟ .... !فان قلتم : إنكم علمتموها ممن تعتقدون عصمته وهو الباب ، أو الأزل ، أو البهاء، أو ابنه عباس. قلت: إنّ العصمة لا تكون إلا لنبيّ ،أو رسول، وقد انقطعت النبوّة ،والرسالة

والتشريع، ونزول الوحى، بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بدليل قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين). وقوله عليه الصلاة والسلام: (لا نبيّ بعدى ولا رسول). فهم كذبة أفاكون، لا هداة معصومون، لتقوّلهم على الله تعالى، وافتياتهم عليه، وتكذيبهم لكتبه ورسله، لا سيما وأنهم يدّعون الربوبية، ويدعون الناس إلى عبادتهم من دون الله. قال تعالى: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون، ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون). وسندفع دعاواهم هذه بالحجج القاطعة، والبراهين اللامعة، فى المحاكمات الآتية، إن شاء الله

ثم هل كان العرب الذين نزل القرآن فيهم وبلغتهم يفهمون منه ما تدّعونه أنها الباطنية من تلك الأباطيل، أو أنهم كانوا يفهمونه كما نفهمه نحن الآن من مدلولات الألفاظ ومفاهيم الجمل التى أقرّها اللسان وأثبتها الاستعمال ؟؟ ..... فاذا كان العرب عن بكرة أبيهم — وهم أدرى الناس بلغتهم، وأعرفهم بمعانى ألفاظهم، وتصريف كلماتهم — فقهوا من القرآن تلك المفاهيم التى سار عليها المسلمون من عهد التنزيل حتى الآن دون أدنى اختلاف، فمن أين لكم هذا العلم الذى ينكره الكتاب واللسان. ولم ينزل الله به من سلطان. وهذا حال بهائكم الكذاب. وصبيح أزل والباب. من الجهل بلغة الأعراب؟؟...... (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظنّ وإن أنتم إلا تخرصون)

٢

ابطال نبوّة الباب والبهاء والأزل

إعلم هداك الله أنّ دعواهم النبوّة منقوضة من وجوه ﴿ الأوّل ﴾ قوله تعالى : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) . فهذه الآية نصّ صريح فى أنه لا نبيّ بعده ، و إذا كان لا نبيّ بعده فلا رسول بالطريق الأولى ، لأنّ مقام الرسالة أخصّ من مقام النبوّة ، فانّ كلّ رسول نبيّ ولا ينعكس . وقال صلى الله عليه وسلم : (مثلى ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ، وترك منه موضع لبنة ، فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه ، إلا موضع تلك اللبنة ، ختم بى البنيان ، وختم بى الرسل) . وقال عليه الصلاة والسلام : (لا نبيّ بعدى ولا رسول). فقد تحقق من الكتاب والسنة أنه لا نبوّة ، ولا رسالة ، ولا تشريع ،ولا وحى ينزل على أحد بعده صلى الله عليه وسلم . فكلّ من ادّعى ذلك بعده عليه الصلاة والسلام فهو كذاب ، أفاك ، دجال ، ضالّ ، مضلّ ، كافر بالله ورسوله ، جزاؤه القتل شرعاً

﴿ الوجه الثانى ﴾ ان الله تعالى جعل لكلّ نبيّ من الأنبياء صلوات الله عليهم علائم بحسب الزمان والمكان تدلّ على صدق دعواه وهى المعجزة الكبرى التى يؤسس عليها دعوته : كالعصا واليد البيضاء لسيدنا موسى ،و إبراء الأكمه والأبرص و إحياء الموتى لسيدنا عيسى ، والقرآن لسيدنا محمد ، صلوات الله عليهم . ثم المعاجز الأخر التى تؤيد ،

تلك المعجزة وتفوّقها ، كالمعاجز التى ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : من كلام الحجر ، وسجود الشجر ، وردّ عين قتادة ، ونبع الماء من أصابعه الكريمة ، إلى غير ذلك ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حىّ عن بينة

وقد جاء موسى عليه السلام « بالعصا واليد البيضاء » لأنه كان فى زمن قد انتشر السحر فيه انتشاراً عظيما ، وكثرت السحرة فيه كثرة بالغة ، فجاءهم بما يشبه السحر ويعجز عن مثله كبار السحرة ، ليعلموا بعجزهم أنه لو كان سحراً لقدروا على مثله ، لاحاطتهم بوجوه السحر ، فينقطع عذرهم . وجاء المسيح عيسى بن مريم عليه السلام « بابراء الاكمه والابرص وإحياء الموتى » أى بما يشبه الطبّ والحكمة ، ويعجز حذاق الاطباء والحكماء عن الاتيان بمثله ، لوفور الطبّ والحكمة ، وتوافر أهلهما فى ذلك الزمان ، ليتحققوا أنه لو كان ماجاء به طباً صناعياً ، أو حكمة نظرية ، لقدروا على مثله ، لشمول علمهم لأنواع الحكمة والطبّ ، فينقطع عذرهم . وقد جاء خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «بالقرآن» أى بما يشبه كلام العرب ، ويعجز مناطيق فصحائهم ، ومصاقع بلغائهم ، عن التكلم بمثله ، لأنّ من بعث إليهم ابتداء هم أهل الفصاحة وأرباب البلاغة ، ليتيقنوا أنه لو كان كلام رجل منهم لم يعجزوا عن الاتيان بمثله ، لبلوغهم منتهى بلاغة كلام البشر ، فينقطع عذرهم ، وتقوم له الحجة البالغة عليهم ، وعلى الناس أجمعين

فلو كان أحد من الباب والبهاء والأزل مرسلا حقاً للعالمين فى هذا العصر وهو عصر الصنائع والفنون — لجاءهم بآية تشبههما ويعجز حذاق أربابهما القابضون على زماميهما عن الاتيان بمثلها ليتحققوا

أنه لوكان ماجاء به أمراً صناعيا ، أوفنا نظريا ، لقدروا على مثله ، لشمول علمهم لأنواع الصناعة والفنون ، فينقطع العذر ، وتقوم له الحجة البالغة على العالمين . أوكان يجيء بما شاء الله من آية أخرى تؤيد مدّعاه . وتبرهن على صحة مايتقوّله على الله . متحدّيا بها الناس. منادياً فيهم بملء القوّة والباس . يا أيها الناس ! لم تعرضون عن الحقّ ، وتقبلون على الباطل ، وقد جاءكم الهدى من ربكم ، أفلا تعقلون؟.... ياأيها الناس ! أتستكبرون على الله إذ يدعوكم اليه بالحقّ ، وهو ربكم الذى خلقكم وما عملت أيديكم وإليه ترجعون ! .... يا أيها الناس ! أتنكرون أمرى ، وقد جئتكم ببينة من ربى ، هذه آيتى التى بعثنى بها الله ، فهل أنتم بما بعثنى الله به مؤمنون ؟؟.... ثم يظهر من الآيات الأخر التى تكون مقوّية لتلك الآية ، ومؤيدة لها ، ما يدفع الشكوك عن الأذهان . وتقوم له به الحجة والبرهان . شأن كلّ نبيّ صادق أرسله الله بالهدى ودين الحقّ فى كلّ زمان ومكان

لكنهم أصحاب أديان مختلقة ، مفتعلة ، كلها شرّ فى شرّ ، وخبث فى خبث ، فما وسعهم إلا أن يفتاتوا على قدرة الله تعالى ، وينكروا المعجزات بمعناها المفهوم ، ويؤولوها إلى تلك المعانى المعنوية التى ما أنزل الله بها من سلطان ، ويأباها الدين واللسان ، حتى لا يطالبهم أحد باظهارها ، ولا يؤاخذهم انسان بعدم قدرتهم عليها

فهل بعد هذا كله يظلّ أحد فى الوجود ممن أوتى ولو ذرّة من العقل ، ونذراً يسيراً من الفهم والادراك ، لا يقول ببطلان هذه الأديان وكذب أصحابها ، وافترائهم الافك والبهتان على الله تعالى؟!...... وهل بعد هذا كله لا يزال أولئك الدوابّ الذين اتبعوهم مختوماً على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون ؟؟..... تالله إنهم لمن شرّ

الدوابّ . (إنّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون ولو علم فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)

على أنّ نكران أديانكم للمعاجز أيها الباطنية مبنيّ أيضاً على أنها تقع خارقة لناموس الطبيعة ، مباينة لنظام الكون ، مغايرة لسنن الفطرة ، مخالفة لسير العادات . وأنّ الله تعالى لم يكن على زعمها الفاسد ليظهر أمثال تلك الأشياء الخارقة لناموس خلقه ، بعد أن سخر كلّ شيء لما هو له ، وفطره على الخلقة التي طبعه عليها ، لا يتحوّل عنها ولا يتغير ، أبد الآباد ودهر الداهرين . فالنار مثلا قد خصها الله تعالى بالاحراق فهي محرقة أبداً لا تكون برداً وسلاماً في حين من الاحيان . والسكين بالقطع فلا تكون غير قاطعة يوماً مادامت مهيئة للقطع . والجماد بفقد الروح وعدم الحركة فلا تنقلب العصا حية تسعى تلقف ما يأفكون . وهذا افتيات على الله تعالى ، وجهل به ، وتعجيز لقدرته التي وسعت كلّ شيء في الأرض والسماء . ولا يقول به إلا كلّ زنديق ملحد كافر لا يؤمن بالله وقدرته

نعم أنه سبحانه وتعالى قد وضع في تكوين هذه الكائنات وتصوير تلك العوالم أسباباً وقوانين جرت عادته تعالى في إحداث هذه الحوادث عندها ، فجعل مثلا حدوث النبات بواسطة الماء والتراب والحرارة ، وحدوث الحيوان بواسطة انتقال مادّته الأصلية من الذكر إلى الأنثى وتميته في جوف الأنثى بوسائط شتى مع مرور زمن مخصوص على كلّ من هذين التكوينين . ولكن لدى تدقيق النظر والبحث في الأدلة العقلية ، وملاحظة عظيم قدرته تعالى ، وكمال علمه ، وتدبر عجائب صنعه ، يظهر جليا : أنّ جميع تلك الأسباب والقوانين التي وضعها الله سبحانه وتعالى ، وجرت عادته في إحداث الحوادث عندها — ماهي

إلا عادية ، بمعنى أنّ عادته تعالى جرت باحداث الحوادث عندها لا بتأثيرها ، وأنّ الزمن الذى خصص لتكوّنها وحدوثها ، ماهو إلا عادىّ أيضاً ، وهو سبحانه وتعالى قادر على إحداث تلك الحوادث بدون تلك الأسباب والقوانين ، وبدون مرور ذلك الزمن الذى يكون ظرفاً لتكوّنها وحدوثها . ويظهر ذلك لمن تأمل أنّ الماء والتراب والحرارة لا يظهر فيها أدنى داع لأن تصوّر أنواع النباتات كلّ نوع منها على لون وطعم ورائحة وشكل خاصّ ، وليس عندها قدرة وعلم وإرادة تؤهلها للتصرّف فى أنواع النبات ذلك التصرّف العجيب الغريب . وأيضاً إنا نجد بعض أنواع النباتات مشتملا على دقائق من الصنعة وغرائب من الوضع قد يحدث فى زمن قصير جدا ، ونجد نوعاً آخر بسيط التكوين ليس فيه تلك الدقائق ولا يحتوى على تلك الغرائب قد يحدث فى زمن طويل ممتدّ . وهذا تنبيه من الحقّ تعالى على أنّ الزمن ليس شرطاً متوقفا عليه التكوين توقفا لازماً عقلا . بل إنّ ذلك الزمن لم يحصل ظرفاً للتكوين إلا عادة جرت للحقّ تعالى من غير احتياج إليه . وإلا فلو احتيج إليه لكان الشىء الأغرب فى الصنعة أطول زمناً من الشىء الذى يكون دونه فى الغرابة

وبما تقرّر صح أنّ الله تعالى الذى أحدث هذه الكائنات قادر على إحداثها بدون تلك الشروط والأسباب والأزمنة الموضوعة لتكوّنها . فيجوز أن يوجد الله تعالى نباتاً فى لحظة طرف أو أقلّ بدون تلك الأسباب التى جرت عادته أن يحدث النبات عندها ، وقادر على ايجاد حيوان كذلك ، وعلى قلب الجماد نباتاً أو حيواناً فى لمحة طرف ، وإحداث أعظم من ذلك من خوارق العادات . ولكن ذلك منه تعالى لم يكن مطرداً ، بل يجريه على يد رسول من رسله معجزة

مصدّقة له بدعوى الرسالة ، كما قلب عصا سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ثعباناً ثم أعادها عصا فى زمن يسير . وهكذا توجيه جميع خوارق العادات التى نقل لنا وقوعها معجزات للرسل عليهم الصلاة والسلام تصديقاً لهم مثل : انفلاق البحر ، وانشقاق القمر ، وكلام العجماوات ، ومجىء عرش بلقيس فى لمحة طرف ، وجعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، وخروج ناقة صالح من الصخر ، إلى غير ذلك من المعجزات ، فانها بمنزلة : صدق عبدى فى كلّ مايبلغه عنى : ومن يقل غير ذلك فهو من أهل البهتان . مكبل بقيود العناد والخسران

فلو كانت أديانكم حقة أيها الباطنية لما أنكرت معاجز الأنبياء. وهى البرهان الجلىّ على صدق الدعوى وصحتها ، ولوقفت مع الله عند حدّ التأدّب ، ولعلمت أنّ قدرته تعالى صالحة لكلّ شىء لا يعجزها أمر فى الأرض ولا فى السماء . بل لو كان فيكم ذرّة من العقل ، وفضلة من الادراك ، ولم يختم الله على قلوبكم وعلى سمعكم وعلى أبصاركم ، لما كنتم فى هذا الضلال المبين ، ولما ألقيتم بايديكم إلى التهلكة وأنتم لا تشعرون . بل لو كنتم ممن لم يهن على الله من خلقه ، وعلم فيكم بعض الخير ، لما أضلكم بعد الهدى ، وأغواكم بعد الرشد ، وأبدلكم الخير بالشر ، والجنة بالنار . بل لو كنتم ممن دخل الايمان قلبه ، وعرف الله حقّ المعرفة ، لعلمتم أنه تعالى لم يترك النبوّة فوضى يتلاعب بها المتلاعبون ، وينتحلها المنتحلون ، ويدّعيها أولو البطل والبهت ، ويفتريها أهل الكذب والافك ، بل جعل لها بينات يراها الناس فلا يلتبس الأمر عليهم فيفرقون بين الصادق والكاذب من الذين يدّعونها ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حىّ عن بينة

﴿ الوجه الثالث ﴾ ان الله تعالى إذا بعث نبيا إلى قوم بعثه بلسانهم

ليفهموا أوامر الله ونواهيه . قال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) . وهؤلاء الثلاثة الكذابون على خلاف ذلك ، فانهم جاءوا الأعاجم الذين نادوا ببعثتهم فيهم بكتب عربية لا يستطيعون فهمها ، ولا يفقهون حديثها ، ولا يدركون معانيها ، ولا يدرون ما فيها . فاذا قال قائل ممن أصمهم الله ، وأعمى بصائرهم : إنّ هؤلاء الأفاكين لم يبعثوا لأقوام معينين حتى يأتوهم بكتب بألسنتهم المخصوصة بهم ، بل هم مبعوثون للناس كافة بلسان اختاره الله لهم كما اختاره لمحمد صلى الله عليه وسلم فى ابتعاثه للعالمين . قلت : إنّ محمداً صلى الله عليه وسلم لم يبعث بكتاب عربىّ مبين إلا لكونه عربيا ، ولكونه بعث إلى العرب أوّلا ، حتى كانوا أعواناً له فى تفهيم الناس كافة مقاصد الكتاب ، ومعانى الآيات الكريمة ، فلا تبقى للناس من حجة على الله . فلو كان صحيحاً ما جاء به هؤلاء الدجالون ، لاقتضى أن يجىء أحدهم وهو الباب العجمىّ الأعجمىّ لمن بعث اليهم أوّلا وهم أبناء جلدته من أهل فارس ، بكتاب بلغتهم التى يعرفونها ، ويتكلمون بها ، والتى فطروا عليها أبا عن جدّ ، ليفهموا معانى الكتاب وآياته ، ويكونوا أعواناً له فى تبيين دين الله للناس ، حتى ينقطع العذر وتسقط الحجج . وأن يجىء الاثنان الآخران وهما البهاء وصبح أزل بكتابين تركيين ، لأنّ من بعثا إليهم أوّلا هم أهل (أدرنة) وهم قوم من الأتراك ، لا يتفاهمون إلا بلغتهم ، ولا يعلمون من معانى غيرها ما يعلمونه منها ، كى يعاونوهما فى نشر آيات الله فى العالم ، وتعليم الناس كتاب الله ، وتفهيمهم ما غمض عليهم من معانيه ، ليسقط العذر ، وتقوم لهما الحجة على الناس ، فيهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حىّ عن بينة . أو أنهم كانوا يبعثون أوّلا بهذا اللسان العربىّ الذى يدّعون أنّ الله اختاره

لهم إلى أقوام من أهله ، ثم إلى سواهم من العالمين ، بشرط أن تكون كتبهم على خلاف ماهي عليه الآن ، أي تكون : فصيحة اللفظ ، بليغة المعنى ، بعيدة من الغلط واللحن ، آمرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ، مقرّة بوحدانية الله ، منزهة له عن العيوب والنقائص ، داعية إلى عبادته وحده لاشريك له ، غير داعية إلى عبادة البشر وتأليههم ، مسلمة بمعجزات الانبياء ، مؤمنة بالحشر والنشر ، مصدّقة بالجنة والنار واليوم الآخر ، خالية من الزور والافك ، عارية عن الضلال والبهت ، غير جامعة لشيء من البطل ، شأن الكتب السماوية في كلّ زمان ومكان . حتى يتسنى القول بأنها تنزيل الرحمن .لا إملاء الشيطان....

وزد على ذلك أنهم يكذبون بعضهم بعضاً في الدعوة ، ولم يجهروا بها بين أهل العربية جهرهم بها بين الاعاجم لاسيما وأنّ دعاتهم يتظاهرون بالاسلام في جميع المواطن الاسلامية حتى إذا آنسوا جانب الضعف من مسلم ظهروا له بمظهر التحابّ ، وأوقعوا في نفسه الشكّ في دينه ، ثم دعوه إليهم ، وحشروه في زمرتهم ، واستاقوه معهم إلى النار ، و بئس القرار..... على أنّ الجهر بالدعوة من لوازم الرسالة و إلا كان الارسال عبثاً ، كما أنّ تكذيب بعضهم البعض ليس من شيمة المرسلين ، ولا من خلق النبيين . فاللهمّ لطفاً بعبادك ، وقهم شرّ هذا الضلال البعيد

﴿ الوجه الرابع ﴾ ان هؤلاء الباطنية يقولون : إنّ الباب جاءهم بالأمس بشريعة جديدة ناسخة لشريعة القرآن لطول الأمد عليها حتى أصبحت لا تصلح للزمان والمكان . ثم إنّ من اقتدى منهم بالبهاء ، أو بصبح أزل ، يزعم أنّ مقتداه جاءه اليوم بشريعة أخرى ذات أحكام جديدة وتكاليف جديدة ناسخة لشريعة الباب وأحكامها وتكاليفها . على أنه تعالى إذا بعث للناس رسولا مشرّعاً ثم قفى بعده

بالرسل والأنبياء فلا يكونون إلا محيين لشريعته لا ناسخين لها بشريعة غيرها . فاذا طال عليها الأمد ، وتغيرت أحوال الاجيال بتغير الزمان، فأصبحت غير صالحة للمعاملات الدنيوية ، والتكاليف البدنية ، فحينئذ يبعث الله تعالى مشرّعاً آخر ، بشريعة أخرى، تلائم أحوال الزمان والمكان،تبقى ما بقيت صالحة لمعاملات الناس. وهكذا كلّ شريعة سماوية من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، سنة الله فى الذين خلوا ولن تجد لسنة الله تبديلا . لا أنه تعالى يرسل اليوم رسولا بشريعة ، ثم يرسل فى غد رسولا آخر بشريعة أخرى ناسخة لسابقتها ، ومصالح المكلفين لم تك محتاجة ما بين الأمس واليوم إلى هذا التغيير العجيب،والتبديل الغريب ، فى الأوامر السماوية ، والأحكام الالهية ، والتكاليف الربانية (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) . وإذا كانت القوانين المدنية وهى من وضع البشر لا يقع فيها التغيير والتبديل بهذه السرعة الزائدة ،وواضعوها يجوز عليهم الخطأ والزلل، لأنهم لم يقفوا تمام الوقوف على ما ينبغى للعباد من المصالح الحقة ، وإنما وضعوا ما وضعوا من طريق المزاولة بما اهتدت إليه عقولهم على الظن بأنه كافل لمصالح الناس بالنسبة للزمان والمكان — فكيف بالقوانين السماوية الصادرة من القلم الأعلى من لدن حكيم عليم لا يعزب عن علمه مثقال ذرّة فى الأرض ولا فى السماء ! ! .... ألا ما لكم لا تفقهون، قاتلكم الله أنى تؤفكون

﴿ الوجه الخامس ﴾ ان حكمة الله البالغة اقتضت أنه تعالى لا يرسل نبيين معاً فى آن واحد إلى شخص واحد إلا أن يكونا ينطقان فى رسالتهما بلسان واحد فى وقت واحد كموسى وهرون صلوات الله عليهما ، فقد قال تعالى لهما (اذهبا إلى فرعون انه طغى فقولا له قولا

لينا) إلى آخر النسق ، فلم يكن لكلّ منهما عبارة تخصه دون الآخر.
وهذان اثنان من هؤلاء الثلاثة الكذبة وهما : البهاء وصبح أزل : ادّعيا فى آن واحد وفى جهة واحدة أنهما مرسلان إلى الناس كافة ، وأتياهم بدينين متغايرين ، وكتابين متضادّين ، وجعلا يكذبان بعضهما البعض فى هذين الكتابين ، ويتراميان فيهما بالكفر والضلال والتقوّل على الله . فكيف إذاً يكونان رسولين صادقين !! ... فان كان أحدهما صادقاً والآخر كاذباً ، فكيف نعرف الصادق من الكاذب منهما ، وكلاهما يؤيد دعوى الباب وهو كذاب ، ومن يؤيد دعوى الكذاب فهو كذاب نظيره ، فكلا الثلاثة أفاك كذاب متقوّل على الله . . .
(اقرأ السؤال المسطور فى الصحفة ٢٦٦ من هذا الكتاب)

(فهذه) خمسة أوجه كلها حجج لامعة ، ودلائل قاطعة ، وبراهين ساطعة ، على إفك هؤلاء الدجالين ، وافترائهم الكذب على الله ، واختلاقهم لهذه الأديان الخبيثة ، التى أملاها لهم الشيطان ، وما أنزل الله بها من سلطان ، طلباً للشهرة والمجد ، وطمعاً فى متاع الحياة الدنيا ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)

٣

ردّ دعوى البهاء المسيحية

يزعم البهاء فى بعض أقواله : أنه المسيح المنتظر من اليهود والنصارى والمسلمين. وأنّ عيسى بن مريم صلوات الله عليه قد مات صلباً ، ومضى

لسبيله كمن مضى من الناس ، وأنّ روحه الشريفة قد تقمصت به .

فهو هو بمعناه دون مبناه ، و بروحه دون جسده

أيد هذه الدعوى عند تابعيه ، لاهداهم الله ، ولا أراهم من الخير شيئاً — أنّ ديانتهم تقول بالتناسخ ، وأن جلهم كانوا على مذهب الامامية القائل بالرجعة ، أى رجوع بعض الأئمة السابقين وتابعيهم . وكانت نفوسهم متشبعة بهذا المذهب تمام التشبع ، مع ما فيها من بقايا القول بالتناسخ الذى تلقفه آباؤهم وجدودهم جيلا بعد جيل من طائفة « الباطنية » الذين تسلطوا فى بلاد العجم مدّة طويلة يبثون فى النفوس آراءهم السخيفة ، ومعتقداتهم الباطلة

على أنّ دعوى الرجل منقوضة من وجوه :

﴿ أوّلا ﴾ كون التقمص منافياً للشرائع السماوية كلّ المنافاة ، مغايراً لها تمام المغايرة ، لما يقل به إلا من تبع هواه ، بغير علم أتاه ، كعبدة الأوثان وأشباههم . أو من أضله الله على علم كفرقة « الباطنية » وغيرها من الفرق الضالة والعياذ بالله

﴿ ثانياً ﴾ كون اليهود الذين ينكرون أنّ عيسى بن مريم صلوات الله عليه هو نفس المسيح المنتظر ، ويرمونه فى بنى اسرائيل على مسمع من العالم بما هو وأمه بريئان منه ، ويزعمون صلبه بأيديهم لافترائه الكذب على الله على دعواهم ، وينتظرون للآن مجىء « المسيح الصادق » المبشر به فى توراتهم ، وأقوال أنبيائهم — إنما ينتظرونه من بنى إسرائيل أنفسهم لا من غيرهم من العالمين

﴿ ثالثاً ﴾ كون النصارى الذين يعتقدون فى آن واحد ألوهية المسيح « عيسى بن مريم » وبشريته ، ويزعمون صلبه بأيدى بنى جلدته اليهود لافتداء البشر من الخطيئة التى يدّعون وقوع الناس فيها بسبب

أبيهم « آدم » عليه السلام ، ويقولون بقيامه بعد ثلاثة من صلبه ودفنه ، ورؤية بعض الحواريين له قائماً بينهم ، وصعوده أمام أعينهم إلى السماء — يعتقدون عودته إلى الأرض ثانية هو بذاته ونفسه

﴿ رابعا ﴾ كون المسلمين الذين يقرّون بنبوّة عيسى ومسيحيته ، ويعترفون بعبوديته لله ، ووجاهته فى الدنيا والآخرة ، ونسبته إلى بنى إسرائيل من جهة الأم ، وإلى كلمة الله تعالى من جهة التكوين ، وينكرون وقوع القتل والصلب عليه ، ويقولون بوقوعهما على شبهه ، وأنه صلوات الله عليه . قد رفعه الله إليه . دون أذى أصابه . أو سوء انتابه . يعتقدون نزوله إلى الأرض هو بنفسه وذاته فى آخر الزمان . يؤمّ الناس بشريعة القرآن . وسنة سيد ولد عدنان — فينتج من ذلك :

﴿ أوّلا ﴾ بطلان كون البهاء هو المسيح بطريق التقمص لمنافاة ذلك للشرائع الثلاث . بل بطلان كون ديانته شريعة سماوية لقولها بالتناسخ ومخالفتها فى ذلك سائر الشرائع السماوية . وحاشا الله أن يخالف بين شرائعه إلا فى التكاليف البدنية والمعاملات الدنيوية

﴿ ثانياً ﴾ بطلان كونه المسيح من طريق النسب لأنه فارسيّ الأصل كما يعرفه الناس فيه ويعترف هو بنفسه به ، والمسيح باتفاق المسلمين والنصارى واليهود إسرائيليّ المحتد لا عنصر له سواه

﴿ ثالثاً ﴾ بطلان كونه المسيح بالروح دون الجسم أو بهما معاً . بل بطلان كون المسيح مضى لسبيله كمن مضى من العالمين . لأنّ المسلمين والنصارى متفقون على أنه صلوات الله عليه لم يمض لسبيله ، بل رفع حيا إلى السماء بجسده وروحه ، وسينزل إلى الأرض كذلك بجسده وروحه ، وإن كانوا اختلفوا فى كيفية الرفع ، فقال المسلمون : إنه عليه السلام رفع دون قتل ولا صلب . وقالت النصارى : إنه رفع

بعد ثلاث من صلبه وقتله ودفنه . إذ لا يعتد أبداً بهذا الاختلاف في جوهر المسئلة ، ولا هو مما يضعف شيئاً من قوّة برهاننا ، ولا ما تشاب به حجتنا الناصعة بأدنى شائبة . فعيسى صلوات الله عليه حيّ باتفاق أهل الديانتين ، ومقيم في السماء إلى اليوم المعلوم ، فينزل يومئذ بالصفة التي كان فيها يوم صعد ، أي بهيكله وهيولاه وذاته ونفسه واسمه وسنه . والبهاء ولا شكّ غير المسيح في كلّ هذه الصفات ، فليس هو المسيح إذاً باتفاق أهل الديانتين

﴿ رابعاً ﴾ بطلان كونه المسيح من حيث ديانته ، فانه أتى بدين مفترى كله شرّ في شرّ ، وخبث في خبث ، زعم أنه وحى الله إليه بشريعة جديدة ناسخة لأحكام القرآن . والمسيح باجماع الأمة عندنا معشر المسلمين إذا نزل إلى الارض فانما ينزل مقرّراً لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، مجدّدا لها ، يحكم بها بين الناس ، ويعمل بها في نفسه ، وتكون الكلمة واحدة ، فلا يعبد في الأرض كلها إلا الله وحده لا شريك له . قال صلى الله عليه وسلم : « كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم فأمكم منكم » ؟ قال ابن أبي ذؤيب : أتدرون ما أمكم منكم ؟ يؤمكم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم . وقال عليه الصلاة والسلام : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » . (انظر البخاريّ)

قال بعض أهل البصائر : لما كانت فائدة الشرع ، دعوة الخلق إلى الحقّ ، وإرشادهم إلى مصالح المعاش والمعاد ، وإعلامهم الأمور التي تعجز عنها عقولهم ، وتقرير الحجج القاطعة ، وإزالة الشبه الباطلة

وقد تكفلت هذه الشريعة الغرّاء بجميع هذه الأمور على الوجه الأتمّ الأكمل بحيث لا يتصوّر عليه مزيد ، كما يفصح عنه قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم الآية) فلم يبق بعده حاجة للخلق إلى بعثة نبيّ ، فلذلك ختمت النبوّة به صلى الله عليه وسلم ، فشرعه مستمرّ للحشر ، أى لا يتوسط بينه و بين الحشر شرع آخر . ولا يلزم استمرار العمل به للحشر بالفعل ، فان المؤمنين يموتون قبله « بالريح اللينة » ، وتقوم الساعة على أشرار الناس ، وهذا من معانى اسمه صلى الله عليه وسلم « الحاشر » . ونزول عيسى عليه السلام إنما هو بالعمل بشريعة النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فهو تابع له ، وليست نبوّة مبتدئة حينئذ ، لأنه قد مضى ابتداؤها . و بهذا يندفع إشكال : أنّ مجىء عيسى بشريعتنا كمجىء أنبياء بنى إسرائيل بشرع موسى عليه الصلاة والسلام ، وقد عدّوا أنبياء مستقلين ، لقولهم انه لا يشترط فى الرسول أن ينسخ شرع من قبله . ووجه السقوط : أنّ أنبياء بنى إسرائيل مجيئهم هذا هو بدء نبوّتهم . ولا ينافى تبعية عيسى لشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم عدم قبوله الجزية وقد قبلها صلى الله عليه وسلم ، لأنّ أخذها مغياة إلى ذلك الزمن ، فعدم قبولها تنفيذ لحكم نبينا صلى الله عليه وسلم . اه

ويمكث صلوات الله عليه حين ينزل أربعين سنة على أصح الروايات المعتمدة ثم يموت و يصلى عليه المسلمون ويدفنونه إلى جانب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى الحجرة المطهرة على بعض الروايات وترفع فى زمنه الشحناء والتباغض والتحاسد ، ويقع العدل ، ويرفع الجور ، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء ، وتضع الحرب أوزارها ، وتقع الامنة فى الشرق والغرب ، وتخصب الأرض ، وتظهر خيراتها ، فلا تدع من نباتها شيئاً إلا أخرجته ، حتى يتمنى الأحياء العيش ،

وحتى أنّ الحىّ ليمرّ بالميت فيقول : يافلان ! قم فانظر ما أنزل الله من البركة فى الأرض

وينزل صلوات الله عليه عند المنارة البيضاء شرقىّ دمشق بين مهرذدبتين أى ثوبين مصبوغين ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، وإنّ رأسه يقطر ولم يصبه بلل ، إذا طأطأه قطر ، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ ، وقد وقعت يومئذ فى الناس فتنة « مسيخ الضلالة الكذاب » فيهلكه الله على يديه ، ويكفى المؤمنين شرّه وفتنته (انظر حديث فتنة الدجال فى البخارىّ) . إلى غير ذلك من حال المسيح صلوات الله عليه ، وحال زمانه حين نزوله إلى الأرض ، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، والأخبار الصريحة ، مما لا ينطبق شىء منه على حال هذا الدجال الكذاب ، وحال زمانه زمان الملاحم والفتن والعياذ بالله . ومن أراد الزيادة فى هذا الباب فليطلبها من الصفحات ١٢٩ و١٣٠ و١٣١ من هذا الكتاب

ولو كان البهائيون ممن أراد الله بهم ولو بعض الخير ، لما وكلهم إلى سيئات أعمالهم ، وشرور أنفسهم ، فضلوا هذا الضلال البعيد . بل لو لم يكونوا من (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) لآتاهم ولو ذرّة من العقل ، وشمة من الادراك ، ونذراً يسيراً من العلم والحكمة فأنكروا على هذا الافاك كلّ دعاواه ، وضربوا بجميع أقواله عرض الحائط ، ولم يتشبثوا بأباطيله هذا التشبث ، يستحثون قصار العقول ، وضعاف النظر ، على التمسك بها ، والتعلق بأذيالها . ولكنهم كانوا أعداء للرحمن . أولياء للشيطان . فأضلهم الله طريق الصواب . وحقت عليهم كلمة العذاب . فأصبحوا لا يفقهون قيلا . كأنهم الأنعام بل هم أضلّ سبيلا . قال تعالى : (وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات

ولا النور ولا الظلّ ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات إنّ الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور)

٤

رد دعوى الصلب

نحن معشر المسلمين لا ننكر أنّ هناك ذبحة بشرية تمت على تلك الخشبة المسماة « بالصليب » فى زمن المسيح عيسى بن مريم صلوات الله عليه . لكننا ننكر نكراناً مجمعاً عليه من المسلمين كافة أنها وقعت على المسيح نفسه ، ونعترف اعترافاً صريحاً لا يخالف مسلم فيه مسلماً أنّ الذى صلب على تلك الخشبة ، وقتل فوقها ، إنما هو إنسان آخر ألقى الله تعالى شبه رسوله عليه ، ورفع مسيحه إليه . وأنه صلوات الله عليه سينزل إلى الأرض فى اليوم الموعود ، هو بنفسه وذاته ، وجسمه وروحه ، وهيكله وهيولاه ، فيقتل المسيخ الدجال . ويطهر الأرض من الضلال . ويجمع الناس إلى شريعة القرآن . فلا يعبد إلا الواحد الديان . إلى غير ذلك مما سبق بيانه . ومرّ بك تفصيله وتبيانه

وإنك وممسك السماء . أن تقع على الغبراء . مهما فتشت ونقبت . وفليت وقلبت . فما أنت بواجد مسلماً خرق إجماع أمته . وشذّ عن أهل دينه وملته . فصدّق النصارى فيما قالوه . وآمن بأنّ اليهود قتلوا المسيح وصلبوه . أو قال إنه مات حتف أنفه . وسلك سبيل من مضى من سلفه . وقد جاء فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإنّ

الذين اختلفوا فيه لفى شكّ منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظنّ، وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه ، وكان الله عزيزاً حكيما . وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)

وإنا لنسأل الآن . أولئكم الذين كانوا من أهل الايمان . فباعوا الحقّ بالباطل . والحالى بالعاطل . ودينهم بدنياهم . وآخرتهم بأولاهم . وتبعوا البهاء فى مفترياته. وآووا إلى أباطيله وكفرياته . ماذا تعدّون من البرهان الصحيح . على صلب رسول الله المسيح . وقتله على خشبة الصليب. وذوقه من اليهود أمرّ التعذيب. وهذه آية الكتاب الكريم . تكذّب هذا البهتان العظيم . ودينكم كما تقولون . والله يشهد إنكم لكاذبون . مقرّ بسيد الرسل والأنبياء . مصدّق بما نزل عليه من السماء . والآية لا أرشدكم الله . ولا تولاكم بهداه . من المحكمات . لا المتشابهات . صريحة المعنى . صحيحة المبنى . جلية الاشارة . بينة العبارة . قائمة الحجة . واضحة المحجة . محفوظة من التغيير والتبديل . لا تقبل الاستنباط والتأويل . فأسرعوا بالجواب إن كنتم على الصواب . وهاتوا برهانكم المبين. إن كنتم من الصادقين وإلا لزمتكم حجتنا الدامغة . وحقت عليكم كلمتنا البالغة . أنكم قوم ضالون . عن الحقّ معرضون . وعلى الباطل مقبلون . تسمعون ولا تعون . وتسئلون . فلا تجيبون . فلسوف تصلون عذاب الهون بما كنتم تكسبون . قال تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنّ والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ وأولئك هم الغافلون)

فان قلتم : لا يقوم لديكم الدليل . إلا بالتأويل . وانكم تلقفتموه من فقهائكم . وهم يروونه عن لسان بهائكم . وذهبتم فى تأويل آية

الكتاب . ذلك المذهب العجاب . تلقياً عن بهائكم الكذاب . كما يقرّره ذلكم الشيخ الفانى . داعيتكم أبو الفضل الجرفادقانى . فقلتم : إنّ المراد من قوله تعالى فى الآية الكريمة (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإنّ الذين اختلفوا فيه لفى شكّ منه مالهم به من علم إلاّ اتباع الظن) إنما هو الاخبار بأنّ قاتلى المسيح — والعياذ بالله من هذا الافتراء — قد اشتبه عليهم الأمر فقالوا إنهم بازهاق روحه الطيبة على تلك الخشبة أزهقوا « علم الله » الذى كان هيكله الشريف مظهراً له يومئذ ، والحقيقة أنهم لم يتسلطوا « بالقتل والصلب » إلا على ذلك الهيكل الشريف والجسد الكريم لا على « علم الله وأمره » كما خالوا واشتبهوا ، وليس لأحد ممن اختلفوا فى ذلك من علم بالحقيقة بل كلهم فى شكّ منها يجرون وراء أوهامهم ولا يتبعون غير ظنونهم وأحلامهم ، كاليهود فى قولهم هذا ، والنصارى فى دعواهم قتل « الناسوت » فدية للبشر من « الخطيئة » التى وقعوا فيها بسبب أكلة أبيهم آدم من تلك الشجرة ، والمسلمين فى زعمهم وقوع القتل والصلب على « إنسان آخر » ألقى الله تعالى شبه المسيح عليه . وان المراد من قوله تعالى (وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما) إنما هو تأكيد لعدم حصول ذلك القتل الموهوم من اليهود ، وإثبات لحفظ الله علمه فى عالم الغيب ، وإظهار لقدرته على قهر أعدائه وحكمته البالغة فى أفعاله . وانّ المراد من قوله تعالى فى بقية الآية الكريمة (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) إنما هو تحقيق مجىء « علم الله » فى هيكل آخر غير هيكل عيسى الذى سلك سبيل سواه يختاره

الله(١) لأمره وإرادته وإظهار كلمته فى ذلك اليوم الموعود المعبر عنه « بيوم القيامة » أى « يوم قيام علم الله فى مظهر أمره » فيشهد فيه على أهل الكتاب من مسلمين ونصارى ويهود بأنهم كاذبون فيما زعموه فى المسيح صلوات الله عليه ويبين لهم حقيقة الواقع ونفس الأمر فلا يبقى منهم من لا يؤمن به قبل موته أى قبل انقضاء أجل دينه فانه فى مدته يؤمن به كلّ أهل الكتاب بل وغيرهم أيضاً فلا ينقضى أمد دينه (٢) إلا والناس كلهم أتباعه . وها هو قد تمّ أمر الله ، وتحقق قوله المقدّس ، فأشرقت شمس البهاء على العالم ، داعياً إلى الحقّ ، مبيناً للناس ما اختلفوا فيه من أمر المسيح ، وما خفى عليهم من أسرار الوحى ، ومعانى كلمات الله ، حتى لا يبقى لأحد من الخلق ، من حجة على الحقّ . اه

فان قلتم بذلك أيها الضالون . وهو مالا بدّ لكم من القول به ، إذ هو رأى بهائكم ودعاته . قلت : إنّ هذا التأويل ، أو التفسير ، أو البيان ، أو ما تحبون أن تسموه — لا ينطبق على معنى الألفاظ العربية ، ولا سياق الرواية القرآنية ، ولا مدلولات الكلمات الافرادية ، ولا مفهومات الجمل التركيبية ، مما دلّ عليه عرف اللسان ، وجرى عليه أهل اللغة . بل لا ينطبق على لسان الشرع ، ولا أصول النحو ، ولا قواعد الصرف ، ولا فنون البلاغة ، ولا طرائق النظر والاستنباط ،

---

(١) يريدون بلفظ الجلالة « البهاء » أيضاً لتطرّقه فى دعواه من المسيحية إلى الألوهية والعياذ بالله (اقرأ هذه الدعوى فى كتابنا هذا من الصفحة ٢٨٣ حتى ٢٩٣ تر العجب). (٢) أمد هذا الدين كما يزعمون ألف عام (اقرأ ذلك فى الصفحة ٢٦٩ و ٢٧٠ من هذا الكتاب)

ولا امارات القرائن والدلالات . فهو عاطل باطل من كلّ الوجوه ، لامأخذ له البتة من علوم اللغة والدين ، ولا يقول به إلاّ كلّ جاهل مغرور ، كافر مفتون ، ضالّ مضلّ ، طاغ باغ ، آثم قلبه ، لما يدخله الايمان ، قد ختم الله على سمعه وقلبه ، وعلى بصره غشاوة ، ومثواه النار ، وبئس القرار . قال تعالى : (ومن كان فى هـذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا) . وقال تعالى : (ويل لكلّ أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليـه ثم يصرّ مستـكبرا كأن لم يسمعها كأنّ فى أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم) . وقال تعالى : (الذين يجادلون فى آيات الله بغيرسلطان أتاهم كبر مقتاً عنـد الله وعنـد الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كلّ قلب متـكبر جبار) .

ذلك لأنكم :

﴿ أوّلا ﴾ ترجعون الضمير فى قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه) إلى مالا وجود له فى السياق وهو ذلك الذى تسمونه « علم الله » . على أنهما لا يرجعان حسب قواعد الاعراب إلا إلى المسيح صلوات الله عليه بدليل قوله تعالى (وقولهم) أى اليهود (إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) فردّ الله عليهم بقوله (وما قتلوه وما صلبوه) . وهذان معنيان عرضيان لا يقعان إلا على الحقائق الشخصية لا على المعانى العرضية مثل ذلك الذى تسمونه « عـلم الله » وإلا لزم قيام العرض بالعرض ووقوع المعنى على المعنى وهو محال كما أثبته المنطق وقرّره الفلاسفة وجرى عليه أهل الكلام . فلم يبق إذاً إلا نفى « القتل والصلب » عن ذات المسيح ونفس هيولاه . فما لـكم لا تفقهون !! ....

﴿ ثانياً ﴾ جعلتم مادّة « شبه » فى قوله تعالى (ولـكن شبه لهم) بمعنى « اشتبه » فزعمتم أنّ قاتلى المسيح ــ والعياذ بالله من هـذا

البهتان ـ قد اشتبه عليهم الأمر فخالوا أنهم بقتله على تلك الخشبة قتلوا أيضاً « علم الله » الذى كان متقمصاً به. على أنّ هذه المادّة لا تؤدّى معنى « اشتبه » مطلقاً لأنّ مفهومها الذى قرّرته نصوص اللغة ودلّ عليه عرف اللسان إنما هو : مثل وصوّر : فالمادّتان مستقلتان فى مبناهما متباينتان فى معناهما ، لا تنظر إحداهما إلى الأخرى بوجه من الوجوه ثم إنّ اليهود لم يكونوا مقرّين بنبوءة عيسى حتى يصحّ على زعمكم أن يقال : إنهم خالوا قتل « علم الله » حينما قتلوه . بل هم منكرون له حتى الآن ، مكذبون لدعوته من قبل ومن بعد، لما يذكروه إلا بالسوء هو والعذراء التى أحصنت فرجها ، فنفخ الله فيه من روحه ، فجاءت به بشراً سوياً . ورسولا نبياً . حفظه الله من أعدائه. ورفعه حيا إلى سمائه . وألقى شبهه على سواه. وكاد له من خصومه وأعداه . ﴿قيل﴾ لما أجمعت اليهود على قتله صلوات الله عليه أخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويطهره من صحبتهم . فقال لأصحابه : أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة ؟ فقال رجل منهم : انا . فقتل وصلب . ﴿وقيل﴾ كان رجل ينافق عيسى فلما أرادوا قتله قال : أنا أدلكم عليه . فدخل بيت عيسى فرفع الله عيسى وألقى شبهه على المنافق فقتلوه وهم يظنونه عيسى . ﴿وقيل﴾ دخل : طيطانوس : اليهودىّ بيتاً كان عيسى فيه فلم يجده وألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن اليهود أنه عيسى فأخذوه وقتلوه . ﴿ومهما يكن﴾ من أمر هذا الاختلاف فى تعيين الشخص المقتول فما هو بضائر شيئاً فى جوهر المسئلة إذ لا خلاف فى أنه غير « المسيح عيسى بن مريم رسول الله » تصديقاً لكتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يشكّ فى ذلك إلا كلّ جاحد كافر لا يؤمن بالله ورسوله والنور

الذى أنزل على قلبه بالحقّ هدى ورحمة للعالمين . ﴿ فان قلتم ﴾ لا يصحّ إسناد « شبه » إلى المسيح لأنه مشبه به وليس بمشبه ، ولا إلى المقتول لأنه لم يجر له ذكر . ﴿ قلت ﴾ هو مسند إلى الجار والمجرور وهو « لهم » فالمعنى ولكن وقع لهم التشبيه . ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول فان قوله (إنا قتلنا) يدلّ عليه، فيكون المعنى ولكن شبه لهم من قتلوا . وليس بمستبعد على قدرة الله وقوع هذا الخارق أو أكبر منه فى زمان النبوّة الصالح لوقوع كثير من الخوارق والمعاجز . لاسيما وأنّ المسيح صلوات الله عليه كان هو نفسه خارقاً من خوارق الطبيعة فى أشياء كثيرة : فى ولادته بغير أب ، فى نطقه فى المهد ، فى وقوع شبهه هذا ، فى صعوده إلى السماء بجسمه وروحه ، فى بقائه حيا فيها إلى يوم نزوله . ولا ينكر هذا إلا من كان مثلكم آثماً قلبه ، لم يشرح الله صدره بالايمان ، قد عميت بصيرته عن الهدى وضلّ سواء السبيل ، فحرّف الكلم عن مواضعه حتى لا تلزمه حجة الله البالغة ، وبرهانه المبين ، على بطله وبهته ، وإفكه وكذبه، وافتياته على قدرة الله تعالى التى وسعت كلّ شىء فى الأرض والسماء . وتعجيزه لمالك الملك عن التصرّف فى ملكه بما يشاء . والله غالب على أمره رادّ كيد عدوه فى نحره

﴿ ثالثاً ﴾ تزعمون فى قوله تعالى : (وإن الذين اختلفوا فيه لفى شكّ منه مالهم به من علم إلاّ اتباع الظن) أن المسلمين من هؤلاء المختلفين ، الشاكين ، الجاهلين ، الظانين، لاعتقادهم أنّ المقتول إنسان غير المسيح ألقى الله تعالى شبهه عليه ورفع مسيحه إليه . على أنّ المسلمين لم يعتقدوا هذا الاعتقاد الجازم العامّ إلاّ من الآية الكريمة نفسها تبعاً لمدلولات الكلمات وسياق الألفاظ والمعانى . وليس هناك

قرائن أو دلالات تنطبق على قواعد اللغة وعرف اللسان تشير إلى مفهوم غير هذا المفهوم . فالآية من محكمات الكتاب لا متشابهاته المحتملة لبعض المعانى الجائز فيها التأويل والاستنباط ونحوهما . فهى صريحة العبارة ، بينة الدلالة ، قاطعة فى مفهومها ، لاتحتمل سواه بوجه من الوجوه . وقد علمتم أنّ القرآن المجيد قد حفظه الله تعالى من التحريف والتغيير والتبديل والزيادة والنقصان فهو هو كما تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربّ العالمين . وأنه تعالى قد أبان فيه للمسلمين غير ذلك من أمر المسيح صلوات الله عليه فى آيات كثيرة محكمة غير متشابهة لاتحتمل البتة وجهاً من وجوه التأويل ولامذهباً من مذاهب النظر والاستنباط لم تغادر صغيرة ولا كبيرة من أخباره إلاّ أحصتها . فاذاً يتعين حتما كون المسلمين ليسوا من المختلفين فيه ، بل هم عن بكرة أبيهم عالمون بحقيقته كلّ العلم، واقفون على جميع أحواله تمام الوقوف ، لا يداخلهم فى أمره شكّ ، ولا ينازعهم وهم ، ولا يتطرّق إليهم ظنّ . وإنّ الذين اختلفوا فيه ، وجهلوا حقيقته ، وداخلتهم الظنون والشكوك فى حاله كله ، من الولادة والارسال وواقعة الصلب ـ لا هذه وحدها كما تزعمون ـ إنما هم أهل الكتاب من النصارى واليهود الذين كانوا فى زمنه على الخصوص ، والذين جاءوا من بعده واقتفوا آثار أسلافهم فيما اختلفوا فيه على العموم. واختلافهم فى الولادة ينحصر فى : رمى اليهود للعذرآء بالسوء والفحشاء، وقول بعض النصارى : إنه ابن الله تكوّن فى « أحشاء مريم » ، وقول البعض الآخر : بل هو الله تمثل فى صورة البشر وخرج من فرجها (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً). أما فى الارسال ففى : تكذيب اليهود له ونكرانهم لبعثته ، وقول النصارى : إنه لم يكن نبياً بل هو

الله عند البعض ، وابن الله عند البعض ، وثالث ثلاثة عنـد الجميع .
وأما فى الصلب فانه لما وقعت تلك الواقعة قال بعض اليهود : إنه كان كاذباً فقتلناه حقا . وتردّد آخرون فقال بعضهم : الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا ـ يريدون الذى دلهم عليه فألقى الله شبهه عليه فأخذوه وقتلوه ـ وقال بعضهم : إن كان هـذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان صاحبنا فأين عيسى. وقال بعض النصارى :قتل الناسوت، ورفع اللاهوت . وقال بعضهـم وهم « الباسيليديون والسيرنثيون والدوسيتيون والمرسيونيون والفلنطانيائيون والمانيسيون والبارديسيانيون والساطرنيوسيون والكاربوكراتيون والمركيونيون والبوليسيون والبارسكاليونيون والتاتيانيسيون » وآخرون كثيرون ، قالوا: بل رفع الناسوت واللاهوت لا نه إله لا يصحّ قتله وإنّ المقتول غيره. قال بعضهم : إنّ شبه عيسى ألقى على « سيمون السيرناى » وهو ذاهب إلى محلّ الصلب وألقى شبه سيمون عليـه فقتل سيمون ورفع عيسى . وقال بعضهم : إنّ شبه عيسى ألقى على أحد الحواريين فقتل ورفع عيسى وقال بعضهم: إنّ عيسى رفع وألقى شبهه على أحد اليهود فقتل وصلب ﴿ هذا ﴾ وإذا قال معترض : إنّ الله تعالى وصف هؤلاء المختلفين بالشكّ وهو استواء طرفى الحكم بلا ترجيح ، ثم وصفهم بالظن وهو أن يترجح أحـد طرفيه ، فكيف يكونون شاكين ظانين فى آن ؟ قلت :إنّ المعنى أنهم شاكون ما لهم من علم قطّ غير أنهم إن لاحت لهم امارة ظنوا

﴿ رابعاً ﴾ ترجعون الضميرين فى قوله تعالى : ﴿ وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما ﴾ الى ما تسمونه « عـلم الله » وهما لا يرجعان حسب قواعـد الاعراب وسياق الآية الكريمة إلاّ

إلى المسيح صلوات الله عليه جسداً وروحاً وهيكلا وهيولى . وقد مرّ مثل هذا فيما ذكرناه قريباً فى قوله تعالى: (وما قتلوه وماصلبوه) فليراجعه فى محله من شاء فهو غاية فى الاحكام ، فيه الكفاية فى هذا الباب ، يخنق المكابر بوتره ، ويرد كيده فى نحره . فلم يبق إذا إلاّ أنّ الغرض من هذا القول الكريم إنما هو ـ ردّ لقتل المسيح ،وإنكار لوقوع القتل ، وتأكيد لعدم حصوله ، وإثبات لرفعه صلوات الله عليه سليما معافى بجسمه وروحه وهيكله وهيولاه ، وأنه تعالى لا يغلب على مايريده ،حكيم فيما دبر لرسوله،لا كما تقولون من ذلك البطل والبهت

﴿ خامساً ﴾ تعودون بالضمير فى قوله تعالى : (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به) إلى « علم الله » أيضاً متقمصاً هيكلا بشرياً جديداً هو هيكل « البهاء » كما تزعمون . وبالضمير فى قوله : (قبل موته) إلى دين البهاء . ثم تعرّفون « يوم القيامة » فى قوله تعالى : (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) بأنه يوم مخصوص من أيام الدنيا يسمى « اليوم المشهود لقيامة الموعود » أى قيامة « علم الله هذا » فى « مظهر أمره » .على أنّ الضميرين لا يعودان البتة إلاّ إلى نفس المسيح صلوات الله عليه جسداً وروحاً وهيكلا وهيولى كما تقرّر قبلا فى أمثالهما من الضمائر تبعاً لقواعد الاعراب وسياق الآية الكريمة ثم إنه لا مفهوم « ليوم القيامة » عند المسلمين كافة إلاّ ذلك « اليوم الآخر » أى يوم قيامة الناس الى البعث والنشور ونيلهم الجزآء بما كانوا يكسبون فى هذه الحياة الدنيا كما بينه لهم المعصوم صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين. بل لا مفهوم له فى عرف الأديان السماوية الأخرى غير هذا المفهوم مطلقاً . فاذاً يتعين حتما أن يكون المعنى الصحيح لقوله تعالى : (وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن

به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) أنه لا أحد من أهل الكتاب الذين يكونون فى زمن نزول عيسى إلاّ ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ثم فى اليوم الآخر يشهد على اليهود بأنهم كذابون وعلى النصارى بأنهم دعوه الله وابن الله وثالث ثلاثة (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) . ومن هنا يتضح وضوحاً جليا أنّ عيسى صلوات الله عليه حىّ بروحه وجسمه، وأنّ نزوله الى الأرض فى آخر الزمان ، وإيمان أهل الكتاب به يومئذ، ورؤيتهم لهيكله وهيولاه رأى العين، مؤكدّ لا محالة فيه . وكلّ قول غير هذا فهو باطل هرآء . يخبط فيه صاحبه خبط عشوآء . لا يلتفت إليه بحال . ويصفع قائله بالنعال بل يبال على محياه . ويخلع لسانه من قفاه . فان قلتم : إنّ هنالك من المفسرين من أرجع الضمير فى قوله تعالى : (قبل موته) إلى أهل الكتاب فيتطرّق الشكّ إلى بقاء عيسى حيا . قلت : إنا لنقبله على الرأس والعين لأنه لم يخرج عن كونه تقريراً بإيمان أهل الكتاب عن بكرة أبيهم « بالمسيح » صلوات الله عليه نفساً وذاتاً وجسداً وروحاً قبل خروجهم من دار الدنيا سوآء كانوا فى زمن نزوله فيؤمنون به رأى العين أو بعد نزوله فيؤمنون به تبعاً لأسلافهم أو قبل نزوله فيؤمنون به عند الغرغرة حيث ترفع الحجب عن البصائر والأبصار فيعلمون أنه عبد الله ورسوله خلقه الله من الكاف والنون لم يقع عليه قتل ولا صلب بل رفع إلى السماء بجسمه وروحه سليما معافى لم يمسسه سوء فان قلتم : ما معنى الايمان عند الغرغرة وقد سقطت التكاليف حينئذ فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ؟ قلت : ليس الغرض من هذا الايمان معناه الشرعىّ المفهوم بل المراد منه إيقانهم أجمعين بأنهم كانوا على ضلال مبين فى دار الدنيا تنكيلا من الله بهم عند الموت ،

وإظهاراً لكفرهم أمام أعينهم ، وتبرئة للسيد المسيح مما نسبوه إليه ، ورموه به ، فيموتون وفى قلوبهم حسرة لم يك أعظم منها ، وقد علموا أنهم كانوا فى غفلة مطبقة أوجبت لهم سوء المنقلب والعياذ بالله . فارجاع الضمير إلى أهل الكتاب . ليس بضائر فى هذا الباب . ولا بمنقص من جوهر المسئلة قدرا . ولا بطاو لحججنا فيها نشرا . بل هو لو تعلمون أيها الظالمون . دليل آخر صحيح . على حياة السيد المسيح . فلا وفقكم الله لفهمه . ولا محا عن قلوبكم ماغشيها من ختمه . ولا أبرأ من نفوسكم تلك العلة . ولا أطفأ من صدوركم مابها من غلة

فهذه خمسة وجوه كخمسة قنابل من « الديناميت » ألقيت على ماشدتموه من صروح أباطيلكم ، وقصور أضاليلكم ، فدكته دكا ، ونسفته نسفا ، فكان هباء منبثا ، كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف فأصبح كأن لم يكن بالأمس شيئا (قل إنّ ربى يقذف بالحقّ علام الغيوب . قل جاء الحقّ وما يبدئ الباطل وما يعيد)

٥

أقوال النصارى فى الصلب

قياماً بواجب التأليف ، وإكمالا للبحث والتنقيب ، وطلباً للفائدة المنشودة ، نفتتح هذه المحاكمة ، فلا يكون بعدها ما يستمسك به المكابر المعاند . ونلجم النصارى والبهائيين بالحجة فى آن واحد . واليك البيان :

اختلاف نصوص الاناجيل

قال متى فى ٢٦ : ٤٧ و ٤٨ « وفيما هو يتكلم إذا يهوذا واحد من

الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصيّ من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب . والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلا : الذى أقبله هو هو ، أمسكوه » . وقال فى ٢٧ : ١ و ٢ « ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس النبطىّ الوالى » . وقال لوقا فى ٢٣ : ١ « فقام كلّ جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس » . وقال يوحنا فى ١٨ : ١٢ و١٣ و ١٤ « ثم إنّ الجند والقائد وخدّام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه . ومضوا به إلى حنان أوّلا لأنه كان حما قيافا الذى كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة . وكان قيافا هو الذى أشار على اليهود أنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب » . وقال مرقس فى ١٥ : ١ « وللوقت فى الصباح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والجمع كله فأوثقوا يسوع ومضوا به وأسلموه إلى بيلاطس » . وقال فى الفقرات ١٦ و ١٧ و ١٨ من هذا الاصحاح : « فمضى به العسكر إلى داخل الدار التى هى دار الولاية وجمعوا كلّ الكتيبة . وألبسوه أرجواناً وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه عليه وابتدأوا يسلمون عليه قائلين : السلام ياملك اليهود » . وقال متى فى ٢٧ : ٢٧ و ٢٨ « فأخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كلّ الكتيبة . فعرّوه وألبسوه رداء قرمزياً » . وقال لوقا فى ٢٣ : ١١ « فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً وردّه إلى بيلاطس » . وقال يوحنا فى ١٩ : ١ و ٢ « فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده . وضفر العسكر إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وألبسوه ثوب أرجوان » . اه . فترى من هذا التضارب البين ، والاختلاف الشديد، فى كيفية تقديمه إلى بيلاطس ،والاخبار

عن هيئة ثيابه ولونها ــ أنّ هذه الدعاوى باطلة ، لا وجه لها من اليقين ، ولا دليل على صحتها بالمرّة . وإنا لو تتبعنا كلّ نقطة من هذا القبيل ، فى هذه الأناجيل ، لما انتهينا من مواقع الاختلاف ، فهى أكثر من أن تحصر . على أنّ فى هذا القدر كفاية (لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد)

بيلاطس لم يصلب المسيح

من المعلوم أنّ بيلاطس كان على غير دين اليهود ، وكان من ألدّ أعداء دينهم ، فكان من أقصى أمانيه ، وأبعد غايات سروره ، أن يرى من يبكت اليهود على تعاليمهم ، ويندّد على أحوالهم . فلا يعقل إذاً وهو الحاكم المطلق ، ذو السلطان المطاع ، أن يخضع لليهود ، فيصلب إنساناً يعتقد صلاحه وبراءته .... يؤيد ذلك ماجاء فى لوقا ٢٣ : ١ إلى ١٦ « فقام كلّ جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس . وابتدأوا يشتكون عليه قائلين إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا إنه هو مسيح ملك . فسأله بيلاطس قائلا أنت ملك اليهود فأجابه وقال أنت تقول . فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع إنى لا أجد علة فى هذا الانسان . فكانوا يشدّدون قائلين إنه يهيج الشعب وهو يعلم فى كلّ اليهودية مبتدئاً من الجليل إلى هنا فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلىّ . وحين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس إذ كان هو أيضاً تلك الايام فى أورشليم . وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى أن يرى آية تصنع منه . وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشىء . ووقف رؤساء

الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد . فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً وردّه إلى بيلاطس . فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما فى ذلك اليوم لأنهما كانا من قبل فى عداوة بينهما . فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب . وقال لهم قد قدّمتم إلىّ هذا الانسان كمن يفسد الشعب وها أنا قد فحصت قدّامكم ولم أجد فى هذا الانسان علة مما تشتكون به عليه. ولاهيرودس أيضاً لأنى أرسلتكم إليه وها لا شيء يستحقّ الموت صنع معه . فأنا أؤدبه وأطلقه » اه

فمن كلّ هذه العبارات ترى أنّ بيلاطس تحقق براءته ، وهيرودس وافقه على ذلك ، وألبسه لباساً لامعاً ، ولا بدّ أن يكون هذا اللباس علامة رضاه عنه ، و إلا فما معنى استهزائه به ، والانعام عليه بثوب لامع ، خصوصاً وأنّ امرأة بيلاطس أرسلت إليه تقول كما فى متى ١٩:٢٧ « إياك وذلك البارّ لأنى تألمت اليوم كثيراً فى حلم من أجله» فلا يبعد بعد هذا بل يتحقق أنّ بيلاطس أخفى عليهم أمره، وصلب سواه ، أوقع الله شبهه عليه ، تصديقاً لقوله تعالى : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) . ولا سيما ان الصلب كان ليلا كما أجمعت عليه الاناجيل

رأى فضلاء الفرنج

قال صاحب السيوف البتارة(١) فى الصفحة الخامسة والعشرين والتى تليها حتى التاسعة والعشرين من كتابه المذكور ما نصه : « كتب المسيو

(١) راجع الصفحة التاسعة والخمسين من كتابنا هذا تعلم من هو صاحب السيوف البتارة

رنان (١) فى كتابه المشهور المسمى (حياة المسيح) حينما تكلم على شكاية اليهود من عيسى بدعوى أنه غير التوراة وكان ذلك على زعمهم يستوجب قتله ، قال : « إنّ حاكم فلسطين المسمى بونسيوس الملقب بيلاطس أظهر عدم عنايته بمنازعات اليهود الداخلية وشكاواهم وخصوماتهم ، وكان يعتبر أنّ هذه الأعمال صادرة عن عقول مختلة وأفكار معتلة. وبالاجمال كان يكره اليهود وهم يكرهونه أشدّ من كراهته لهم ، لأنهم كانوا يجدونه قاسياً ذا أنفة وكبر غير مكترث لهم . ولقد رموه وعابوه بجنايات لا يسعها عقل عاقل . والمتمسكون بدينهم منهم رأوا أنّ غرض بيلاطس هذا سحق أثر الشريعة الموسوية سحقاً ومحوها محواً . وتعصبهم الأعمى ، وكراهتهم الدينية له ، جعلاه يأنف من أفكارهم . فانه كان يميل كلّ الميل إلى الأحكام الوضعية الرومانية التى كانت نهاية فخر كلّ رومانىّ فى ذلك الحين ، وكان يرى أفكار اليهود سخيفة تقهقرية،لأنه كلما همّ بجلب النافع العامّ ، وسنّ مشروع يضمن الراحة والرفاهية ، قام الأحبار عن آخرهم وعارضوه بتفسير التوراة التى كانت تسدّ فى وجهه أبواب التحسين والتغيير. فاذا توجهت عزيمته مثلا إلى بناء قصر شاهق ،أو تنظيم طريق عامة النفع ، أقاموا فى وجهه موانع تأويل التوراة . فلم يعتن بجرح حواسهم ، ومسّ شرفهم ومعالمهم الدينية ، وعاملهم بالقسوة ، والكبر ، وعدم تنفيذ رغباتهم . فانشعب الأمر ، ودام الفشل، وأخيراً اضطرت الحكومة إلى إقالته من منصبه بسبب قيامة اليهود عليه . ولقد كانت نفس بيلاطس تضيق ، وصدره يحرج ، عند مجىء شكوى ضدّ عيسى فكانت نفسه لا تسمح بتنفيذ أمر القتل عليه ، وعيسى ضد اليهود ،

---

(١) هو الكاتب الشهير ارنست رنان العضو فى الأكاديميه الفرنسية

و يعيب التوراة كما يقولون . و إذا كان ذلك وفق رغبة الحاكم ، وجلّ ما يتمنى ، فكيف يكون هو الآمر والمنفذ لقتله ، مع أنه كان قادراً على تنفيذ رغباته المضادّة لليهود على خطّ مستقيم !!........ فالحقيقة أنّ بيلاطس كان ميالا كلّ الميل لخلاص السيد المسيح من هؤلاء الظلمة ولعله رأى ما فيه من جميل الشيم والأخلاق الكريمة الطاهرة ، فراقه ذلك زيادة عن كراهته لليهود، فعمل لخلاصه من الصلب (كما يتضح من إنجيل متى ٢٧ : ٢٤ ولوقا ٢٣ : ١٢ و يوحنا ١٣ : ٢٣) . وفى بعض آيات الاناجيل أنّ عيسى سوعد من زوجة بيلاطس الحاكم (القائلة كما هو مذكور فى إنجيل متى ٢٧ : ١٩ إياك وذلك البارّ لأنى تألمت اليوم كثيراً فى حلم من أجله) . ولعلها رأته فبهرها كماله، ووقاره، وحشمته ، و بلوغه الغاية فى الأدب ، والشمائل الطاهرة . والظاهر أنها رأت هذا الشابّ البرىء المبجل من إحدى نوافذ قصرها المطلة على أفنية هيكل سليمان فظهر لها بكماله الحقيقىّ ، فاستفظعت هدر دم هذا البرىء الوقور . وكيفما كان السبب فالذى لا يشكّ فيه أحد أنّ بيلاطس كان محباً لعيسى حباً شديداً ، ولذلك سأله بكمال اللطف والأدب ليفرغ مافى وسعه لتبرئته » اه . ثم قال صاحب السيوف : فيؤخذ من كلام رنان أنّ الحاكم المناط بالأمر والتنفيذ كان مضادّاً للصلب فلا غرابة فى عدم حصوله للمسيح عليه السلام وتبديله بآخر ، وكراهة هذا الحاكم لليهود مشهورة لا تحتاج لزيادة ايضاح ، حتى أنّ : ترتوليانوس : أحد آباء الكنيسة النصرانية جزم بأنّ بيلاطس الحاكم كان نصرانياً فى الباطن . وفى الجزء الأوّل من تاريخ الديانة النصرانية للعلامة : ملمن : أنّ تنفيذ الحكم كان فى وقت الغلس ، وإسدال ثوب الظلام . فيستنتج من ذلك أيضاً إمكان استبدال

السيد المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا فى سجون القدس منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم كما اعتقد بعض الطوائف وصدّقهم القرآن . ولقد جرى على هذا الرأى جماعة من المؤرخين المهمين كالمسيو شارل بيكار ، وارنست دى بونسن ، وغيرهما. فانّ الأوّل قال : إنّ مسألة صلب المسيح كلها مبتكرة مخترعة مفتعلة لتوافق اعتقادات قديمة مآلها « أن الله لا يسكن غضبه إلا بسفك دم القربان من بنى آدم » وكانت اليهود تقدّم أولادها قرباناً للذبح لاسكان غضب الخالق واستجلاب رضاه . ويقول : إنهم ربما أكلوا لحم القربان الآدمىّ وشربوا دمه ،حتى إذا قامت الأنبياء فى بنى إسرائيل واضطهدت هذه العادة الشنعاء بدّل « ذبح الآدمىّ قرباناً » بذبح الحيوان . وأطال المسيو بيكار فى شرح ارتباط تضحية سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام مع هذه العوائد القديمة، فأفاد أنّ نفس الصليب كان مستعملا رمزاً عن شىء عندهم اسمه : اللنجام : وهو عبارة عن خشبتين متصلبتين متلاصقتين ببعضهما . أما المسيو ارنست دى بونسن الألمانىّ فانه قال فى كتابه المسمى (الاسلام أى النصرانية الحقة) صفحة ١٤٢ ما معناه : إنّ جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء ، هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح، لا من أصول النصرانية الحقة » اه . فهل من متبصر؟؟.......

شهادة انجيل برنابا

يشهد هذا الانجيل صراحة أنّ المصلوب يهوذا ، لا عيسى عليه السلام كما يقول المبطلون، وإليك نصّ ذلك نقلا عن (إظهار الحقّ) قال المسيح صلوات الله عليه فى هذا الانجيل : « وإنى وإن كنت

بريا لكن بعض الناس لما قالوا فى حق انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بألاّ تضحك الشياطين يوم القيامة علىّ ولا يستهزئوا بى فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء فى الدنيا بسبب موت (يهوذا) ويظن كلّ شخص أنى صلبت لكن هذه الاهانة والاستهزاء تبقيان إلى أن يجىء محمد رسول الله فاذا جاء فى الدنيا ينبه كلّ مؤمن على هذا الغلط وترتفع هذه الشبهة من قلوب الناس » اه

قال صاحب السيوف البتارة فى الصفحة السابعة والخمسين والتى تليها عند ذكره لانجيل برنابا ما نصه : « وهذا الكتاب أعنى إنجيل برنابا أثبته العلماء قبل الاسلام بنحو ثلاثمائة سنة حتى أنّ العالم الانجليزىّ (تولاند) قال : « وعلى النصرانية السلام » بمجرّد رؤيته هذا الكتاب فى سنة ١٧١٨ حينما وجد فى مكتبة البرنس (أوجين دى سافواى) وتلقفته أيدى العلماء ، وقرّر فى كتابه المسمى (نزارينوس) أى الناصرى ، أنّ تيار تقدّم النصرانية يقف من ذاك الحين ، وأنها ستأخذ فى التقهقر تدريجاً حتى تمحى من صحيفة الوجود (راجع كتاب العلامة سيوس المسمى بعقيدة المسلمين فى بعض المسائل النصرانية صفحة ٣٢) . ولقد نشأ عن هذه الحادثة وما شابهها أن دقق علماء الافرنج خصوصاً الألمانيين النظر والبحث الشديد فى مسألة تعدّد الأناجيل ، وكون النسخ الرسمية منه أربعة ، وغير الرسمية كثيرة جداً ، مع أنه فى الأصل كتاب واحد ، أوحى إلى نبىّ واحد . فقال ايخ هورن فى كتابه (مقدّمة العهد الجديد) : إنّ الانجيل الأصلىّ كتاب واحد ، استنبطت منه ثلاثة أناجيل ليس منها إنجيل يوحنا ، وقد وافقه على ذلك علماء كثيرون . وقال العلامة هيردر وجماعة

آخرون : إنّ الانجيل الأصليّ كان واحداً أيضاً إلا أنه لم يكتب ، بل قاله المسيح مشافهة ، ورواه الحواريون عنه للناس شفويا أيضاً ، فحفظ الخلق منه بعض أقوال أضافوا اليها مااستحسنوه من السير والقصص ، ونقصوا منها ما لم يوافق أذواقهم ، وما زالت تنتقل الروايات المختلفة من شخص إلى آخر ، ومن زمن إلى غيره ، حتى تشعبت ، وكتب أخيراً منها أناجيل شتى ، فاختارت الكنائس من ضمنها أربعة جعلتها الرسمية » اه فتأمل .....

حادثة القيامة

لا دليل على قيامة المسيح من قبره كما يزعمون إلاّ مريم المجدلية ومريم الأخرى ، فهما اللتان أخبرتا بذلك ، وهو دليل ساقط من نفسه ، لتفرّد امرأتين به من جهة ، ولاختلاف نصوص الأناجيل فيه من أخرى ، وإليك البيان :

جاء فى إنجيل متى ٢٨ : ١ و ٢ « وبعد السبت عند فجر أوّل الاسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر . وإذا زلزلة عظيمة حدثت ، لأنّ ملاك الربّ نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه » . وفى إنجيل مرقس ١٦ : ١ إلى ٦ « وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أمّ يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنه . وباكراً جدا فى أوّل الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس . وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر . فتطلعن ورأين أنّ الحجر قد دحرج لأنه كان عظيما جدا . ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندهشن . فقال لهن لا تندهشن ، أنتن تطلبن يسوع

الناصرىّ المصلوب ، قد قام » . وفى إنجيل لوقا ٢٤ : ١ إلى ٤ « ثم فى أوّل الأسبوع أوّل الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن أناس . فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر . فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع . وفيما هنّ محتارات فى ذلك إذا رجلان وقفا بهن بثياب برّاقة » . وفى يوحنا ٢٠ : ١٨ « قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى » . وفى متى ٢٨ : ٩ « فتقدّمتا وأمسكتا قدميه وسجدتا له » اه

ففى إنجيل متى : أنّ الملك دحرج الحجر عن الباب وجلس عليه وفى إنجيل مرقس : أنّ النسوة دخلن القبر ، ورأين شاباً فيه ، وقال قد قام يعنى المسيح ، وأنّ الحجر دحرج نفسه . وفى إنجيل لوقا: انهن وجدن الحجر مدحرجاً عن القبر ، ورأين رجلين بثياب برّاقة . وفى إنجيل يوحنا : لا تلمسينى فانى لم أصعد . وفى إنجيل متى : أمسكتا قدميه وسجدتا له ، وانهما أتيتا القبر عند الفجر بلا حنوط . وفى إنجيل مرقس : انهما وأخرى أتين عند طلوع الشمس ومعهن حنوط . وفى إنجيل لوقا : ان ثلاثتهن أتين أوّل الفجر ومعهن أناس

فقد وقع الاختلاف فى نصوص هذه الأناجيل برمتها زيادة ونقصاً وتناقضاً ، فلا يمكن معه الركون إليها ، إذ الاختلاف يلزم منه عدم التيقن والثبوت ، فالدعوى غير مسلم بصحتها ، بل هى من الأدلة الناطقة بعدم وقوع الصلب على المسيح صلوات الله عليه . قال باسيليدس الباسيليدى : « إنّ نفس حادثة القيامة المدّعى بها بعد الصلب الموهوم هى من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب » اه قوله

ثم إنّ ما ورد فى القرآن من قوله تعالى : (إنى متوفيك ورافعك إلىّ) لا يكون دليلا على الموت . فقد جاء فى آية أخرى قوله تعالى :

(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) فجعل النوم وفاة ، وكان سيدنا عيسى عليه السلام قد نام، فرفعه الله إليه وهونائم لئلا يلحقه خوف ، فمعنى الآية : أنى منيمك ،ورافعك إلىّ

وقد ورد النوم بمعنى الوفاة فى التوراة والانجيل . قيل فى سفر أيوب ١٤ : ١٢ « لا يستيقظون حتى لا تبقى السموات ولا ينتبهون من نومهم » . وقيل فى إنجيل يوحنا ١١ : ١١ و ١٢ و ١٣ « قال لهم لعازر حبيبنا قد نام ، لكنى أذهب لأوقظه . فقال تلاميذه ياسيد إن كان قد نام فهو يشفى . وكان يسوع يقول عن موته ، وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم » اه . فسفر أيوب و إنجيل يوحنا عبرا بالنوم عن الوفاة ، وكما صحّ هذا التعبير يصحّ كذلك التعبير بالوفاة عن النوم ، ولا مشاحة فى ذلك،ولا سيما انه مستعمل فى لغة العرب معروف عندهم

نتيجة هذه المحاكمة

ينتج من كلّ ماتقدّم أنّ الشخص المصلوب هو غير المسيح قطعاً بل هو يهوذا الاسخريوطىّ بشهادة إنجيل برنابا،ذلك الانجيل الصادق الناطق صراحة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوّة والرسالة . وأنّ الله تعالى رفع المسيح حياً إلى سمائه. وانتقم له من خصومه وأعدائه. من دون أذى أصابه. أو سوء انتابه. ولا ينكر ذلك إلا أهل المكابرة والعناد ممن يستبقون صراط الخسران ولا استباق الجياد. أولئك الذين (ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون. صمّ بكم عمى فهم لا يرجعون)

فلو كان البهائيون ممن أسمعهم الله ولو قليلا . ولم يجعل فى آذانهم وقراً ثقيلا . ورفع عن أعينهم بعض الغشاوة . وزحزح عن قلوبهم شيئاً تلك الغباوة . لما شطوا هذا الشطط . ولا وقعوا فى ذلك الغلط

بل كانوا يعلمون علم اليقين . فساد ما يزعمه البهاء من الافك المبين . فيضربوا بأقواله عرض الحائط . ويعرضوا عن متاعه الساقط . ولكنهم هانوا على الله تعالى فأضلهم الصراط المستقيم . (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)

٦

ابطال الوهية البهاء والباب

هذه الدعوى باطلة من وجوه :

﴿الاوّل﴾ ان الاله هو الموجود واجب الوجود لذاته ،يجب ألاّ يكون جسما ، ولا متحيزاً ، ولا عرضاً . والبهاء أو الباب عبارة عن هذا الشخص البشريّ الجسمانيّ الذى وجد بعد أن كان معدوماً، وهلك بعد أن كان حيا . وقد كانا طفلين أوّلا ، ثم صارا مترعرعين ، ثم صارا شابين ، فقتل أحدهما فى عنفوان شبابه رمياً بالرصاص، وردّ الآخر إلى أرذل العمر، ومات حتف أنفه فى قلعة عكاء سجيناً ذليلا وكان كلاهما يأكل ويشرب ، ويبول ويغوط ، وينام ويستيقظ، ويروح ويغدو ، ويمرض ويشفى ، ويحزن ويسرّ. وقد تقرّر فى بداهة العقول أنّ المحدث لا يكون قديماً ، والمحتاج لا يكون غنياً ، والممكن لا يكون واجباً، والمتغير لا يكون دائماً . فدعواهما للالوهية باطلة من هذا الوجه

﴿الثانى﴾ ان الباب سجن وضرب وشهر فى الاسواق ثم قتل رمياً بالرصاص . والبهاء سجن وأهين ومات حتف أنفه فى قلعة عكاء سجيناً ذليلا . فان كان أحدهما إلهاً ، أو كان الاله حالا فيه ،

أو كان جزء من الاله حالا فيه ـ فلم لم يدفع عن نفسه ، ولم لم يهلك هؤلاء الذين أهانوه وأذاقوه عذاب الهون !!..... ووالله إنني لأعجب جدّ العجب أن يقول العاقل هذا القول ، و يعتقد صحته ، وبداهة العقل شاهدة بفساده ! .....

﴿ الثالث ﴾ إما أن يقال إنّ الاله هو هذا الشخص الجسمانيّ المشاهد، وإما أن يقال : حلّ الاله بكليته أو حلّ بعضه وجزء منه فيه ، والأقسام الثلاثة باطلة ﴿ أما الأوّل ﴾ فلأنّ إله العالم لو كان ذلك الجسم، للزم القول بقتل إله العالم وموته ، فكيف بقى العالم بعد ذلك من غير إله ؟؟ ..... ﴿ وأما ﴾ الثانى وهو أنّ الاله حلّ بكليته فى هذا الجسم فهو أيضاً فاسد ، لأنّ الاله إن لم يكن جسما ولا عرضاً امتنع حلوله فى الجسم ، و إن كان جسما فحينئذ يكون حلوله فى جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم ، وذلك يوجب وقوع التفرّق فى أجزاء الاله ، وإن كان عرضاً كان محتاجاً إلى المحلّ وكان الاله محتاجاً إلى غيره، وكلّ ذلك باطل. ﴿وأما﴾ الثالث وهو أنه حلّ فيه بعض من أبعاض الاله وجزء من أجزائه، فهو أيضاً محال ، لأنّ ذلك الجزء إن كان معتبراً فى الالوهية فعند انفصاله عن الاله وجب ألاّ يبقى الاله إلهاً ، وإن لم يكن معتبراً فى تحقق الالوهية لم يكن جزء من الاله . فثبت فساد هذه الأقسام ، فكان قول الباب والبهاء بألوهيتهما باطلا ، وكذلك قول المرزا عباس بألوهية نفسه ، وقول النصارى بألوهية المسيح

فان قالوا بألوهيتهم من جهتى الاتحاد ، وانطباع الصورة فى المرآة قلت : أما من جهة الاتحاد فباطل من أربعة وجوه ﴿ الأوّل ﴾ انه امتزاج واختلاط كامتزاج اللبن بالماء وهو ظاهر البطلان، فانّ الامتزاج

إنما يكون من جسمين حادثين ، فأما القديم فلا يجوز امتزاجه بغيره ، وعلى هـذا فيكون اتحاد اللاهوت بالناسوت محالا ، وقول القائلين به باطلا . ﴿ الثانى ﴾ أن يكون اتحاد اللاهوت بالناسوت أنهما صارا شيئاً واحداً كالجريدة إذا حميت بالنار وهـذا محال ، لانّ الحرارة الداخلة على الجريدة عرض زائد دخل عليها بواسطة مجاورتها النار ، والنار جسم . فالقول بمثل ذلك بين قديم وحادث محال . ﴿ الثالث ﴾ ان معناه المجاورة كالثوب على اللابس ، والظلّ والشمس على الجدار ، وهذا محال أيضاً . فانّ ضوء الشمس أجزاء منتشرة منبسطة على ما وقعت عليه ، والثوب والجسم يتجاوران ، وأما القديم والحادث فلا يتجاوران ولا يمتزجان . ﴿ الرابع ﴾ أن يكون الاتحاد بمعنى الاتصاف فيكون اللاهوت صار وصفاً للناسوت كالقدرة والارادة ، وهذا محال . لأنّ الصفات لا تنتقل من موصوف إلى موصوف ، إذ يلزم من ذلك قيامها بنفسها فى حالة من الحالات ، ويلزم أيضاً من انتقالها إلى أحد هؤلاء خلوّه تعالى منها ، وإتصافه بنقيضها ، وهو محال أيضاً . وأما من جهة انطباع الصورة فى المرآة فباطل كذلك . لأنّ الصورة المؤثرة فى المرآة لم تنتقل ذاتها اختلاطاً ولا مجاورة ، وإنما ينظر الانسان صورته فى المرآة لأنّ النور ينعكس عليه فيرى صورته فيها لصقالتها ، وليس ذلك بحلول ولا مجاورة ولا امتزاج

فمما تقدّم كله بطلت دعوى البهاء والباب والمرزا عباس للألوهية ، وبطل أيضاً تأليه النصارى للمسيح صلوات الله عليه . ومن شاء الزيادة فى هذا الباب فليطلبها من الفصل الذى عقدناه بعنوان (وجوب وجود الصانع عزّ وجلّ) فى الصفحة ١١٢ من كتابنا هذا (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)

خاتمة الكتاب

فى اثبات البعث والحشر

لما وردت نصوص الشريعة بوجوب اعتقاد البعث أى أنّ الله تعالى يعيد الأموات يوم القيامة ويحييهم ، كان المشركون فى عصر الرسول عليه الصلاة والسلام يوردون الشبه على القول بالبعث ، ويقولون كيف يحيي الله الموتى بعد مفارقتهم الحياة وفنائهم وتفرّق أجزائهم بين أجزاء الأرض . فكان القرآن الكريم يردّ عليهم تلك الشبه فى آيات كثيرة بما معناه : ان الله تعالى تامّ القدرة ، كامل العلم ، لا يعجزه شيء مهما كان عظيما ، ولا يخفى على علمه شيء مهما كان دقيقاً خفياً ، والذى أوجد الكائنات من العدم بذلك الاتقان والاحكام هو قادر على إعادة الأموات بعد الفناء وإحيائهم للحساب والجزاء ، ويضرب لهم الأمثال التى تقرّب ذلك لعقولهم بأنّ الله تعالى يحيي الأرض بعد موتها بانزال المطر عليها ، فتصبح مخضرّة مزهرة بهجة بعد أن كانت قاحلة يابسة لا يرى فيها أثر للحياة ، إلى غير ذلك من الأمثال التى ترفع عنهم شبه البعث التى قامت عندهم

ثم إنّ علماء الشريعة لما وجدوا للفلاسفة منكرى البعث شبهاً أخرى يزعمون فيها حصول محالات عقلية على القول بالبعث قالوا : إنّ الواجب شرعاً على كلّ مكلف أن يعتقد حصول البعث والاعادة ، وأنّ ذلك يحصل على وجه لا يستلزم محالا عقلياً والله أعلم بكيفية ذلك ، ولا يلزمنا لصحة الايمان بالبعث أن نبين الكيفية التى يجريها الله

تعالى فى أمر البعث ، بل نفوّض علمها إليه تعالى . ولكن محافظة على أفكار الضعفاء فى الدين من الاضطراب نقول :

إنّ من يتدبر فى هذا العالم تدبراً صادقاً وجد أموراً كثيرة تشبه الحشر ، وتدلّ على إمكانه . فمن ذلك : المنىّ : فانه فضلة الهضم الرابع ومادته إنما تولدت من الأغذية المأكولة ، وهذه الأغذية تولدت من الأجزاء العنصرية ، وهذه الأجزاء كانت متفرّقة فى أطراف العوالم ، فجمعها الله ، فتولد منها حيوان أو نبات ، فأكله إنسان ، فتولد منه دم ، فتوزّع الدم على أعضائه ، فتولد منه أجزاء لطيفة ، فكانت هذه الأجزاء متفرّقة فى آفاق أطراف الأعضاء كالطل المنبثّ . ولهذا تشترك الأعضاء كلها فى الالتذاذ بالوقاع ، ويحصل الضعف والفتور فى جميع البدن عند انفصالها . ثم سلط الله قوّة الشهوة حتى جمعت مقداراً معيناً من تلك الأجزاء الطلية فى أوعية المنىّ ، ثم أخرجها ماء دافقاً إلى قرار الرحم ، فتولد منه إنسان . فالأجزاء التى تولد منها بدن الانسان كانت أوّلا متفرّقة فى البحار والجبال والهواء ، ثم اجتمعت بالطريق المذكور ، فتولد منها هذا البدن ، فاذا مات تتفرّق على مثال التفرّق الأوّل . فالقادر العالم الذى لا يعجز عن شىء ، ولا يغيب عن علمه مثقال ذرّة ، كما جمع تلك الأجزاء المتفرّقة أوّلا ، ثم جعلها منياً ، ثم كوّن منه الشخص الذى تختلف صور أعضائه — مع كون المنىّ متشابه الأجزاء — وأودع فيه القوّة الناطقة والفاهمة اللتين لا يقتضيهما المنىّ ، فكذلك يقدر أن يجمعها مرّة أخرى إذا افترقت بالموت ، ويكوّن منها شخصاً ، ويعيد النطق والفهم إلى محلّ كانا فيه أوّلا . وإذا كان الأوّل محققاً عند المنكرين ، فما المانع من تحقق الثانى ، والفاعل واحد سبحانه ، وما يمكن حصوله فى بعض

الأوقات ممكن الحصول فى سائرها ، وهو تعالى قادر ، عالم بجميع الكائنات من الكليات والجزئيات ، يمكنه تمييز أجزاء بدن كلّ إنسان عن أجزاء بدن سواه ، و إعادة التركيب والحياة إليه كما كانا أوّلا ؟! ....

فأدلة المنكرين ضعيفة جداً ، وأشهرها قولهم : إنّ إعادة الشيء بعينه عبارة عن إعادته بجميع عوارضه ، ورجوع الشيء بعينه إلى حاله الأصلىّ من غير زيادة ولا نقصان ، والوقت أيضاً من العوارض ، فالشيء المعاد لا يكون معاداً بعينه إلاّ إذا أعيد الوقت أيضاً ، و إعادته محال (لأنّ التقدّم والتأخر فى أجزاء الزمان بالذات ، فلا يتصوّر عود الزمان المتقدّم) فاعادة الشيء بعينه أيضاً محال . ﴿ وجوابه ﴾ ان اللازم على تقدير الاعادة إنما هو إعادة عوارضه المشخصة ، لا العوارض مطلقاً ، والوقت ليس من العوارض المشخصة ، ضرورة أنّ هذا الكتاب الموجود فى هذه الساعة هو الموجود قبلها ، حتى أنّ من زعم خلاف ذلك نسب إلى السفسطة . روى أن بهمنيار تلميذ الشيخ أبى على بن عبد الله بن سينا كان يعتقد أنّ الزمن من جملة العوارض المشخصة ، و باحث الشيخ فى هذه المسئلة ، فقال الشيخ : إن كان الأمر كما زعمت لا يلزم علينا الجواب ، لأنى الآن غير من كان يباحثك ، وأنت أيضاً الآن غير من كان يباحثنى . فبهت بهمنيار ، ورجع إلى الحقّ

على أنّ الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بما له من مزاج مخصوص ، بل هو عبارة عن الجوهر المجرّد كما هو المختار عند محققى الفلاسفة ، والمحققين من علماء الاسلام ، على ماهو مصرّح فى الكتب الحكمية والكلامية . وقد أشبع هذا الكلام الامام الهمام الفخر

الرازىّ فى تفسيره ، فمن شاء فليرجع إليه . ولما ثبت إمكان تعلق هذا الجوهر المجرّد بالبدن فى المرّة الاولى ، وجب أن يكون تعلقه فى المرّة الثانية أيضاً ممكناً ، ويكون هذا الانسان العائد عين الانسان الأوّل

ودلّ كلام كثير منهم على أنّ الله تعالى يخلق من الأجزاء الأصلية المتفرّقة لذلك البدن بدناً ، ثم يعيد إليه نفسه المجرّدة الباقية بعد خراب البدن . ولما كانت النفس والأجزاء الأصلية من البدن باقية بعينها ، لا يضرّ كون ذلك البدن غير البدن الأوّل بحسب الشخص ، لأنّ الاعتبار للنفس والأجزاء الأصلية ، لا الهيئات والكمية . ولذلك يقال للشخص من الصبا إلى الشيخوخة : انه هو بعينه ، وإن تبدّلت الصور والهيئات . ولا يقال لمن جنى فى الشباب وعوقب فى المشيب : انها عقوبة لغير الجانى

ثم إنّ التكليف الذى أمر الله أنبياءه بتبليغه إلى أممهم يستلزم المشقة ، وتحميلها بغير عوض ظلم مناف للعدل ، والمدح فقط على الطاعة لا يقوم بعوضها ، والذمّ على المعصية فقط لا يكفى فى الزجر عنها لاستسهال أكثر الناس الذمّ بعد قضاء الوطر . فوجب بمقتضى العدل والحكمة ترتب مثوبة على الطاعة ومعاقبة على المعصية معتدّاً بهما ، ولا يجوز اجتماع التكليف وجزائه فى دار واحدة ، لأدائه إلى رفع الاختيار والامتحان فى التكليف ، وثبوت الجبر المنافى للحكمة فيه . فوجب لذلك جعل دار أخرى تكون محلا للجزاء على العمل

هذا فى الطاعة . وأما المعاصى فلما كانت الغاية من النهى عنها أمرين أحدهما أزالة الفساد ، والثانى تطهير المكلف نفسه عن دنس القبائح وأرجاس الفواحش — وجب للأوّل جعل عقوبات دنيوية لا ترفع اختيار المكلفين على كلّ معصية بحسبها ، وهى : الحدود

والتعذيرات الشرعية ، ومنها: مسخ بعض المكلفين، والخسف بهم ، لردع الباقين عن ارتكاب القبائح، واقتناء الرذائل . وللثانى إثبات عقوبة أخروية هى دخول النار الذى استحقه المكلف بعصيانه المنعم عليه وتدنيسه نفسه بأدناس الفواحش

فثبت من الدليل وجوب المعاد الجسمانىّ وتحقق الجنة والنار ، فبطل بذلك قول من جحد عود المكلفين بعد الموت مطلقاً : كالدهريين ، والوثنيين، والبابيين على اختلاف فرقهم . وبطل به أيضاً قول جماعة من الفلاسفة فى إنكارهم المعاد الجسمانىّ خاصة، وإنكارهم الجنة والنار الحسيتين ، وإثباتهم المعاد الروحانىّ والجنة والنار العقليتين فقط فتدبر

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الأموات قلت إليكما
إن صحّ قولكما فلست بخاسر أو صحّ قولى فالخسار عليكما

والله نسأل أن يختم لنا بخاتمة الايمان. ويحرس قلوبنا من موارد الضلال والطغيان . وأن ينفع بما كتبته إخوانى أهل ملة الاسلام . وينصرهم به فى مجال الجدال والخصام . وأن يؤجرنى عليه أجراً غير ممنون . يوم لا ينفع مال ولا بنون . إنه على مايشاء قدير . وباجابة الدعاء جدير. وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأوّلين والآخرين . وخاتم الأنبياء والمرسلين . وعلى آله وأصحابه والتابعين . ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين . آمين

﴿ فتوى شيخ الاسلام ﴾

بكفر المرزا عباس زعيم البهائيين

أوفدت جريدة (مصر الفتاة) الغرّاء أحد محرّريها الأدباء ، وهو الكاتب الجهبذ ، الشيخ محمد مصطفى الهيهاوىّ — إلى خاتمة المحققين وقدوة العلماء العاملين ، مولانا الأستاذ الاكبر ، الشيخ سليم البشرىّ شيخ الجامع الأزهر ، يستفتيه فى المرزا عباس زعيم البهائيين . وقد نشرت فتواه فى نسختها ٦٩٢ الصادرة فى يوم الثلاثاء ٥ ذى الحجة سنة ١٣٢٨ من الهجرة ، الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٠ من الميلاد . و إليك هى :

﴿قال المحرر﴾ وقد قابل فضيلته فى مجمع من العلماء الأعلام : أرجو أن أرى رأى فضيلتكم فى هذا الزعيم الدينىّ الجديد صاحب الديانة الجديدة

﴿ قال فضيلته ﴾ وقد أظهر شيئاً من الدهشة : إنّ هذا الرجل الضالّ كان معتقلا فى عكاء ، فما الذى جاء به إلى هذه البلاد ؟

﴿ قال المحرّر ﴾ إنه قد جاء يامولانا ، وهو الآن نزيل الثغر الاسكندرىّ ، ومارأى فضيلتكم فيه ؟

﴿ قال فضيلته ﴾ إنه كافر . اه

﴿ قلت ﴾ و إذا كان المرزا عباس كافراً بفتوى شيخ الاسلام والمسلمين فى هذه الديار ، فبالضرورة يكون الباب والبهاء والأزل — وهم أصل البابية والبهائية والأزلية — كفاراً . و يكون دعاتهم ، وأتباعهم ، ومن يرون آراءهم ، و يقولون أقوالهم ، كفاراً كذلك . وان الفتوى لتفقأ عين المكابر . (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدّت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد)

تنبيه

وقع فى السطر ٢ من الصفحة ٢٣ قوله (بالحسينية) وصوابه (بالجمالية) . وفى السطر ٨ من الصفحة ٣٧ قوله (الثامنة) وصوابه (السابعة) . وفى السطر ١٤ من الصفحة ٤٩ قوله (داعية) وصوابه (دعاة) . وفى السطر ٢ من الصفحة ٥٠ قوله (المفرّع الفخر) وصوابه (المفرع المفرخ) . وفى السطر ٧ و ١٦ و ١٩ من الصفحة ١٤٨ قوله (ذر) وصوابه (زر) . وفى الصفحة ٢٣٢ سقط لفظ الجلالة من قوله تعالى (ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضلّ) وفى الصفحة ٢٩٣ سقط حرف الفاء من قوله تعالى (فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) فليلاحظ

سحق الدرر

اسم لكتاب وضعناه ، وجهزناه للطبع ، يردّ على ذلك الكتاب الخبيث : كتاب الدرر البهية : تأليف أبى الفضل الجرفادقانى داعية البهائية العباسية فى مصر . فنلفت إليه الأنظار سلفاً ، و إنّ غداً لناظره قريب

الفهرست

﴿ مراجع الكتاب ﴾

﴿ كتب أهل القبلة ﴾ القرآن الكريم . الصحيحان . مسند أبى داود . الكشاف . الرازى . البيضاوى . الاحياء . الملل والنحل للشهرستانى . اليواقيت والجواهر للشعرانى . الحصون الحميدية للشيخ حسين أفندى الجسر . إظهار الحق لرحمة الله الهندى . لسان الصدق للبحرانى . المنتخب الجليل من تخجيل من حرّف الانجيل للمسعودى . السيوف البتارة لمحمد أفندى حبيب . الكامل لابن الأثير . مقدّمة ابن خلدون . كان ويكون لعبد الله النديم . مفتاح باب الابواب لمهدى خان . ﴿ كتب أهل الكتاب ﴾ العهد القديم والعهد الجديد ﴿ كتب البابيين ﴾ الدرر البهية للجرفادقانى . لسان الامم لحسين أفندى روحى . ما نقلته من أفواههم وكتبهم المخطوطة وهى: الايقان والبيان والأقدس والهيكل والألواح . اه

هذا الكتاب :

أخطر كتاب يتكلم عن **البابية** وتاريخها منذ ظهور « المرزا محمد على » الذى ادعى أنه **الباب** والمهدى المنتظر ثم ادعى النبوة .

ويوضح تاريخ حياته ومؤلفاته وأحكامه وشريعته المضللة ، ويظهر مفترياته وبهتانه .

كما يبين كيف تطورت إلى **البهائية** على يد « المرزا حسين على » بهاء الله ، وكيف ادعى الألوهية ، وكيف حمل ابنه « المرزا عباس » **عبد البهاء** الدعوة إلى البهائية .

وهو يوضح إلحاد **البابيين والبهائيين** ومحاربتهم الأديان ، معتمدا على كتبهم فاضحا دعوتهم ، ووسائل دعاتهم إلى مذهبهم ، كما يهدم أسسهم ، ويزهق أباطيلهم ، وينفى نبوة الباب والبهاء ، ودعوى ألوهيتهم ويرد بالحجة القوية ، والمنطق السليم على هدى من الدين القويم .

وهذا الكاتب :

محمد فاضل كاتب مسلم ، دافع عن دينه وقد خبر البهائية بعد أن تعرّف على رؤوسها فى مطلع هذا القرن ، ونجا من حبائلها ، وخدع داعيتها الأكبر « أبو الفضل الجرفادقانى » الذى صاحبه يريد أن يضله عن دينه . فعرف خباياها ، وحصل على أسرارها ودخائلها — من كتبها المطبوعة والسرية المخطوطة — وكشف رموزها ونواياها .

كما هاجم زعيم البهائية « عباس عبد البهاء » أيام مجيئه إلى مصر (١٣٢٨ هـ — ١٩١٠ م) وذلك فى الجرائد المصرية ، ورد على المقالات التى دعت إليه . كما رصدّ حركات البهائيين وأخذ يوالى نشر المقالات لمحاربتهم ، ويحث الشباب والكتاب فى عصره لمناهضتهم .

وقد أخفق البهائيون فى ضمه إليهم ، بعد أن علموا أنه يؤلف كتابه : **الحراب فى صدر البهاء والباب** ، للقضاء عليهم .